الجزء ٣

المرشد العربي

محرم الحرام ١٣٤٨ اللاذقية حزيران ١٩٢٩

العلم والعلماء

(٢)

وقد اخرج عليه وآله الصلاة والسلام عن دائرة الاسلام الكامل من عمل بضدها اي (النصيحة) فقال « من غشنا فليس منا »

اراد والله اعلم بهذا الحديث الشريف الذي هو قاعدة من قواعد الدين وركن من اركان الاجتماع وحكمة من حكم النبوة ان يحفظ به روح الفضيلة في الجامعة الاسلامية

تلك الروح العالية التي ما استمدت سعادة حياتيها الدنيوية والاخروية الا من فيض قدسيته الطاهرة وينبوع شرعته القويمة، اللتين هما مادة حياة وفيرة صالحة لنشر الفضائل والكمالات بين العوالم البشرية في هذا الكون، اذ بها توحدت الميول والافكار بين طبقات الشعوب وافراد الجماعات واتجهت كلها نحو غاية شريفة هي منتهى الكمال الانساني في تحليه بالاخلاق الفاضلة

ولم ار كالاخلاق اما مذاقها   لحلو واما وجهها فجميل

فالامة التي تعانق اخلاقها روح الفضيلة تعيش مدى العصور في عيش رغيد وظل من السعادة مديد متماسكة الاجزاء مرهوبة الجانب موفورة الكرامة لا تخشى عواصف الدهور ولا زوابع الليالي والايام، لان اخلاق

الامم اذا كانت فاضلة فانهـا تدفع عنها صولات العلل وعاديات الامراض الاجتماعية

ومن ارسل نظره قصياً وتفحص الامم تفحص المنتقد البصير رأى ان الملوك لم تثل عروشها والشعوب لم تدل دولهـا ولا ذهبت حضارتها تلك النضيرة وتمدنها ذلك العريق الا بذهاب اخلاقها

قال الله تبارك وتعالى شأنه (كم تركوا من جنات وعيون . وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك واورثناها قوماً آخرين . فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين)

فالنصيحة بعد ذلك باقسامها الخمسة قد وجبت على كل مسلم وبالاخص على الأئمة المرشدين العاملين الذين درسوا اخلاق الامم واتقنوا علم السلوك فملكوا بهما قيادة الافكار في تقويم اعوجاج الافراد في الجماعات

وخير الورى قوم تدور رحاهم على قطب علم مستقر الحجا قرم (١)

وشر الورى قوم تدور رحاهم على جاهل هلباجة (٢) إمر فدم

وما من امة كثر فيها الناصحون الموغلون في هذا الدين الحنيف برفق عملا بحديث (ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق) الا واوشكت ان تكون سيدة الامم

ومن تفكر في فضيلة النصح ومـا له من الآثار الحسنة في ارشاد الامم وتقويم اود الشعوب علم ان التناصح ركن من اركان العمران واصل من

---

(١) القرم بفتح القاف وسكون الراء السيد (٢) الهلباجة بالكسر الاحمق الضخم الاكول الجامع كل شر ، والامر ضعيف الرأي الذي يوافق كل احد على مـا يريد ، والفدم العيي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة والغليظ الاحمق الجافي

اصول الاديان وفضيلة من فضائل الاجتماع ومن كان عنده علم غزير بطبائع النفوس البشرية وما ركب فى غرائزها من التضاد والنزوع الى حب الشهوات وحب الاستئثار والغلبة وسبر غور مطامعها حتى تسرب الى مدب الاهواء ومكامن الاطماع تجلى له بادئ ذي بدء احتياج البشر الى الأئمة المصلحين والهداة الناصحين لحفظ نظام الاجتماع والسير على اقوم الطرق الموصلة الى الكمال وعلم اذ ذاك اهمية الدعوة والارشاد ولزومهما فى معترك الحياة فى كل عصر و بالاخص فى هذا العصر الذي كثر فيه المدلسون والمتعصبون الذين يشادون الدين ثم يغلبون كما اخبرنا به الصادق المصدوق سيد امناء الحقائق وامين الله عليها رسول الله (ص) فى قوله « الدين يسر ولن يغالب الدين احد الا غلبه »

قال بعض المحققين « ومن هذا الباب احوال القائمين بتغيير المنكر من العامة المنتحلين للعلم والعبادة وسلوك طرق الشعوذة الذين يذهبون الى القيام فى تغيير المنكر والنهي عنه والامر بالمعروف رجاء فى الثواب عليه من الله فيكثر اتباعهم واذنابهم والمتشبثون بهم من الغوغاء والدهماء و يعرضون انفسهم بسبب جهلهم وجمودهم للوقوع فى المهالك واكثرهم يهلكون فى تلك السبيل مأزورين غير مأجورين فاذا ذهب احد من الناس هذا المذهب طاح لا شك فى هوة الهلاك

واما اذا كان من المتلبسين بذلك فى سبيل طلب الرياسة والسيطرة على الناس فاجدر ان تعوقه العوائق وتنقطع به المهالك لانه امر الله لا يتم الا برضاه او اعانته والاخلاص له والنصيحة للمسلمين ولا يشك فى ذلك مسلم ولا يرتاب فيه ذو بصيرة

والذي يحتاج اليه فى امر هؤلاء دعوتهم او لا بالتي هي احسن وبيان خطئهم لانهم ليسوا اهلا لما انتحلوه من المسلك الذي هو خاص باناس غيرهم فان اهتدوا والا فاذاعة امرهم وتحذير الناس من غشهم وتدليسهم الذي يظنون انه من الاسباب البالغة بهم الى ما يؤملونه فى الحصول على رياسة امتلأت بها جوانحهم وعجزوا عن التوصل اليها بشيء من اسبابها العادية وينسون ما ينالهم فى ذلك من الهلكة فيسرع اليهم العطب بما يحدثونه من الفساد وتسوء عاقبة مكرهم »

ولقد كان اعلام الهدى ومصابيح الدجى من آل البيت الطاهر واصحاب رسول الله الكرام على المنهج الاسنى والطريقة المثلى لا تأخذهم فى الحق لومة لائم ولا يدفعهم عن نصرة الدين سيف صارم اتبعوا هدي محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم وساروا على سننه القويم وصراطه المستقيم فنالوا بذلك سعادة الدارين ولم يمنعهم ما نالوه من السؤدد والفخار من ان يتقاعسوا يوماً عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون)

الشريف

عبد الله

بر الوالدين

قال المأمون : لم ار احداً ابر من الفضل بن يحيي بأبيه . بلغ من بره له انه كان لا يغتسل الا بماء سخن . فمنعهما السجان من الوقود فى ليلة باردة . فلما اخذ يحيي مضجعه قام الفضل الى قمقم من نحاس فملأه ماء وادناه من المصباح فلم يزل قائماً وهو فى يده الى الصباح حتى استيقظ يحيي من منامه

القسم الديني

الماديون والمعاد الجسماني

(فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة)

« قرآن كريم »

للعلامة الكبير الاستاذ الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي

هنا حقيقة يقابلها الماديون ومن مشى وراءهم بالجحود وخيالات الامتناع ، ألا وهي المعاد الجسماني واحياء الاجسام بانفسها للجزاء في يوم المعاد ، وقد اخبر القرآن الكريم وبشر وانذر به وكافح الاوهام فى خيالات امتناعه واحتج على امكانه بالحجة الكافية التي تستلفت العقول الى مبدئ الانسان ومبدعه فى وجوده العجيب فيهون عليها التصديق بوقوع المعاد بالتدرج فى النظر فى حكمة الخالق ورحمته وقدرته . في سورة « يس » المكية الاية « ٧٧ » (أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين « ٧٨ » وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم « ٧٩ » قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم) وفى سورة « المؤمنون » المكية الاية « ١١٧ » (افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم)

اول شيء له اسم وعنوان يعرفه نوع الانسان مبدأ لنشأ افراده وتصويرها هو النطفة التي يتعاقب عليها التصوير فى الرحم حتى تكون انسانا مولوداً وناشئاً ورشيداً . أفلم ير الانسان كيف بلغ به الخلق والتصوير من هذه النطفة الى حالته التي يشعر فيها بما فى هيكله من عجائب التراكيب التي تهتف بخالقها القادر وقصده لغاياتها الشريفة

يكفي ما في تلك التراكيب الظاهرة لكل احد وغاياتها الكبيرة المعلومة من العجائب التي تبهر العقول في بدايع القدرة و بواهر الحكم والغايات

كيف لا تكفي الانسان رؤيته لذلك في اذعانه بان الذي بلغ به في التصوير والخلق من النطفة الى حال شعوره ورشده هو خالق قادر حكيم عالم بالغايات

ترى الانسان بعد ذلك تضطره الفطرة في امر طفيف بالنسبة الى ما ذكرناه وهو صنع الالات الصوانية فيذعن بلا شك عند رؤيتها بانها صنعت بصنع قادر عالم بغاياتها صنعها لاجل غاياتها فكيف يعرقل شعوره ويكابر وجدانه فيتجاهل ويجحد قدرة خالقه وعلمه وحكمته ويكون بعد ذلك خصيما يبين خصومته في امر المعاد ويتمثل بالعظام التي تبلى وتصير رميما فيضرب بجهالته هذا المثل السخيف لجحود المعاد ويقول ان العظام التي صارت رميما كيف تحيا ومن هو الذي يقدر على جمع اجزائها التي تشتتت وعلى احيائها ومن هو الذي يحييها ، قل يحييها وينشئها على صورتها الاولى ويحبوها بالحياة ذلك الخالق القادر العليم الذي انشأها اول مرة وقدر اوضاعها واشكالها ومقاديرها وصلابتها ولينها ومفاصلها على مقتضى الحكمة وحاجة الغاية ووصلها بالاربطة واكمل نظامها بآلات البدن العجيبة فاجرى فيها اعمال الحياة وحفظ الكيان

ايها الجاحد للمعاد هذا الخالق العليم الذي ينشئ العظام في الادوار المتعددة والمواليد المتعاقبة بكثرة لا تقدر ان تحصيها وقدر نشؤ متماثلاتها على ناموس واحد وتماثل باهر ليست هي وحدها بل جميع مواليد العالم في ادوارها . هذا الخالق الذي تعرفك انواع مخلوقاته التي لا تحصى وتشهد اطوارها وادوارها انه لا يعييه خلق ولا يغيب عن علمه خلق وانه بكل خلق عليم

وبكل مخلوق عليم فهل يغيب عن علمه جمع رميم العظام وخلقها على صورتها واحياؤها . ما ذا يكبر احياء العظام الرميمة على انشاء العظام من النطفة واحيائها فى كل دور من ادوار النشأة الاولى ؟

وفى سورة الاسراء المكية « ٥١ » (انظر كيف ضربوا لك الامثال) فى جحود المعاد (فضلوا) فى غيهم واصروا على خيالات الاهواء وانهمكوا فى اوهامهم فلا يعتبرون بمبدإهم ولا يفكرون فى خلقهم ونشئهم وابعدوا افكارهم عن جادة الرشد والسير فى نهج الاعتبار ودلالة الهدى اذاً (فلا يستطيعون سبيلا) الى معرفة الحق ما داموا معطين قيادة افكارهم بيد الاهواء مصرين عليها حتى استدبرت بهم الطريق وورطتهم فى خبط العشواء « ٥٢ » (وقالوا) فى غوايتهم فى ضرب الامثال لجحود المعاد وحسبوا انهم جاؤا بالحجة والقول الفصل والبرهان الكبير . مع ان جهد ما خيلت لهم اوهامهم هو ان يقولوا (ءاذا) تقطعت اوصالنا و (كنا عظاماً) مجردة (ورفاتاً) عظاماً متحطمة بالية بعد ذلك (أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً) فى الصورة من تلك المواد البالية « ٥٣ » (قل) لا تقتصروا فى المثل على العظام والرفات بل لتتقلب بعد ذلك باجزائكم الصور وتلعب بها عوامل التغيير المقدر فى نظام العالم ، لتبعد اوصالكم عن صورة الانسان كيفما ابعدتها عوامل التغيير وجهد ما تتصورون من البعد . (وكونوا حجارة) من اي انواع الحجارة (او حديداً او خلقاً مما يكبر فى صدوركم) فى مقام الترقي فى ضرب المثل وبعده عن صورة اجزاء الانسان. فانكم تبعثون بحسب الصورة خلقاً جديداً ترد به اجزاؤكم الى صورتها الانسانية وتتعلق ارواحكم بها (فسيقولون من يعيدنا قل) يعيدكم القادر على ذلك مهما تغافلتم فى مقام الجحود لا ابعد لكم

الاشارة اليه هو ذاك (الذي فطركم اول مرة) وبلغ بخلقه لكم الى ما ترونه من احوال نوعيتكم وخصائص شخصياتكم فانظروا اولا الى فطرتكم الانسانية من بعد ما كنتم نطفة والى وجودكم الانساني بعد ان لم تكونوا كذلك

وان خادعتكم اوهام الاهواء ونظرتكم الى ما قبل ذلك فمهما تجاهلتم وافترضت اوهامكم القدم لاولكم فى المادة فانكم لا بد لكم من ان تذعنوا بان مادتكم التى تقلبت بها تغيرات الصور وتصرف بتغييرها عامل التكوين لا بد من ان تكون محدثة مفطورة

هذه المادة الخاضعة للتغيرات بالصور وعوامل التصرف والمقترنة بفقر الامكان لا تكون واجبة الوجود . اذاً فانظروا الى ما يصل اليه ادراككم من اول فطرتكم وانظروا الى تصرف القدرة بابداعه واعمالها الباهرة فى تصويراته فهذا القادر الذي فطركم اول مرة واراكم من اعمال قدرته فى نشوئكم ونشأتكم ما ترونه من العجائب . هذا هو الذي يعيدكم

فى شفقة الوالدين ومنزلة البنين عندهم

ضرب رجل وطولب بمال فلم يسمح به . فأخذ ابنه فجزع . فقيل له فى ذلك فقال ضرب جلدي فصبرت وضرب كبدي فلم اصبر

وقال المعلى الطائي :

وانما اولادنا بيننا ... اكبادنا تمشى على الارض

قيل لبعضهم اي وِلد احب اليك فقال : صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر

اثبات خلود النفس

بالبراهين الطبيعية

حكمة بالغة ، نظام سائد ، رقي دائم ، سنن ثابتة ، وناموس عام .... كل هذه مظاهر حياة سرمدية منبثقة من القدرة العالية ، مندفعة بفطرتها الى التكامل اللانهائي .

لمعة تشع في كل كائن ، حياة تظهر في كل موجود ، وتسير في تطور وارتقاء مستمرين ، لتبلغ الغرض الاسمى الذي هو الحيازة على العقل الراقي ، والذاتية التي انطوى فيها العالم الاكبر لتنسجم مع نغمة الوجود الكلي ، وترقى الى الكمال الاعلى ، وتفوز بالحياة الخالدة ، والسعادة التي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

قدرة عالية تفيض على ذرات السديم عناصر الحياة ، وتمدها بما يستلزم نشوءها وارتقاءها ، الى ان تصير شمساً نيرة في الفضاء اللانهائي ، في غضون الملايين من الاعوام ...

فلا تزال تجري لمستقر لها الى ان تقذف من بركانها حمما تدور حولها ولا يمضي عليها حين من الدهر ، الا وترى هذه الشمس قد اصبحت مركزاً لسيارات تسبح في افلاكها ، فتشكل منظومة شمسية لها نظام خاص

فتخضع هذه السيارات للناموس الارتقائي (١) وتخفي جمراتها في صميمها تحت طيات هذه الطبقات التي بردت وتجمدت ، فتنتهز الكهارب هذه الفرصة لتنشيء من تموجات الاثير اصول العناصر المختلفة تتبرز الى الوجود حياة

(١) انما اثبت الكاتب مدعاه عن طريق نظرية التكامل لانه اراد ان يبرهن على خلود النفس بالبراهين المسلمة لدى منكرى خلودها ؛ والغاية تبرر الواسطة .

العالم المادي باشكالها البديعة ؛ وقد اخذت هذه العناصر بالسير الى الكمال فولدت نواة الحياة العضوية الاولى (بروتوبلازم Protoplasma) فابتدأت الحياة العضوية سيرها فتدرجت من البسيط الى المركب وترقت من الادنى الى الاعلى الى ان انشأت (يد القدرة الالهية) الموجود الاسمى فى احسن تقويم وجهزته بالعقل والارادة والشعور

وجعلته اهلا لحمل الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان .

ولم تهمل هذه القدرة شأن الانسان بعد تحميله الامانة بل تعهدته بالسير نحو الكمال . فدرجته من السذاجة الوحشية الى الاجتماع والتمدين ومن الجهل الى العلم والمعرفة فجعلته بذلك ارقى ما فى العالم المنظور من المخلوقات

فهل يعقل بعد هذا الرقي والتكامل الذي اقتضت الحكمة الالهية العالية ان تتعاقب عليه ملايين السنين والاحقاب فى تكون حقيقة الانسان وعقله الذي هو الغرض الاسمى من رقي المخلوقات ان تجعله هباء منثوراً تذروه الرياح . كان خالقه يلهو به ويعبث ومتى وصل الى اعظم غاية يمكن الوصول اليها فى هذه الدنيا يطرحه من يده كانه من سقط المتاع !!

كلا ... ثم كلا لا يقبل ذلك من له أدنى ادراك صحيح لاننا اذا اقررنا بوجود النظام فى الكائنات الذي سلم به العلم الطبيعي يلزمنا ان نقر بوجود المنظم الحكيم واذا سلمنا بوجوده استحال علينا ان نتصور ان هذا المنظم يبيد اسمى مخلوقاته عندما يصل الى الدرجة العليا من الكمال

اذاً فالعقل السليم لا يقبل فناء حقيقة الانسان وذاتيته

فكر العالم الطبيعي (داروين) فى ذلك وقال « اي عاقل يستطيع ان يسلم

بان الانسان معرض للتلاشي بعد ان ارتقى هذا الارتقاء البطيء المستمر

فان ماهياتنا وذاتياتنا ليست اجسامنا وادمغتنا . وما اجسامنا وادمغتنا سوى آلاتها ، وما الجسم الا هيكل او قالب يقام لانشاء بناء مطلوب ومتى تم العمل ازيل الهيكل وبقي البناء

هذا وان كانت حقيقة الروح او النفس سراً غامضا لا يصل الى ادراك كنهها العقل الانساني ، ولكن مظاهرها وآثارها تبدو جليا فى القوى التي تسير جسمنا وتدير شؤون حياتنا الانسانية من التفكير والارادة والوجدان

فاذا قلت مثلا « اني ذاهب الى الدار » فالذاهب فى الحقيقة هو نفسك وذاتيتك لا جسمك وبدنك . والنفس هي التي تحمل البدن وتسوقه الى ذلك المكان لا عكسه

فنعلم من هذا ان البدن ككساء للنفس تابع وخاضع لامرها . كما ان الثوب كساء للبدن تابع ومتحرك به . فاذا كانت آثار مظاهر الشعور محسوسة وظاهرة فى حياتنا ، تلك المظاهر التي لولاها لما تكون الجسم وحيي الهيكل الانساني ، فلا بد لهذه المظاهر من شيء تصدر عنه ، لان الجسم لا يمكن ان يولد تلك القوى لكونه تابع لها ووجوده متوقف عليها . كما ان الاسلاك الكهربائية لا تولد الكهرباء بل تحملها وتبرزها عندما يوصل السلك بالجريان الكهربائي .

فعلماء علم النفس الحديث يسمون ذلك المصدر بالنفس (او العقل او الروح) (١) مع اعترافهم بعدم الوصول الى ادراك حقيقتها وليس ببدع

---

(١) ان علماءنا المعاصرين الذين الفوا في علم النفس الحديث لم يجعلوا بين النفس والروح والعقل فرقا ، ولكن الغزالي فرق بين كل منها في كتابه « الاحياء »

اذا جهلنا حقيقة هذه القوى . فعلماء الكهرباء لا يزالون يجهلون حقيقة القوة الكهربائية مع تضلعهم فى معرفة اسرارها وآثارها واستعمالهم لها فى معظم مرافق الحياة من التنوير والتحريك والتسخين .

ان العلم الطبيعي مع ما بلغ من الرقي وتوفق لاعظم المكتشفات العلمية فى عصرنا الحاضر لم يصل بعد الى معرفة حقيقة الجوهر الفرد المحتوي على الكهارب التي تتشكل منها العناصر المختلفة بل كلما ترقى العلماء واكتشفوا ازدادوا حيرة ودهشة مما يكنه الكون من الغرائب

هذا والنفس هي الحقيقة الذاتية المفيضة على الجسم الانساني ودماغه واعصابه وحواسه قوى الحياة من النشوء والنمو ، والتطور والقائمة بتدبير نظام البدن بالتركيب والتحليل .

فالنفس هي التي تبني وتنظم وتسير وتنسج هيكل الجسم لأنها مصدر الناموس الحيوي فى الانسان .

انظروا الى جروحكم فانها تلتئم بفاعلية هذا الناموس الذي ينسج تلك

وكذلك علماء النفس الغربيون فانهم لا يفرقون بين النفس والروح ايضاً ، حتى ان الاستاذ (بوارالك) قال في كتابه مبادىء الفلسفة ان الناس قد اعتادوا ان يفهموا من الروح او النفس معنى غامضاً لاهوتيا واما نحن فنفهم منها مجموع قوى الارادة والفكر والوجدان. وقد خالفه روحيو الغرب وجعلوا بين الروح والنفس فرقا جلياً فالروح عندهم هي المفيضة على النفس سر الحياة والنفس هي المدبرة لامر البدن ، وما البدن الا آلة للحقيقة الانسانية تستعمله لترقية هويتها الذاتية ابان ظهورها في العالم العنصري

واليه يشير المعري في شعره :

قلدت ظفري تارات وما جسدي ... الا كذاك متى ما فارق الروحا

يانفس يا طائراً في سجن مالكه ... لتصبحن بحمد الله مسروحا

الخلايا الهندسية البديعة بلا معونة احد ولا واسطة ما

لا تظنوا ان العقاقير هي التي تشفي الامراض وتأسو الكلوم بل جل ما تفعله هو تسهيل وظيفة الناموس الحيوي بحفظ الجسم من الجراثيم الضارة التي ربما تعوق عمله

تأملوا في هذا النظام البديع كيف يحول القوى الحيوية التي يأخذها من الاغذية والهواء الى الدم واللحم والعظم والعروق والاعصاب والقلالى الدماغية ، فكل ذلك حاصل من اشراف النفس عليه وامدادها اياه

فكل حركة عقلية او عضلية توجه لعمل شيء ما تصرف منا كمية من القوة والمادة باستعمالها لذلك الغرض ، وكل قوة او مادة مستعملة لا تصلح لاصدار عمل آخر ، بل يلزمنا لاصداره عنصر جديد

فاجسامنا ومراكز قوانا بمقتضى الناموس الحيوي في تحلل وتركب مستمر وتجدد دائم ، وليست قوة الناموس الحيوي وفاعليته مستمدة من نفسه او من نظام البدن ، بل ان الناموس الحيوي يستمد قوته من النفس لان النظام لا يكون بدون منظم والحركة لا تحصل بلا محرك . وقد نرى الشيء يتحرك بنفسه كما في الساعة ، ولكن بادنى تأمل يتبين لنا ان الحركة ليست من نفسها بل هي نتيجة اختراع المخترع وتنظيمه

فاذا قبلنا ان الارض انفصلت عن الشمس من نتيجة طبيعية هي سرعة الحركة ، كما اننا اذا وضعنا نقطة كبيرة من الزيت في المائم حركنا تلك النقطة بسرعة نجد ان نقطاً اخرى صغيرة انفصلت عنها واصبحت تدور حولها . فقد ذهلنا عن ان ذلك لا يحصل من نفسه بل حصوله متوقف على محرك

انهذا النظام البديع يجدد البدن في مدة شهر واحد على رأي الفسيولوجي

(موليشوت) واما الاستاذ (فلو رانس) فذهب الى ان كل اجزاء الجسم الانساني لا تتجدد الا في كل سبعة اعوام مرة ، وعلى كل حال فالتجدد الجسماني حاصل لا محالة ؛ ومع هذا التجدد نحن لا نضيع من ذكر ياتنا شيئاً ، ولو طرأ على اذهاننا النسيان ونسينا بعض معلوماتنا فان ذلك لا يزول ويذهب ادراج الرياح كاجزاء الجسم بل يكون منقوشاً ومثبتاً في خزانة النفس التي يعبرون عنها اليوم في علم التحليل النفسي (بالعقل الباطن)

العقل الباطن لا يحفظ ما تعلمناه في حياتنا الحاضرة فقط بل يحفظ لنا كثيراً من صور حياة اجدادنا الذين عاشوا قبل آلاف من السنين

فاكثر تلك الصور الغريبة والرموز الحلمية التي نراها في المنام ما هي الا موروثات السلف المحفوظة في خزانة عقلنا الباطن

اذاً فقد تقرر لدينا بواسطة العلم الطبيعي ان اجسامنا برمتها تتجدد حتى خلايا ادمغتنا فلو كان التفكير والتذكر من خصائص تركيب المادة وفاعليتها للزم ان لا يبقى اثر من معلوماتنا وذكرياتنا السابقة : فبقاء الذكريات يدل على ان فينا ذاتية ثابتة غير منظورة لا يعتورها التبديل والتحوير ولا تمسها ايدي التركيب والتحليل

وهذه الذاتية هي حقيقة الانسان ونفسه الخالدة . ولله در القائل :

كمل حقيقتك التى لم تكمل ... والجسم ضعه في الحضيض الاسفل
اتكمل الفاني وتترك باقياً ... هملا وانت بامره لم تكفل
الجسم للنفس النفيسة آلة ... ما لم تكملها به لم تكمل

للبحث صلة — محمد المأمون الارزنجاني

القسم الاجتماعي

الامة وعلماؤها

اتتنا هذه المقالة من صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ مصطفى المحمودي مفتي اللاذقية الافخم

حضرة الفاضل الجليل الناهج منهج آبائه الطاهرين السيد الشريف عبد الله آل علوي الحسيني

قرأت افتتاحية الجزء الثاني من مجلتكم الغراء تحت عنوان « العلم والعلماء » فسررت بما اوردتموه من الاستدلالات المتينة والحجج الرصينة في فضل العلم واهله ، شكر الله مسعاكم

وكثيراً ما كنت اود ان اطرق هذا الموضوع لو تهيأت لي اسبابه ولما قرأت ما نفث به يراعكم تحرك ما كمن عندي في هذا الشأن فتقدمت بما يأتي آملا نشره على صفحات مجلتكم ان رأيتم ذلك حسناً .

نحن معاشر الامة الاسلامية بين طريقي هدى وضلال وكل فرد منا لا شك يرغب ان يسير على طريق الهدى ولا يريد ان يسير على طريق الضلال ان كان ذا عقل وبصيرة . فان من كان سائراً في ضلاله عالماً به يحتاج الى مذكر يذكره لقوله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) ومن كان جاهلا في سيره يحتاج الى معلم ناصح يرشده عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة » واقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام لانهم بعثوا معلمين وظيفتهم النصح والتعليم والارشاد وهداية الخلق

فالمذكر في الاولى هو المعلم في الثانية ولا بد له من علم ليتم له العمل بالتذكير والتعليم . فالعلم النافع هو اس الاساس للسير على طريق الهدى

وهو الكافل وحده لسعادة الحياتين الذي حث عليه رسول الله (ص) بقوله «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» اذ به يسلم الاعتقاد من الزيغ ويقوم المكلف باداء واجب العبادة وتحفظ حقوق العباد وينتظم سير الحياة

فاذا كانت السعادة في جميع شؤون الحياة متوقفة على العلم والعلم متوقفاً على التعلم اتضح بلا ريب شدة احتياج الامة الى العلماء المصاحين الحقيقيين لانهم اطباء امراض النفوس والادلاء الى طريق الخير والصواب

قال مدينة العلم ومصدر الحكمة رسول الله (ص) «ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم اوشك ان تضل الهداة»

ومما لا يختلف فيه اثنان انه اذا كثرت علماء الامة المرشدون عمت الهداية واستقام حال الامة والعكس بالعكس

ولكن ياللأسف ان علماء الامة المرشدين الناصحين قد قل عددهم اليوم كما قل الاقبال على طلب العلم الدينى فصارت بضاعته كاسدة وذلك لان اكثر الناس قد انهمك في السعي وراء الماديات الصرفة ونبذ الفضيلة واعطى نفسه سراحها في شهواتها فاصبح بينه وبين العلماء الناصحين بون بعيد وقد ادت به الحال الى الرغبة عن العلم وذويه وازداد التنافر بين الطرفين واشتد التباعد بين الجانبين اذ لا يعرف الفضل الا ذووه

ومن هذا يعلم ان ما يقع من بعض الجهلاء اليوم من عدم احترامهم العلماء ومن الطعن فيهم امر منشأه الجهل (والجاهلون لاهل العلم اعداء)

وما علم امثال هؤلاء ان احترام العلماء ومحبتهم واجب ديني لما جاء في

في حديث (اكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء) ومعناه معاملتهم بالاجلال والتعظيم والتوقير والاحترام والاحسان اليهم بالقول والعمل. قال (ص) (كن عالماً او متعلماً او مستمعاً او محباً ولا تكن الخامسة فتهلك) اي جاهلا مبغضاً للعلم وذويه

نعم، لا ننكر ان قسما غير قليل من العامة لا زال يعظم بعض العلماء لكن لا عبرة بتعظيم الفرد للفرد ولا بتعظيم المجموع لفرد خطا شوطاً واسعاً في العلم دون غيره انما العبرة باعطاء كل فرد منزلته كما روى ابو داود رحمه الله عن عائشة رضى الله عنها قالت امرنا رسول الله (ص) ان ننزل الناس منازلهم

وانك لتجد نفراً من العامة يترقبون زلل العلماء ويتتبعون عثراتهم حتى اذا ورد عليهم شيء من ذلك يعد منافياً في زعمهم تهافتوا عليه تهافت الذباب على الشراب واخذوا يرشقونهم بسهام الطعن واللوم

هذا ما منيت به العلماء اليوم. هذا حال الامة وعلمائها

يزعم البعض ان السبب في كساد العلم وضعف نفوذ كلمة اهله امران، احدهما، ان بين العلوم الشرعية والعصرية تبايناً وتباعداً كلياً وهذا مردود بان الدين لم يمنع من تعلم كل علم نافع قديماً كان او حديثاً بل امر به اعظم امر واشده. وان مما يعرف به فضل العالم واقتداره جمعه بين العلم الشرعي والعصري وتوفيقه بينهما من غير ما تطرف

الثاني، ان صاحب العلم يلازمه الفقر فتراه كلا وعالة على غيره. فهذا وان شوهد في البعض — اما لعدم بلوغه الدرجة المطلوبة في العلم او لجموده وقعوده عن الاخذ بالاسباب — فلا نسلم شموله الكل لاننا نجد كثيرين من اهل

العلم اولي ثروة وسعة وذوي املاك راصحاب مناصب

اجل ان السبب الاعظم في اعراض الناس عن العلم وزهدهم في العلماء هو ولوعهم الشديد بالمال والجاه فتراهم ينقادون لاغنيائهم وزعمائهم دون علمائهم . ولو كانت الاغنياء والزعماء تعظم العلماء العاملين المحافظين على شأن العلم وشرفه حق التعظيم وتنقاد لهم لعظمتهم العامة وانقادت لهم

ومن ثم يتعين على الاغنياء والزعماء اولي الكلمة النافذة واجبات شتى :

منها — السعي لحسم المنازعات ، واصلاح ذات البين ، ونصرة الضعيف واغاثه الملهوف ، والدفاع عن حقوق الاذلين بقول كلمة الحق عند كل ذي سلطان من غير محاباة لان كل ما يقع بين افراد الامة من الشقاق والتفرق والتباغض والمعاسرة في المعاملة وما يلحق الامة من الحيف والهوان فتبعته عليهم اذ هم مكلفون به مسؤلون عنه امام الله

ومنها — وجوب معاضدتهم ومؤازرتهم لاهل العلم مادة ومعنى قياماً بواجب العمل على احياء الدين وحفظه وتأييده لان حفظه وبقاءه انما يتم باعلاء شأن العلم النافع ومعاضدة اهله وانما يموت العلم بموت اهله موتاً حقيقياً او معنوياً

ومنها — ضرورة ارسالهم بعثات من طلبة العلم الى المعاهد العلمية الكبرى لتلقي شتى العلوم المفيدة للهيئة الاجتماعية الاسلامية بصورة توافق اصول الدين وتلائم روح العصر وان يقوموا بنفقتهم ليكونوا علماء ترجع اليهم الامة فى امر دينها ودنياها مستقبلا وان يعلموا ابناءهم العلم النظري والعملي اذ لو كانوا يعانون تعليمهم واخراجهم علماء مرشدين عاملين يهدون الناس لساد العلم وارتفع قدر العلماء وكثر عددهم

و يتعين على الخاصة والعامة بلا استثناء واجبات ايضاً هي خلاصة ماتقدم :

١ — اكرام اهل العلم المحافظين على شأنه وشرفه ومحبتهم وتعظيمهم وقبول نصائحهم وارشاداتهم فعلا وتأييد كلمتهم لانهم امناء الشرع وهداة الامة

٢ — الامساك عن اذيتهم قولا وفعلا والذب والدفاع عنهم عند كل منتقص

وان لكل من هذه الموجبات المتقدمة دليلا من السنة وثم واجبات تتعين على العلماء خاصة سنبينها بعد ان شاء الله والله من وراء القصد

مفتي اللاذقية

مصطفى المحمودي

المرشد العربي

ان الاعتناء بشأن العلم الديني وعلماء الدين لمن اهم واجبات الامة ، لان الامة مهما تعالت في سلم الرقي البشري الاجتماعي والفني وحازت قصب السبق في مضمار الحضارة وتبسطت في العمران لا يمكنها يوما او بعض يوم ان تستغني عن الدين لانه من اهم احتياجاتها الطبيعية .

وها نحن نرى شعوب اوروبا وامريكا مع ما وصلت اليه من الرقي الزاهر والمدنية العظيمة التي لا تنكر لا تزال تسعى لنشر الدين بشتى الوسائل وتبذل لرؤساء الدين من رجالها ما يستحقونه من العناية والاجلال مع القيام التام بتثقيفهم ثقافة عصرية ومذهبية معا كما انها ايضاً تقوم بتأمين معاشهم وذلك بتأسيس المجامع الكبرى والمعاهد المتعددة الاهلة بالعلوم والفنون . وعلماء الامة الاسلامية الاجلاء لا شك انهم جديرون بكل عناية واهل لان يؤازروا وان يعاضدوا في سبيل الثقافة الاسلامية المتغذية بلبان العلوم النافعة التي لم تناف اصول المدنية البشرية في عصر من العصور ليستعدوا لارشاد الامة وهدايتها الى طريق السعادة والفلاح

و يقفوا على امراض النفوس فيعالجوها ، وعلى نواقص حياتنا الاجتماعية فيكملوها ، فتحيا الامة وقتئذ حياة طيبة زاهرة ، حياة فاضلة شريفة .

ولا يمكننا ان ننكر ان من جملة الاسباب التي اوجبت اعراض الامة عن علماء الدين هو فتح المجال للمتطفلين على موائد اهل المعرفة والمتزيين بزي اهل العلم ، لينصبوا انفسهم في مقامات الوعظ والارشاد و ينشروا الاراء السخيفة والترهات الباطلة تحت اسم العلم الديني لاغراضهم الشخصية فانهم بهذا العمل الممقوت قد يضرون بالدين وعلمائه والامة وحياتها ضرراً عظيما فعلى كبار علماء الدين ان يصلحوا هذا الخلل الناشئ عن الجهل واسناد الامور الى غير اربابها حتى تنجو الامة من هاته المصائب ويحفظ شرف الدين وعلمائه الكرام

هذا ما نتوخاه ونرجوه من كل مصلح و رائدنا الاخلاص وحسن الظن والله الهادي الى سواء السبيل

(غرر الكلام)

قال ابن المعتز في الكبر : لما عرف اهل النقص حالهم عند ذوي الكمال استعانوا بالكبر

قال ابو مسلم الخراساني : ما تاه الا وضيع ، ولا فاخر الا لئيم ، وكل من تواضع لله رفعه .

الكذاب والميت سواء

لان فضيلة الحي النطق فاذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته

قيل لمعاوية من احب الناس اليك ؟ قال من كانت له عندي يد صالحة

قالت اسماء بنت خارجة : ما احب ان ارد احداً في حاجة طلبها ، لانه لا يخلو ان يكون كريما فاصون له عرضه . او لئيما فاصون عرضي منه :

عام ١٣٤٨ الهجري

بين عام يمضي وعام يأتي ينقضي الزمان وتفنى الاجيال

للكاتب الفاضل صاحب التوقيع

لقد دار الفلك دورته فتوارت شمس عام ١٣٤٧ في حجاب الافق فلاح هلال المحرم كالعرجون القديم يؤذن باقبال العام الجديد . وادبر الليل فابتسم فجر النهار وطلعت غزالة يومه بانوارها المشرقة وجرت لمستقر لها وهي ترعى اديم السماء بنظام بديع ، وهكذا ينقضي الزمان بين عام مضى وعام اتى وادبار ليل واقبال نهار ، ذلك تقدير العزيز الحكيم

ومـا الدهر الا اجيال واحقاب واعوام وشهور وايام وساعات مؤلفة من دقائق وثوان في كل لحظة منها امر من عند ربك لا مرد له وحكم مبرم (ولله في خلقه شؤون) في الحياة والممات والسعادة والشقاء (وكل ميسر لما خلق له) والعمر كله انفاس معدودة فالسعيد من يعمل لاخرته ودنياه والشقي من اتخذ الهه هواه وتمنى على الله الاماني . فاتقوا الله ايها المسؤلون عن هذه الامة الغافلة واحذروا ليلة صبيحتها يوم القيامة يوم تجزون بما كنتم تعملون (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) فأين العاملون والامر خطير لقوله عليه الصلاة والسلام « من اصبح وهو لا يهتم بامور المسلمين فليس منهم » فاين الاهتمام وقد ساد الفساد وفشى الالحاد ، أ ـفر بعد ايمان؟ وفسق بعد عفة؟ وتهتك بعد صيانة ؟ فما بال عشاق المدنية المزيفة المموهة الظاهر المشوهة الباطن يستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ؟ أفي القلوب مرض ؟

حاشا المسلم العامر قلبه بالايمان واليقين ان يستجيب لتلك الدعاية

العاملة على هدم الاديان لا سيما الخروج على الفضائل الاسلامية التي اعلت شأن الانسانية بتعاليمها السامية وتقاليدها الفاضلة التي لا يضل من عمل بها ولا يشقى حتى اصبح بتركها العدل مغرماً والظلم مغنما والمناصب تجارة و وسائل الكسب خسارة والعلم جهلا والامانة خيانة والفرد يستغل المنفعة الذاتية باسم المجموع الى غير ذلك من مترادفات الاقوال . فالى اين المصير والدهر يتلو علينا آيات كلها عبر فهل من معتبر يهتم لاحوال ليس لها من دون الله كاشفة ؟ فاين المخلصون العاملون المتبجحون بخدمة الامة المخدوعة بمن يستثمروا منافعهم باسمها !!

فما اكثر الاقوال وما اقل الافعال . فليت القائلين من غير فعل فعلوا من غير مقال ولم يأخذهم حذر المترددين في طلب حق كاد يضيع بين ماضي الزمان اتكالا على آتيه فيومهم ابداً مستهلك في غده والغد غيب لم يدر ما خطه قلم القدر في متونه وحواشيه

فياعاماً مضى بمصائبه واهواله لقد عبس خلال شهورك وجه الطبيعة : فزلزلت ارض فارس وما يليها زلزالها فخربت العمران ، وقضت على الوف النفوس ، ونبذت امثالهم بالعراء فاصبحوا لا مأوى لهم حتى ان منهم من يفترش الغبراء و يلتحف السماء

وكان ثالثة الاثافي فيضان نهر الفرات العذب في دير الزور من بلادالعرب وما يليها من بلاد الترك فاهلك الحرث والنسل واذاق الاحياء مر العذاب وكبدهم خسائر باهظة في الاموال والارواح فاصبح الكثير من الناس في حالة بؤس تفتت اكباد الانسانية فهل من مواس لاخواننا ؟ فارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء

وحسبك ايها العام الراحل ما جنته ايامك السود على البشر فقد كان شتائك في الشرق والغرب قارصاً وعلى المساكين شديداً ، وشهورك تفاقم فيها الغلاء والبلاء ، فقل بها الكسب ، وكثرت الضرائب بمختلف الاسماء ، وامحلت الزراعة ، وبارت التجارة ، ونضبت موارد الرزق . فكثرت المهاجرة وتفرقت ابناء البلاد تحت كل كوكب فقات الايدي العاملة ، وكثرت نوادي الملاهي والميسر ومنيت بيروت بمراهنات سباق الخيل فكانت هذه المغامرة في المقامرة ضربة مؤلمة على الافراد والعامل والتابع والصانع وعيالهم فازدادوا بهذه البدعة فقراً على فقر . فالهم اللهم قومنا الرشد واجعلهم ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه واغنهم بحلالك عن حرامك

ومرحباً بعام اتى نرجو ان يغاث الناس فيه وتنشر بايامه المباركة راية السلام يتفيأ في ظلالها العالم الانساني فى مشارق الارض ومغاربها فيكون عام خير واقبال ورخاء يرحم فيه الاقوياء الضعفاء ويواسي الاغنياء الفقراء وما سعادة الحياة بمال ونشب ولا بجاه وادب بل بعلم نافع يستعان به وعمل صالح عميم وعاطفة تشمل المخلوقات بالمراحم وتلامس القلوب بالمحبة الصادقة فتزول الموجدة وتمحى الضغائن ويتلاشى التعصب . فمرحباً بهذا اليوم السعيد الذي يحق فيه للانسان التغني بالمدنية الحقة اذا هو عمل بهذه القواعد وتنزه عن هضم الحقوق وعن العدوان وانقاد الى الحق وابتعد عن الضلال وازدان بمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ولم ينفق بضاعته المزجاة فى سوق النفاق

تلك نفثة مصدور جاش بها الصدر وما كل ما يعلم يقال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بيروت محمد عمر نجا

تشابه ذا اليوم مع امسه

للشاعر المطبوع عبد الباقي العمري العراقي

علينـا اهلة هذى الشهور غدت تحصد العمر في منجل
وداست بيـادر ايامـه بنـات ليـاليه بالارجـل
وقد نثرتـه مذاري الخطوب كنثر الحبوب من السنبل
وقد طحنته رحى النـائبات دقيقـا فمـا احتـاج للمنخـل
وقـد عجنته بمـاء الصدود اكـف القطيعة في الموصل
وقـد خبزته سليمى الهموم بمسجور تنورهـا المصطلى
وقد قورته رغيفـا رغيف فقلنـا لأم الدواهي كلي
ومر الصبـا كنسيم الصبـا ومنه الشمائـل كالشمال
وطار الى مـا ورا الخـافقين يرفرف في خافقي اجـدل
وضاع الشباب فرحنـا عليـه ندور من الشيب فى مشعل
وقد خضبته اكف الغموم خضابا الى الحشر لم ينصل
وكان السواد قرابا له فصار البيـاض شبا المنصل
بكينـا على زمن مـدبر كما الطفـل يبكى على المطفل
ولا بد من بعـد هـذا البكا سنبكى على الزمن المقبـل
تشابه ذا اليوم مـع امسه فقسنا الأخـير على الاول

القصيدة العصماء

التي انشدها الشاعر المجيد الاستاذ الشيخ محمد عبد المطلب في حفلة افتتاح نادي جمعية الهداية الاسلامية بمصر القاهرة

جرى مع الشوق حتى عزه الامد ... واستنجز الدمع لما شفه الكمد
نأى قضى البين فيه حكمه فهوى ... تحت الصبابة لا ركن ولا عمد
صاد على النيل لا يروي جوانحه ... اذا تروى به الصادون وابتردوا
يشوقه الغور ان هبت يمانية ... او روح الركب حاد باللوى غرد
يا جيرة الغور ان شط المزار بنا ... و باعدت بيننا الاغوار والنجد
فلم نحل عن عهود بيننا سلفت ... ان حال قوم عن العهد الذي عهدوا
طالت نواكم فطال الشوق واعتسفت ... بنا الليالي فلا صبر ولا جلد
حالت بشاشات هذا العيش وانتكست ... بنا المنى وافض المنزل الرغد
انكرت قومي فلا قربى ولا رحم ... وانكروني فلا ام ولا ولد
يا رحمتا لغريب بين شيعته ... نبا به العيش لما اوحش البلد
يذري الدموع اذا ما الركب ازعجهم ... داعي السرى فتنادي البين وانجردوا
يا نازلي ذلك الوادي تموج بهم ... بطاح مكة والعلياء والسند
لو يبلغ الركب عن قلبي اذا نزلوا ... رحب الحمى لوعة الوجد الذي يجد
احبابنا ضاقت الدنيا بما رحبت ... والدهر في صرفه يغلو ويحتشد
أكل يوم لنا في الدين مرزئة ... تهتز من وقعها الدنيا وترتعد
في كل دار على الاسلام منتحب ... وكل واد به للدين مفتقد
مستوحشاً في دياركم قضت حقبا ... في ظله سروات الامن تقتعد

سعى الفساد اليه غير متئد — لما رأى اهله فى نصره اتأدوا
ا منزل الدين اهل الدين قد خرجوا — بغيا عليه وعن منهاجه حردوا
غلوه جحداً لما اودعت من حكم — فيه ولو انهم ذاقوه ما جحدوا
ما الدين الا نظام للحياة اذا — سار الانام على منواله سعدوا
لطف الخبير وتدبير القدير مضى — فهو البصير بنا والسيد الصمد
ورحمة البارئ الرحمن من بها — على العبادين من زاغوا ومن عبدوا
سبحانه لم يكل قوما لانفسهم — حتى يحاروا فيستهويهم الفند
فأنزل الدين للعمران معدلة — على قواعدها العمران يعتمد
لا يرتجى الله من نفع اذا صلحوا — به ولا يتقي ضراً اذا فسدوا
فما لقوم جفوه ضلة فعدوا — خير الحياتين ما بروا ولا رشدوا
لم يظلموا حين جاروا غير انفسهم — ولا هوى غيرهم فى النار اذ عندوا
مدوا الى الرسل اسباب العداء وكم — صغى الى العقل قوم فيهم فهدوا
وما النبيون الا معشر خلقوا — للبر بالناس ما غلوا ولا حقدوا
قد انكروا فى صلاح الناس انفسهم — واصغروا فيه ما لاقوا وما وجدوا
فى الله لله ما ذاقوا وما بذلوا — لله فى الله ما حلوا وما عقدوا
ما زال فى كل جيل منهم قمر — يهدي الى الحق من لم يعده الرشد
حتى اظل الورى نور الحنيف بأحـ — ـكام الهدى وظلام الشرك منعقد
قوم على الجهل راحوا فى الضلال واقـ — ـوام على الاثم والعدوان قد مردوا
دين هو الفطرة الاولى يمت بها — الى السعادة قوم بالهدى سعدوا
لا خير فى هذه الدنيا اذا عريت — منه ولو انصف العادون ما لحدوا
ومن بغى الخير فى الدنيا بلا كدر — فالدين كالروح والدنيا له جسد

دعا الى الله خير المرسلين به ... قوما على امم الدنيا به مجدوا
كانوا حفاة عراة ليس يجمعهم ... شمل ولا يتقرى باسمهم بلد
حتى اذا استفتحوا باب الحياة به ... وجاهدوا باسمه فى الله واجتهدوا
اذا هم سادة الدنيا وقادتها ... تسنموا غارب التاريخ واقتعدوا
بنوا فلن تهدم الاحداث ما رفعوا ... ولا تعفي يد الايام ما مهدوا
وعلموا الناس اسباب الحياة واسـ ... ـرار الوجود فما جفوا ولا جمدوا
مجد به تشهد الدنيا وان عميت ... ابصار قوم فما راعوا ولا شهدوا
تراث احمد بل معنى الرسالة لا ... ما أتلد الناس من مال وما اعتقدوا
يا أكرم الناس عند الله منزلة ... وخير من ولدت ام ومن تلد
اليك يزجى قصيد الشوق حافلة ... قوم لنصرك فى نشر الهدى قصدوا
على سبيلك ساروا فى دعايتهم ... الى «الهداية» ما قاموا وما قعدوا
يا قومنا انما الدنيا الى اجل ... وان تراخت بنا الايام والمدد
من يعرف الله يعرفه الاله وما ... تقدموا عنده من صالح تجدوا

محمد عبد المطلب

المدرس بدار العلوم العليا

اصطناع المعروف

قال احد الفضلاء: اذا اصطنعت المعروف فاستره. واذا اصطنع اليك فانشره

نسائيات

السفور
او
الكارثة الاجتماعية الكبرى

مصدر هذه الفكرة وعناصرها والعوامل التي غذتها —
هل هي خطوة الى الامام ام الى الوراء ؟

للكاتب الاديب صاحب التوقيع

لا ادعي القدرة على ايقاف دورة الفلك . ولا آمل اقناع المتهوسين دعاة السفور وانصارهم بفساد نظريتهم وسوء مغبتها على طهارة الانساب والاعراض ومستوى الاداب والاخلاق . بل وعلى حياتنا الاجتماعية وراحتنا البيتية وروابطنا الزوجية وعلائقنا العائلية من الوجهة المادية ايضاً

ولا اعتقد ان في وسعي الحيلولة دون وقوع هذه الكارثة الاجتماعية الكبرى التي نشهد اليوم بوادرها . فقد استحر الامر واستشرى الفساد واتسع الخرق على الراقع . وستكون هذه الكارثة بعد حين امراً واقعاً رغم انف العفاف والاشراف ورغم انف العقل والمنطق والحقيقة والمصلحة . لان الهدامين ماضون في عملهم تغذيهم عناصر الترف والشهوة والفوضى الاخلاقية ويؤيدهم العلم الناقص وحب التقليد ويدفعهم طلب الشهرة فلا تصدفهم عن ما هم في سبيله حجة ولا يصرفهم برهان ولا يثنيهم منطق ولا بيان مهما كان . لان المقالة انما تنجع في المرء اذا صادفت هوى في الفؤاد والا كان نصيبها ان تذهب كصرخة في واد او نفخة في رماد

وعندي ان البشر يعيشون بعواطفهم وميولهم اكثر مما يعيشون بمداركهم

وعقولهم . وان هذه العواطف وتلك الميول هي للبصيرة بمثابة النظارات للبصر يستحيل عليها ان ترى الاشياء الا من خلالها فهي تراها ملونة بلونها ومصطبغة بصبغتها ، وكما يستحيل على البصر ان يرى الاشياء من خلال النظارة الحمراء مثلا بالوانها الحقيقية بعد ان اعارتها النظارة لونها الاحمر القاني . وكما يقتنع الناظر من خلال تلك النظارة الحمراء اقتناعاً لا مرية ولا سبيل الى الشك فيه بان الحمرة لا سواها هي اللون الحقيقي لما يراه ويجد كل مماراة في ذلك مكابرة وتعنتاً وهو صادق فيما يقوله بالنسبة الى ما رآه وله عذره . كذلك البصائر اذا استعرضت القضايا من خلال العواطف والميول استحال عليها ان تتبين اشكالها والوانها الحقيقية وانقلبت تحت تأثير هذا الزجاج الملون الذي تتراءى لها الامور من خلاله تصر على رأيها اصراراً لا تفيد ازاءه الحجة البالغة ولا البرهان الناصع ولا المنطق بكل ما فيه من عناصر الادلة والاقناع

ذلك هو مثل دعاة السفور الذين عملت في تكوين عقليتهم عوامل كثيرة اهمها الاختلاط بالاوربيين وغيرهم ممن شاع بينهم هذا الزي والاحتكاك بهم والتأثر بآرائهم شأن النفس الضعيفة تتأثر باتجاه النفوس القوية فتندفع معها طوعاً او كرهاً على سبيل التقديس والتشبه او على سبيل الخضوع والطاعة وتصبح تحت تأثيرها وسلطانها كالمنوم تحت سلطة المنوم وهل التنويم الا غلبة نفس قوية على نفس ضعيفة تستعبدها وتتصرف بها كما تشاء القوة للقوي ويشاء الضعف للضعيف في كل ناحية من نواحي حياته

ولا نكران اليوم فان النفسية الشرقية او الاسلامية ضعيفة بالنسبة الى الاوربية فهي تتأثر بازيائها وآرائها تأثراً لم تكتب السلامة منه الا لمن لم يقدر له الاحتكاك بها او لمن وهبه الله نفسية تضارعها في قوتها وتترفع عن ان

تكون منها بمثابة المقلد المستلم لا يناقش ما يلقى عليه ولا يقلب وجوه الرأي فيه بل يأخذه على علاته. وحسبه انه صفة لذلك العظيم المرتفع في نظره عن مستواه

من هذه الناحية تسربت الى الشرقيين والمسلمين منهم آراء وتقاليد او ربية كثيرة ليست كلها مفيدة ولا هي من وحي السماء الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. بل لها رذائلها وفضائلها، و يؤلمني اننا لم نتناول منها في غالب الاحايين الا الرذائل وذلك لسهولة الاخذ بها و التقليد فيها ولميل النفوس سيما المنحطة منها الى الملذات والشهوات والانغماس فى الزهو واللهو والترف مما لا يكلفها كد الذهن ولا عناء التفكير ولا مشقة الدأب والعمل

و من طبيعة هذا الكون والحياة ان التهديم والتخريب هما الناحية الهينة منهما. فالبناء الذي يبنيه الف عامل بعمل متواصل فى سنة يمكن لبضع عمال ان يهدموه فى اسبوع او فى شهر على الاكثر. ويمكنك ان تغوي العشرات والمئات وتغريهم بالمعاقرة او المقامرة او آفة اخرى من تلك الافات الاخلاقية التي تنزع اليها طبيعة اللذة او الشهوة او الطمع فى الغريزة الحيوانية بسهولة تامة لا تكلفك الا براعة بسيطة فى اساليب الاستهواء والاستغواء ولكنك لا لا تستطيع حمل مدمن واحد على الاقلاع عن تلك العادة السيئة واللذة القاتلة الا بشق النفس واستنفاد الجهد والحيلة، وقد لا تستطيع ذلك ابداً، وتلك بديهية متفق عليها واليها يرجع السبب فى انتشار الرذائل وقبول الناس لها واقبالهم عليها بتلك السرعة والسهولة. اضف الى ذلك ما يتطلبه النهوض بعبء الاصلاح الحقيقي والاعمال النافعة من مضاء فى القلب وعزيمة فى النفس وسداد فى الرأي ونشاط فى العمل وصبر على العناء وثبات للعقبات مما

لم يقيض الا للخواص اولي النضوج العلمي والعقلي والثقافة الصحيحة والخلق المكين والفطرة السليمة ، وقليل ما هم ، اما الظواهر والقشور والتوافه والسخافات فهي على العكس من ذلك بحيث انها ليست سهلة وميسورة فقط بل هي مشتهاة ولذيذة ايضاً

من ثم كانت الكتب العلمية والاجتماعية التي تفيد قرائتها يحول كسادها دون اقدام القادرين على وضعها ، وان وضعت حال الكساد دون القدرة على طبعها ، فان طبعت بقيت فى زوايا المكاتب والخزائن لا يطلبها طالب ولا يقرأها قاري ، وانفردت بالرواج تلك الاقاصيص السخيفة عن المهلهل والهلالبين وفيروز شاه وعنترة والظاهر وحمزة البهلوان وما هو من السخافة على هذا النحو والنمط . وليس ذلك دأب العامة فقط بل هو شأن كثيرين ممن يحشرون انفسهم ويحشرهم الناس فى عداد الخاصة وبينهم من اكمل التعليم الثانوي والتالي ومن هو فى عداد طلابهما ومن قيل انهم تلقوا التعليم العالي ايضاً فاننا نجدهم لا يقرأون غالباً من الكتب الا حوادث العشق والجنايات والشرطة واللصوص مما يسمونه (روايات) وجله لا يعد خيراً من تلك الاقاصيص التي سبقت لنا الاشارة اليها فهما من حيث الاغراق فى السخافة والتخريف سواسية وقد تكون الروايات ادنى الى افساد العقول والاخلاق وهي مع ذلك تنفرد بالرواج لان قرائتها لا تحتاج الى عناء فى تفهم مغازيها وتبين مراميها وهي مع ذلك تقص احاديث الشر والشر تستلذ اكثر النفوس حديثه والحديث عنه ويألف خمولها وخمود العزيمة والنشاط فيها اسلوبه السهل المبتذل الذي يفهمه القارئ بعينه والسامع بأذنه فلا حاجة فيه الى ازعاج العقل

وقد قلنا ان النفسية الشرقية ضعيفة بالنسبة الى النفسية الاوربية تتأثر

بازيائها وآرائها وتحاول التشبه بها واحتذاء مثالها والنسج على منوالها لتبلغ مستواها . ولما كان احتذاء هذا المثال والنسج على ذلك المنوال فيما هو من مزايا الاوربيين وفضائلهم كالنهوض بالمشاريع العلمية والخيرية والاقتصادية والانسانية وايثار المصلحة العامة والصدق في القول والنشاط والثبات في العمل وابراز الاكتشافات والاختراعات مما يعز تناوله على المتناول ويكد يد الفارع المتطاول وتقصر عنه اكثر النفوس الشرقية الوانية المحرومة من وسائل النجاح والفوز في مضمار تنازع البقاء المصابة في عزائمها بالخمود والهمود وفي جامعتها بالتقاطع والتدابر وفي ثروتها بالفقر والفاقة . وكان لا بد لاولئك الشرقيين من علالة يموهون بها على انفسهم لايهامها انهم ماضون فى اثر الغرب والتشبه به ولا يلبثون ان يتصافحوا واياه في مستوى واحد . عمدوا الى تلك الظواهر والقشور بل الافات والشرور كالسفور والقبعة والرقص والكحول والمخدرات والمكيفات وبعض المظاهر والازياء الاخرى فاخذوها عنه وسموها (تجدداً) والداعين اليها (مجددين) ومناهضيها (جامدين ورجعيين) واني لاحمد الله على رجعيتي وجمودي وادع لهم عن طيبة خاطر ذلك التجديد والتجديف على الفضيلة من غير ان اغبطهم عليه وان كنت اعتقد كما سبق لي بيانه انهم فائزون وانني خاسر فى آخر الامر

بقي ان اقول ان الاصابع الاجنبية امتدت اخيرا الى اخلاق المسلمين وتقاليدهم محاولة افسادها عليهم واشترك المبشرون فى نشر وتنشيط الدعاية الى كل ما كان من هذا القبيل باقلامهم واموالهم ووسائلهم الكثيرة وانصارهم العديدين فكانوا عاملا مهماً فى التعجيل بوقوع كوارث كثيرة لولاهم لما قطعت الزمن وتمكنت من النفوس بكل هذه السرعة واخص هذه التقاليد الشرقيا

الاسلامية التي امتدت اليها الاصابع الاجنبية (الحجاب) فشجعت اعداءه على النيل منه بمختلف الاسباب والوسائل حتى اصبح اكثر من يكتبون عنه ممن لا شأن لهم فيه ولا يسري بطبيعته عليهم ولقد كانت اللياقة وحسن الادب يقضيان عليهم بعدم التعرض الى ما لا يعنيهم وما هو شأن من شؤون فريق سواهم لم يسبق له ان تعرض الى شأن من شؤونهم رغم ما فيها من مستهجنات لو شاء الكتاب ان يفوها حقها من النقد لاستغرق ذلك وقتهم ومقدرتهم وصحفهم جميعاً

اجل لا ادري اي شأن لغير المسلمين فى الحجاب حتى اصبحت لا اتصفح لهم مجلة ولا جريدة، الا واجد فيها كلاماً عنه، وحتى بلغ اهتمامهم به اضعاف اهتمام المسلمين ذوي الشأن الاول فيه، وحتى كأنهم لا يقر لهم قرار قبل ان يمزقوه ويلقوا به فى النار . وحتى لم يتركوا ناحية من نواحي الحياة الا حشروه فيها وجعلوه جزءاً منها فزعموا انه عنوان تفريق بين ابناء الوطن الواحد ووصمة تأخر لا تليق بجبين القرن العشرين وحائل يحول دون استقلال البلاد ورقيها العلمي وتنظيم الحياة الاجتماعية فيها، الى غير ذلك مما شاءت لهم الاغراض ان يروا فى هذا الحجاب الطاهر البريء. فان المبشرين الذين عجزوا عن تنصير المسلمين قد جعلوا هدفهم اخيراً افساد الاسلام وتقاليده على الاقل. واذا لم يستطيعوا احراز اهله فلا بأس فى حملهم على الخروج عليه واخراجهم منه

ذلك هو العامل الاكبر الذي انضم الى العوامل التي سبق لنا بيانها فى نشر فكرة السفور وتشجيعها، ومن واجبنا نحو الحقيقة ان نعترف بان هذه الفكرة ليست من بنات اليوم فقد ظهرت منذ ثلثي قرن ونمت دائرتها وتوسعت

شيئاً فشيئاً وتطورت تطوراً يجعلنا نعتقد انها اكتسبت مميزات الخلق الذي يتخلق به الشعب مستبدلا به خلقاً آخر من اخلاقه القديمة الموروثة تدريجاً مما يحملنا ان نعتقد ان فكرة السفور سارت سيراً طبيعياً بالنسبة الى ما يقتضيه استبدال الشعوب لخلق قديم بخلق جديد فاصبحت بعد هذا كله ليست امراً لا بد من وقوعه ويوشك ان يقع بل امراً مضموناً له الدوام والثبوت ايضاً، ولكن كل ذلك لا يجعله نافعاً، فليس وقوع الشيء دليلا على فائدته ونفعه، وليس الواقع هو الصواب الاولى بالوقوع الجدير بالاتباع دائماً، بل كثيراً ما يكون الواقع هو شر الممكنات وابعدها عن المنطق والصواب، وهذا الذي ساعالج اثباته في مقالاتي الاتية مخالفاً من سبقوني الى الكتابة فى هذا الموضوع لان جلهم — ان لم اقل كلهم — تناولوه من ناحيته الدينية وظلوا بين تحليله وتحريمه في اخذ ورد. اما انا فسأتناوله من ناحيته الاجتماعية واجتزئ في الحجة والاستدلال على العلم والعقل والمنطق فلا اتعرض الى الناحية الدينية الا عرضاً واستطراداً لاضع فى ايدي من تجد الحقيقة بينهم مكاناً برهاناً على ان الخطوة السفورية هي الى الوراء لا الى الامام. وتطور العقلية الشرقية على هذه الصورة فى التجديد المزيف لا يعد نسخاً بل مسخاً. وموعدنا فى ذلك اجزاء (المرشد) الاتية. وكل آت قريب

اللاذقية محمد رشاد ويحه

الدنيا دول

يحي بن خالد البرمكي قال لما نكب: الدنيا دول. والمال عارية. ولنا بمن قبلنا اسوة، وفينا لمن بعدنا عبرة

تطور حياة المرأة

قص الشعر

غلو المرأة في ازيائها يضيع جمالها الطبيعي

ان من عجائب الطبع البشري انه لا يثبت على شيء واحد و لو كان حسناً ومفيداً ، فكأن الثبات على شيء واحد يورثه مللا وسآمة . فلذلك يتهافت الانسان على الجديد و لو كان ضاراً ومستهجناً . فهذا يؤيد ما يقال في علم النفس من ان عواطف الانسان تابعة لتفكيره . فان هو غير طرز تفكيره تغيرت عواطفه وميوله ورغباته . و بهذا التغيير تتبدل شخصيته وحياته بل وشكل جسمه ايضاً

واذا لم يكن سير الانسان في الحياة على بصيرة وحكمة تغره المظاهر والصور . فلا يفهم من معنى الجمال والروعة والحسن الا ما تملي عليه شهواته ، ولو كان ذلك سمجاً وقبيحاً في ذاته ، فتتبدل وقتئذ لديه قيم الاشياء حسب تبدل شعوره . وذلك اما بتطور عقليته وتفكيره ، او بتأثره من احوال البيئة وتطورات المجتمع . واذا طاوعت افراد الامة شهوات نفوسها ، وسلمت قيادها لاهوائها وانهمكت في التنعم والملذات واطمأنت اليها اضاعت رشدها : فلا يمر عليها حين من الدهر الا وتبدو عليها آثار الانحطاط والضعف والخمول

لان الفطرة لم توجد اللذائذ الجسمانية لغاية اللذة بل اوجدتها للوصول بها الى تقويم الحياة وتنظيم سيرها . وانما جعلت الرجل قواماً على المرأة لانه قوي شديد . فهو بقوته يساعد المرأة على الحياة و يستعين بها على تأسيس دعائم الاسرة وتنظيم شؤون الاجتماع . والمرأة اذا نظرنا اليها من حيث انها (ام)

للأمة فلها الفضل الذي لا ينكر لانها علة لوجود الانسان ومربيته الاولى ، وكفى بهذه الكلمة تعبيراً لما تحويه من المعاني السامية ، ولاجل ذلك يجب على كل انسان ان يجلها ويحترمها

واذا نظرنا اليها من حيث انها شريكة الحياة ومعينة الرجل على تنظيم امور العائلة والاجتماع ، فلا ريب ان لها المقام الاسمى في تكوين التوازن الحيوي والاجتماعي واليد الطولى في مساعدة الرجل ومؤازرته في معترك الحياة ، فلولاها لما رأينا للحياة مظهراً سنياً وجمالا جذاباً . اذاً فمن الواجب علينا ان نبذل كل الجهد في ترقية المرأة وتهذيبها واسعادها مع المحافظة على هذا التوازن والتضامن بين الجنسين . واما اذا اضعنا ذلك وأذنا للمرأة ان تتحكم في نفوسنا واراداتنا وتلعب بعقولنا وتكون هي السيدة وصاحبة الامر والنهي المطلق في العائلة وفي مجتمعنا العمراني ، فلنتيقن بان الانحطاط والاضمحلال ينتظراننا على الباب

فلو تصفحنا التاريخ نجد ان ادوار سلطة المرأة على الرجل هي التي زعزعت اركان الحكومات القوية وهدمت كيان الامم العظيمة في سالف الازمان ، تلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

فمن الواجب علينا ان لا نعطي المرأة حرية تخل بتوازننا الاجتماعي ونظامنا العائلي . بل علينا ان نراقب اعمالها عن كثب وننظم خطة سيرها ، كيلا تخرج عن دائرة الاعتدال في ازيائها واذواق حياتها . ومن الضروري ان نقوم بايفاء كل واجباتنا نحوهن لانهن شقيقاتنا وشريكاتنا في معترك الحياة

ولو امعنا النظر في احوال المرأة اليوم ، نجد انها قد تطرفت جداً في ازيائها وهيئاتها وسائر عاداتها ، وتبرجت تبرج الجاهلية الاولى

وان الرجل راح بنفسه يخرج عن دائرة الاعتدال في سيرته واذواقه ، حتى ن بعض السيدات يقلن . ان الرجل هو الذي يطلب من المرأة ذلك ويرغبها ي اتخاذ الهيئات المهيجة والازياء الخلاعية ليطمئن بها شهواته

« اذا كان رب البيت بالدف مولعاً ❊ فشيمة اهل الدار كلهم الرقص »

ومن ابشع الامور عادة قص الشعر التي شاعت حتى بين المسلمات ان هذه العادة مستهجنة جداً حتى لدى الكثيرين فى اوربا واميركا ولو نظرنا الى منشأ هذه (المودة) نجدها تجارية محضة كما هو منشأ غالب (المودات) وذلك لما عمت موسى الحلاقة (المشطية) واستطاع كل رجل ن يحلق لنفسه بنفسه ، كسدت اعمال الحلاقين ، فلما رأوا ذلك جنحوا الى ايجاد مورد لمعيشتهم ، فلم يجدوا لهم مورداً احسن من النساء ، لسخائهن واسرافهن خصوصاً فيما يتعلق بزينتهن وطراوتهن ، فاوحوا الى شياطينهم ان يقوموا باستهواء الغنيات الجميلات والممثلات الخليعات واستغوائهن لاتباع هذه المودة الجديدة . والناس على دين ملوكهم سواء فى المال او الجمال او الاثرة ، وما حياتنا الا مجموع تلقينات نتلقاها ممن نخضع لنفوذهم وسلطتهم ، فذهبوا يحبذون قص الشعر قائلين لهن ان ذلك مفيد جدا من الوجهة الصحية ، لانها تكشف بشرة الرأس وتسهل دخول الهواء اليها وتسهل ايضا عملية تدليك جلد الرأس واستعمال المطريات والمراهم وما اليها من العلاجات اللازمة فى مداواة علل بشرة الرأس . ولا تحتاج السيدة فى تزينها (وتواليتها) الى وقت طويل كثير وذلك مما يفسح لوقتها ان يستوعب اعمال بيتها وسائر واجباتها الضرورية . الى غير ذلك من الاسباب الواهية التي ينتحلونها لترويج دعايتهم ثم يسكتون عن ذكر مساوئ تقصير الشعر وقصه ليزدادوا تمويهاً

وتضليلا . واليك اقوال الاطباء فى بعض اضراره :

لقد نقلت مجلة الهلال عن (صحة العائلة) « بان الشعر القصير كشف علة منتشرة بين الناس بنسبة ١٠ فى المائة وهي بقع حمراء مختلفة الحجم والعدد موقعها الجزء الاعلى من العنق ويتعذر كثيراً الشفاء منها . والشعر المقصوص كشف ايضاً علة اخرى اقل خطراً وانتشاراً من الاولى وهي كتلة دهنية مستديرة الشكل تشاهد فى بعض السيدات ولكنها غير عسيرة الشفاء . واخيراً فان تكرار حلق الشعر فى ناحية الرقبة يحدث تهيجاً ميكانيكياً يعرض السيدات للاصابة بالبثور او الدمامل التي تتقيح عادة بسرعة عظيمة وتترك فى مكانها آثار التحام لا ترتاح العين الى رؤيتها كالتي تشاهد فى بعض الرجال »

ولا ريب فالسيدات تمتاز بشرتهن برقة الاحساس وسرعة التأثر لانهن من الجنس اللطيف فعليهن ان يجتنبن قص الشعر اذا اردن ان يحافظن على صحتهن وجمالهن

ومن هذا يرى الناقد البصير الذي ينظر الى بواطن الاشياء ان تلك الاسباب التي يسردونها ليست فى الحقيقة ونفس الامر هي الداعية الى الولوع بهذه (المودة) الجديدة لان ضررها اكبر من نفعها بل هم يقصدون ترويج نزعاتهم ونيل مآربهم من وراء ذلك

فالمزين الباريزي الذي ابتدع هذه (المودة) لم يبتدعها الا ابتغاء المال واجتذاباً للدرهم الاخير من جيب المرأة التي قلما تستعمل عقلها لمنفعتها بل تسلم غالباً مقاليد ارادتها وعقلها ليد سواها وتعيش كما يريد غيرها

ولو تأملت قليلا لوجدت ان ميزة الانسان على سائر المخلوقات بالعقل والارادة فقط فاذا فقدهما فقد اقدس شيء من انسانيته ونزل الى الدرك الاسفل

من الحيوانية . بل الحيوان لا يطمئن الا اذا استعمل ما تقتضيه غريزته وارادته المحدودة

والسبب الوحيد فى رغبة المرأة قص شعرها هو تفننها فى اللهو والخلاعة ، وخضوعها لناموس الزي الحديث و زخرف التجدد السخيف لتطمئن بها رغبات نفسها الامارة بالسوء

ولقدكانت تعدطول الشعر من ابهى مظاهر جمالها الطبيعي . وكانت تفتخر به على اقرانها . واذا وجدته قصيرا كانت تصله بشعر آخر لتزداد حسناً و بهجة

ان قص الشعر جناية من المرأة على جمالها النسوي الفتان . ان الشعر يكسب المرأة روعة وملاحة و يحفظ لها رونقها الفطري كما يبقي فيها شعور انوثتها . فما الشعر للمرأة الا اجنحة ملكية ، ترفرف عليها لتحرس روعتها وجمالها من طوارق العالم الارضي وتكللها بتاج البهاء والحسن

ان المرأة سماوية في احساساتها وعواطفها ، سماوية في رقتها ولينها ، سماوية في حنوها وشفقتها

وما هي الا شعر سماوي قوافيه شعرها . والفاظه حسن مظهرها ونضارة سحنتها . ومعانيه نزاهة نفسها ونبالة عواطفها

فكيف يجدر بك ايتها السيدة ، ان تفرطي في هذه القوافي التي نظمتها تلك يد القدرة العالية لتسري بها القلوب الطافحة بحبك الخالص وتأخذي بمجامعها وتكوني ملاكها

انت لست مستقلة في الحياة . تذكري ان لك شريكا لا يمكنك ان تعيشي بدونه بل انت وجمالك خلقتما لاجله ، كما ان الرجل وكده خلقا لاجلك

فهل تستشيرينه وتسترضينه عند ما تقومين بافناء هذا الكنز الثمين ؟ ؟

ان هذا وربك لحيف عظيم . لا يقبله وجدانك الطاهر ونفسك الزاكية لو عرضتيه مرة عليهما

فعودي الى فطرتك الاصلية . الى تلك الفطرة التي تفيض عليك من نصاب الجمال ما تسلبين به العقول . وتلبسك من رداء الروعة والجلال ما تنقاد اليك النفوس طائعة مستبشرة . ولكنك اذا غيرت هذه الفطرة الجميلة وترجلت فان هذا الترجل يؤثر على ميولك و رغباتك فتضيعي خواصك الطبيعية من اللين والرقة والحنو والعطف و يتغير بسببها مظهر جمالك الفتان و رشاقة قدك المياس ونضارة وجهك : فتضعف فيك قوة الجاذبية النسوية ومغناطيسيتك الذاتية

والجاذبية هي رمز لعظمة المرأة وجلالها في نفوس الرجال . وهي التي تخضع لكبريائها الملوك والجبابرة . وتتأثر منها القلوب تأثرها من السحر الحلال ولولاها لما كانت المرأة في الحياة شيئاً مذكوراً فاذا اضعتيها فقد اضعت كل شيء في الحياة

ايتها المرأة المسلمة ! اياك ان تهوي بك شهوتك الى اتباع هذه (المودة) التي تستهجنها الطباع السليمة . فكرمي نفسك بالتباعد عن سفساف الامور ولا تتجاوزي حدود شريعتك التي في اتباعها سعادتك ونجاحك

وقد اتفق علماء الغرب والشرق على ان جمال النفس هو الجمال الحي الخالد وفي ذلك يقول شكسبير الشاعر الانكليزي المعروف :

« وان جمال النفس بالنفس خالد ... وان جمال الوجه بالوجه يذهب »

وما التجمل بالهيئات المصطنعة واستعمال العقاقير المركبة الا زخارف كاذبة : لا تمضى عليها عشية او ضحاها الا وتراها قد زالت ولكنها ازالت

معها نضارة الوجه وطراوة الجسم و بهجة النفس

ولا يمكنك ان تملكي على الجسم القوي اللطيف ، والمظهر الجميل الجذاب الا اذا عشت عيشة توافق ناموس الفطرة واعطيت جسمك ما يلزمه — بلا زيادة ولا نقصان — من الغذاء الجيد والهواء النقي و روضت بدنك على الحركات والاعمال المفيدة . واخرجت من قلبك كل بغض وانتقام لاخواتك ، وحفظت نفسك من ثورة الغضب والشهوة و لم تجعلي للخوف والتردد سلطانا عليك ، وحييت حياة مملوءة بالقوة والنشاط بالبهجة والسرور

واحسن طريقة تمكنك من الحيازة على جمال النفس هي معرفة قوات الكنونة في حقيقة ذاتك ؛ ولكن يلزم عليك ان تعلمي كيفية ترقيتها واستعمالها في حياتك العملية ذلك الاستعمال الذي يخولك امتلاك زمام نفسك وتوديها لما فيه فوزك ونجاحك . وتمنحك استقلال الفكر الذاتي ؛ فتبني عليه مستقبلك ؛ وتجهزك بقوة الارادة لتنفذي بها رغائبك الشريفة ؛ وتسير بك نحو هدفك السامي ومثلك الاعلى في حياتك ؛ فتكون الفضيلة والشهامة الاريحية ملكة فيك .

وعندئذ تصبحين سعيدة في نفسك سعيدة في عيشك سعيدة في كافة اطوار حياتك .

م.م.ا.

حسن الجواب

دخل معن بن زائدة على المنصور وقد اسن . فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك يا امير المؤمنين . فقال وانك لجلد . قال على اعدائك يا امير المؤمنين . وان فيك لبقية . قال لك يا امير المؤمنين

القسم الحقوقي

مبحث في الحقوق الاساسية

الدولة — الحاكمية — تصنيف القوى

ما هي الدولة: هي كل جمعية بشرية مستقلة ذات حكومة واراض مأهولة.

ان العلماء قد نقبوا في مبادئ تأسيس الدول في الجمعيات البشرية فقال قوم بان حالة الانفراد هي الحالة الطبيعية الاولى في البشر ثم ان بني الانسان تدرجوا الى الاجتماع بعقد اتفاقية اسسوا بها الجمعية البشرية وقد حددت تلك الاتفاقية دوائر حرياتهم واستقلالهم لمنفعة الاجتماع

ان هذه النظرية قد سردها (جان جاك روسو) في مؤلفه (العقد الاجتماعي) الا انها رغما عن رواجها في بادئ الامر رواجا كليا في عالم الاجتماع لم يؤيدها التاريخ اذ لم يرو لنا اجتماعاً عقده بنو الانسان في زمن ما للغاية المنوه عنها

ان حالة الاجتماع في بني البشر هى حالة طبيعية اولدتها ضرورة الحياة فهي ليست وليدة يوم: او اثر تصادف كما يظنه البعض فالضرورة الاجتماعية قضت بتأسيس الاجتماع — لجلب المنافع ودرأ المفاسد — بين بني البشر

و يتوقف تأسس الدولة على اراض وحكومة وشعب و وجود وحدة تامة فى العرق واللسان والدين والمدنية بين افراد الاكثرية من الشعب و وحدة فى التأسيسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وقد اختلف فى هل ان الدولة غاية. ام واسطة فى الاجتماع. فقال قوم بالاول وقوم بالثاني. ونتيجة

القول الاول هى ترجيح النفع العام على الخاص عند تعارضهما واما نتيجة القول الثاني فبالعكس. غير ان الناظر الى ماهية الدولة بما فيها من الافراد يرى ان حياة الدول اطول من حياة الافراد اللذين يشكلونها وتستمر بظهور بطون وانسال جديدة من افراد الامة الى عالم الحياة الدنيا. فاعتبارها غاية للأجتماع يوضح لنا كيفية الزام الانسال والأجيال الاتية بما يتعهد به الجيل الحاضر من التعهدات والالتزامات

وقد اعترض على هذه النظرية بانها تكون سبباً لظهور المستبدين من افراد الامة الذين يعبثون بحقوق الاخرين من ابنائها. غير ان هذا الاعتراض لا قيمة له من حيث ان الدولة لا حق لها الا في مطالبة الافراد باداء الواجبات لمحافظة استقلالها وبقائها فقط فلا يمكن لها ان تتجاوز دائرة تلك الحقوق المعينة عرفاً

الحاكمية: الدولة شخص معنوي مركب من افراد الامة والحاكمية مندمجة فى تلك الشخصية الاعتبارية

وتنقسم الحاكمية الى قسمين. خارجية وداخلية

فالحاكمية الخارجية تقرر استقلال وبقاء الدولة فى نظر الدول الاخرى والحاكمية الداخلية تقرر وجودها وتظهر سيطرتها لدى افراد الامة

والحاكمية الخارجية هى موضوع علم حقوق الدول بقسميه وتدل الحاكمية الداخلية على وجود شخص الدولة الاعتباري فالمصلحة العامة تقضي على افراد الامة باطاعة ذلك الشخص المعنوي وبذلك تحصل الفائدة المطلوبة من الاجتماع

وللسلطات العامة الحق فى مصادرة العصاة ومعاقبتهم وارغامهم على

الاطاعة لاحكام القانون تأميناً و وقاية للمصلحة العامة . فالقوة المجبرة فى تلك السلطات هي اثر من اثار الحاكمية الداخلية و عرض من اعراضها وليست هي الحاكمية بذاتها كما يتصوره البعض

ان المفهوم السابق للحاكمية يسوقنا الى نظريه (حاكمية الامة) ولما كان شخص الدولة المعنوي مركبا من افراد الامة فالحاكمية لهـا ولـكل فرد من افرادها بدون تفريق بين من له حق الانتخاب ومن لا يملك ذلك الحق

ولما كانت الحاكمية رمزاً لشخص الدولة الاعتباري وكان تشكيل الدولة حادثة طبيعية فمن العبث التنقيب عن مصدر تلك الحاكمية المنوه عنها هـل هي وكالة قدسية صادرة عن الذات الاقدس جل شأنه لبعض الافراد من الامة ام هي نتيجة عقد اجتماعي ابرم بين افرادها .

على ان بعض العلماء قد قال بنظرية (الوكالة القدسية) و بعضهم اخذ بنظرية (المقاولة الاجتماعية) واقام كل من الطرفين ادلة لتأييد نظريته وقد ظن البعض ان الحاكمية مطلقة لا حدود لها وذلك لالتباس الأمر عليهم وعدم تمييزهم بين الحاكمية نفسها والصلاحيات الناشئة عنها و بين الذين فوض اليهم اجراء تلك الصلاحيات . فانك ترى شخصاً حائزاً لتلك الصلاحيات والحقوق المار ذكرها يدعى (بملك) . وقد تحوز (جماعة من الامة) نفس الصلاحيات والحقوق المستمدة من (الهيئة الاجتماعية) غير ان الحاكمية في حد ذاتها ليست للشخص المذكور ولا لتلك الجماعة بل هى للدولة . فالفرد والهيئة والجماعة ليسوا الا منفذين لتلك الصلاحيات باسم الدولة

والقول بان الحاكمية مطلقة لاحد لها يسوق الى الافراط فى استعمال السلطة والحكم

فللدولة مطالبة الامة ببعض وجائب لضرورة حفظ البقاء والأستقلال والضرورة تقدر بقدرها

وقد قال بعض العلماء بان الحاكمية وكالة قدسية لاهوتية فالسلطنة فوضت للملوك من قبل الخالق جل وعلا فهم ليسوا بمسؤلين عما يقترفونه من الخطايا

ان هذه النظرية قد كانت مستنداً للادارة المطلقة قبل الانقلاب الكبير في فرانسة. وقد قال بها المسيو (بوسوئه) و (جوزيف بوستر) و (ديو بولاند) من علماء ومصنفي الحقوق الاساسية في تلك الاونة

وقال بعض العلماء ان الحاكمية للعقل والعدل والحق وذلك لكي يضعوا حدا لتطورها وخروج اولى الامر عن الدائرة الطبيعية المرسومة لهم المحدودة بقانون (الضرورة الاجتماعية) وقد بحث العلماء بحثا دقيقا في نظرية (روسو) وما صرح به دستور سنة (١٧٩١) الافرنسي من ان الحاكمية لا تنقسم ولا تفرغ ولا تزول بمرور الزمن

يجب ان ينظر في الحاكمية نفسها بعد تمييزها عن جهة التطبيق والعمل فهنا الاعتباري لا تنقسم ولا تفرغ ولا تزول بمرور الزمان فتفويض الحاكمية لشخص او لعدة اشخاص لا ينافي اسسها المقررة ولا اوصافها المعينة

ان غصب الحاكمية من قبل شخص او عائلة ليس بمشروع. والامة مختارة في تفويض حاكميتها لمن تأمنه من افراد او هيئات حسب ما تقدم سابقا فهي مخيرة بين اجراء الحاكمية رأسا او بالواسطة

قال احد علماء الحقوق الاساسية المسيو (ايسمن): ولما كان العقد الاجتماعي لا يصح ان يكون اساسا لحاكمية الامة صار من المتحتم علينا ان نبحث عن اساس آخر. فاذا ما امعنا النظر نجد اساسين يصلحان لذلك وهما

(١) وجود الحكومة (٢) وحاكميتها ، لتأمين المصلحة العمومية للأمة . فالاطاعة لا تكون فرضا على الافراد الا اذا اقترنت بموافقة الرأي العام

م . ح . ف

القضاء والمحاماة

(٣)

ان للقضاء حرمة واعتباراً يستمدهما من سلطة القانون ومهابته ، فالقانون اذاً مصدر تلك الحرمة ومحلها ، ومن يتمشى على احكامه من القضاة فى استماع القضايا وفصل الخصومات فاولئك الذين تشربت نفوسهم حب الفضيلة ورضعوا لبانها واولئك هم اولوا الالباب

ان مسلك القضاء والمحاماة صنوان . يتطلب الشارع فيمن يرغب ان ينتمي لاحدهما فى بلاد المانيا ان يكون فى بادىء الأمر حاملا لشهادة مدرسة الحقوق من درجة مجاز (ليسانس) ويجب ان يتمرن الطالب الملازم مدة ثلاثة سنوات فى عدة دوائر قضائية ومن ثم يجرى فحصه من قبل هيئة منتخبة قوامها من الحكام ومدرسى الجامعات والمحامين تنتخبهم وزارة العدلية لهذا الأمر فيجري الفحص من كافة العلوم الحقوقية بفروعها نظريا وعمليا فى عدة ايام فمن يحوز الدرجة المطلوبة يعين فى منصب قضائي بدون معاش او تعطى له اجازة بالمحاماة. ويراقب فى ذلك المنصب مدة طويلة فان كان اهلا لان يتسنم منصة القضاء بعد هذه التجارب والاختبار يتقدم وزير العدلية بطلب تعيينه لمنصب قضائي دائم بمعاش سنوي قدره ثلاثة الاف مارك

وكذلك الحال فى اكثر الممالك الغربية فان الشروط التي تتطلبها

الحكومات لمن يريد ان ينتسب الى هاتين الصنعتين واحدة تقريبا وذلك لان القاضي والمحامي فى اتصال دائم وكلاهما يسعيان لايصال الحق الى مستحقه فاذا لم يتطلب المشرع فيهما شروطاً خاصة . واذا لم يجر ذلك بالضبط بدون مراعاة ولا موار بة فلا يمكن لهما ان يمتزجا ولا لسفينة العدل ان تجري فى بحر رائق

ومن الظاهرات فى كون كلا الصنعتين متصلتين ببعضهما اتصالا تاماً ان المناصب العليا للقضاء فى البلاد الاميركية وفى انكلترا لا تسند الا لمن تبرز فى مهنة المحاماة وحاز السبق فى مضمارها . وذلك لان مهنة المحاماة فى تلك الديار تعد من اهم المسالك الحرة التي يتخرج فيها النوابغ من عظماء الرجال اولي الادمغة الكبيرة والعقل الراجح فى ادارة مقدرات الامة وصيانة حقوقها ومصالحها

ان صنعة المحاماة غايتها غاية القضاء فى ايصال الحق الى مستحقه ورفع عادية الجور عن المظلوم وصيانة منار العدالة ورفع لوائها على الامة ومناهضة الظالمين والمستبدين لقمع شوكة الباطل واعلاء شأن الحق .

ان هذه الغاية النبيلة تستوجب فى من يروم الانتماء الى صنعة المحاماة ان يكون على جانب عظيم من المفاداة وان يرتدي برداء الشرف ويتسربل بسربال الاستقامة فى معاملاته مع من يلتجئ اليه من ارباب المصالح مسلما اليه مقاليد حقوقه باثاً اليه الشكوى مما لحقه من الحيف والتعدي على ماله ونفسه وعرضه وناموسه .

فالمحامى يجب ان يكون مقداماً وصبوراً عند مشتبك الرماح فى ساحة وغى المرافعات : جلوداً غير مبال بما يلحقه من الاضرار مادية

او معنوية فى سبيل احقاق الحق ونصرة المظلوم ورد كيد الظالم الى نحره وبذلك يتسنى له ان ينال الحظ الاوفر من اللذة المعنوية ألا وهى لذة نصرة الحق واحقاقه التي لا تعادلها لذة قبض الدرهم والدينار عند من كانت غايته المال فى الدرجة الاولى من بعض ارباب هذه الصنعة الذين لم يأخذوا منها بالنصيب الاوفى ولم ترق نفوسهم الى الدرجة العليا

ان مهنة المحاماة تستوجب فى القائم بامرها ان ينظر فيما عهد اليه من القضايا نظراً صائباً وان يجعل من الانكباب على الدرس والمطالعة ومتابعة الابحاث القانونية فى مختلف العلوم الحقوقية والاجتماعية طبيعة ثانية له فى حياته المسلكية وبذلك يتسنى له ان يقوم بمهام وظيفته احسن قيام. فاذا ما اهمل جانب القضايا المسلمة اليه من حيث الترتيب والتصنيف وبناء ادعائه ودفاعه على اسس متينة مستسلما فى كل ذلك لداعى البطالة والكسل يكون قد اساء استعمال هذه الوظيفة المقدسة وقضى على حقوق الذين اتوه ملتجئين اليه ليكون محامياً عنهم ونصيراً لهم ايما قضاء

« للبحث صلة »

المحامي
محمود حسن فضل الحسيني

ثلاثة من المنفرات

قال عمر بن الخطاب (رض) ثلاثة من المنفرات: جار اقامة ان رأى حسنة دفنها وان رأى سيئة اذاعها. وامرأة ان دخلت اليها لسنتك وان غبت لم تأمنها. وسلطان ان احسنت لم يحمدك وان اسأت قتلك

اخلاقيات

العلوم الطبيعية والاخلاق

ان الميل الى تدقيق الاخلاق هو قديم وقد حاول كثير من العلماء والفلاسفة ان يستنبطوا للاخلاق قواعد علمية مخصوصة فقد بذل العالم المعروف (اسبنيوزا) من علماء القرن السابع عشر جهده فى وضع قواعد لعلم الاخلاق شبيهة بالاصول الهندسية . وقد عد بعض العلماء ومنهم العلامة (ويده زو هولباخ) فى القرن الثامن عشر علم الاخلاق من العلوم الطبيعية

وان الميل الى ارجاع قواعد علم الاخلاق الى قواعد مادية طبيعية — فى عصرنا الحاضر نظراً للميل الكلى الى العلوم الطبيعية — لهو شديد

قال بوخنر و برتللو « ان العلوم المثبتة كافية لتأسيس كل الاعمال » غير ان هؤلاء المصنفين لم يتخذوا فى تدقيقاتهم للقواعد الاخلاقية هدفاً لوضع علم الاخلاق

يريد هؤلاء العلماء من القول (باخلاق علمية) هو محاولة تطبيق القواعد الاخلاقية على قواعد وقوانين طبيعية بحتة

غير ان استنباط القوانين الاخلاقية الخاصة لعلم الاخلاق بعد فحص الحادثات الاخلاقية فحصاً علمياً يختلف كل الاختلاف عن محاولة ارجاع القواعد المذكورة الى قوانين طبيعية وايضاح ماهيتها على ضوء تلك القوانين

ولذلك فان الذين يريدون اسناد الاخلاق الى قواعد علمية يقصدون من محاولتهم هذه استنباط قوانين خاصة لذلك العلم

ان المشتغلين بعلوم الحياة يبذلون جهوداً كبيرة في سبيل احتكار علم

الاخلاق ولما كانت علوم الحياة تستخرج من الحادثات العضوية امتنع عليها ان توضح علم الاخلاق الذي هو علم اجتماعي ومعنوي . اذ لا توجد وحدة فى نظريات العلماء الذين ينظرون الى علم الاخلاق كفصل من العلوم الطبيعية ، فبعضهم يردون قواعد الاعمال فى علم الاخلاق الى قانون التضامن والاشتراك من علوم الحياة ؛ وبعضهم يستندون في ايضاح تلك القواعد على قانون الاصطفاء لداروين قائلين بانه لا حق الا للقوة ؛ ومن ثم لا يرون بأساً فى التحكم الاخلاقي

اننا اذا ما نظرنا الى هذه الاراء وفحصناها بدقة نرى انها لا يمكن ان توضح لنا اللذات والالام ولا غير ذلك من الاعمال الاخلاقية وكل ذلك لا يمكن لقواعد العلوم الطبيعية ان توضحها

قال الفيلسوف هربرت سبنسر ان علم الاخلاق الذي كان اول مؤسس له المعلم فليكس لودانت من علماء الحياة انما هو مستخرج من مراعاته لقانون الانطباق الخاص بالعلوم الحيوية وقد قرر الفيلسوف المذكور ان كل الاعمال الانسانية سواء كانت بسيطة او مركبة ان هى الا اتجاه بتلك الاعمال الى غاية مخصوصة

غير اننا اذا نظرنا الى حركات الانسان بدون نظر الى حركة الكون فلا يمكن لنا ان نقف على ماهية تلك الحركات الانسانية ولذلك يلزمنا ان ننظر الى تلك الاعمال الانسانية كجزء من الاعمال الكونية

واذا ما نظرنا الى اعمال الانسان بهذه النظرة المخصوصة يمكننا حينئذ ان ندخل تلك الافعال فى تعريف كل الاعمال المتوجهة الى غاية مخصوصة

ان الفيلسوف هربرت سبنسر بعد ان وضع هذه المقدمة التى تشعر بان

اعمال الانسان هى جزء من حركات العالم العضوي بدأ فى تطبيق القوانين الخاصة بالعلوم الطبيعية على علم الاخلاق فقال : ماهى ماهية الافعال التي يطلق عليها وصف القبح ، والافعال التى يطلق عليها وصف الحسن ؟ ان السكين الجيدة هى التي تقطع جيداً والسلاح الجيد هو الذي يرمى الى مسافة بعيدة والرداءة التى نجدها في الاشياء هي كونها غير صالحة للغاية التى نتطلبها منها .

فالافعال البشرية انما تعد حسنة اذا انطبقت انطباقاً تاماً على الغاية المقصودة منها . والافعال الرديئة هي التى لا يمكن ان تنطبق على الغاية المقصودة منها . مثلا : انا نطلق على الاعمال التى تصدر من ابناء جنسنا و تنطبق على غاية محافظة جنسنا انها اعمال حسنة و العكس بالعكس

ان الغايات التي يستلزم الانطباق عليها هي الغايات التى تؤمن البقاء الفردي والاجتماعي

ولذلك فان افراد الهيئة الاجتماعية يعاونون بعضهم البعض لبقاء الحياة الفردية والجنسية

ان هذا الانطباق البسيط لا توجد فيه الخواص الباطنية الاخلاقية

وانما تظهر الاحكام الاخلاقية بالتدرج من هذه الانطباقات البسيطة الى ما فوقها

فموضوع علم الاخلاق اذاً هو الشكل الكامل الذي تكتسبه الافعال الحيوية فى دور تكاملها الاخير

ان علم الاخلاق يصبح شعبة من العلوم الحيوية اذا ما نظر اليه بهذه النظرة ، والعلماء الذين ينظرون الى هذا العلم بماتقدم بيانه من النظرات ، يتحرون الذهنية الاخلاقية فى النفع ، والسوائق الاخلاقية فى اللذة والالم

قال الفيلسوف هربرت سبنسر « لا يتردد مسلك من المسالك الاخلاقية فى كون كل حركة تصدر من الانسان تؤدي اما الى استراحة الوجدان وسعادته او خلاف ذلك . فكما ان المكان شرط للادراك الذهني فاللذة هى شرط ايضاً لكل حكم اخلاقي »

ان هذه المطالعة تكون مصيبة فيما لو لم يعد الفيلسوف سبنسر المنفعة مرافقة للحظ . وانها متولدة من حسن محافظة البقاء النفسي والاجتماعي

ان اللذة المعنوية التى يتذوقها كل من يتمشى على القواعد الاخلاقية فى سيره لا يمكن ان تنكر

غير ان اللذة والالم المتولدين من السير على القواعد الاخلاقية لا يصدران من الاعضاء الخارجية بل مصدرهما الوجدان ولما كان الامر كذلك كانت محاولة ايضاح هذه الظاهرة بقوانين عضوية غير ممكنة

ان اللذة التي تتولد من افعال الاعضاء هي غير اللذة المتحصلة من العمل الفكري . فالاولى يشترك فيها الحيوان والانسان والثانية مختصة بالانسان ومحلها الوجدان

ان النظر الى الوجدان بنظر تكامل عضوي هو ابهام له . فالوجدان لا يمكن ان يدخل في الشؤون العضوية حتى يمكن للقوانين الحيوية ان تتكفل بايضاحه

اننا نجد في كل من الانسان والحيوان غريزة محافظة الفردية والجنسية وبهذه الغرائز يمكننا ان نوضح اللذة والالم المشتركين بين الانسان والحيوان غير اننا لا نجد الطيبة والاضطرار والارادة والاختيار الا في الانسان . ولذلك يلزمنا ان نعد هذه الحواس من خواص الانسان كما انه يقتضي ان نتحرى

منشأ خاصاً لها

ان بعض العلماء الذين يريدون اسناد الاخلاق الى قوانين عضوية يستمدون نظريتهم هذه من نظرية داروين الخاصة بالاصطفاء الطبيعي ولذلك فهم يسعون في ترتيب القواعد الاخلاقية على هذا الترتيب

قال الفيلسوف (هكل) الالماني ان كافة المخلوقات التي على الكرة الارضية هم في جدال دائم مع بعضهم البعض لمحافظة انفسهم فالجدال الذي نشاهده في الحياة الاجتماعية وتصادم المنافع فيها هو اخف وطأة من الجدال الاكبر في العالم العضوي

ان النتيجة التي يمكن استخراجها من هذه النظرية هي « كون القوة منبعاً للحق في كل حين »

ان هذه النظرية التي راجت مدة غير قليلة تنكر الاخلاق الفردية المستقلة ايضاً وتردها

ان الاستاذ (ا . ويكو) احد منتسبي مسلك الاقتصاد التابع لمنجسة والذي هو من اشد انصار هذا المسلك يقول بان الرقابة الاقتصادية الحرة لا يمكن تأمينها في الهيئة الاجتماعية الا باتباع هذه النظرية الاخلاقية المارة الذكر كما انه اذا صح الاثبات فتكون سياسة الفتح والاستعمار هى سياسة محقة استناداً على النظرية الاخلاقية السالفة الذكر

ان الذين يريدون ارجاع القواعد الاخلاقية الى القوانين الحيوية العضوية ينظرون الى الحادثات الاخلاقية التي لا يمكن ايضاحها بتلك القوانين بنظر حادثات خيالية ، غير ان اسقاط الحادثات التي لا يمكن ايضاحها بتلك القوانين ليس مستنداً على اصول فنية

ان (فليكس لودانت) ينظر الى الفنية في العضوية والى الذهنية والارادة في الاخلاق و يبذل الجهد بان يوضح الذهنية والارادة بقانون (العينية) فلما لم يتمكن من ذلك ابتدر الى القول بان الارادة امر خيالي . ثم قال « اذا ما نظرنا الى شخصين نجد كل ذرة من جسميهما هى عين الذرات من جسم الاخر فالشخصان المذكوران يكونان واحداً وهما يقومان بحركة واحدة متشابهة اذا كانا فى شرائط متساوية

ان المومى اليه يورد هذه القضية كدليل على نظريته حالة كون تلك القضية تحتاج الى الاثبات لان محاولة تعيين ماهية الحادثات الروحية بحركات اجزاء الدماغ الفردية امر يحتاج الى اثبات بالادلة المقنعة

ولهذا فان العالم برغسون قد اثبت للملأ بادلة لا يمكن دحضها عقم هذه النظرية و بطلانها

وصفوة القول ان ارجاع القواعد الاخلاقية الى قوانين خاصة بالعلوم الطبيعية هو امر غير ممكن

فاذا ما اردنا ان ننظر الى الاخلاق كعلم مستقل بذاته يلزمنا فى بادىء الامر ان نستخرج قواعده وقوانينه الخاصة منه بالذات ليس الا

طرائف الحكمة

قال امير المؤمنين علي (ع)

ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان . فابتغوا لها طرائف الحكمة

نواميس الاخلاق
في نظر غوستاف لوبون

ان لبعض الجمل وقعاً عظيما في النفوس ، وتأثيراً بالغاً يأخذ بمجامع القلوب خصوصاً اذا احتوت على حكمة بالغة او معنى سام . وان تلك الجمل القصيرة متى تكررت على المسامع امتزجت بعقل الانسان وتفكيره ، ومتى ايدتها التجارب اصبحت من مبادئ الانسان الشخصية ، فيسير على مقتضاها في طريق الحياة آمناً مطمئناً

اذاً فنحن نحتاج الى تلكم الحكم التي ثبتت صحتها بانطباقها على الحياة العملية لتنير لنا الطريق

واليك بعض الكلمات من هذا القبيل للمفكر الكبير الدكتور الاجتماعي غوستاف لوبون :

١ — اخلاق كل امة مقياس كفاءتها

٢ — لا ثقة بالاخلاق الا اذا صارت غير تنبهية (١) بفعل الوراثة والتربية والقوانين

٣ — لا تكتسب الاخلاق قوة صحيحة الا اذا صار الناس لا يعدون مراعاتها من الفضائل الممتازة (٢)

---

(١) غير تنبهية اي لاشعورية : اللاشعور (subconscience) حالة نفسية للانسان : فاذا اصبحت اخلاق الانسان او معلوماته لاشعورية يأتي بها من نفسه من غير ما تكلف او تفكير ، فيكون الشيء غريزة وطبعاً فيه .

(٢) اي بحيث تصير الاخلاق العالية صفة وفضيلة معتادة من صفات الامة التي

٤ ــ العمل المجرد عن المنفعة الذاتية يعظم فاعله امام نفسه وكثيراً ما يجلب عليه السرور اكثر من الاعمال ذات الفائدة الشخصية

٥ ــ سرعة اهل هذا العصر فى هدم الاخلاق اكبر من سرعتهم فى تحصيلها

٦ ــ اذا اغضيت عن الضرر فقد ساعدت على انتشاره

٧ ــ لا بقاء لحضارة من دون اخلاق . فمهما اشتدت صرامة القانون لتأييد مبادئ الاخلاق لا تعد شدتها غلواً

٨ ــ انما تكتسب الاخلاق بمزاولتها . فهي كالفنون من المعلومات التي لا تكتسب من الكتب

٩ ــ البيئة والقدوة مؤثران كبيران في الاخلاق

١٠ ــ هناك مرتبة اخلاقية ارقى من مرتبة الاخلاق المأمور بها فى القانون . وهي التي تفضل فيها المنافع العامة على المنافع الخاصة . وقد تعيش الامة بالمرتبة الاولى . اما رقيها فمتوقف على الثانية

١١ ــ ليست نواميس الاخلاق اموراً فرضية ، ولكنها ضروريات لازمة

١٢ ــ اذا تداعت اخلاق الامة عاجلها الفناء

١٣ ــ تعلو حضارة الامة بقدر تمكنها من ضبط نفسها ، اعني بقدر ثبات اخلاقها ورسوخها

١٤ ــ من اقوى دعائم الاخلاق الخوف من نقد الناس

* * *

يتصف بها معظم افرادها واذا عدت الاخلاق من الفضائل الممتازه فيكون المتصفون بها افراداً قليلين .

المذاهب الاقتصادية

(٢)

(المذاهب النتائجية)

سميت هذه المذاهب بهذا الاسم لاعتمادها على النتائج اكثر من الاصول في التحري والتدقيق وتنقسم الى عدة اقسام واليك بيان بعضها بايجاز :

(١) المذهب الحر : اتخذ ارباب هذا المذهب قاعدة (حرية العمل والرقابة) اساساً لكل الاعمال الاقتصادية ولذلك اطلق على مذهبهم اسم « المذهب الحر » ولقد كثر سالكو هذا المسلك بحيث اننا نرى اكثر مؤسسى علم الاقتصاد في عداد المنتسبين اليه . وفي طليعتهم الاقتصادي الشهير (آدم سميت) و (ريكاردو) و (جان باتيسته) وغيرهم

ان اساس هذا المذهب يرجع الى ثلاث قواعد :

(١) كون الجمعيات البشرية تابعة لنواميس ازلية لا قدرة للبشر على تبديلها — لكونهم لم يضعوها — ولو اتيح لهم تبديلها لما امكنهم ذلك ولكون محاولة تبديلها مخالفة لمنفعتهم الاجتماعية

قال احد المعروفين من سالكي هذا المذهب « ان نواميس الثروة وتقسيمها هي نواميس متناسبة لا يمكن تعديلها . فهي من جملة الاسباب الباعثة لاعلاء مدارك بنى الانسان

(٢) كون القوانين الوضعية ليست بمنافية للحرية الشخصية لكونها كافلة لادارة المناسبات المتقابلة بين الافراد بعضهم ازاء بعض وفقاً لناموس « التضامن الاجتماعي

(٣) ان واجبات واضع القانون تقضي عليه ـ حفظاً للانتظام الاجتماعي ـ بان لا يألو جهداً ـ حين معالجته لوظيفة التشريع ـ في توسيع نطاق (حرية العمل) وذلك بتنشيط همم الافراد وترويضهم على (التشبث الشخصي) فيما يشرعه من الانظمة

ولقد تصدى للطعن في اسس هذا المذهب معارضوه من الاقتصاديين بعدة اوجه اهمها :

(١) يدعي ارباب هذا المذهب ان « الانتظام الاقتصادي » انما هو ناشئ عن نواميس طبيعية وعن الحرية المطلقة فقط . وذلك مناف للحقيقة ونفس الامر فقد غاب عنهم ان بعض ذلك الانتظام ان لم يكن كله لم يحدث بطريق الصدفة فلقد كان للحروب والغارات دوراً هاماً في تأسيس هذا الانتظام . كما ان المتغلبة من المتشرعين قد كانت لهم اليد الطولى في ترصين قواعد ذلك الانتظام كما لا يخفى . مثال ذلك (قانون الوراثة وقانون الاعشار) وما اشبه ذلك . نعم لا ينكر فعل تلك النواميس وتأثيرها في الانتظام الاقتصادي ولكن يجب ملاحظة بعض اسباب اخرى كان لها مفعولها في ذلك الانتظام

(٢) يدعي ارباب هذا المذهب ان النواميس الطبيعية لا يمكن تغييرها وهذا الادعاء مردود . ومن المعلوم ان كافة النواميس الطبيعية تابعة « لناموس التكامل » فالعلوم الطبيعية لا تقول بالجمود والتوقف بل هي في مقدمة العلوم التي تقرر لزوم التجديد والتبديل

وصفوة القول ان سالكي هذا المذهب قد تغالوا في اسسهم غلواً كبيراً كان اكبر باعث للحط من قدره بين المذاهب الاخرى

(٣) المذاهب الاشتراكية: تعددت هذه المذاهب وتنوعت فهي قديمة العهد تأسست قبل تأسس علم الاقتصاد وتقررت بعد تقرره وظهوره الى عالم الوجود

ان اسس هذه المذاهب مباينة كل المباينة للمبادئ الاجتماعية فهي ساخطة على حاضر «الهيئة الاجتماعية» تسعى لتقويض دعائمها وتأسيس مجتمع جديد على اسس اشتراكية

يدعي سالكو هذه المذاهب الاشتراكية ان المبادئ الاجتماعية الحاضرة مدعاة لسقوط الهيئة الاجتماعية في بؤرة الاضمحلال وذلك لتقريرها (انحصار الاموال فى افراد من المجتمع). وهذا الامر مما يستوجب تسيطر اولئك الافراد على المجتمع فلذلك يرون ان اول عمل يقتضي القيام به لاصلاح حال المجتمع البشري وانقاذه من هوة السقوط هو «الغاء الملكية الشخصية» او تعديلها ومحافظة حقوق العمال لدى مؤسسي المعامل

وينقسمون باعتبار شدتهم فى التمسك بلزوم الغاء الملكية الشخصية وحفظ حقوق العملة الى ثلاثة أقسام:

(١) قسم يرتأي الغاء الملكية الشخصية على الاطلاق

(٢) وقسم يرفض حق التصرف فى الاملاك التي تؤول بالنفع الى استحصال الثروة

(٣) وقسم يقول بالغاء الملكية الشخصية في الاموال الغير منقولة فقط

ومما يعول عليه هؤلاء فى مذهبهم هو ان الجمعيات البشرية تابعة لقوانين طبيعية قابلة للتغير وفقاً لناموس النشوء والارتقاء. وان لتلك الجماعات اعماراً واطواراً معينة فهي تنمو حتى تبلغ اشدها فيقف نموها حيناً من الدهر ثم

تأخذ فى الانحطاط وفقاً (لنواميس الحياة الفردية)

ان هؤلاء الاشتراكيين يعللون كل حوادث التاريخ بعلل اقتصادية و يرون ان تلك العلل لها المفعول الاول فى كل الحوادث التاريخية . فقد قال (كارل ماركس) من ائمة هذا المذهب « فى الزمن الذي كان العمال يديرون الالات بايديهم كانت الهيئة الاجتماعية خاضعة لسلطة المستبدين من افرادها ، ولما تمشى البخار والكهرباء فى مجارى المصانع الكبرى فادارها بما منحتها الطبيعة من القوة صارت الامم حاكمة نفسها بنفسها »

ولا جرم ان للحادثات الاقتصادية اهمية عظمى فى العالم الاجتماعي فان حياة الانسان — الذي هو موضوع العلوم الاجتماعية — قائمة بتناوله ما يفتقر اليه بدنه من المواد الغذائية حفظاً له من الفناء وهذه (ظاهرة اقتصادية) تعد بمثابة الحجر الاول فى اساس بقاء ذلك الموجود الذي تحوم حوله العلوم الاجتماعية

اما غلاة الاشتراكيين وهم يدعون (بالشوروبين) لناهضتهم كافة المبادئ الاجتماعية مناهضة كلية . فهم يقولون بلزوم الغاء كافة القوانين الوضعية لمخالفتها للحرية الشخصية المطلقة وذلك لان دعائم الروابط الطبيعية المتقابلة بين الافراد والتي هي عبارة عن (التضامن الاجتماعي) منوطة برفع كل نير عن عاتق بنى الانسان م . ح . ف .

الحكم بما لا يعلم

من اخلاق الجاهل الاجابة قبل ان يسمع . والمعارضة قبل ان يفهم . والحكم بما لا يعلم

مضار الميسر

من محاضرة لفضيلة الاستاذ الشيخ حامد محمد محيسن مدرس القسم العالي بالازهر الشريف القاها بنادى جمعية الشبان المسلمين

لهذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة، تلك الظاهرة التي هي اثارة العداوة والبغضاء حرم الميسر (القمار) وهو التراهن على اي وجه كان سواء فيه ما كان عند الجاهلية او ما هو معروف اليوم بلا فرق بين ما يسمونه (الطاولة) او غيره. لم يستثن من ذلك الا «الشطرنج» بشرط ان لا يكون على مال

وما كان الميسر مثاراً للعداوة والبغضاء الا لأن نتيجته اخذ احد المتراهنين مال الاخر بغير مقابل.. وقلنا مراراً ان النفوس اشد ما تحرص على المال فقد لا تجد شيئاً يصل في ايلامها الى ما يصل اليه ذهاب المال من اليد بغير حق يقابله

وان المال داع الى اللجاج فيه، كلما خسر المقامر رجا ان يربح. فلا يزال يكرر حتى يتم النحست في غالب الأحيان بنفاذ ما لديه من الثروة. وقد يسطو على متاع بيته، وقد يعتدى على حلي زوجته. ولا يزال هكذا يلح في اللعب حتى يمسي معدماً بعد الثراء، ذليلا بعد عز، مهيناً بعد احترام

— هنا — تفيض نفسه بعداوة مراهنه، وقد يكون من قبل صديقاً. ثم يصبح بغيضاً الى زوجه واولاده وجميع من كان يعولهم من تلك الثروة لشدة [illegible] على عليهم. واذا اشتعل العداء في صدور قوم انفصمت بينهم عروة الاخاء و[illegible]ار صرح التعاون الذي عليه تقوم مدنية الانسان وسعادته «انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون»

انظر هل ترى الاسلام دعاك الى فعل او نهاك عن فعل الا وكان وسيلة الى سعادتك وسبيلا الى علو شأنك ؟ ؟

اللهم ان القوم قد جهلوا دينك فاهدهم رب الى صراط مستقيم

عظة الاثار

« زياد عن مالك » قال : دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في المرضة التي مات فيها . فقال له يا امير المؤمنين انك فطمت افواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ولا بد لهم من شيء يصلحهم ، فلو اوصيت بهم الي او الى نظرائك من اهل بيتك لكفيتك مؤنتهم ان شاء الله

فقال عمر : اجلسوني . فقال الحمد لله أبالله تخوفني يامسلمة . اما ما ذكرت اني فطمت افواه ولدي عن هذا المال وتركتهم عالة ، فاني لم امنعهم حقاً هو لهم ولم اعطهم حقاً هو لغيرهم . واما ما سألت من الوصاة اليك او الى نظرائك من اهل بيتى فان وصيتى بهم الى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . وانما بنو عمر احد رجلين ، رجل اتقى الله فجعل له من امره يسراً ورزقه من حيث لا يحتسب ، ورجل غير وفجر فلا يكون عمر اول من اعانه على ارتكابه . ادعوا لي بني . فدعوهم وهم يومئذ اثنا عشر غلاماً فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال : بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم . يابني اني قد تركتكم من الله بخير . انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم عليه حق واجب انشاء الله . يابني مثلت رأيي بين ان تفتقروا في الدنيا وبين ان يدخل ابوكم النار فكان ان تفتقروا الى آخر الابد خيراً من دخول ابيكم يوماً واحداً في النار . قوموا يابني عصمكم الله ورزقكم . قال فما احتاج احد من اولاد عمر ولا افتقر

القسم التاريخي

تاريخ الاديان

(٣)

وقد جاءنا اخيراً البحاثة (سالومون رنياخ) حيث قال عن الاديان (انها قيود خاصة لمنع استعمال حرية القوى البشرية في المجتمع) وهذا الكلام من الغرابة بمكان هام ونخال ان رنياخ يقصد بذلك دين (تابو) [١] الذي هو منشأ اديان سكان (بولينزيا) لانه بقوله هذا جعل الاديان المعروفة خارجة عنه اذ لا قيمة علمية لقوله هذا ازاء الاديان السماوية ولا يمكن ان يكون هذا التعريف صادقاً على الاديان السماوية الدالة على حكمة الله سبحانه وتعالى التي لا يحصيها حاص

ويستشف من مجموع اقوال هؤلاء العلماء ان للدين علاقة بالروح وان عدها رنياخ من باب الخرافة فذلك قول عار عن الصواب بل هو الخرافة نفسها ، فاين المبادئ الدينية السماوية السامية من الاديان الابتدائية كدين تابو القاصر وما شابهه

فيظهر لك اذا تأملت ان كل ما اورده علينا تاريخ الاديان من التعاريف

---

(١) مذهب البولينزيين المسمى (تابو) هوانهم يعتقدون بحرمانية قطع بعض الاشجار . ويعتقدون بان من يمس هذه الاشجار بسوء يهلك . فظن رنياخ ان كل الاديان مبنية على اسس خرافية، مع ان قوله نفسه هو حديث خرافة وحكمه حكما عاماً بهذه تعريف الاديان عن هذا الدين السخيف الغريب وتركه البحث عن حقائق بقية الاديان هو التغفل بعينه

لا تسلم من النقد الشديد لمن اراد تمحيصها وسبرها بمسبار الحق ووزنها بمعيار الصواب

وقد قال البحاثة (موريس زاستروف) سنة ١٩٠١ في كتابه الذي نشره ان مفهوم الاديان يمكن حصره بالقواعد الاتية :

١ — ان الانسان يعتقد بوجود قدرة مفردة لكل قوة فوقه

٢ — تصور الانسان ان بينه وبين تلك القوى او القوة التي يخضع لها مناسبة

٣ — تدخل الانسان بتأسيس معرفة ومناسبة بينه وبين هذه القوة

وقصده من هذه النتائج الثلاث اولا الاعتقاد . ثانياً الحسيات . ثالثاً العبادة . وهذه الاسس موجودة في كل دين . فما قاله (موريس زاستروف) شامل للاديان الابتدائية والكاملة والسماوية والبائدة وتوحيد هذه النتائج في في جملة واحدة ممكن. فاولا . الايمان بوجود قوة قادرة فوق الانسان امر طبيعي . ثانياً ، الاتيان بافعال خاصة امر لازم . ثالثاً . العبادة ، وهي ماعبر عنه بالصلات او كما نسميها نحن الصلاة مثلا .

وترى كل مؤلف من مؤلفي تاريخ الاديان او فلسفة علم الاديان يتخذ جملة يعبر فيها عما يراه مناسباً من التعاريف الدينية والاتيان بها كلها لا فائدة منه . لذا فقد ضربنا عن الخوض فيه صفحاً خوف التطويل

تصنيف الاديان

لقد شعر علماء الاديان بلزوم تصنيف الاديان الموجودة اليوم عند ما يراد البحث عنها . وقد قاسى الباحثون اتعاباً جمة وكانوا عرضة للانتقاد في هذه المسألة الهامة . فبعض فلاسفة علم الاديان عند ما ارادوا ترتيبها حسب اوصافها

التي تميز بعضها عن بعض كانوا خطأ للنقد الشديد فالتزموا ان يدعوا هذا الطريق لا سيما وقد وجدوا اوصافا لدين جعلت الدين الاخر بدرجة ثانية ثم حشروا الاديان المتشابهة مع غيرها مما جعل الترتيب غريباً والتصنيف عجيباً

وتصنيف الاديان بطريقة علمية لسهولة البحث امر شديد الاهمية واللزوم . وترى العلماء قد اهتموا لذلك منذ ايام (هكل) على انه لم يسلم ولا رأي واحد من تلك الاراء والتصانيف من الاعتراض والانتقاد والتمحيص

نعم ان تصنيف الاديان بحسب الازمنة او الامكنة ممكن ولا يعترض عليه . انما ذلك ليس بالسهل . بل تراه من جهة الفلسفة مبهماً مغلقاً اذ من الضروري في التصنيف جعل الاصل والاوصاف المميزة والاساس قاعدة لذلك

ونرى في الترتيب الجاري حتى اليوم انهم حصروا التصنيف بالانساب او العروق البشرية اولا ، وبالاشكال ثانياً . فتصنيف الديانات بحسب العرق او الانساب امكن جمعه لا سيما بجعل الالسن اساساً كما قالوا في تقسيم العرق البشري الى سام وحام وهنود وصين وما ماثل ذلك

على انه لا يتيسر الحكم بسهولة امكان تدقيق الاديان علمياً اذ قد وجدت اديان متباينة لعرق واحد او لعروق متقاربة . على ان في الاديان الابتدائية متشابهات تجعل الترتيب سهلا ممكناً وذا فائدة

والتصنيف بمقتضى الاشكال عسير لان كل دين تحول بالتتابع في سنة النمو ومضت عليه اوقات تجعل ترتيبه صعباً خصوصاً وفيه شعب غير قليلة

ورقام (فنتاي) يريد جعل الترتيب على شطرين (الدين الخلقي) و (دين

المؤسسين) وتصنيف الاديان على هذه الصورة عقيم لانك تعلم ان الاديان منذ ظهورها ما خلت البشرية من مؤسس اصلي لها ولا شيء الا وله مؤسس

اما جعل الاديان قسمين دين (توحيدي) ودين (شركي) لا يمكن لانك ترى بين الاديان دين الملحدين والثنوية والمائلين الى التوحيد الكاذب ومع كل ذلك فقد تبعه بعض العلماء ومنهم (ريفيل)

وقد صنفت الاديان تصانيف اخرى غير هذه الاربعة اصناف فمنهم من اخذ الشكل ومنهم من نظر الى العبادة ومنهم من اتخذ الزهد او الشعور الديني او حكمة الدين والاخلاق وجعلها اساساً لعمله في التصنيف

فمنها (اديان الاساطير) و (الاديان المنصوصة) و (الاديان العقلية) و (الاديان المبتدعة) و (الاديان الاخلاقية) على انها لم تخل من الانتقاد ايضاً

واخيراً نهض (فون دراي) واراد ان يضع حداً لذلك فرتب الاديان على نوعين (الاديان العامة) و (الاديان الموضعية او الوطنية)

وهنا ايضاً مجال للاعتراض فان الاديان لم تكن وطنية بدليل انتشار الاسلامية والنصرانية واليهودية في المعمور لان النصرانية مصدرها الديانة اليهودية ، والاسلامية حوت اكمل الاشكال كما ايدت ذلك الاحاديث والايات الشريفة . ولم يسلم دراي من الاعتراض عليه

ان اليهودية وان كانت ديانة وطنية خاصة ببني اسرائيل لكنها رغم ذلك انتشرت في خارج هذه الامة ، ومن ذلك اليهود المسمون (قارايم) او (قارايمن) في بلاد القريم فهم يهود يمتون الى العرق التركى وليسوا من بني اسرائيل

والمذهب البرهمي وان كان دين الهنود لكنك ترى كثيرين في الخارج

ينتمون اليه وهم ليسوا ببراهمة

وروى (هكل) ان اسباب انقسام الاديان انما هو بعامل النشوء والنمو في طريق التكامل لان البشر ساروا ثلاث مراحل فكانوا على دين الفطرة ثم الدين المصطنع ثم الدين المطلق ، ففي الاول لم يخرج الانسان به عن دائرة الحواس والمشاعر . والثاني خرج به عن دائرة الحواس واتخذ له ديناً مصنوعاً . ثم سارت الهيئة الاجتماعية شوطاً ثالثاً . فكان الدين الكامل او الدين المطلق وذلك بالارتقاء تدريجاً

وهذا الترتيب يوازي قول (ادوار كايرد) فهو يقول عن الاول (شعور العالم) وعن الثاني (شعور النفس) وعن الثالث (الشعور الرباني) وقد قال (هكل) ان ترتيب (ادوار كايرد) مقبول لكنه يصدق على الافراد لا على الجماعات

وقد كتب العلامة (اكسموس) و (شارلينغ) و (هارتمان) و (تيهل) عن الاديان الطبيعية والاخلاقية ، فالاول ، المعبودات والقوى الطبيعية ، والثاني ، الافكار الاخلاقية الحاكمة على الدين . وقد دقق في هذه الكتب العالم (سيباق) وجعلها ثلاثة اقسام : ١ دين الطبيعة ٢ دين الاخلاق ٣ دين النجاة ومع كثرة التآليف عن الاديان فلم يخل كتاب منها عن الاعتراض والانتقاد . وسنأتي على بعض تلك التصانيف والترتيبات فيما يلي ليمكن للقارئ الكريم ان ينحو نحواً يروقه حباً بسهولة الدخول في ابواب الكتاب وتذليل هذه المسائل الصعاب والله الملهم للصواب

« للتاريخ صلة »

اللاذقية حكمت شريف

تاريخ الاسلام

(٣)

بقلم الشريف محمود حسن فضل الحسيني المحامي

ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم خمساً وعشرين سنة تزوج بخديجة رضي الله عنها وكانت من اشرف نساء العرب فولد له منها ستة اولاد: اثنان ذكور وهما القاسم. وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر، واربعة اناث وهن زينب ورقية، وام كلثوم، وفاطمة الزهراء فضلى النساء التي اراد الله ان تكون ذرية نبيه من نسلها، واما سابع اولاده سيدنا ابراهيم، فهو من مارية القبطية

ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم الاربعين من عمره اتاه الوحي وهو معتكف بغار حراء فامره الله بالقيام للانذار ودعوة الخلق الى سبيل الحق وانزل عليه قرآناً عربياً غير ذي عوج. فكان اكبر معجزة له صلى الله عليه وآله وسلم لما احتوى عليه من عظيم البلاغة والاعجاز. فبدأ بانذار عشيرته الاقربين ودعوتهم الى محجة الهدى وترك ما كانوا عاكفين عليه من عبادة الاصنام وجاهد في سبيل دعوته اعظم جهاد فلم تزعزع همته معاكسة زعماء قريش ولا تهديدهم ووعيدهم وصبر على ما اتاه زعانف القوم من الاذى ففاز بمبتغاه من هديهم وارجاعهم الى الطريق المستقيم. وقد كان عمه ابو طالب اكبر عون له فحماه من تسلط قريش عليه وقصدهم به. وكان اول من لبى دعوته وآمن به من النساء خديجة ام المؤمنين ومن الرجال ابو بكر ومن الصبيان ابن عمه علي وفي ذلك يقول شعراً:

سبقتكم الى الاسلام طراً ❊ صغيراً ما بلغت اوان حلمي

ثم تلاهم من لم تغش بصيرته غاشية ، فاشتد ازر الاسلام شيئاً فشيئاً بتلاحق من كانت لهم خدمات جلى في التاريخ الاسلامي من الاصحاب الكرام . وبعد وفاة عمه ابي طالب ازداد غيظ المشركين عليه صلى الله عليه وآله وسلم فلحقه اذاهم فهاجر الى الطائف لدعوة اهلها الى الاسلام فلم يجد منهم من اصغى اليه فرجع الى مكة . ولم تزده اذية المشركين وسخريتهم به وتهديدهم ووعيدهم الا ثباتاً واقداماً على الدعوة الاسلامية . فلما رأوا ثباته وعجزوا عن ارجاعه عن التقدم لم يروا الا مصادرته والفتك به فقرروا مباغتته واغتياله ، فعلم بذلك صلى الله عليه وآله وسلم فترك علياً في فراشه بلباسه وذهب مع ابي بكر مهاجراً الى يثرب وكان قد اتى اليه قسم من اهلها فبايعوه وآمنوا به ، واختفى في غار ثور باحد جبال مكة ثلاثة ايام . ولما اتى المشركون ولم يجدوه في داره ذهبوا الى اطراف مكة يتحرونه في الجبال فاعمى الله ابصارهم عن الغار الذي كان مختبئاً فيه . وبعد ذهابهم ترك صلى الله عليه وآله وسلم الغار هو وابو بكر وذهبا الى يثرب فنزلاها فاحسن اهلها وفادتهما . ثم بنى صلى الله عليه وآله وسلم المسجد وبنى داره بقربه . وسميت يثرب بعد هجرته الشريفة اليها (بمدينة النبي) وهي تدعى بهذا الاسم الشريف الى الان . وبعد هجرته صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة ازداد عدد المسلمين

ان القرآن العربي المبين الذي انزله الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والذي هو من اكبر معجزات صاحب الشريعة العظمى لما احتوى عليه من فنون البلاغة وضروب الاعجاز والحكم العالية والاسس الاجتماعية والعمرانية ، قد احدث انقلاباً عظيما في الكون ، فوحد بين قبائل العرب التى كانت قبل نزوله في اشد الخلاف والنزاع فايقظ الامة العربية من سباتها لتمثل دورها في

ميدان الحضارة والعمران ولتصلح مـا فسد في البشر من الطباع وذلك ببث تعاليمه السامية ونشرها في انحاء المعمورة

ان هذا القرآن الذي ازال الشرك وفرق جيوش الضلال بما تضمنه من عقيدة التوحيد قد اظهر للعالم امة هي مثال للعزم وقدوة للامم بما اختصت به من مكارم الاخلاق والوفاء بالعهود وانقاذ المظلوم وبذل النفس والنفيس للدفاع عن الحوزة ، الى غير ذلك من السجايا العالية والمبادئ السامية . فحضارة العرب التى ابهرت الامم في القرون الوسطى والتى لم تزل آثارهـا الباقية تشهد بما لها من عظيم الشأن ورفيع المنزلة ، قد استمدت مبادئها القويمة من ذلك المورد الصافي والمنهل العذب ، واقتبست انوارها الساطعة من ذلك النور الذي يكاد سنا برقه يذهب بالابصار

ارجع بصرك كرة الى تلك المبادئ العالية تراها قد جمعت فاوعت من كل ما من شأنه اعلاء مجد الامة ، فهي اسس قويمة قد تضمنت مـا يشترط من من الدساتير لتأسيس الدول على ما تتطلبه الحياة الحاضرة

ان الخلفاء الراشدين ـ بعد وفاة الشارع الاعظم ـ كان ديدنهم تطبيق تلك الاحكام العالية والسير على منوالها ، فاسسوا حكومة عمادها العدل ، فدانت لهم الرقاب وفتحوا الامصار ودوخوا الممالك وثلوا عروش القياصرة والاكاسرة وما ذلك الا لاتباعهم ذلك المنهج القويم ، ففتحت الشام والعراق ومصر ، واتسع نطاق الممالك العربية ، ورأت الامم المحيطة بالمملكة الاسلامية حينئذ ما عليه العرب من مكارم الاخلاق والوفاء بالعهد وما احتوته الشريعة الاسلامية من العدالة المطلقة والرأفة بالضعيف والانتصار للمظلوم ، فقدمت على اعتناق الدين الاسلامي واخلصت في الدعاية له والتبشير به

ولما رسخت دعائم السلطة العربية في اقطار الشام والعراق ومصر وممالك العرب بسكان تلك الاصقاع الذين هم وارثو حضارة الامم السالفة واحتكوا بالبيزنطيين عند تقدمهم بآسيا الصغرى فاقتبسوا من تلك الحضارة مبادئ ما شيدوه من المدنية العظيمة التي ابهرت العقول واخذت بالالباب والتي هي اكبر آية على عظمة الدهاء العربي وقدرة هذه الامة على تمثيل مبادئ الحضارة وتحويرها من شكل الى شكل آخر خاص بذلك العنصر الكريم

ولما بلغت الامبراطورية العربية ذروة المجد والكمال كانت المملكة آهلة بأمة عظيمة الشأن تتكلم بلسان واحد وتدين بدين واحد وترضخ لاحكام شريعة واحدة

نعم ان هذه الامة التي هي خليط امم شتى قد وحدتها التعاليم القرآنية والروح العربية السامية و وحدة المصالح والمشاركة في الحروب للذود عن الحوزة والمبادلة في الاخذ والعطاء ، الى غير ذلك من المؤثرات الاجتماعية ، قد اظهرت للعالم مدنية ولا كالمدنيات السالفة في بهائها ورونقها وجمالها وعظمتها

ان هذه المدنية السامية وان كانت نتاج امم متعددة ذات استعداد خاص للحضارة الا ان تأثير الروح العربية في تكييفها واظهارها لعالم الوجود لا ينكر . فالروح العربية هي العامل الوحيد في تلك الحضارة والمؤثر الاكبر في توحيد تلك الامم وتمثيلها

ان العرب لم يكتفوا بنقل صنائع الشرق الاقصى وفنونه الجميلة وعلومه ومعارفه الى اسبانيا واقوام اوربا اللاتينية بل انهم كيفوا ما اخذوه وصبغوه بصباغ ملي خاص

ان نفوذ المدنية العربية في الشرق لهو اعظم من ان يقاس بنفوذ سائر

المدنيات الاخرى فقدكان نفوذ الحضارة المصرية واليونانية والفارسية لا يتجاوز فعل السياسة في تلك الاصقاع . فكانت حضارة اولئك الامم لا تتجاوز مراكز المدن المشهورة التي تكون فيها وطأة النفوذ السياسي اكثر من غيرها . فان مصر في زمن الرومان والبطالسة لم تنسلخ عن ماضيها المجيد وكان تأثير حضارتها على الفاتحين اشد من تأثيرهم عليها ، فكان يشاهد ذلك التأثير بما انشأه اولئك الفاتحون من الهياكل والتماثيل فانها لم تتخلص من نفوذ الطراز المعماري المصري

ان العرب قد ظفروا بما لم يظفر به الفرس واليونان والرومان من قبلهم وذلك بدون استعمال شدة ما . فمصر بعد فتحها بعصر واحد الجأتها الروح العربية لنسيان ماضيها السامي فتجنست بالجنسية العربية واقبل اهلها على اعتناق الجنسية العربية بكل شوق و رغبة (يتبع)

لا يحسد الا الكرام

قال المنصور يوماً لمعن بن زائدة : ما اكثر وقوع الناس في قومك . قال يا امير المؤمنين :

ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا

صلاح الامور

قال فيلسوف : كثير من الامور لا تصلح الا بقرائنها . لا ينفع العلم بغير ورع ، ولا الحفظ بغير عقل ، ولا الجمال بغير حلاوة ، ولا الحسب بغير ادب ، ولا السرور بغير امن ، ولا الغنى بغير كفاية ، ولا الاجتهاد بغير توفيق

جنة استبدال الحروف

اتتنا هذه المقالة من العلامة الكبير صاحب الفخامة مصطفى صبري افندي شيخ الاسلام السابق المقيم اليوم في بلدة « قوموتيني » التابعة لحكومة اليونان ، قال :

اطلعت في هذه الاونة على الجزء الاول من مجلة « المرشد العربي » الصادرة في اللاذقية . واقول ان هذا المشروع الجليل يبرهن على ان الغيرة والحمية الدينية في المسلمين هناك لا تزال حية . وسيكون جناه ثمرات نافعة دنيوية واخروية ان شاء الله تعالى

لعار علينا وعجيب ان نرى مسألة الحروف اللاتينية قد شغلت الاقلام والاحلام في الامم الاسلامية من تركهم وتتارهم وشركسهم الى عربهم دون ان تتبعهم في متتابع تقليدهم هذا امة شرقية غير مسلمة ، حتى ان بعض الناس — على ما قرأت في الجزء الاول من مجلة المرشد العربي الغراء — اشار على امة العرب باستعمال الحروف الارمنية ورآها اصلح لهم واخلق كأن الثقافة العربية لم تكن شيئاً مذكوراً او انها كانت ولكن !

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

اجل ، وكيف يجمل بالامة العربية وهي تلك الامة الشرقية العظيمة التي ملأت الدنيا بعلومها وفنونها ولغتها الحية ان تندمج في اصغر امة كالأمة الارمنية باستبدالها حروف لغتها القويمة بحروف لغة تلك الامة الصغيرة ؟

وهل يخفى على ابناء جلدتها البون الشاسع بين موقف الارمن وهي اصغر الامم الشرقية بل والمسيحية وبين موقف امتهم وهي اعظم الامم الاسلامية منزلة ورقياً ؟

انه ليز يدني اسفاً انالذين استبدلوا الحروف اللاتينية بالحروف العربية من الاتراك اللادينيين كان مرماهم الحقيقي اماتة الكلمات العربية المستولية على لغة الترك وتنحية امتهم ونشئهم عن الكتب العربية التي اعتنى بشأنها الترك المسلمون طيلة تاريخهم وفي رأسها كتاب الله الذي لا يزال عربياً ويزول اصله عند الترجمة الى اي لغة ، حيث لا يطلق اسم القرآن على المترجم اليه ولا يجري عليه احكامه كالتعبد بتلاوته وحرمة مسه للجنب والحائض واختصاصه بالقراءة المفروضة في الصلاة

وغاية مرمى الاتراك المستبدلين بحروفهم التنحي عن العرب والتنحي عن دين الاسلام الذي يعدونه دين العرب خاصة على رغم طائفة من بني جلدتهم تذوب قلوبهم كمداً من فعالهم هذه « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء »

أفاخواننا العرب الذين تنفق عندهم سلعة هذه المسألة الملعونة — مسألة استبدال الحروف — معترفون بحق ملاحدة الاتراك في مناوأة الاسلام والعرب ؟ أم هم مقتفون آثارهم ومتبرؤن من الاسلام الذي يتهم بانه دين العرب ومن العروبة التي يتهمون بالانتماء اليها لغة وجنسية ؟

هذا هو الضلال البعيد الذي يشق مثله علينا نحن محبي العرب للاسلام ومجلي مكانتهم المتوجة ببلاغة القرآن فضلا عن العرب انفسهم

أسيرة لهم في الغدر حادثة تخص أم رجعت عن دينها العرب

ثم يدهشني تنبه الاتراك اللادينيين لعدم امكان التأليف بين مخارج الحروف العربية والحروف اللاتينية حتى اكتشفوا الطريق الوحيدة للتملص من الكلمات العربية المستعملة في لغتهم طريقة التغلب في كتابتها

بالحروف اللاتينية متذرعين بها في الوقت نفسه الى التملص من خط القرآن

يدهشني تنبه الاتراك لذلك التنافر البين بين الحروف اللاتينية ومخارج الحروف العربية ، بيد ان اناساً من العرب في غفلة من ذلك حتى تداولوا حديث تلك الحروف بين اشداقهم ولم يتفطنوا لما اراده اول من تحدث به من القضاء على لسان العرب ودين الاسلام معاً

وقد رضي المؤتمرون في ذلك بتضحية لغتهم ايضاً اعني لغة الترك لما ان جل كلماتها عربية لا بد ان يقضى عليها اذا صيغت في قالب الحروف اللاتينية فتجعلها الفاظاً مهملة محرفة عن مواضعها كل التحريف ينكرها العرب بسليقتهم والترك بطبيعتهم الثانية التي اورثتهم اياها القرون منذ اتصلوا بالاسلام واهتدوا بهدايته وتثقفوا بثقافته

فلو كنت اليوم ايها القارئ في تركيا وشهدت ما قاساه الناس من حدثان الحروف الحديثة لوقعت بين مبكيات مما ألم بالذين ارهقوا عليها ومضحكات من عقول الذين ارهقوهم ، ولولا مشانق الاكراه عليها في ايديهم لديس حديثها تحت اقدام العقول الراجحة يوم ولد وسويت به الارض . وما دام من امرها الى اليوم فمدين لقوة المشانق

ولهذا فكل ما جرى ويجري من حديثها في خارج بلاد الاكراه هو من العبث والهوس وتلاعب الشيطان بالباب المقلدين العميان ودون تحقق احلامهم خرط القتاد وخرق المعتاد الذي يبتنى عليه سائر علوم الناس

وغير سهل على الحر الأبي تبديل اداة مهمة من الادوات اللاتي يستفيد بها او يفيد بها غيره وقطع صلة بينه وبين علوم آبائه واسلافه

غير سهل هذا سهولة لبس (برنيطة) يشتريها المقلد من سوقها حينما يريد

غير مبال بنهي شرعة الاسلام

فتبديل الحروف نوع من تبديل عقل الرجل ، والاختلال المترتب عليها مدة الانتقال من قديمها الى حديثها جنة واختلال عقلي لا تسوغه امـة حرة بل تسوغ دونه الاختلالات والاضطرابات السياسية

فمن جراء هذا كله لا يخفى على اهل البصيرة ان مصير امر الحروف في تركيا الى الفشل بل ان قضيتها لتكونن عليهم القاضية سواء اصروا على تنفيذها ام نكصوا على اعقابهم . وفي النكوص الذي هو اهون الشرين منية المتكبرين كما قلت في مقالة كتبتها من قبل في جريدة (يارين التركية : « ان فئة الاتحاد والترقي اوداها دخولها في غمرات الحرب العامة من غير ضرورة وروية فغدا سبب هلاكها الحرب ، وسيكون سبب هلاك اخوانهم الكماليين الحرف . « وما يعلم جنود ربك الا هو »

قوموتيني — يونان مصطفى صبري

شذرات

اصدقاء هذا الزمن يخافون عدوى المرض وعدوى الفقر . فلا يعودون المريض . ولا يزورون الفقير المنفلوطي

اتصاف الانسان بشدة الفقر اولى واحسن من اتصافه بالجهل ، فالفقير يفقد الدرهم . والجاهل يفقد الانسانية ارستيت

لا يكون المرء كاملا حتى يأمنه عدوه . فكيف به اذا لم يأمنه صديقه

سقراط

القسم الادبي

نواح الشعراء على اوطانهم
او
ابن حمديس الصقلي

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب التوقيع

ليس للشعر مدرسة يتعلم فيها الشاعر الاوزان والقوافي حتى يتمكن من النظم: تمكن الريح الصرصر من العود او السائد بالمسود. وانما هناك في كوننا اللامتناهي حوادث ووقائع تثير الشعور فتنطق الانسان كلاماً موزوناً هو من النسق الاعلى، ومنطقاً له نغمات موسيقية تتغلغل في الجوانح تغلغل الشفاء في جسد المريض

وفي حياتنا هذه امران يحدثان في النفس الانسانية انفعالات واندفاعات متوالية هما «الحزن» و «السرور وان شئت فقل «الالم» و «اللذة» وقد زعم بعض العلماء ومنهم العلامة (مكدكون) بان الحزن والسرور او اللذة والالم عنصران اصليان مستقلان في الحياة. مع ان الاستقراء الذي حصل في علم النفس مؤخراً، اثبت ان لا شيء مستقل في الكون، وانما كل شيء فيه مركب وليس ببسيط

وايضاحاً لما تقدم نقول: لقد اجمع علماء النفس اخيراً على ان اللذة هي دفع الالم ليس الا. فالجوع والعطش وغير ذلك الم. وما يناقض ذلك فهو لذة ولهذا فان اللذة والالم امران اعتباريان يتكيفان بالحوادث والوقائع، ولذا نجزم بان الطوارئ الكونية هي اللذائذ والمسرات فحسب

وقد قرر ذلك الامام ابو حامد الغزالي في (احيائه) اذ قال ما معناه :
« اننا لو اخذنا شاعراً عبقريا فذاً والقيناه في جنة غناء تجري من تحتها الانهار وتغني على اغصانها الاطيار، وفيها من الفواكه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين، وقد نبت في خمائلها انواع الزهر . ترى هل تتدفق شاعرية ذلك الشاعر فتصور لنا ذلك الجمال الالهي الظاهر في الطبيعة ؟ اللهم لا . لان الطبيعة هناك صامتة وليس فيها من الحوادث الحزينة المفجعة التي تحدث اضطراباً في عبقرية الشاعر »

فنفهم مما تقدم ان الامام الغزالي مع اعترافه بمفعول الحوادث ، يرى ان الالم هو خالق الشعر وقد جاء كلامه هذا استطراداً اثناء بحثه عن شعر المتصوفة

ونحن — في الحقيقة — لو تصفحنا دواوين الشعراء وقرأنا قصائدهم ، لرأينا انفسنا منجذبين نحو القصائد المنظومة في النسيب او الغرام الذي اشعل في قلب الشاعر جذوة اليأس والالم . وكل ما يقال في قصائد الوصف وتصوير الطبيعة ، ان الشاعر يقرب الى ذهن القارىء لوحة من الواح الطبيعة يتمعن فيها الانسان ولا يحصل من امعانه بها غير هزة في وجدانه وقشعريرة في شعوره . اما الشعر الحزين (التراجيدي) فمفعوله في وجد الانسان شديد وقوي . ويعزى السبب في ذلك الى نفسية الانسان المنطبعة على الالم دائماً

وقد اصبحنا نحن معاشر الشرقيين نجد اللذة في الالم . ولسنا في حاجة الى الاثبات بالبراهين على ذلك لان اصغاء قليلا الى اغانينا ونغماتنا واشعارنا تنبئنا بصحة ما تقدم . ولقد كان (الرصافي) يعيش في بادىء امره في شظف من العيش ومرارة من الحياة . لذلك جاء شعره حزيناً مهيجاً فكان اشبه بالقيثارة النائحة او العود الثاكل . وهل في الاناس من يستطيع ان يغالب

نفسه و يتجلد عند قراءته (ام اليتيم) او (اليتيم في العيد) او (السجن في بغداد) او (الارملة المرضعة) او غيرها من غرر قصائده ؟

و بعد ! فقد كتبت هذه المقدمة توطيداً للبحث في حياة شاعر اذا تصفحنا نواحي شعوره و وجدانه ، الفينا صحيفة الالم فيها اكثر سطوراً من صحيفة المسرة . ذلكم هو الشاعر الصقلي ابن حمديس . وها انا ذا اكتب هذه الكلمات والاسى يلعب بالقلم لعب الساخر الهازئ . لانني ارى قومي قد قصروا بحق هذا الشاعر المجيد ، بل هم لا يعرفون له قدراً ولا يفهمون له مغزى : ولانني ارى ابناء الغرب يعتنون به اكثر من ابناء جلدته . وقد عفت آثاره وانطمست اشعاره واندرست شهرته و لم يعرف عنه اليوم الا الشيء النزر . و لو لا رجال وقفوا انفسهم لخدمة الادب لما عرف العالم العربي شيئاً عن هذا الشاعر الذي هو جدير بكل تجلة واحترام . ولا غرو في ذلك فقد قيل (لا كرامة لنبي في وطنه)

كنت اتصفح ذات يوم (نفح الطيب) فعثرت على قصيدة اودعت في اندهاشاً عظيما لانها اطربتني و آلمتني في آن واحد . وقد ذكرها صاحب (نفح الطيب) اثناء بحثه عن ابن حمديس وكل ما قاله عنه « انه شاعر نشأ في صقلية من بلاد الاندلس ثم خرج منها صارخاً باكياً نائحاً على وطنه حين رأى بعينه اعلام النورمانديين تخفق على بلده وصلبانهم معلقة في الجوامع وجيوشهم تطارد المسلمين انى توجهوا فاثر هذا المنظر الاليم الحزين في روح الشاعر الصقلي حتى خرج منها يندب وطنه و يرثيه بابدع الشعر واروعه »

هذا تلخيص ما كتبه صاحب (نفح الطيب) عن هذا الفذ الكبير وقد تلوت انا قصيدة هذا الشاعر ، فبدى لي انه كبير جدير بان يعد في الصف

الاول من الشعراء . وكلما اعدت النظر فيها ازددت رغبة وحباً بها لما احتوت عليه من المعاني الجليلة على حد قول الشاعر :

يزيدك وجهه حسناً اذا ما زدته نظرا

فكان الشاعر بقصيدته يلعب بالعواطف ويتنقل بالقارئ من موضوع الى موضوع . ولا شك في ان ابن حمديس هذا قد قلد ابا نواس في هذا المنحى مع انني لا اجعل عليه غضاضة ولا اهضم له حقاً. فقد كان في مطلعه حكيما . وفي وسط قصيده خليعاً . وفي منتهاه وطنياً صميما نائحاً على بلاده وشعبه . فانظر الى العجب العجاب

ابتدأ الشاعر في وصف الاوطار في الصبا ومداهمة الشيب وحوادث الدهر فقال :

قضت في الصبا النفس اوطارها وابلغها الشيب انذارها
نعم واجيلت قداح الهوى عليها فقسمن اعشارها
وما غرس الدهر في تربة غرا ساً ولم يجن اثمارها
فاعددت للحرب آلاتها واعددت للسلم اوزارها

فكان في هذه الابيات يصور لك نفسية الشاعر في صباه ثم ضرب لك مثلا هو كلمة رائعة . وبينا نراه واعظاً اذا به ينقلب فيصور لك ذهابه الى حانة خمار مع صحب له وخدم وانتقاء احد خلانه الخمرة ويصف لك مجلس انس فيه الفتيات قد اعتنقت احداهن عودها وقبلت الثانية مزمارها وقامت الاخرى تلقط اقدامها راقصة على نقرات الطار . اسمع يارعاك الله ما ذا يقول :

وراهبة اغلقت ديرها فكنا مع الليل زوارها
هدانا اليها شذا قهوة تذيع لانفك اسرارها

طرحت بميزانها درهمي فاجرت من الدن دينارها

وعدنا الى هالة اطلعت على قضب البان انوارها

فهذي تعانق لي عودها وتلك تقبل مزمارها

وراقصة لقطت رجلها حساب يد نقرت طارها

ثم انظر كيف ينقلب السرور الى جزع والابتسامة الى دمعة والجذل الى انات عند ما يتذكر صقلية وطنه ومنبت رأسه فتتجلى هناك وطنية الشاعر وروحه الشريفة ونفسه الكبيرة اذ يقول :

ذكرت صقلية والاسى يهيج للنفس تذكارها

. . . . . . وكان بنو العرب عمارها

فان كنت اخرجت من جنة فاني احدث اخبارها

فرحت ابن عشرين في موطن حملت ابن ستين او زارها

ولو لا ملوحة ماء البكا حسبت دموعي انهارها

هذه كلمة اكتبها ، وهي نفثة قلم مكلوم لاذكر بها المؤلفين من الادباء ليعيروا هذا الشاعر الوطني اهتمامهم مؤملا ان ينسج شعراؤنا على منواله في الندب على الاوطان . وهل حب الاوطان الا الايمان ؟ ؟

النجف الاشرف السيد عبد الرزاق الحسيني

قال ارسطو : حركة الاقبال بطيئة . وحركة الادبار سريعة . لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى اخرى . والمدبر كالمقذوف من اعلى الى اسفل

وللشباب المفدى يعقد الظفر

اتتنا هذه القصيدة العصماء من ناظمها حضرة الشاعر الرقيق عبد الرحيم بك قليلات التي انشدها يوم عيد رأس السنة الهجرية في الجامع العمري في بيروت . وقد جمعت الى رقتها صلابة وشدة واثراً بعيد المدى في النقد الناري . وكم استعيدت ابياتها اثناء انشادها

سيدي الاستاذ الشريف الاكرم

شكر الله فضلكم وثبت في سبيل الدين خطاكم . لقد كنت مصمما على ان لا تقدم هذه القصيدة الا الى «المرشد» المحترم القويم . وهي ما زالت بروحها ونظامها وعواطف قائلها للمرشد المحبوب . فان تكرم المولى الشريف بقبولها فشكراً جزيلا . والا فعذراً جميلا

حول جديد فسطر انت يا قمر ... على جبينك نوراً فجره مضر

للشهر منك السنا في غرة ولها ... من كل يوم بفضل المصطفى غرر

اولى محياك حكما فيه ترقبه ... عين الملايين ما صاموا وما فطروا

حكم به حكمة الخلاق تعلنها ... سرائر الكون والافلاك والزهر

حكم بحكمته الاسلام مزدهر ... ونور قرآنه بالحق مزدهر

ما اثبتت صدق امجاد العلى سور ... الا احاطت باجياد النهى سور

والمسلمون الاولى صانوا عوارفه ... غور المعارف باستطلاعهم سبروا

للدين والعلم والتاريخ مفخرة ... كادت بهم دون خلق الله تنحصر

كم بز رحالة فيهم ومكتشف ... كم عز علامة منهم ومبتكر

في ساحة البحث ما جفت لهم لبد ... لله ما بحثوا لله ما خبروا

طب وفن وآداب وفلسفة | مآثر الغرب عن آثارها صور
رقم الحساب وتشريع وهندسة | بجبرها الكسر في الحسبان منجبر
والكيميا من ندى انبيقهم قطرت | اصل لفضل على من بعدهم قطروا
للنجم كم رصدوا للفهم كم جهدوا | للفضل كم سهدوا للعدل كم سهروا
والقول بالفلك الدوار مصدره | عنهم وليس لصافي وردهم صدر
شواهد الجد اسطر لابهم وبه | اسدوا البصيرة ما لا يدرك البصر
خلق السماوات ادنى من تفكرهم | فيه الى خير ما تعنو له الفكر
تكفي مراصدهم تكفي مزاولهم | تكفي مواقيتهم ذكرى لمن ذكروا
الحق ما نشروا والبطل ما حظروا | والشكر ماشكروا والهجر ما هجروا
ازاهر ما ثوت الا ليظهرها | على السنا الازهران الشمس والقمر
ذا عنده من معالي فضلهم خبر | وهذه جاءها عن نبلهم خبر
وللمجرة ان تحصي بدورتها | ما طوفوه وما عدوا وما حصروا
اجرامها عند رب العرش شاهدة | على جرائم من للعرف قد نكروا
بتنا وليس لنا عيب سوى ذمم | توطنت في قلوب كلها خفر
نسترحم العفو عن لا ذنب نعرفه | ونصفح الصفح عما ليس يغتفر
ونصعر الخد عما لا صغار به | ونستكين الى ما يأنف الصعر
ويستهين بنا من لا وقار له | ويستخف بغالي جدنا الهذر
كأنه ليس من افرادنا نفر | كأنه ليس في مجموعنا بشر
نتحي على الدهر والدنيا بلائمة | فيما دهانا وبالاقدار نعتذر
لا تشتموا الدهر ان الدهر بارئكم | ولا تقولوا القضا اخنى ولا القدر
ما ربكم كان يوماً ظالماً احداً | بل للعباد من النيات ما ادخروا

هذا جزاء الاولى بالامر ما ائتمروا هذا عقاب الاولى بالنهي ما ازدجروا
لو غير القوم فعلا ما بانفسهم لغير الله ما بالقوم يعتسر
لكنهم اخلفوا وعداً وما اذكروا ولا تواصوا ولا عفوا ولا ستروا
فلا «المحرم» خلو من محارمهم ولا ربيعهم صفو ولا صفر
روح التخاذل في الاعراق سارية نار التحاسد في الاحشاء تستعر
فقيرهم مات بين الشابعين طوى غنيهم لدواء البخل مفتقر
عزيزهم بمرير الذل مدثر ذليلهم بحرير العز معتجر
كريمهم بالجدا والحلم محتقر لئيمهم بالاذى والظلم معتبر
ياعبرة في حياة القوم انت لنا دروس ذا اليوم نتلوها فنعتبر
واليوم ما اليوم الا سوق ذي شره اضحى له من عمى العميان متجر
يسوقهم كيفما شاءت دراهمه او الهوى والعصا والذل والوطر
اجل وللغدر نور الحق يمحقه ويمحق الله من خانوا ومن غدروا
وللشبيبة حصن من ثقافتها هيهات يجتاح نادي ربعها الخطر
لقد افاقت بحمد الله ناشرة من عرف اخلاقها ما ينشر الزهر
فعطرت بشذاها كل ناحية وللشباب المفدى ذكره العطر
واستملكت بقواها كل ناصية وللشباب المفدى يعقد الظفر
وشمرت عن ذراع لم يفت بها وهن ولا نال منها الضعف والخور
وشذب العلم من اطرافها فبدت تختال تيهاً بها الارواح والشجر
هي الفروع التي تحيا الاصول بها هي الغصون التي يزكو بها الثمر
هي الحضارة لا بدو ولا حضر هي السعادة لا صفو ولا كدر
الدين والعلم والاوطان غايتها والنصر رائد من للحق ينتصر

الى الامـــام بها والله حافظها والصبر بر وبشر للاولى صبروا

٭٭٭

جمعية السنة الهجرية استبقي خيرات سعي به الاسلام يفتخر
ما الفقر الا جفيف عازه مطر وانت للمعوزين الغيث والمطر
احييت عام هلال انت نضرته بل نور بهجته بل بدره النضر
حييت ما محسن جادت مكارمه وما اليتامى على الرحمى بهم شكروا

بيروت غرة محرم سنة ١٣٤٨

عبد الرحيم مصطفى قليلات

٭٭٭

﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾

قد رأى حضرة الفاضل صاحب التوقيع هذه الابيات في مجلة «العرفان» الغراء بتوقيع الفاضل الشيخ عبد اللطيف ابراهيم فاستحسنها و بادر لتشطيرها وها نحن ننشر الاصل مع التشطير :

(هبوا الى العلم لا تظلوا) بالشك والوهم عاملينا
ولا تبيتوا بغير علم (في وهدة الجهل راقدينا)
(من لاذ بالعلم حاز فخراً) وجاز اوج السما يقينا
وفات مـا لا يفات علما (وفاز دنيـا به ودينا)
(يكفيكم قوله تعـالى) في ذم من يتبع الظنونا
وقوله عز من حكيم (وجل «هل يستوي الذين»)

النجف عبد المولى الطريحي

هل المحرم

اتانا هذا التخميس من احد الادباء وهو للشاعر المطبوع عبد الباقي العمري البغدادي المتوفي سنة ١٢٧٨ :

هل المحرم فاستهـــل بعبرة طرفي على فقدان اشرف عترة
فتيقظت مني لواعج حسرة وتنبهت ذات الجناح بحسرة
في الواديين فنبهت اشواقي

اخذت تردد بالغنـاء على فنن واخذت انشدها رثاء ذوي المحن
فبكت معي فقد الحسين اخي الحسن ورقاء قد اخذت فنون الحزن عن
يعقوب والالحان عن اسحق

فتناوبت تبدي العويل وكآلة عن رفقتي وانا انوح اصالة
وعلى افتقادي للبتول سلالة قامت تطارحني الغرام جهالة
من دون صحبي في الحمى ورفاقي

هي لم تكن ببني النبي مصابة مثلي لتندب بالطفوف عصابة
اني اتخذت رثا الحسين مثابة انى تباريني جوى وصبابة
وكآبة واسى وفيض ماق

وعلى شهيد الطف حشو ضمائري كمد احاط بباطني وبظاهري
او تدرك الورقاء كنه سرائري وانا الذي املي الهوى من خاطري
وهي التي تملي من الاوراق

ورحم الله الامام الشافعي حيث يقول :

لو شق قلبي لبدا وسطه سطران قد خطا بلا كاتب
الشرع والتوحيد في جانب وحب آل البيت في جانب

تقاريظ

كتب الينا حضرة العلامة الكبير الاستاذ الشيخ حسين مغنيه متفضلا بما يأتي:

عماد المجد القديم ودعامة الشرف الصميم الشريف الامير عبد الله ادام الله حفظه و تأييده آمين

لا غرو ان نهجت منهج آبائك الاقدمين، وسلكت خطتهم وحذوت قدتهم من تأييد الدين ورد شبه الضالين، وارشدتهم الى الطريق القويم وحملتهم على الصراط المستقيم . فلقد ارشد الناس جدك سيد الرسل حتى اوضح الدين المبين. وجاهد جدك سيد الشهداء في سبيل الله حق جهاده حفظاً لشريعة جده جدك وهو القائل:

ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيوف خذيني

اعانك الله واخذ بيمناك، بآخرتك ودنياك، والسلام عليك ورحمة الله و بركاته

صور — طير دبا حسين مغنيه

وكتب الينا متكرماً حضرة العلامة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ طاهر افندي الاتاسي مفتي حمص:

ياخلاصة العترة النبوية وغصن دوحتها، ويانعم الذائد عن حوزتها، ادعو لكم عن صميم الاخلاص واقدر تلك المآثر الجليلة بنهوضكم لتأييد كلمة الحق بدليلها الساطع رداً على ما انتشر من الاباطيل الخلابة الكاذبة المكتنفة بكل ما ينبذه النظر الصحيح والعقل الرجيح والفطرة السليمة والمدارك القويمة، وذلك ما يزعمه بعض الجهلاء من ان المحدثات وجودها حاصل بطبيعتها الاستعدادية بلا حاجة الى حكيم اوجدها ودبرها بصنعه

وحكمته ، وقد تبين استيلاء هذه الغواية والغرور على كثير من البسطاء فزلقت اقدامهم في اوحال من ضلالات شياطين الانس واخذت تتجسم فتنتها بحيث لا يجوز السكوت عنها لمن يستطيع المناضلة بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة ، فجزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء

مفتي حمص

محمد طاهر الاتاسي

بالامس

لله مرشدكم من مرشد عربي	اغنى الكثير عن التنقيب في الكتب
فجاءنا وبه اسمى الفوائد من	دين وعلم وابحاث عن الادب
بالامس كنا نرى من دوننا حجباً	واليوم بعثر ما قد كان من حجب
وظل في ظلمات الجهل اكثرنا	يتيه حتى اتانا «المرشد العربي»
نور تشعب من فجر الحياة لكي	ينير نهضتنا في عصرنا الذهبي
اتى يبشر في فوز يقوم على	دعائم العلم فابشر ايها العربي

غزال البادية

المرشد العربي — قد اتتنا مؤلفات عديدة في فنون شتى وهي قيد المطالعة وسنوفيها حقها من النقد والتقريظ في كل جزء من اجزاء المرشد الاتية ان شاء الله شاكرين لمؤلفيها الاجلاء الافاضل حسن ثقتهم بنا وبامثالهم تعقد الامال في انهاض الامة واسعادها

هو الحي الباقي

ننعي اليكم بملء الاسى والاسف وفاة سمو الامير الجليل عمنا

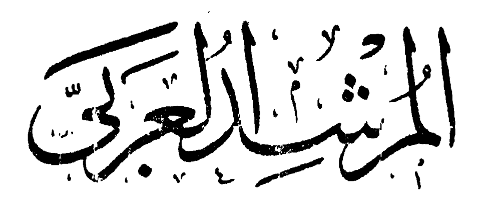
السيد الشريف سهل باشا

نجل الامير الكبير السيد الشريف فضل باشا امير ظفار ليلة الاحد
في ١٣ ربيع اول سنة ١٣٤٨ الموافق ١٨ آب سنة ١٩٢٩ عن عمر بلغ التسعين
عاما قضاه في طاعة مولاه الكريم ورضاه

وقد شيعت جنازته مساء ذلك اليوم في موكب مهيب مشى فيه العلماء
والاعيان ورؤساء دوائر الحكومة والموظفون ومعلموا المدارس ورجال الشرطة
والدرك والجم الغفير من الطائفتين الاسلامية والمسيحية على اتم ما يليق بها من
الاجلال والاحتفاء من داره الكائنة ببستان الرمل خارج مدينة اللاذقية
الى جامع العجان في المدينة حيث صلي على جثمانه الطاهر ثم نقل الى مدفنه
المخصوص فنعزي انفسنا واخواننا السادة الاشراف العلويين الحسينيين خاصة
وبني عمنا آل بيت الرسول (ص) عامة سائلين المولى تعالى ان يتغمد فقيدنا
برحمته ولا يرينا بعده سوءاً — آمين

صاحب مجلة المرشد العربي
الشريف عبدالله حسن فضل

السنة



صفر ١٣٤٨ | اللاذقية | تموز ١٩٢٩

القسم الديني

القضاء والقدر

(من مقال في «العروة الوثقى» لفيلسوف الاسلام المرحوم السيد جمال الدين الافغاني)

مضت سنة الله في خلقه بان للعقائد القلبية سلطاناً على الاعمال البدنية ، فما يكون في الاعمال من صلاح او فساد فانما مرجعه فساد العقيدة وصلاحها .

. . . .

وان عقيدة القضاء والقدر (١) التي تعد من اصول العقائد في الديانة الاسلامية الحقة ، كثر فيها لغط المغفلين من الافرنج (بل و في عصرنا من

---

(١) المرشد العربي : نضع هنا تعليقات على بعض كلمات هذه المقالة فيما يخص العقيدة الاسلامية اجابة لقول الامام رحمه الله في آخرها : « و رجاؤنا في الراسخين من علماء العصر ان يسعوا جهدهم في تخليص هذه العقيدة الشريفة مما طرأ عليها و يبينوا للعامة ان التوكل والركون الى القضاء مما طلبه الشرع منا في العمل لا في البطالة والكسل »

(الايمان بالقضاء والقدر عند اهل السنة) هو ان تؤمن و تعتقد بان كل ما يكون من الخير و الشر كائن بتقدير الله تعالى في الازل وخلقه له حين وقوعه . ولا تتحرك ذرة في الكائنات الا بارادته سبحانه و تعالى و « نؤمن بالقدر و لا نحتج به » . وكل ما يفعله العبد باختياره فانه كائن بخلق الله و قضائه و قدره ومشيئته ، لكن الخير بقضائه و تقديره و رضاه ، والشر بقضائه وتقديره دون رضاه .

غيرهم من المسلمين) وزعموا انها ما تمكنت من نفوس قوم الا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعة ... ورموا المسلمين بصفات ونسبوا اليهم اطواراً ، ثم حصروا علتها في الاعتقاد بالقدر فقالوا ان المسلمين في فقر وفاقة وتأخر عن سائر الامم ، وقد فشا فيهم فساد الاخلاق فكثر الكذب والنفاق والخيانة والتحاقد والتباغض وتفرقت كلمتهم وجهلوا احوالهم الحاضرة والمستقبلة وغفلوا عما يضرهم وما ينفعهم وقنعوا بحياة يأكلون فيها ويشربون وينامون ، ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متى امكن لاحدهم ان يضر اخاه لا يقصر في الحاق الضرر به فجعلوا بأسهم بينهم والامم من ورائهم تبتلعهم لقمة بعد اخرى ، رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث وركنوا الى السكون في كسور بيوتهم يسرحون في مرعاهم ثم يعودون الى مأواهم . الامراء والاغنياء والزعماء فيهم يقطعون ازمنتهم في اللهو واللعب ومعاطاة الشهوات وعليهم فروض وواجبات تستغرق في ادائها اعمارهم لا يؤدون منها شيئاً ، يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً وتبذيراً ، نفقاتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شيء يعود على ملتهم بالمنفعة ، يتخاذلون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية ، فرب تنافر بين اميرين يضيع امة كاملة ، كل منهما يخذل صاحبه ويستعدي عليه جاره ، فيجد الاجنبي فيهما قوة فانية وضعفاً قاتلا فينال من بلادهما ما لا يكلفه عدداً ولا عدة . شملهم الخوف وعمهم الجبن والخور يفزعون من الهمس ويألمون من اللمس ، قعدوا عن الحركة الى ما يلحقون به الامم في العزة والشوكة وخالفوا في ذلك اوامر دينهم واذا اصاب قوماً من اخوانهم مصيبة او عدت عليهم عادية لا يسعون في تخفيف مصابهم

ولا ينبعثون لمناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات كبيرة يكون من مقاصدها إحياء الغيرة وتنبيه الحمية ومساعدة الضعفاء وحفظ الحق من بغي الاقوياء وتسلط الغرباء

هكذا نسبوا الى المسلمين هذه الصفات وتلك الاطوار وزعموا ان لا منشأ لها الا اعتقادهم (١) بالقضاء والقدر وتحويل جميع مهماتهم على القدرة الالهية

حكموا بان المسلمين لو داموا على هذه العقيدة فلن تقوم لهم قائمة ولن ينالوا عزاً ولن يعيدوا مجداً ولا يأخذون بحق ولا يدفعون تعدياً ولا ينهضون بتقوية سلطان او تأييد ملك ولا يزال الضعف يفعل في نفوسهم ويركن من طباعهم حتى يؤدي بهم الى الفناء والزوال (والعياذ بالله) بافناء بعضهم بالمنازعات الخاصة وما يسلم من ايدي بعضهم يحصده الاجانب

واعتقد اولئك الافرنج انه ليس فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين مذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض في جميع احواله وتوهموا ان المسلمين بعقيدة القضاء يرون انفسهم كالريشة في الهواء تقلبها الرياح كيفما تميل ومتى رسخ في نفوس قوم انه لا اختيار لهم في قول ولا عمل ولا حركة

---

(١) قال الشيخ جمال الدين رحمه الله في تتمة هذه المقالة : اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشأه هذه العقيدة ونسبته اليها كنسبة النقيض الى نقيضه وانما منشأ ذلك عوامل زمنية طرأت عليهم واثرت فيهم كصدمة التتار وصدمة الغرب — الاولى والثانية — وهي زحف الامم الاوربية باسرها على ديارهم وتداول حكومات متنوعة عليهم وتوسيد الامر الى غير اهله ممن لا يحسن سياسته وقصر انظار الكثير منهم فآل الامر بهم الى الضعف والقنوط وادى الى ما صار اليه ليس الا .

ولاسكون وانما جميع ذلك بقوة جابرة وقدرة قاسرة فلا ريب تتعطل قواهم و يفقدوا ثمرة ما وهبهم الله من المدارك والقوى وتمحى من خواطرهم داعية السعي والكسب واجدر بهم بعد ذلك ان يتحولوا من عالم الوجود الى عالم العدم

هكذا ظنت طائفة من الافرنج وذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول في المشرق. ولست اخشى ان اقول كذب الظان واخطأ الواهم وابطل الزاعم وافتروا على الله والمسلمين كذبا : لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سني وشيعي وزيدي واسماعيلي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر المحض و يعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرة بل كل من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بان لهم جزءاً اختيارياً (١) في اعمالهم ويسمى بالكسب

---

(١) ان الله عز وجل خلق في العبد ارادة جزئية - وهي الجزء الاختياري - تصدر عنه باختياره وجعله قادراً على صرف هذه الارادة وتوجيهها توجيهاً صادقاً الى فعل الشيء خيراً كانت او شراً — وهذا ما يعبر عنه بالكسب — فاذا صرف العبد ارادته نحو الفعل وهم به سبقت القدرة الالهية لخلق ذلك الفعل وايجاده سبقاً لا يلحظه العقل في صفاء جوهره ولا يميزه العلم الا بضرب من ضروب تصوره، فليس للعبد تأثير في ايجاد الفعل بل الله عز وجل هو الموجد للفعل والخالق له منسوباً الى العبد كسباً واليه تعالى خلقاً وايجاداً « والله خلقكم وما تعملون »

فتقرر من هذا ان ليس للعبد من افعاله الاختيارية غير الكسب فليس مجبوراً كما تقوله الجبرية وليس خالقاً لها او مستقلا بها كما تقوله المعتزلة فالجبرية افرطوا والمعتزلة فرطوا، وخير الامور اوساطها

ولهذا اي لما اودعه الله في العبد من العقل والتمييز والارادة الجزئية وجعله قادراً على صرفها الى جانب الخير والى جانب الشر جعله مكلفاً لاتباع ما امر به واجتناب ما نهى عنه ولو لم يكن مستطيعاً صرف ارادته الى ما يريده لما كلفه الله تعالى للعمل والاجتناب وقد علمت ان العبد لا يثاب ولا يعاقب الا بافعاله

وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختياري ومطالبون بامتثال جميع الاوامر الالهية والمناهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان هذا النوع من الاختيار هو مورد التكليف الشرعي والعدل

نعم ،كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان الانسان مضطر في جميع افعاله اضطراراً لا يشوبه اختيار وزعمت ان لا فرق بين ان يحرك الانسان فكه للاكل والمضغ وبين ان يتحرك بقفقفة البرد عند شدته . ومذهب هذه الطائفة يعده المسلمون من منازع السفسطة الفاسدة ، وقد انقرض ارباب هذا المذهب في اواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق لهم اثر

وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد على ما ظنه اولئك الواهمون

الاعتقاد بالقضاء يؤيده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة ، وسهل على من له الفكر ان يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في الزمان وانه لا يرى من سلسلة الاسباب الا ما هو حاضر لديه ولا يعلم ماضيها الا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلا ظاهراً فيما بعده بتقدير العزيز العليم . وارادة الانسان انما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة وليست الارادة الا اثراً من

الاختيارية

وملخص الامر ان من زعم ان لا عمل له اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه يستبد بالعمل فقد كذب ومن قال انه يعمل ويؤثر ولكن بقدرة خلقها الله فيه فقد ابتدع . وما بقي من مورد التكليف الا ما يجده العبد في نفسه من الاختيار للفعل وعدمه . فالله خلق العبد وجعله مختاراً يختار الخير فيخلقه له ويثيبه عليه فضلا ويختار الشر فيخلقه له ويعاقبه عليه عدلا « لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون »

آثار الادراك، والادراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس وشعورها بما اودع في الفطرة من الحاجات . فلظواهر الكون من السلطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابله فضلا عن عاقل وان مبدأ هذه الاسباب التي ترى في مظاهر مؤثرة انما هو بيد مدبر الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل حادث تابعاً لشبهه كأنه جزء له في العالم الانساني

ان للتاريخ علما فوق الرواية عني بالبحث فيه العلماء من كل امة وهو العلم الباحث عن سير الامم في صعودها وهبوطها وطبائع الحوادث العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغيير والتبديل في العادات والاخلاق والافكار بل هو من خصائص الاحساس الباطن والوجدان وما يتبع ذلك كله من نشأة الامم وتكون الدول وفناء بعضها واندراس اثره

هذا الفن الذي عدوه من اجل الفنون الادبية واجزلها فائدة — بناء البحث فيه على الاعتقاد بالقضاء والقدر والاذعان بان قوى البشر في قبضة مدبر الكائنات ومصرف الحادثات . ولو استقلت قدرة البشر بالتأثير ما انحط رفيع ولا ضعف قوي ولا انهدم مجد ولا تقوض سلطان

الاعتقاد بالقضاء والقدر اذا تجرد من شناعة الجبر (١) يتبعه صفة

---

(١) روي ان علياً (ع) لما رجع من الشام قام اليه شيخ من اهل الوقعة فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن سيرنا هذا أكان بقضاء وقدر ؟ فقال (ع) والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئاً ولا هبطنا وادياً ولا علونا تلعة الا بقضاء وقدر . فقال الشيخ احتسب عند الله عنائي وما ارى لي من الاجر شيئاً . فقال (ع) بل قد اعظم الله لك الاجر في سيرك وفي رجوعك ولم تكن في شيء من ذلك مكرهاً ولا مضطراً . فقال كيف لا اكون كذلك والقضاء والقدر ساقاني

الجرأة والاقدام وخلق الشجاعة والبسالة . هـذا الاعتقاد يطبع الانفس على الثبات ومقارعة الاهوال ويحليها بحلى الجود والسخاء ويدعوها الى الخروج من كل ما يعز عليها بل يحملها على بذل الارواح والتخلي عن نضرة الحياة . كل هذا في سبيل الحق الذي قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة

الذي يعتقد بان الاجل محدود والسعي مطلوب والرزق مكفول والاشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يرهب الموت في الدفاع عن حقه وكيف يخشى الفقر مما ينفق من ماله في تعزيز الحق وتشييد المجد على حسب الاوامر الالهية واصول الاجتماعات البشرية

امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)

اندفع المسلمون في اوائل نشأتهم الى الممالك والاقطار يفتحونها ويتسلطون عليها فادهشوا العقول وحيروا الالباب بما دوخوا الدول وقهروا الامم وامتدت سلطتهم من جبال بيريني الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين

وعنهما كان سيري . فقال (ع) لعلك ظننت القدر شيئاً لازماً وامراً موجباً (١) لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد وما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمدة لمحسن ان الله امر تخييراً ونهى تحذيراً وكلف تيسيراً ولم يعص مغلوباً ولم ينزل القرآن لعباً ولم يرسل الانبياء عبثاً ولم يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلا « ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار »

(١) يريد الامام « ع » صرف السائل عن عقيدة الجبر وتفهيمه ان الذي ساقه هو اختياره لا سائق القدر

مع قلة عددهم و عددهم و عدم اعتيادهم على الاهوية المختلفة وطبائع الاقطار المتنوعة فارغموا الملوك واذلوا القياصرة والاكاسرة في مدة لا تتجاوز ثمانين سنة . ان هذا ليعد من خوارق العادات وعظائم المعجزات ، و ما كان قائدهم وسائقهم الى جميعه الا الاعتقاد بالقضاء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذي ثبتت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم امام جيوش يغص بها الفضاء و يضيق بها بسيط الغبراء فكشفوهم عن مواقعهم وردوهم على اعقابهم

هذا الاعتقاد هو الذي سهل عليهم حمل اولادهم ونسائهم و من يكون في محورهم الى ساحات القتال في اقصى بلاد العالم فكانت نساؤهم واولادهم يتولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما تحتاج اليه و لا تأخذ النساء رهبة و لا تغشى الاولاد مهابة.

بكائي على السالفين ونحيبي على السابقين : أين انتم ياعصبة الرحمة واولياء الشفقة ! أين انتم يا اعلام المروءة وشوامخ القوة ! أين انتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ! أين انتم ايها الامجاد الانجاد القوامون بالقسط الاخذون بالعدل الناطقون بالحكمة المؤسسون لبناء الامة !

ألا تنظرون من خلال قبوركم الى ما اتاه خلفكم من بعدكم و ما اصاب ابناءكم ومن ينتحل نحلتكم ؟ انحرفوا عن سنتكم وحادوا عن طريقكم فضلوا عن سبيلكم وتفرقوا فرقاً واشياعا حتى اصبحوا من الضعف على حال تذوب لها القلوب اسفاً وتحترق الاكباد حزنا . لا يستطيعون ذوداً عن حوضهم و لا دفاعا عن حوزتهم

ألا يصيح من برازخكم صائح منكم ينبه الغافل و يبقظ النائم ويهدي الضال الى سواء السبيل « انا لله وانا اليه راجعون »

القضاء غير المقضي

الايمان بالقضاء والقدر يقتضي وجوب الرضا بهما وهو الحق، لكن قد يشكل فهم ذلك على بعض العامة بان كفر الكافر ومعصية العاصي هما بقضاء الله وقدره فيجب الرضا بهما مع ان الرضا بالكفر كفر و بالمعصية معصية !

وتحقيق ذلك ان الكفر والمعاصي و جميع ما يكسبه العبد و ما يطرأ عليه له جهتان :

الجهة الاولى — كون ذلك بقضاء الله وتقديره في الازل. غير ان المراد هنا قضاء الله وتقديره ذلك الشيء على العبد اي حكمه وتصرفه تعالى من حيث هو هو — يقال له القضاء والقدر —

والجهة الثانية — هي كون الشيء من حيث هو واقعاً و بارزاً الى حيز الوجود والفعل — سواء كان بكسب العبد وتحصيله او لا — ويسمى المقضي اي الواقع والمقدر والحاصل (الحالة الراهنة) فالقضاء غير المقضي

فكفر الكافر هنا باعتبار قضاء الله وتقديره عليه من حيث هو هو يسمى قضاء وقدرا

و باعتبار وقوعه من الكافر باختياره و ميله يسمى (مقضياً ومقدراً)

فالواجب الرضا والتسليم به من الجهة الاولى اي الرضا بقضاء الله وحكمه من حيث هو قضاء الله وقدره مجرداً عن النظر الى الجهة الثانية اي دون الرضا بالكفر او العصيان الواقع اصلا كما سيأتي ايضاحه

والمقضي اي الواقع قسمان : قسم للعبد دخل واختيار فيه ولكسبه وتحصيله تعلق به وهو مكلف ومدين به . وقسم خارج عن طاقة العبد لا

يخضع لارادته ولا يدخل تحت مشيئته مما يصيب الانسان على الرغم منه

فالقسم الاول — وهو ما كان للعبد دخل واختيار فيه — نوعان :

نوع يطاب فيه الرضا بالقضاء والمقضي معاً لكونه عين السعادة للعبد وهو يشمل جميع انواع الطاعات والمأمورات التي يفعلها العبد باختياره مما هو مطلوب في الشرع

ونوع يطلب فيه الرضاء بالقضاء دون المقضي وهو يشمل الكفر وجميع ضروب المعاصي والمنكرات التي يقترفها العبد بارادته وميله واختياره فيطلب فيها الرضاء بالقضاء فقط بمعنى عدم الاعتراض على الله في تعلق ارادته بها ازلا فلا يقبل الاحتجاج بالقضاء والقدر عنها اي عن اعمال الكفر والمعاصي — لا قبل وقوعها توصلا اليها بان يقول شخص قدر الله علي الزنا مثلا وغرضه التوصل الى فعله. ولا بعد الوقوع فيها تخلصاً من الحد او العقاب او اللوم بان وقع شخص في معصية فيقول قدر الله علي ذلك وغرضه التخلص من العقاب او اللوم ونحوه « نؤمن بالقضاء ولا نحتج به » لان هذه الاعمال انما صدرت وتصدر عن العباد باختيارهم وميلهم واندفاعهم واذا كان من قضاء الله وقدره ان العبد يفعل هذا الشيء او يتركه باختياره فلا جبر ولا اكراه ولا وجه لان يقال قد ساقه القدر الى فعل هذا الشيء . . .

ولهذا لا يطلب ولا يجوز في هذا النوع الرضا بالمقضي اي الواقع من العبد ولا يعذر فيه بل يجب عليه الندم على فعله والاقلاع عنه والتوبة منه لانه منهي عنه وتركه داخل في وسعه وتابع لاختياره وكسبه والعبد مكلف بالامر لا بالارادة

ويشمل هذا النوع — اي ما يطلب فيه الرضا بالقضاء دون المقضي —

جميع ما يصيب الفرد والمجموع من تعدي الغير وحوادث الزمن

فما يصيب الانسان من تعدي الغير من نحو ظلمه حقه . او اتلافه ماله ، او قتله ولده عمداً او خطأ ، ونحو ذلك له اعتباران ايضاً ، فباعتبار ان الارادة والمشيئة تعلقت به ازلا فهو قضاء الله وقدره الذي يجب الرضا والتسليم به

وباعتبار المقضي اي الواقع وان للعباد دخلا واختياراً فيه وان قمع الظالم واستيفاء الحق منه وتضمين المتلف وقصاص الجاني داخل في وسع العباد فلا يجب على العبد الرضا به (اي بالمقضي) بان يسكت عن حقه مغالطاً في الحقيقة نفسه حاملا لها على الرضاء بذلك ! بل يطاب منه الاحتفاظ بحقه والمناضلة عن نفسه ورفع قضيته الى اولى الامر ملاحقاً لها الى ان يدفع عن نفسه الظلم ويستوفي ضمان ما اتلفه له ، ويقاد له من قاتل ولده ، او يتدي منه ، وقس على هذا نظائره

ومثل ذلك ما يصيب الانسان من نوائب الدهر كالفقر والمرض وغير ذلك ، فباعتبار كونه بقضاء الله وقدره بالمعنى السابق يجب عليه الرضا به والتسليم وعدم الاعتراض والسخط على الله في تقديره ذلك ازلا لان افعاله تعالى لا تخلو عن حكمة وادناها ما يترتب على صبر العبد وتسليمه لحكم خالقه من الثواب ورفع الدرجات في الاخرة

وباعتبار المقضي الواقع لا يجب عليه الرضا به بمعنى الصبر على حالة الفقر والفاقة والجوع مع القعود عن السعي وتحمل المرض بدون طلب الدواء اصلا لان دفع ذلك داخل في وسع العبد بل هو مأمور به امر وجوب اي بالاخذ بالاسباب في طلب الرزق من وجوهه المحتملة ومظانه (وامشوا في منا كبها وكلوا من رزقه) الاية . وفي طلب الدواء لشفاء مرضه من متخصصيه

« ما انزل الله داء الا انزل له شفاء » الحديث. وعدم الرضا بالمقضي ولزوم الاخذ بالاسباب لا ينافي توكل العبد على ربه والدعاء والتضرع اليه في جميع شؤونه واحواله لان الدعاء والتوكل انما يطلبان من العبد مع العمل على تحصيل الاسباب فيما له اسباب وعلل وان العبد اذا دعا ربه وتوكل عليه مع عدم اخذه بالاسباب فقد تحكم على الله بطلبه خرق عادته تعالى الجارية في الكون حيث اقتضت حكمته عز وجل ربط المسببات باسبابها اي جرت عادة الله تعالى ان يخلق المسببات عند اسبابها لا بها فيجب الاخذ بالسبب مع الاتكال على المسبب وهو الله عز وجل لا على السبب « اعقلها وتوكل » الحديث

اما اذا فقدت الاسباب وارتفعت عن طاقة الانسان واصبح لا يملك من امره شيئاً كراكب السفينة اذا لعبت بها عواصف الرياح وفقد جميع وسائل النجاة ولم يبق له في النجاة مطمع فحينئذ يجب عليه ان يلجأ الى الله تعالى ويتوكل عليه وان كان غير آخذ باي سبب لانه مضطر في تلك الحالة والله قادر على ان يغير مجرى الرياح. وكم ظفر بالنجاة من يئس منها

والفرد والمجموع في هذا النوع سواء : فكذلك الامة اذا اصابها حيف او اضطهاد بفعل الغير او انحطاط وتقهقر بتأثير العوامل الزمنية فمع اعترافها ان ذلك بقضاء الله وتقديره ليس لها ان ترضى بالمقضي والواقع وتحيل امرها على الاقدار لان دفع الحيف والتخلص من نير الاضطهاد والنهوض من هوة الانحطاط داخل في وسعها اذا هي هبت من غفلتها واخذت باسباب رقيها وتعاليها، فكم من امة سمت ورقت بسعيها وجدها بعد ان اخنى عليها الدهر فاعادت سالف مجدها وماضي عزها وحفظت كيانها

والقسم الثاني من المقضي هو الخارج عن طاقة العبد ولا يخضع لارادته مما يصيبه على الرغم منه — يشمل جميع الجوائح والمصائب والامراض والامور المبرمة : كما اذا اصاب زرعه او ماشيته جائحة سماوية ، او مات ولده ، او اصيب بداء عضال اعيا الاطباء دواؤه ، او علة ادت الى قطع بعض اعضائه ، او غرقت سفينته او بضاعته ، اونحو ذلك . فهذا هو القسم الذي يطلب فيه الرضا بالقضاء والمقضي معاً — اي الرضا بقضائه وقدره تعالى والتسليم لاحكامه وترك الاعتراض ، والرضا بالمقضي ايضاً اي الحالة الواقعة والصبر عليها لان دفع ما ذكر خارج عن طاقة البشر « وبشر الصابرين . الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون » الاية

فعدم التفريق بين القضاء والمقضي وجهل كيفية الاعتقاد فيهما حدا بكثير من جهلة المسلمين والافرنج الى القول بان عقيدة القضاء والقدر مانع قوي وسد مكين دون رقي الامة ونهوضها مع ان الامر بعكس ما زعموا كما مر تفصيله وايضاحه

م . ب . ب .

درر الحكم

قال عبد الله بن عباس « رض » ما انتفعت بكلام احد مثل ما انتفعت بكلام علي (ع) فانه كتب الي :

اما بعد فان المرء ليسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، فما نلت من دنياك فلا تكن به فرحا ، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا ، وليكن سرورك فيما قدمت ، واسفك على ما اخرت ، وهمك لما بعد الموت

اثبات خلود النفس

بالبراهين الطبيعية

" ٢ "

واليكم بعض المكتشفات العلمية الحديثة التي تؤيد ما اوردناه

لقد قرر العلم صحة التنويم المغناطيسي واستعمل كبار اطباء اوربا واميركا حالة التشنج منه في العمليات الجراحية للمرضى بدل البنج (والكلوروفرم)

والتشنج حالة يكون فيها النائم نوماً مغناطيسيا فاقد الارادة بالكلية لا يسمع ولا يرى ولا يشعر الا بايحاء المغنط وتأثيره وكذا في حالة الجولان النومي فانه يقوم بكل ما يأمره المنوم من غير ان يستعمل تفكيره وحواسه .

فهذا يدل على ان التأثير يقع على النفس رأساً وعندما تستولي ارادة المنوم على نفس المنوم يكون جسمه ومشاعره تابعة لاوامر الأول . ولو كانت اجزاء الجسم او الدماغ تشكل وجود الانسان الحقيقي لما تجرد الجسم من الشعور والدماغ من التفكير والارادة والحواس من وظائفها مع بقاء الحياة في الانسان برمتها

بل المظاهر الحيوية والنفسية تزداد كثيرا في حالة التنويم فيستطيع المغنط ان يأتي اعمالا لا يستطيعها في حالة اليقظة . لان النفس التي هي مصدر القوى والحركة عند ما تتجرد من علائقها الجسدية تسمو وتتقوى

وقد اثبت معهد علم ما وراء الروحيات الأممي في باريس بعد تجاربه العديدة مع الاشخاص الذين اتاحت لهم الفطرة ملكات ممتازة في ساحة

المكاشفات الباطنية

ان بعض النفوس البشرية في طاقتها ان ترى وتسمع الشيء البعيد عنها بآلاف من الفراسخ بواسطة التموجات الفكرية وسموا ذلك (بالتلباتي) (Télépathie) اي مخابرة العقل مع العقل الاخر عن بعد. بل توصلوا الى اعظم من ذلك وهو اكتشافهم لوجود حاسة سادسة في الانسان يدرك بها (عند وجود الشروط) من غير ان يستعمل حواسه ومن غير ان يستمد من تموجات فكر الاخر .

واقتنعوا ايضاً بعد فحص الظاهرات الغامضة بثبوت ظاهرة التضاعف النفساني للشخصية الانسانية ، وذلك بأن يكون الجسد في محل ومثاله الشخصي يظهر بعينه في محل آخر بصورة يراها الانسان كأنه هو ويسمى بالافرنسية (dedoublement) والكثير منا يعد هذه الظاهرة من خرافات الصوفية

وقد اطنب علماء علم الروح الحديث منهم الدكتور (رودلف ستاينر) (Rudolf Steiner) والبارون (فون اوفن باخ) (Von Offenbakh) في بيان هالة النفس الانسانية التي تشع من ذات الانسان الى جوانبه كاشعاع المشعلة. حتى انهم توصوا الى معرفة الوان هذه الاشعة والمعاني التي تدل عليها عند تكيفات النفس في حالاتها المختلفة من المرض والصحة والحزن والفرح ومضمراتها من المحاسن والمساوى والخير والشر فكل حالة نفسانية تتكيف بلون خاص يظهر على الهالة النفسية (او الجو الانساني) ويدركها المتروضون على المعارف الغامضة ويسمى بالافرنسية (اورا aura)

وقد الف عالم انكليزي كتاباً خاصا في بيان الحالات المختلفة لهذه الهالة وسبب

تنوعها وكيفية اخذها بالتصوير الشمسي وسماه Human Atmosphere

فالظاهرات التجسدية Phénomène de la Materialisation هي التي تعني معهد (١) ما وراء الروحيات المذكور آنفا بفحصه العلمي الدقيق مع ثلة من كبار علماء اوربا واميركا المعروفين بالعقل والحصافة والثقة وعدم الانخداع في استطلاع عالم ما وراء الاشكال والمظاهر المادية الذين قد نجحوا نجاحا باهرا في كثير من تجاربهم التجسدية وتحليلاتهم الروحية . فادهشوا بها العالم وغيروا نظر العلم الطبيعي نحو الابحاث الروحية ، وزلزلوا الجاد الماديين فاصبحوا بفضل ابحاثهم لا ادريين بعد ان كانوا جاحدين

وانها اي تلك الظاهرات الخارقة للعادة لتلقي في النفس روعة من جلال هذا الكون الذي هو مفعم باسرار مجهولة لا تدخل تحت حد ولا حصر وتجبر العالم النحرير ان يقر و يعترف بعدم وصوله الى اكتناه اسرار الوجود

قال الدكتور غوستاف لوبون «آخر ما وصلت اليه الفلسفة» انه لا قدرة للعقل حتى الان على فهم اسرار العالم

وقال (نيوتن) مكتشف نظم الكائنات مقراً بعجزه : (وجدت الطبيعة بحراً زاخراً لا نهاية لعجائبه . وكلما اكتشفت شيئا من مكنوناتها اغتبطت بها . ولكني اعترف باني لست امام هذا الكون العظيم اللانهائي ونواميسه العالية الا كالطفل الذي يلعب على شاطئ البحر الخضم وكلما وجد ودعة او صدفة لماعة اخذها وفرح بها)

فالذين ينسبون انكار حقيقة النفس او خلودها الى العلم الطبيعي

«١» اذا اردت التفصيل في اعمال هذا المعهد فراجع محاضرة «علم ما وراء الروحيات» للكاتب

و يظنون ان الطبيعة محصورة في قوانين (نيوتن) او نظريات (آنيشتين) قد خسروا وضلوا عن سواء السبيل.

وان صعوبة فهم معنى الخلود النفسي الأنساني تنشأ من تصورنا الحياة بشكلها الحاضر، وعدم تصورنا لشكل آخر من صور الحياة مع ان هذا قصور منا في معرفة الحياة وصورها اللانهائية. فنحن نظن ان كل ذي روح لا يعيش اذا فقد الهواء مع ان الاسماك تموت اذا اخرجت الى الهواء وهي ذات روح، وهناك حشرات معروفة تعيش في النار الموقدة. ولا شك ان تركيب بدن تلك المخلوقات مخالف لتركيب ابداننا والا لما استطاعت ان تعيش في الماء والنار.

وقد علم مما اسلفناه ان النفس هي المصدر الوحيد بل هي الناسجة للجسم حتى في هذه الحياة عند كل تجدد جسمي. وانه ليظهر للمتأمل جليا ان شكل الجسم وخصوصاً الجمجمة والوجه واليدين تابع لنظام التطور في كثير من الحالات وعند تثقيف العقل وتهذيب النفس

اذاً فلامرية في ان النفس هي التي تنسج البدن حسب رقيها وسموها وعلى مقتضيات بيئة الحياة التي تعيش فيها. فعندما تظهر في العالم المادي تستخدم في نسج جسمها مواد العناصر، لانه لاتظهر قوة من القوى ولا يبرز معنى من المعاني في عالم الشهادة الا اذا ارتدى برداء المادة الكثيفة.

ونحن اذا لطفنا هذه المادة الكثيفة بارجاعنا اياها الى البسائط العنصرية فالجزء الفرد فالكهارب نجد اننا رجعنا الى القوة المجردة، لان الدرجة للمادة بعد الكهارب ما هي الا اهتزازات الأثير المالئ للكون اللا نهائى

وما الأثير الا قوة لم يكتنه سرها الى الان فلذلك يقول احد علماء

الانكليز « ان الكهارب التي تشكل المادة ما هي الا قوة متكاثفة »

ان النفس التي هي شرارة بل مصباح من نور الروح العالمية العظمى كما انها تنسج لشخصيتها لباسا يناسبها عند ما تأتي لهذه الدنيا لتكميل حقيقتها فكذلك تنسج لنفسها جسما وشكلا يوافق حال العالم الاخروي عندما تترك هذا الجسد وتنتقل اليه .

والاحرى ان نسمي ذلك العالم بالعالم اللاعنصري للطافته وعدم احتياج الانسان فيه لاستخدام العناصر

فالقدرة العالية كما قاله ابن قيم الجوزية (١) تنشئ في ذلك العالم بحكمتها النعيم والملاذ والعذاب والالام من نتائج اعمال الانسان واخلاقه التي اكتسبها وطبع بطابعها وان الحقيقة الانسانية تستخدم اشباحاً نورانية تستعد بها لتعيش في الاخرة على حسب ما يناسب شرائط تلك الحياة الجديدة محررة من قيود المادة واغلال الجثمانية الكثيفة متمتعة بالنعيم اللا عنصري الدائم والسرور الذي لا تعتوره شوائب الاكدار

وقد قال المعري

خلق الناس للبقاء فضلت ... امة يحسبونهم للنفاد

انما ينقلون من دار اعما ... ل الى دار شقوة او رشاد

---

(١) وهذا نص عبارة ابن قيم الجوزية في اول كتابه زاد المعاد

وانشأ الله من اعمال الفريقين (اي اهل الجنة والنار) ثوابهم وعقابهم فجعل طيبات اقوال هؤلاء واعمالهم واخلاقهم هي عين نعيمهم ولذاتهم انشأ لهم منها اكمل اسباب النعيم والسرور وجعل خبيثات اقوال الاخرين واعمالهم واخلاقهم هي عين عذابهم وآلامهم فانشأ لهم منها اعظم اسباب العقاب والالام حكمة بالغة وعزة باهرة قاهرة ليري عباده كمال ربوبيته

وقال الفيلسوف ابو نصر الفارابي «وللنفس بعد موت البدن سعادات وشقاوات وهذه الاحوال متفاوتة للنفوس وهي امور لها مستحقة وذلك لها بالوجوب (؟) والعدل

وان جميع قوى الانسان هناك تؤدي وظائفها بالتمام فهو يعقل ويشعر ويفكر ويتحرك غير ان هذه القوى تتضاعف نسبتها وكيفيتها على حسب رقيه واتصافه بالكمالات العالية بآلاف بل بملايين من الدرجات عما كان عليه في الدنيا كما تتضاعف مشاهداتنا لدى وضعها تحت المجهر

وهذا كله تقريب للاذهان والا فاننا مهما بلغنا من المعرفة والعلم لا نستطيع ان نتصور احوال ذلك العالم

(للبحث صلة) محمد المأمون الارزنجاني

﴿ رأي الرشيد في اختيار القاضي ﴾

احضر الرشيد رجلا ليوليه القضاء فقال: اني لا احسن القضاء ولا انا فقيه. فقال الرشيد: فيك ثلاث خصال: لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة، ولك حلم يمنعك من العجلة ومن لم يعجل قل خطؤه، وانت رجل تشاور في امرك ومن شاور كثر صوابه، واما الفقه فسيضم اليك من تفقه به. فولي فما وجدوا فيه مطعنا

﴿ الصدق منجاة ﴾

خطب الحجاج فاطال فقام رجل وقال: الصلاة فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فامر بحبسه فاتاه قوم وزعموا انه مجنون وسألوه ان يخلي سبيله فقال ان اقر بالجنون خليته. قال الرجل معاذ الله لا ازعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه

القسم الاجتماعي

طرق الهداية والاصلاح

انجعها اليوم

للعالم الفاضل صاحب التوقيع

تمهيد : كلنا على ثقة انه لا يكاد يظهر الجزء الثاني والثالث من مجلة « المرشد العربي » الفتاة ، الا وقد تواردت على الادارة غرر المقالات من فطاحل كتاب العربية في مختلف الاقطار ؛ وذلك بسبب ما ضمنه من المواضيع السامية النافعة للجزء الاول منها . على ان ذلك ليس بحاجزي ان اقدم اليها كلمتي هذه . وان كانت على جانب من الاضطراب . فان رأت نشرها فلها جزيل الشكر ووافر الثناء

١ — مدخل البحث

في أخريات القرن الماضي وفي طليعة هذا القرن هب مفكرو العالم الاسلامي لتلافي ما حل بالمسلمين من الدواهي الدهياء : من تذبذب في الاخلاق وخور في العزائم وتفكك في الروابط وانبسطوا في عالم التفكير باحثين عن انجع العلاجات لهذا الشر المستطير الذي تضرمه المدنية الاوربية بما تحمل من مولدات الفساد واشراك الالحاد . . واختلفت مناهج المصلحين بسبب اختلاف نتائج تفكيرهم : فمن راح يهيم وراء الوحدة الاسلامية الى من رأى لزوم بث المعارف العصرية الى من حث على تأليف الجمعيات وانشاء المنتديات إلى من رأى ان الدواء النافع في انشاء الصحف الاسلامية الخ . .

٢ — الوحدة الاسلامية

تمزقت الوحدة الاسلامية من عهد غير قريب . وفي عهد قريب قيض

الله طائفة من ذوى الهمم العالية ظلوا طيلة حياتهم يعملون لاعادة هذه الوحدة المباركة ولم شعثها . وكانوا يرون في الخلافة العثمانية كعبة آمالهم . ولكن الخلافة العثمانية المهيضة الجناح الضعيفة الجنان لم تكن لتقوى على تحمل اعباء هذه الوحدة ؛ فسرعان ما تدهورت فازداد الخطب واتسع الخرق على الراقع . لم يثن ذلك عزائم عشاق الوحدة الاسلامية عن الخوض في معترك الجهاد بالجنان واللسان . . فقد ساروا على دربهم المرسوم وقديما قيل . كل من سار على الدرب وصل .

٣ — بث المعارف العصرية

فريق من نبهاء المفكرين الاسلاميين لاحظ ما يرتديه العالم الاسلامي من جهل بالفنون والمعارف فوجه وجهته لبثها فيه بطريقة انشاء المدارس والمنتديات الادبية التي تلقى فيها المحاضرات عن غابر الاسلام المجيد مما يدعو الى الاخذ في طريقهم والاقتداء بهم في رقيهم وحضارتهم ، وينبه العموم الى ما هو واقع فيه من الاضمحلال والجهل الاعمى المستولى على الشواعر بسبب الكسل والجمود

٤ — تأليف الجمعيات

فكرة تأليف الجمعيات تنبني على ايجاد شرائط معينة يرى القائمون بها توقف الإصلاح على تكوينها . فالجمعيات بهذا النظر تراعي العمل لنشر المبدإ الذي تألفت هي لأجله ؛ لانه اذا صلح الجزء فقد صلح الكل

إن من احدث وانشط هذه الجمعيات جمعيات الشبان المسلمين وجمعية الهداية الاسلامية . وفق الله القائمين بشؤونهما الى طريق الفلاح والنجاح

٥ ــ انشاء الصحف الاسلامية

ومن فطناء المصلحين من ذهبوا الى ان الاصلاح الاسلامي متوقف على صلاح الجو وخلوه من غازات التجدد الوبيء والجمود المخيم على المسلمين فقاموا بانشاء الصحف الاسلامية التي تدافع وتناضل عن الدين بسهام سامة فتاكة :

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

باذلين جهودهم في سبيل نشر الهداية القويمة بالذود عن حياضها والذب عن كيانها كان في مقدمة هؤلاء المرحومان صاحبا العروة الوثقى ومن بعدهما يأتي صاحبا الهداية الاسلامية والفتح وامثالهما من حملة الاقلام الاجلاء .

وان لنا لوطيد الامل ان يكون صاحب مجلة « المرشد العربي » من ذلك الطراز الامثل

هذه الوسيلة : « إنشاء الصحف » على ما ارى هي الزم وانجع الطرق الارشادية اليوم . وذلك لانها ابلغ داع الى الوحدة الاسلامية ؛ وهي الحاثة على الارتواء من المعارف العصرية بما يوافق الاسلام الحق . . وهي التي توطد مراكز الجمعيات المؤسسة وتبرر اعمالها الجليلة امام العالم . اضف الى ذلك مالها من عظيم التأثير في افكار المطالعين اينما كانوا ، وكيفما كانوا .

ان الصحف السيارة تمثل الساريات الهواطل ، تمر على الموات فتحييه ؛ وعلى الذابل فتنعشه وتزهيه . . على ان من رأيي ايضاً ان نجاحها المنشود لابد له من استجماع شرطين هما :

اولا : انشاء مجتمع عام . . تفحص فيه العلل الاسلامية فحصا دقيقاً ؛ ثم يبحث عن العلاجات اللازمة لمكافحة هاتيك الاخطار . . حتى اذا قر

القرار على امر تضامنت جنود الاسلام السيارة على الدعاية الى استعمال ذلك الترياق النافع بصوت واحد .. فما اقرب والحالة هذه يوم ظهور نجاحها الفائق الى حيز الوجود : وان « يد الله على الجماعة »

اما برنامج وموضع واسم هذا المجتمع فامره والبث فيه موكول الى آراء اساتذتنا من الصحفيين الراشدين

ثانيا : مقاومة تيار الفساد من نفس طريقه .. ومعنى هذا اتخاذ نفس الاساليب التي يروج بها المفسدون صحفهم ودعايتهم في العالم . (فالعبرة بالغايات) — وذلك بتضمين التثقيف الاسلامي للمناهج العصرية الجذابة ووضعه في توالب تلائم الفكر العام : كالتحرير في بعض الاحيان على الاسلوب الروائي او الفكاهي وغير هذا مما يزيد في رواج صحفنا الاسلامية : اذ بمقدار رواجها يكون نجاحها

ولقد راقني مقال من هذا النوع الجذاب ، منشور بالعدد ١٤٣ من الفتح الاغر بعنوان : (جماعة الرابطة الشرقية : في المنام) .. حرره الاستاذ البليغ محمد علي غريب اشهاراً بجماعة الالحاد المدعو بهذا الاسم فجزاه الله عنا خير الجزاء وكثر من امثاله المرشدين الحذاق

٦ — الخاتمة

ذلك رأيي الخاص اقدمه على بساط الاخلاص : واني لارجو ان اكون موفقاً فيما ارتأيت : والا فما انا الا انسان والانسان محل الخطأ والنسيان . ومن يجد في رأيي هذا شططاً فليبين على بساط الاعتدال والاخلاص والحكمة . فالحكمة ضالة المؤمن . والله الهادي الى سواء السبيل

المدينه المنورة　　　　عبد القدوس الانصاري

ايمكن فصل الدين عن السياسة

للفاضل الاديب صاحب التوقيع

قرأت في جريدة البرق الغراء البيروتية بعددها ٢٠٠٦ الصادر في ١٢ نيسان ١٩٢٨ مقالا شديد اللهجة اثر في نفسي و بعثني على كتابة هذه الكلمات وان كنت متطفلا في اعتراضي على الكاتب وهو مقال يرمي الى فصل الدين عن السياسة والدولة بتاتاً مما يؤدي قهراً الى الشلل في اعصاب المجتمع الديني والدنيوي ، فاقول :

(١) الدولة رجال الامة التي تقوم باصلاح الشعب . قال سبحانه : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر » فالدين يضطر الامة لايجاد الدولة تحصيلا للغاية المشار اليها فلماذا يطلب فصله عنها ؟

(٢) الوطنية من جوهر الدين وغايته المقصودة . انظر الى الخبر المشهور « حب الوطن من الايمان » والى ما شرعه الله في تنزيله من ايجاب الزكاة وجعل صرفها في المساكين والفقراء واعانة ابناء السبيل و ما حث عليه من الصدقات وجعل صرفها في هؤلاء وفي اصلاح الطرق والقناطر وانشاء المدارس والمعابد و ما امر به من اداء الامانة و ما رتبه على المفسدين من العقوبات الدنيوية والاخروية ، الى غير ذلك مما يرمي الى الوطنية وخدمة الانسانية ، اذاً فلماذا يراد فصله عن الدولة ؟

(٣) الدين يأمر بالعدل والاحسان و ينهى عن البغي والعدوان ، قال سبحانه « اعدلوا هو اقرب للتقوى » وقال : « كونوا قوامين بالقسط شهداء

لله ولو على انفسكم » وقال : « ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل » وقد وعد بالمثوبات وتوعد بالعقوبات ان خيراً فخير وان شراً فشر . وقال سبحانه : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » وفي الحديث عن نبينا (ص) « المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم) الى غير ذلك مما لا يحصى عده

وهكذا كل دين فان معنى الدين وحقيقته التبري من الاخلاق الساقطة الوحشية والتحلي بالصفات الفاضلة التي تحيا بها الانسانية . وعنه (ص) « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق »

فهل ياترى يسوغ مع هذا ان تنسب ضعف الامة وتفرقها الى الدين بحيث يجب انزوائه عن محل الحكم والزعامة . او هل يبقى الملك الا بالعدل او يرجى العدل ممن لا يخاف الله . ولا يرجى ممن يخافه ويرجوه ؟

هلا عدلت ايها الاخ وقلت ان السبب في انحطاط الامة وتفرقها هو حب الاستئثار بالمال وزعامة المتزعمين فحسب . وعلينا اذاً ان نزوي من كانت هذه صفته عن الدولة . او نصل لشفاء الامة من هذا الداء العضال وانه لا دواء له الا من قبل الدين

(٤) ان فصل الدين عن الدولة يدور على احد امرين فقط : اما جعل المتدينين من رجال الدولة غير متدينين فان هؤلاء ما اعتنقوا الدين حتى اتضح لهم انه هو الحق فلا يمكن انفصالهم عنه وتلك اماني لا تتحقق في الامم ما دام للدين عرق ينبض في جسمها الاجتماعي

واما فصل المتدينين وتأليف الدولة من اللادينيين فهذا ايضاً لا يكون الا بالضغط الذي يعقب البوار والوطنية لا تجيز ذلك وان خالفت فلا

غرابة وحيث تقول:

« ونحن لا يعوزنا للتخلص من ذلك سوى الجرأة الادبية تتجلى في نفوس شبابنا مسلمين ونصارى فنطالب الحكومة بان تنسخ منها كل ما يدل على علاقتها باحد الاديان فلا يكون ممثل الحكومة مضطراً للحضور الى الجامع او الى الكنيسة في الاعياد الدينية » الخ !!

فمن ياترى يتجرد من دينه لطلبك ومن يساعدك من الشبان على مثل ذلك الطلب وهل يرضى احد من شبان الفريقين ان يكون لادينياً ؟؟

(٥) ما الذي انكرته من الاعياد وهي اوقات مباركة دعا الله عباده للاجتماع فيها فيتعارفون ويتآلفون ويسمعون آيات الله سبحانه مبشرات ومنذرات فتضطرهم الى الخشوع والرهبة والاقلاع عن رذائل الاخلاق ودنايا الصفات . فالاعياد حقيقة كاجتماع لدرس اخلاقي وطني

(٦) وما الذي اكبرته على الحكام اذا تواضعوا لله تعالى وحضروا في حفلات الاعياد المباركة وكانوا قدوة لمن دونهم واستوى الكل في الخضوع لله سبحانه . حتى قلت بل انها تخضع رجالها للذهاب الى الكنيسة والجامع اخضاعاً يأنفه الافراد لانفسهم فكيف بالحكومات ؟

أتريد من الحكام ان يكونوا جبارين في الارض يأنفون من عبادة الله والاجتماع مع عباده . أبمثل هذا تحيا الوطنية التي تتغنى بها وتدعو اليها ؟ كلا والله بل الوطنية على عكس ما تقول !!

(٧) ما عرفنا الضرر الذي يلحق الامة بسيطرة الاكليروس وهم لا يتعدون في زعامتهم سوى تبليغ الاوامر الربانية وارشاد الناس الى السكينة وما فيه صلاحهم حتى عرضت بهم في كلامك حيث تقول :

« ولو فكر الوطنيون في نتائج هذه المراسم لعلموا انها وسائل قوية في يد الاكليروس يسيطرون بها على مقدرات البلاد اذ يفتحون منها نوافذ للتدخل في شؤون الحكومة من حيث انهم رؤساء الطوائف ومن حيث ان الحكومة خاضعة للتمثيل الطائفي مؤتزرة بالشعار الديني على اختلاف نسيجه »

أفلا دققت النظر لتعلم ان بمثل تلك المراسم وتلك السيطرة التي هي في الحقيقة خدمة للشعب تحيا الوطنية وتسعد الامة فانها سد حائل دون ما يسخط الرب . وبالختام ارجو لك الهداية

(عاملي) نزيل النجف　　　　علي الفقيه

من وصايا العرب

ذللوا اخلاقكم للمطالب . وقودوها الى المحامد . وعلموها المكارم . ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم . وصلوا من رغب اليكم . وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة . ولا تعتقدوا الكفر فيوافيكم الفقر　　« اكثم بن صيفي »

بشروا ولا تنفروا

لا تكن رسول سوء فاذا علمت خبراً يسيء فلا تكن بافشائه بادئاً واترك ذلك لغيرك . واعلم ان بلابل السحر تنقل الاخبار السارة . والغربان والبوم تنبئ باخبار الهلاك والدمار　　« سعدي الشيرازي »

نسائيات

خلاعة ومجون

للكاتب الفاضل صاحب الامضاء

يؤمن الرجال الذين يدعون المرأة الى تخطي عادات قومها، والى تجاوز حدود دينها القويم. انهم على فساد واثم فيما يدعون اليه، وان دعوتهم اذا ما استقامت وتمكنت فلن يكون غذاؤها سوى شرف الامة وكرامتها، ولن يكون شرابها الا من دم العفاف والطهر المراق على جوانب هذه الدعوة الماجنة

ولكن اولئك الدعاة مع ايمانهم بسفه دعوتهم وبطلانها، تراهم جادين في سبيل تحقيقها، غير خجلين من الجهر بها في النوادي وفي الصحف وفي كل مقام يباح فيه الحديث والتحاور

ثم انهم لا يضنون على المستمع اليهم باظهار عطفهم وشفقتهم على مركز المرأة الوضيع، غير باخلين بدمعة مكذوبة يمسحونها بايديهم اثر كل زفرة وآهة تنفتح بها افواههم الوسيعة ليؤكدوا لك ان قلوبهم وحدها هي مبعث هذا الاشفاق والعطف

ولو انك غالطت نفسك فكنت طبيباً - لا سمح الله - واعملت المبضع في صدورهم لتفتش عن هذه القلوب الرحيمة لوجدت مكانها قطعة من طين اسود تتناثر ذراتها على صيحة الحق ثم تعود الى جبلتها فاذا هي قلب واي قلب!

وما لنا والطب وما لك وصناعته حتى نكلفك بهذا العناء ونحن نداوي آذاننا كل يوم من صيحاتهم المنكرة، ونتحسس مواقع النجاة من غلوائهم

وحمقهم

يطلبون الحرية للمرأة ، لتبدو ساقاها عارية الا من جورب بلون الجسم وليظهر ذراعاها حتى ما تحت إبطيها . ولتكون في هذا المظهر كيوم بدأ الله الزمان ، لا تميز المرأة من الرجل الا بقطعة من القماش تكسو ما بين السرة والركبة

و من المؤسف ان كثرة من الامة طاوعت هذه الفئة الداعرة في قيادة المرأة الى مهاوي الفساد والفحشاء . وكيفما طفت ببصرك فلن تجد لصنعة الله في وجوه النسوة اثراً وانما انت تقف على صناعة باعة الاصباغ والالوان . وقد تبدل الحال . وانكفأ الزمن على وجهه . فاصبح الرجال مقنعين بقناع الحياء والخجل . وانهم ليمضون في طريقهم منكسى الرؤوس من شدة الخفر والاحتشام . بينما المرأة تبادههم بوجه صفيق وسحنة جامدة ، وانها لتساجلهم حظ السمر في النوادي والمقاهي ، وتشاركهم في الرقص واغتنام اللذة وقد يكون الى جانبها ولي امرها من والد او اخ او زوج فيرى هذا الصنيع ظرفاً وامتاعاً . ويتحسسه مدنية وحضارة

ولعن الله هذا الظرف والامتاع . ولا بارك الله في هذه المدنية ، ولا افسح في عمر هاته الحضارة ، فان كل هذه الالفاظ قد تبدلت معانيها الى الضد وانحطت الى اسفل قرار . حتى انها لم تعد تدل الا على الرعونة والغباء

ولشد ما تكون آمناً في جلستك في الترام مثلا . وعلى قيد شبر منك مكان كتبت عليه لوحة بالخط الظاهر : (انه مكان للحريم) ولكن الحرية تدعو فتاة في نشوة الشباب الى مزاحمتك في جلستك والى مضايقتك في قعدتك ، وانها لتجلس متمكنة في مقعدها ، مادة في وجهك رجلها المحمولة

على اختها ، ناظرة اليك من طرف عينيها تفتش عن هندامك وتفحص في قوامك وتتعرف على معارف وجهك ؛ فاما ان تفوز ببسمة رضاء ، او تقذف بلعنة السماء !

ما هذا يا مرأة ؟ وما هذا ايها الرجال ! انها الحرية يمضغها سخفاء هذه الايام ويعلكونها ثم يقذفون بها في وجه الحشمة والشرف والاداب . وانت الرجعي الجامد والغبي المتبلد اذا نظرت الى هذه الحرية نظرة ريب واستنكار بل انت الغر الساذج والمخبول المقيد . الذي لا يدري ما تعج به اوربا من حرية الاختلاط . ولا يدري ان هذا الضرب من الاثم هو الذي وثب باوربا الى المنزلة السامية وطفر بها الى باحة العز والحضارة السامقة ...

والدين ايها السادة كيف يضيع بين اشداقكم وبين آذان النسوة المفتحة للشر وللانصياع ؟

لتكن اوربا هذه في شأنها الذي ارتضته لنفسها . ولتكن المرأة عند اهلها في المكانة التي قنع دونها رجالها

ولكنا ناس آخرون تفرق بيننا وبين اوربا فوارق كثيرة ، فكيف ترشحون المرأة لتخطي هذه الفوارق وقدماها لا تحتملان هذه المشقة ولا ذلك العناء

ان الدين لا يناكر حرية المرأة الا اذا جرت على الرجال ويلات العار والشنار ، والا اذا الحت على العزة القومية وامتهنت الكرامة الوطنية ، والدين لا يخالفكم في دعوتكم تلك الا لانه يعتبرها مهونة لمهمة ابليس في الغواية والافساد ، مسهلة له طرائق العبث والتضليل . فاذا كنتم لا تستحون من خطر دعوتكم على الكرامة والخلق . فليكن عندكم حياء من انها تصمكم وصمة الانوثة والضعف . وتمزق عنكم ستر الرجولة المكين

بيروت ١٠ صفر سنة ١٣٤٨ عبد الرحمن بن محمود الحص

مراسل جريدة « العراق » البغدادية في سوريا

كيف تنهض المرأة المسلمة

للكاتب الفاضل صاحب الامضاء

ان الحياة الانسانية و تنظيمها بحيث توافق مصلحة العموم و تطأمن من احتياجات الافراد لمن اعظم المعضلات

ان المفكرين والمشترعين يحاولون تطبيق ذلك منذ احقاب كثيرة ولكن الى الان لم يجدوا الى النجاح سبيلا

واهم هذه المسائل المعضلة هي : المرأة والمال . وبعبارة اخرى (تأمين الحاجيات و نيل المشتهيات)

ان ازدهار الرقي ونضوج العقلية الانسانية الحالية لم يتوصلا في حل هاتين المعضلتين الى تحسين يذكر . بل التطورات العظيمة التي احاطت بحياة البشر من كل اطرافها زادتهما اعضالا و إشكالا . فالامم الغربية اليوم اذا نظرنا الى باطن حياتها الاجتماعية نراها هائمة على وجهها في تيه الحيرة فهي في فوضى من جهة الدين لان الاديان هناك بشكلها الخارجي الحاضر وصور لاهوتها المذهبية الحالية وتقاليدها الجافة لا تطأمن من حاجات النفوس و لا تربطها بواجب الوجود و مبدع الكائنات وهي مضطربة من جهة المال لان المعيشة تطورت ومرافق الحياة و ملاذها وملاهيها ازدادت . فضاقت ذات اليد لدى اكثر الناس وراح الغني يتفنن في ابتداع وسائل الترف والتنعم والبذخ والاسراف و ينهمك فيها ، ناسياً تضور الفقير من ألم الجوع ولم يراع حق المساكين والضعفاء لاداء ما يجب عليه من الاحسان و البر . وهي قلقة ايضاً في حياتها العائلية . فالشبان سائرون الى ترك الزواج وقد كثر

الطلاق وخصوصاً في اميركا الى حد لا يستهان به واتجهت بعض الافكار نحو الزواج التجريبي . فكل هذه الاسباب تخل بنظام الحياة الانسانية الفاضلة

وقد تهافتت المرأة على التبدئ (المودة) والازياء المهيجة لشهوات النفوس والتطرية بصبغ سحنتها بانواع الذرور والتبرج الجاهلي وتفننت في كل اساليب حياتها لتضرب على الوتر الحساس من قلوب الرجال وتثير عواطفهم لمنفعتها فرقت الثياب وهاجت العواطف فطمحت النفوس الى نيل الملذات والتهبت بلهيب الشهوات فانهارت دعائم الاخلاق

فاستهجنت هذه الحالة بعض النفوس الحرة بادئ بدء ولكن بعد ما مضى عليها حين من الدهر الفتها واعتادتها فاضحى العار بالامس فضيلة وميزة اليوم وامسى الشر في الماضي خيراً محبوباً في الحاضر وابتدأت موجات تلك المدنية تنتشر انتشاراً هائلا قبل ان تكون في نفسها قابلية لهضمها وتمثيلها ولتصبغها بصبغتها الشرقية الاسلامية فلذلك سرت في جسم الامم الشرقية جراثيم الامراض الاجتماعية من الطفرة في التطور واخذ الغث دون الثمين من المدنية الحاضرة فاصبحت الحياة غير طبيعية وبدت آثارها باجلى مظاهرها في حياتنا العائلية

انا لست من القائلين بان الفضيلة تنبت وراء الحيطان فقط ولكن النفوس ما دامت تستكين فيها الشهوات وتثور بالمهيجات فيلزم ان يكون لها وازع نفسي او رادع خارجي يوقف نزوات نفوسنا لئلا نسيء استعمال قوانا الشهوية التي هي الوسيلة الوحيدة لبقاء النسل البشري وسبب جوهري لانتظام حياتنا العائلية والاجتماعية بل الحيوية والنفسية ايضاً . ولما كان الوازع النفسي ضعيفاً في اكثر الناس حددت حرية المرأة لانها هي الباعثة

لتلك النزوات ولانها ضعيفة العواطف فتتأثر اكثر من الرجل ولان غالب واجباتها تنحصر في تنظيم الشؤون المنزلية وتربية الاطفال ولو لم يكن كذلك لكان الامر بالعكس، لان اغلب الرجال هم الطامحون وهم العادون

ولكن هذا التحديد لم يكن حاسماً للشر من كل وجوهه ولم تكن منفعته اكثر من مضرته وخصوصاً عند ما قام الافراط يتسرب الى قلوب الناس بالتفنن في تكثير قيود المرأة وسلب حريتها الشخصية من كل الوجوه بحيث اصبحت كأثاث المنزل لا تستطيع حراكا بنفسها

وقد بلغ هذا التفنن في الهند الى غايته التي لا يمكن الانسان ان يتصورها حيث عد اكثرهم تعليم المرأة وتثقيفها خطرا على العفة بل فوق ذلك عدوا خروج المرأة من البيت حراماً واذا اضطرت الى الخروج فلا تخرج الا في عربة مغطاة من جميع اطرافها ولا تدخل العربة الا بعد ان يخلو لها الجو وتنصب لها الستائر لئلا يكون عند دخولها الى العجلة (العربة) احد من الرجال وهكذا السائق يلزم عليه ان يترك العجلة (العربة) عندئذ لئلا يراها او تراه وهذه الحالة يسمونها في الهند بـ (الكوشة) بمعنى الزاوية اي الاختفاء التام عن الابصار . فالمرأة المسلمة هناك لا ترى غالباً ولا بالملاءة واعجب من ذلك انها اذا لم تجد عربة للركوب او كانت الطرق ضيقة فتوضع في محفة (تختروان) وتحمل على الاكتاف واذا ذهبت الى سفر طويل كالحج فانها تضع على بدنها شيئاً كالخيمة قطعة واحدة من الرأس الى القدم فلو ربطت اطرافه باوتاد لكان خيمة لطيفة تسع اشخاصاً وذلك لئلا يظهر شكل البدن. واما المرأة في البلاد الجاوية وصوماترا فبالعكس فهي لا تحتجب عن الانظار وتشارك الرجل في كل شيء

المرشد العربي (٣٢)

ان الرجل قد اخطأ حيث انه اهمل شأن المرأة و لم يعبأ بتربيتها وتهذيبها بل الكثير و ن منهم ظنوا انها خلقت لاجل تسليتهم فجعلوها آلة لهوهم وسدوا عليها ابواب العلم والتفكير من كل الجهات و قيدوها باطواق ظاهرها فيها الرحمة و باطنها فيها العذاب . وخصوصاً زاد هذا التضييق و جعل له مسوغاً شرعياً فساد اخلاق الناس و شهوات الملوك والفاتحين

و لم يختص المسلمو ن بهذا التضييق على نسائهم بل ان الاوربيين سبقوهم الى اعظم من ذلك فقد كانوا يطوقو ن عضو المرأة التناسلي بطوق من فولاذ لئلا يخن ازواجهن ، ولتجدن قسما من تلك الاطواق الفولاذية معروضاً في متاحف باريز الى اليوم

وانما نهى الدين الاسلامي عن تبرج الجاهلية الاولى لانه مخل بالاداب الانسانية الفاضلة و ماح لنضارة جمال الجنس اللطيف . وقد امر بتعليم المرأة وتربيتها واوصى بالنساء خيراً بل جعلهن صنو الرجل و شقيقه كما و رد « النساء شقائق الرجال »

ان الوثنيات في الهند الى اليوم لا يزلن على التبرج الجاهلي فيمشين في الطرقات وهن متأزرات بنسيج قطني ولكن الازار مربوط ربطاً خاصاً بحيث يكون نصفا الفخذين من الاسفل الى الاعلى عاريين تماماً و يلبسن الى نصف صدورهن صدرية قصيرة بحيث يكون نصف الصدر التحتي الى ما تحت السرة مكشوفا و كذا السواعد الى ما يقرب الكتف . ولكن مع هذا التبرج فهن لا يراودن عن انفسهن بتبرجهن فضررهن لذلك اخف بكثير من ضرر الافرنجيات والمتفرنجات اللواتي يقصدن بتطريتهن وتبرجهن الاستيلاء على القلوب المريضة الوالهة والتأثير على النفوس الطامحة الى الشهوات

و ليس الحجاب الذي اتخذ لصيانة شرف المرأة و وقايتها من الابتذال مانعاً للتربية والتعليم بل الحجاب ضروري لا سيما في الوقت الذي يفقد فيه الوازع النفسي والزاجر الخارجي. ولكن مجرد الحجاب لا يكفي ايضاً لمحافظة العفة و نيل الفضيلة اذا لم يكن هنالك تهذيب وتعليم. لان النفوس اذا داخلتها سموم الاهواء والرغبات السيئة تسعى لنيل مقاصدها بأي صورة كانت فتخترع لنفسها وسائل لم تخطر على بال ولا تحول دونها الموانع والاستار بل تجعل الحجاب احيانا واسطة للفوز بامانيها الشهوية

واما خطأ المرأة فكثير جداً لانها لم تتفكر في اصلاح حالها وتنظيم شؤونها التي تخصها

مهما كان الرجل ـ او الزوج ـ مخلصاً في خدمة المرأة فهو لا يتوصل الى القيام بكل خدماتها واداء كل ما لها و ما عليها لان الرجل لا يشعر بكثير من حاجيات المرأة و مصالحها الواجبة فيلزم على المرأة ان تنتبه بنفسها لما يلزمها من الضروريات والكماليات لتسير في جوها الخاص بها الى الترقي والتقدم ولا يمكنها ان تتوصل الى شيء من ذلك الا اذا نالت قسطها اللازم من مبادئ العلوم الكونية وغذيت بلبان المعارف الدينية بحيث تقدر ان تفهم ما تطالعه من الكتب العائدة لشؤونها الخاصة بها وتربي في نفسها قوة التفكير والاستنباط والحكم لتسير على بصيرة في تنظيم امورها البيتية وتربية البنين وتدبير المنزل واجادة الطبخ واتقان الخياطة و معرفة اصول الصحة والتمريض وكل ما يساعدها على استكمال اسباب الهناء والسعادة الزوجية

وعلى المرأة المسلمة ان تتجنب التقليد لازياء الغربيات و عاداتهن فالتقليد الاعمى والتشبه بالاجنبيات غير مقبول عقلا وغير مرضي ديناً وغير نافع

بل مضر لنهضتنا القومية والوطنية

ان التقليد الاعمى للغرب من اكثر الامور ضرراً لنا لان ذلك كما يطمس على فضائلنا القومية والوطنية يجعلنا نأخذ كل ما هو هادم لكياننا الاجتماعي والحيوي بغير ان نشعر

لقد صرح لي يوماً احد الاساتذة الغربيين قائلا : انكم ايها الشرقيون تحبون تقليد الغربيين في كل شيء ولكن قلما تتفكرون في فائدة ما تقلدون فليس كل تقليد حسناً يأتي بالفائدة فقد يكون الشيء نافعاً للغرب ومضراً للشرق لان شرائط البيئة والجو واستعداد الامة تختلف اختلافاً بيناً « انظروا الى النعل الذي تستعملونه لخيلكم فانه انفع وانسب لبلادكم من نعل بلادنا فلو استعملتم نعلنا لما تمكنت خيلكم ان تسير في طرقكم غير المعبدة طويلا لان النعل الاوربي يحيط باطراف الحوافر فقط اما الشرقي فيحيط بالحوافر كلها »

واما العلوم والحكم فيلزمنا ان نجعلها ضالتنا المنشودة ونلتقطها انى وجدناها لانها ضرورية في سيرنا نحو الرقي والتقدم . ولا يمكن لأمة ان تعيش اذا لم تتثقف مداركها بالعلوم الحديثة ولم تجار روح العصر . ولكن علينا ان لا نأخذ شيئاً الا بعد تمحيصه وطبعه بالطابع الاسلامي

« ابو المواهب »

وصية اعرابية لابنها

يابني عليك بحسن الخلق وجميل العشرة ولطف المرافقة ولين الجانب والاحتمال للصاحب وكف الاذى والمناصحة في الغداء فانك تستميل القلوب وتنال كل مطلوب ويحفظك علام الغيوب

رعاية حقوق الزوجية

معرفة حقوق الزوجية وآداب المعاشرة واجبة . ومتى عرف كل من الزوجين ماله وعليه نحو صاحبه وقام كل منهما بواجبه كان ذلك بلا ريب ادوم للألفة وابقى للهناء والصفاء

حق الزوج على زوجته

ان تطيعه فيما يأمرها به من حقوق الزوجية فيما يكون مباحاً شرعا مما لا معصيةفيه . وان تتقيد بملازمة بيته فلا تخرج منه الا باذنه . وان تصون نفسها وتحسن عشرتها معه بحسن الادب والانبساط . وان ترق له في المخاطبة . ولا تتكلم اذا غضب . ولا تكلفه مالا يطيق . وان تقنع بالميسور ولا تكثر الشكوى . وان تتقرب اليه بكل ما يحب ويرضى . ولا تطلب منه ما يثقل عليه . وان تكون قليلة الكلام والتردد الى جاراتها . واذا خرجت من بيتها بأذنه فلا تخرج متزينة . وتحترز من ان يسمع اجنبي صوتها او يرى وجهها . وان تكون قائمة بتدبير امور بيتها وتربية اولادها . غير غافلة عن صلاتها وعبادة ربها . وتقدم حق زوجها على نفسها واقاربها . وتكرم اقارب زوجها وتحترم ابويه : وان تحافظ على ماله فلا تعطي شيئاً من بيته الا باذنه والا كان له الاجر وعليها الوزر : وان لا تدخل الى بيته من يكره : وان تكون مشفقة على اولادها قصيرة اللسان عن سبهم والدعاء عليهم وعن مراجعة الزوج : ولا تفاخر عليه بجمالها او مالها : وان لا تفشي سره : وان تحد عليه اذا مات عنها بأن لا تتزين ولا تتطيب مدة عدتها .

حق الزوجة على زوجها

حسن المعاشرة معها باحتمال الخطأ منها والحلم عليها عند طيشها؛ وملاطفتها بحسن السياسة. والغيرة عليها بحيث لا يتغافل عن مبادئ الامور التي تخشى غوائلها؛ ولا يبالغ في سوء الظن بها؛ ولا يمنعها من الذهاب الى بيت ابيها في كل اسبوع؛ وان يعلمها ما تحتاج اليه من احكام دينها ويجبرها على اداء الفرائض الدينية بان يعظها ويحذرها ويخوفها؛ وليعلم ان ولايته عليها ولاية تأديبية فلا ولاية له على اموالها الخاصة بها من حلي وامتعة جهاز وعقار (اي اموالها المنقولة وغير المنقولة) بل لها حق التصرف في جميعها بلا اذنه ولا رضاه وبدون ان يكون له وجه في معارضتها معتمداً على ولايته. ولها ان تقبض غلة املاكها وتوكل غير زوجها بادارة مصالحها وتنفذ عقودها بلا توقف على اجازته مطلقاً؛ ومهما تكن ثروتها فلا يلزمها شيء من النفقات الواجبة على الزوج بل تلزمه نفقتها وكسوتها بحسب حاله اي باعتدال بحيث لا يقتر ولا يسرف

وان يتلطف بها عند ولادتها ولا يظهر لها الحزن اذا ولدت انثى.

واذا كان له زوجتان فاكثر يعدل بينهن ولا يميل الى بعضهن بل يقسم في المبيت بينهن.

واذا وقع نفور ونشوز منها حملها على الطاعة؛ واذا كان النفور منهما ووقع خصام بينهما فلا بد من حكمين حكم من اهله وحكم من اهلها يصلحان امرهما اصلاحا يوفق الله بينهما؛ واذا جنت على زوجها او آذته؛ او آذت احد اقاربه او كانت لا تطيعه فيما يجب اطاعته فيه فله طلاقها. واذا كان الاذى أو الخيانة منه فلها ان ترفع امرها الى الحاكم الشرعي وله القول الفصل في ذلك

واذ كان لا بد من الطلاق فعلى الزوج ان يقتصر على طلقة واحدة ويتلطف بها عند طلاقها ولا يخاصمها ولا يفشي سرها.

ب. ب

القسم الحقوقي

مبحث في الحقوق الاساسية

الدولة ، الحاكمية ، تصنيف القوى

(٢)

« فحاكمية الامة اذاً هي تفسير قانوني للاراء العامة

ان تقرير تلك الحاكمية ؛ على الصورة المذكورة يعد بمثابة افراغ الرأي العام في قالب حقوقي . »

غير ان تأسيس الحاكمية على اساس الرأي العام واعتبار ذلك الاساس مصدراً للحق مخالف للحقيقة ونفس الامر

لأن ما تصوبه الاراء العامة لا يكون في كل الاوقات موافقاً للحق والعدل . ولا يمكن ان تجتمع ارآء الأمم كلها على امر واحد في كل وقت ؛ فما رأته امة صوابا قد تراه الاخرى خطأ ؛ فلا يمكن حينئذ ترجيح رأي امة على رأي امة اخرى بدون مرجح

ان بناء الحق على اساس الرأي العام امر لا يمكن الاعتداد به لان الرأي العام كما قال (ميرابو) « وان كان ذا سلطة على المتشرعين الا انه عرضة للتبدل والتلون فما يراه اليوم حسنا يستقبحه غداً ، ولذلك فالاولى ان ينظر الى الحاكمية (كأمر واقع) يجب الانقياد اليه ، بدون محاولة افراغه في قالب مشروع »

ويراد بالرأي العام عند ذكره في هذا الصدد رأي افراد الأمة المالكين لشعورهم المتنورين ولو بدرجة وسطى ، ولا يدخل في ذلك الجهلاء من

الناس والعوام الذين لا فرق بينهم و بين الانعام

والذي عليـه المعول عند علماء الحقوق الاساسية هو بذل الجهود في الحصول على احسن واسطة لاظهار ارادة الامة ظهوراً لا غبار عليه .

ان الثورة الافرنسية الـكبرى لم تحدث الا لتخليص الشعب من سيطرة الملوك الذين كانوا يبررون ما يصدر منهم من التصرفات باستنادهم على نظرية (الحقوق الالهية) ولذا عدت مشروعة في نظر الحقوقيين . فيظهر من ذلك وجوب اخذ الحيطة والحذر من توسيع صلاحيات المجالس النيابيـة : درأ لمفسدة استبداد الجماعة الذي هو اشد وطأة من الاستبداد الفردي كما لا يخفى

ان كافة الانظمة الاساسية في البلاد المتمدينة قـــد قيدت حقوق الانتخاب بقيود مختلفة مراعية في ذلك استعداد الامة ودرجة قابليتها ، وان اكثر تلك النظامات الاساسية حرية لم تعط للنساء حق الانتخاب النيابي ولذا فلا يمكن ان يقال ان الحاكمية تستند على الرأي العام

ان البحث عن اساس الحاكمية المذكورة والقول بعدم صلاح (الاراء العامة) لان تكون اساسا لهـا يسوقنا الى التنقيب عن مصدرها الحقيقي .

قال بعض المتأخرين (من العبث التنقيب عن مشروعية « القوى السياسية » في الدولة حين تدقيقها : اذ ان تلك القوى او السلطات هى ثمرة (التكامل الاجتماعي) . فان الناظر الى شخصية الدولة بامعان يتظاهر له ان لبعض الافراد فيها تفوقاً على الافراد الاخرين تفوقاً ماديا او معنويا او دينياً او عدديا : فاي فريق تفوق على الاخرين مادياً او معنويا او اقتصاديا الخ . . كانت له السيطرة عليهم في الحكم)

ان هؤلاء المتسيطرين على الغير استناداً على ما ذكر من اسباب التفوق يسعون لتبرير سلطانهم وافراغه في قالب مشروع

قال المؤرخ المعروف موسيو (كيزو) في مؤلفه (وسائط المخالفة) « اذا ما نظرنا الى كتلة من البشر مرتبطة افرادها بعضهم ببعض بالمنافع المتقابلة حالة كونهم مطلقي الحرية لا مسيطر عليهم وليس احدهم منقاداً للاخر وتساءلنا كيف توجد الدولة في وسط كهذا الوسط ؟ فالجواب على ذلك ان القدرة السياسية تظهر في الاشخاص الذين هم اهل لاجرائها وللقيام بتأمين المنافع العامة المشتركة »

ان رؤساء الحكومات في الدول الراقية اذا ما انحرفوا عن الجادة المثلى ولم يعبؤا بصالح الامة وكانت غايتهم التربع في دست الوزارات فقط فان القدرة السياسية تنتقل منهم الى متفوق آخر يسعى بكل جهده في السير على مقتضى منافع الامة وهذا سر كل الانقلابات والثورات في الامم

قال موسيو (ايسمن) في كتاب الحقوق الاساسية (نعم ان الامم حاكمة لنفسها باعتبار انها لا تملك ولا تملك كالاراضي مثلا وباعتبارها حائزة لوسائط المحافظة على سلامة نفسها وبقائها. وباعتبار ان الاجماع هو من اهم الاسس للحكومة . غير ان تلك الحاكمية المار ذكرها تتجلى لنا بوجود دساتير اخلاقية اخرى وهذه الدساتير تظهر لنا حاكمية العقل والعدل الالهي اكثر من الحاكمية البشرية

ان الذي نتحراه نحن انما هو الحاكمية البشرية الفعلية واين هي ؟ هل هي في ساحات المدن او في اكثرية الافراد واراداتهم فان كان هذا هو الاساس الذي نريده فلنقل باعلى صوتنا ان حاكمية الامة هي اشد اطلاقاً من الادارة

المطلقة وهي عبارة عن حكم القوة فالجمعيات هي ليست عبارة عن كثرة الافراد واجتماع الارادات بل هي عنصر آخر غير ما تقدم وهو (عنصر الحق) و (المنفعة المشروعة)

ان اساس الحق والمنفعة المشروعة الذي اردت ان اقيمه مقام التفوق العددي في الحكومات يظهر لنا السبب في تشكيل الحكومات النيابية ويوضح لنا حكمة وجودها)

لا جرم ان افراد الامة ينقادون بطبيعة الامر الى من تميز منهم بحسن السلوك والاخلاق وبالتفوق العلمي والاقتصادي فهم يسلمون مقاليد امورهم اليه ويطيعونه ما دام متمسكا باهداب المنفعة العامة فاذا ما انحرف عنها تألبت الامة عليه وانتزعت منه ذلك السلطان الذي خولته اياه لكى يقوم بخدمة مصالحها

فالقوة السياسية التي يتحلى اربابها بما ذكر من الصفات تكون خادمة للحق والعدل

(للبحث صلة) م . ح . ف

(الزهد)

قال عبد الله بن سالم : رأيت بالانبار رجلا من الصابئين ، وهم لا لا يؤمنون بعقاب ولا حساب ، فلم ار رجلا اعقل ولا ازهد منه . فقلت فيم هذا الزهد في الدنيا وانت لا ترجو ثوابا ولا تخشى عقابا . قال : لاتنعم منها لانني لا اراني اصبت من الدنيا شيئاً الا دعاني اكثر منه . فلما رأيت ذلك نعمت بقطع الاسباب بيني وبينها

القضاء والمحاماة

(٤)

ان مهنة المحاماة تستوجب صرف جهود عقلية كبرى في الحصول على قناعة القضاة الذين يترافع المحامي امامهم ولذلك يقتضي عليه ان يكون على جانب عظيم من دماثة الاخلاق وسعة البطانة وطهارة القلب وفصاحة اللسان المقرونة بسعة الاطلاع والتعمق في مختلف العلوم الاجتماعية وهذا يستلزم الدوام بلا انقطاع على مطالعة الكتب والدفاتر وملازمة القراطيس والمحابر واستقراء ما يظهر في عالم المطبوعات من المؤلفات الحديثة في مختلف العلوم والفنون الحقوقية والاجتماعية وغيرها مما له كبير مساس بهذه المهنة الموصلة كل من يلتجئ اليها الى حياض العدالة بلا خوف ولا وجل

ولقائل ان يقول ما ذا يلقاه المحامي من المكافأة لقاء هذه الجهود العقلية والجسدية المضنية ؟

ان موقف مهنة المحاماة في هذه الديار الشرقية لموقف لا يمكننا من الاجابة على هذا السؤال . غير ان موقع المحاماة في الغرب وما لها من الحرمة والاعتبار في نظر الحكومات والشعوب الغربية على مختلف انواعها وما للمحامي من النفوذ المعنوي على الكافة في تلك الديار لهو اعظم مكافأة له على ما يبذله من الجهود الكلية في حياته المسلكية لاعلاء شأن الحق وقمع شوكة الباطل

ان ما تلقاه مهنة المحاماة من الاضطهاد في بلاد الشرق انما هو ناشئ من عدة امور ، اهمها يتعلق باشخاص المحامين فرداً فرداً ومنها عدم التكافل

و التضامن المسلكي الذي هو المحور الاساسي في صيانة كرامة هذه المهنة من اضطهاد المضطهدين و سخريتهم

ان المحامي يجب عليه ان يتدرع بدرع من عزة النفس وعلو الهمة وان يترك التملق والحطة جانباً ، جاعلا نصب عينه و غايته محافظة الحق واعلاء شأنه ، لا تحول بينه وبين ما ينشده من الوصول الى هذه الغاية غطرسة المتغطرسين و لا استبداد المستبدين

ان الشارع في الديار الغربية حفظاً لحق الدفاع المقدس من العبث ، وصيانة لحقوق الناس من التعرض والضياع ، قد سن فيما سنه من الانظمة نظام تأسيس (نقابة للمحامين) غايتها صيانة العدل والحق من عبث العابثين وكيد الظالمين

ولهذه النقابة مجلس يدعى بمجلس الانضباط او المجلس التأديبي تنتخبه الهيئة العمومية للمحامين في اجتماعها في كل سنة او سنتين مرة و يتشكل من عدة افراد بنسبة عدد المحامين في البلدة او المقاطعة وله رئيس يسمى نقيباً او رئيس النقابة (باتونيه) يمثل نقابة المحامين بالاشتراك مع اعضاء المجلس التأديبي في كل المعاملات الرسمية ، ومن اهم وظائف هذا المجلس التمسك بامتيازات النقابة الخاصة التي تقررها العادات المكررة و يصرح بها القانون و بذل غاية ما يستطاع من الجهود في تأمين حقوق الدفاع المقدسة من التعدي والاحتجاج لدى المراجع العليا على ما يلقاه المحامون من الحيف و التعدي و النيل من كرامتهم حين قيامهم بواجباتهم القانونية

ان هذا الامر قد تقرر في البلاد المتمدنة فاصبح من القواعد المسلمة لدى الخاص و العام و لذلك فانك تجد المحامي في تلك الديار عزيز الجانب

لا تأخذه في الحق لومة لائم

و من وظائف (مجلس الانضباط) ايضاً مراقبة المحامين والنظارة عليهم لتأمين السير في هذه المهنة على المحور القانوني و منع سوء الاستعمال فيها وغير ذلك . و لهذا فانا نجد قانون ١٨٢٢ الافرنسي يصرح بان لمجلس الانضباط ملء الحق في ترتيب الجزاء المقتضي على المحامي اذا ما تحقق لديه اقترافه امراً مخلا بشرف المهنة و مخالفاً لحقوق موكليه

ان الحرمة والاعتبار (لنقابة المحامين) في فرنسا هي موجودة منذ القديم . قال الاستاذ (آكه سو) من رجال السياسة والحقوق في فرنسا قبل الانقلاب الكبير بعصر و ذلك في سنة ١٦٩٣ مبيناً ماهية مهنة المحاماة و علو قدرها «كيف لا يكون المرء سعيداً لانتسابه لهذه المهنة الشريفة التي تعد من اهم الوظائف الاجتماعية فالشرف والحيثية واللياقة تراها ممتزجة امتزاجاً كلياً و متمثلة في هذه الوظيفة السامية . ففيها ترى انسانا توصل الى ذروة المجد والسؤدد بما له من المزايا والكمالات الشخصية و بما بذله في سبيل الوصول الى ذلك المكان الرفيع من الجهود العظيمة و بما حازه من عظيم الاقتدار والتضلع في مختلف العلوم والفنون الخ »

فيظهر مما تقدم ان مهنة المحاماة كانت على جانب عظيم من الحرمة والاعتبار في تلك الديار الغربية قبل بزوغ شمس الحرية و العدالة فيها و لقد ازدادت مكانتها رفعة وتوفرت دواعي الاهتمام بنقابة المحامين في تلك الاقطار بعد الانقلاب الكبير توفراً كلياً بما انضم اليها من عظماء الرجال الافذاذ الذين القيت اليهم مقاليد مقدرات تلك الامة الراقية فحازوا على اكبر المراكز فيها وسلكوا بها سبيل النجاح والفلاح

ان صنعة المحاماة تتطلب من الذين يمارسونها عدة طلبات وتحملهم واجبات شتى منها بذل المجهود في قبول الدعاوي الحقة. ولذلك قالوا «ان المحامي هو الحاكم الاول للقضية التي يتولى جانب الادعاء او الدفاع فيها»

ان هذه القاعدة الذهبية يجب ان يسار عليها في كافة القضايا الحقوقية، اما في القضايا الجزائية فلا يمكن لمن يتولى جانب الدفاع فيها ان يتخلى عن دفاع ظنين او متهم تترجح جانب التهمة في قضيته على جانب البراءة. وذلك لان تولي الدفاع في هكذا حالات انما هو بسائق حسن الشفقة والمرحمة، فاصبح هذا الامر عرفاً مقرراً في كافة البلاد شرقاً وغرباً. ولقد قرره واضع القانون في اصول المرافعات الجزائية كما لا يخفى

قلنا ان من واجبات المحامي ان يبذل المجهود في تحري جانب الحق فيما يمارسه من القضايا الحقوقية ويتحتم عليه السير فيها الى آخر نقطة غير مبال بما يعتوره من العقبات وما يلاقيه من المعاكسات مادية كانت او معنوية ومن ثم يجب ايضاً ان تكون النقابة ظهيراً له عند اصطدامه بما يعوق سير العدالة ويسدل حجاب الباطل على وجه الحق المنير

غير ان هذه المظاهرة لا يمكن ان تؤتي اكلها كل حين الا اذا كانت (نقابة المحامين) محترمة مرعية الخاطر عند المحامين انفسهم

ان المحامي اذا ما توكل في قضية ما بعد ان يترجح لديه جانب الحق فيها فان ظهر له جلياً بعد السير فيها انها غير محقة فواجب المهنة يقضي عليه بان يشير على موكله بحلها صلحاً حتى لا يكون آلة لاحقاق الباطل وابطال الحق فان لم يلب الموكل طلبه للصلح فما عليه الا ان يعزل نفسه من تلك الوكالة تخلصاً من ذلك الموقف الحرج

ومن واجبات المهنة على المحامي ان لا يجعل ديدنه السعي وراء ارباب القضايا والسماسرة وغيرهم لتتوفر لديه القضايا بانواعها . فان العرف والعادة في بلاد الغرب يقضيان بان يبقى المحامي في مكتبه مكباً على المطالعة والتدقيق والدرس فمن جاءه من ارباب المصالح الى محله تلقاه بالقبول واستمع قوله باذن صاغية . ومن الامور المعيبة جداً عند المحامين في الغرب ان يجري المحامي خلف ارباب القضايا والسماسرة ونحوهم لدعوة ارباب المصالح اليه

ومن واجبات المهنة ايضاً ان لا يتعهد المحامي لموكله بالنجاح القطعي في كل قضية يتولى المرافعة فيها لان ذلك قد يستوجب ذهاب آمال الموكل فيما اذا ظهر الامر بعكس ما تعهد له به ومن ثم تنسلب ثقته التامة بالمحامي المذكور

ومن واجبات المحامي ايضاً ان يحترم القضاء ويتجنب عن كل ما يشم منه رائحة الازدراء به لان للقضاء حرمته ومكانته في الهيئة الاجتماعية ولان امر العدالة منوط بتوفر هذه الحالة فيه ولذلك فان الحرمة المتبادلة بين القضاة والمحامين لهي من اكبر الدواعي لسير العدالة في مجراها الطبيعي

ان هذه القاعدة قد تقررت في بلاد الغرب فاصبحت عرفاً متبعاً في جميع طبقات المحاكم فان المحامي حين قيامه بمهام وظيفة الدفاع المقدسة اذا تعرض احد لما يخل بحرمته وكرامته ولما يعوق السير في سبيل احقاق الحق فان القضاء لا يتوانى لحظة في انزال اشد العقوبات على المتعرض وبذلك يظهر حرمته لنقابة المحامين ولمهنتهم

ومن الامور المقررة في تلك الديار ايضا ان مكتب المحامي لا يمكن للقوة العدلية ولا لغيرها ان يفتشه للاطلاع على ما فيه من اوراق تتعلق

باحدى القضايا الجزائية و سواها ، فهو مصون من التعرض بحصانة قانونية الا اذا كان صاحبه مظنونا بجريمة ارتكبها ، ففي هذه الحالة للقضاء ملء الحق ان يتحرى و يفتش ذلك المكتب لاتمام مهمة الملاحقة القانونية

ان هذه الظاهرة من جملة الظاهرات التي تثبت لنا ما لنقابة المحامين و مهنتهم من رفعة المقام وعزة الجانب في تلك الديار وان القوم ينظرون الى هذه المهنة بانها جزء متمم لعنصر العدالة المقدس. فعلينا ان نحذو حذوهم و نقتبس منهم ما فيه صلاحنا من القواعد الاجتماعية لنصل الى ذلك المستوى الرفيع الذي وصلوا اليه . والله الهادي الى سواء السبيل ؟

اللاذقية　　　　المحامي

محمود حسن فضل الحسيني

من حكم ابن المقفع

عمل البر خير صاحب . القلب اسرع تقلبا من الطرف . المتكلف لما لا يعنيه متعرض لما يكره . الاستماع اسلم من القول . اكرم الاخلاق التواضع . التواضع يورث المحبة . الكبر مقرون به سوء الظن . المغبون من طلب الدنيا بعمل الاخرة . من عرف ثمار الاعمال كان حقيقا ان لا يغرس مراً . اطلب الرحمة بالرحمة . بالحزم يتم الظفر . بادر لعمل الخير اذا امكنك . لا تحمد نفسك على ما تركت من الذنوب عجزاً . لا صلاح لرعية واليها فاسد . استعن بالصمت على اطفاء الغضب . البصير من عرف ضره من نفعه . المال عون قوي على المروءة وانفاقه مهلكة للمروءة

اخلاقيات

اخلاق السلف وعاداتهم

للفاضل الجليل صاحب التوقيع

يقال من بحث في الحقائق و تفكر في العواقب سلم من المعاطب . و قد خطر بالبال ايراد ما يأتي لعل من ينظر فيه يعيره طرفاً من الاهتمام والبحث والتفكر والتدبر ويعمل بما يوحيه اليه عقله

معلوم ان الدنيا مسرح تجول فيه الامم وكل يعمل بدوره فمنهم من احسن التدبير فطالت ايام حياته و منهم من لم يحسنه فكان كالشمعة في مهب الريح و آل امره الى ما آل اليه

قد سبق دور اليونان والرومان والاسلام دور الاشوريين والمصريين والفنيقيين ومن تقدمهم . ولكل من هذه الامم بدايات نهضت بهم الى العز والمجد . ونهايات ادخلتهم — كمن سلف — بعد الانحطاط في خبر كان . والبعض الاخر على الاثر

المسلمون هم من اكبر الامم الاخيرة في الكون كانت لهم في دمشق الشام و في بغداد والاندلس وان شئت فقل في مصر وفي كل بلدة قامت لهم فيها دولة — ولكل مكان حسب استعداد اهله وجدهم — مكانة في العلم والعرفان ومنزلة في عمل المعروف والاحسان ومواقف مشهودة مشهورة في خدمة بني الانسان

شادوا المدارس والمعاهد لتحصيل شتى العلوم الدينية والدنيوية وكان كل منهم يراقب وجه مولاه في كل قول وعمل يقوم به من جهة كونه حلالا

او حراماً علما بان الحلال يثاب عليه و الحرام يعاقب عليه، ولذلك عظمت الحاجة فيهم الى العلوم الشرعية فبذلوا الجهد والمجهود في تدوين كل علم منها وتأسيس قواعده واستنباط فروعه كما انهم قربوا مأخذ كل بعيد من سائر العلوم لطالبه وسهلوا كل صعب لمرتقيه وراغبه وكان رائدهم في ذلك الاخلاص والنصح عملا بحديث «الدين النصيحة» فلا غرو أن احرزوا بجدهم واجتهادهم وتمسكهم بدينهم وسنة نبيهم كل فضل وفضيلة وعز ومجد فكانت لهم اعمال تذكر فتشكر وآثار خالدة تنقل وتنشر

كانت دمشق الشام مهد الحضارة العربية الاسلامية وكان بين بغداد والاندلس المباراة في اكتساب الفضائل العلمية والاختراعات في الصنائع والفنون الجميلة

كان المريض في بغداد يدخل المستشفى ويخرج بعد ساعة معافى من مرضه بفضل المهارة والتنطس في الطب والعناية بالتمريض

وكتاب (برء ساعة) موجود للان في مكتبة الاباء اليسوعيين. وحكاية السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله عن المنلا عبد الشكور الطبيب الهندي ومعالجته زوجة احد نواب (امراء) الهند وقد عجز الاطباء عن مداواتها فعادت اليها العافية بنحو ساعتين تؤيد ذلك

وقد كان لبغداد والاندلس ثم استانبول قبل دور السلطان سليمان القانوني من بدائع الصنائع شيء يذكر. ولم اقل ما قلته استرسالا مع الهوى بل لي على كل نبأ برهان ودليل. فالامم اذا كان قائدها العلم الصحيح النافع وحسن التدبير والتزام الطريقة المثلى طالت حياتها والا دخلت في الغابرين

قال العالم النحرير المرحوم الشيخ عمر الانسي البيروتي في محاضرة القاها

بحضور بعض الناهضين من تلامذته وغيرهم : « لما استقر المسلمون في الاندلس و توسعوا فيها شرقاً وغرباً وشمالا واستولوا على الجزر في تلك الجهات زهت مدنيتهم فيها و نبغ فيهم رجال عظام وعلماء اعلام في كل فن من فنون العمران وحسب تلك البلاد انها كانت تزاحم بغداد و تنافسها مباراة في المفاخر والمحامد . الا ان القوم بعد التبسط في الملك والتوسع في الدنيا مالوا الى الترف والرفاهيه والتنعم بالملذات والانغماس في الملاهي والشهوات . واشتغلوا بالموسيقى و الشعر و نشيد كل مطرب و مهيج منها . و بالاجمال قد ابتعد اكثر الرجال و النساء عما كان عليه سلفهم من طلب العلم للدين والدنيا واعلاء شأن التقى والفضيلة والمدنية وفقدوا مع تمادي الايام المزايا الحميدة التي تجعل الرجل عالماً و فارساً و مدنياً فاضحوا عرضة للنتائج الأليمة ولزوال عظمة المسلمين وضياع الاندلس و ما جاورها واستيلاء الاسبانيين عليها بعد ان زهت فيها علوم المسلمين و مدنيتهم

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

و قال رحمه الله عن حالة المسلمين في الماضي : « كان المسلم في الاندلس و في كل مكان يتناول طعامه في اليوم مرتين قبل الظهر و بعد صلاة العصر ، و يأوي الى فراشه بعد صلاة العشاء لينهض باكراً قبل الفجر ، و بعد صلاة الصبح كان بعضهم يحضر مجالس العلم ، و آخرون يداومون دراسة القرآن ، و اكثرهم كانوا يتمرنون على الصافنات الجياد و على استعمال السيف والرمح ثم يذهب كل الى عمله في حقله و حانوته و محل صناعته

وكانت هذه دأبهم الى ان اخذ المترفون بالتمتع باللذات و الشهوات سراً ثم جهراً مع تداول اصحاب الحظوظ والثروة غزل الشعراء والشاعرات

حتى غلب على بعضهم الهوى، فقال :

واجسر على فرص اللذات محتقراً عظيم ذنب فان الله غافره

وكان ابو نواس في بغداد يقول :

تكثر ما استطعت من الخطايا فانك بالغ رباً غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفواً وتلقى سيداً ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما تركت مخافة النار السرورا

وكان بعض علماء الدنيا بل علماء السوء — كما وصفهم العلامة ابو السعود افندي مفتي الثقلين رحمه الله — يحلفون الايمان المعظمة للامراء والاغنياء بان الله تعالى لا يعذبهم ولا يحاسبهم مهما بالغوا في انتهاز الفرص في مسراتهم — لحسناتهم ومبراتهم — ! وقد بادوا ونهبت خزائنهم ومدخراتهم — والامر كما نسمع ويروى

فمن انعم النظر فيما رقت به اسلافنا الى اوج الرقي والحضارة وسمت به الى اعلى ذرى العز الشامخ وما آل بهم الى الانحطاط والتقهقر والاضمحلال يجد انهم في بداياتهم كانوا على اخلاق كريمة وعادات شريفة بلغت بهم كل عز ومجد وكرامة، غير انهم لما انحرفوا عن جادة ذلك الصراط السوي ومالوا مع الهوى وتوهموا ان الظاهر المموه يغني عن الحق شيئاً كأنهم واثقون بان الدهر لا يقلب لهم ظهر المجن كان عاقبتهم الخور في العزيمة والضعف في القوى مما ادى الى تغلب الاجنبي عليهم والقضاء على سلطانهم وشوكتهم

اجل ان في وقوفنا على احوال الامم الغابرة ودرسنا لاخلاق السلف وعاداتهم اكبر عظة واتم عبرة بل ورأي امهر طبيب متنطس يشخص لنا امراضنا

الوبيئة ويحذرنا من ادوائنا الخطيرة الفتاكة ويصف لنا العلاجات النافعة فان المريض اذا اتبع الاصول الواقية وتناول الدواء النافع تمتع بالعافية واذا اهملها قاده الداء الى الحافرة آخر منازل الحياة

ان اجل وسائل الوقاية للامم هي الاخلاق الكريمة والعادات الشريفة واجل الاخلاق هي : الصدق . الامانة . العفة . الكرم . واما اجل العادات فهي : الصبر . التحمل . القناعة . ترك التجسس . ترك الحسد . وان تحب للناس ما تحب لنفسك وان تبذل ما زاد عنك في مؤاساة قريبك . واسعاف جارك في كل ما فيه خدمة الانسانية

ان من اعتاد الصدق لا يعمل ما يغضب الله تعالى ولا ما يعيب نفسه ويعرضها للاحتقار . اما من اتصف بالكذب والطمع والحسد هان عليه ارتكاب كل شر وعيب وخبث ولا يخطر احتقار الناس له على بال

يكفينا برهاناً على ذلك كتاب الله عز وجل وهو القرآن العزيز وما امرنا الله به من العدل والاحسان . واسداء المعروف . والنهي عن الفحشاء والمنكر . فيه الحكمة والموعظة وعلم ما مضى والاشارة الى ما يحدث في الكون . يرشد الى الخير ويهدي الى اتباع سبيل الرشاد وينهى عن سبيل الغي والفساد . وحسبنا قوله سبحانه « ما فرطنا في الكتاب من شيء »

وقد كنا يوم كان القرآن قائدنا وقدوتنا ودليلنا الامر امرنا والقول قولنا وكلمتنا المطاعة وحكمنا النافذ . ينقاد الناس لاعتناق ديننا في كل مكان وقبيل رغبة لا رهبة لانه دين الفطرة والمسامحة ولا ريب فيه مما يشغل الفكر ويحدث الوسوسة في الصدور ، وكنا نتمتع ببركة العمل باحكامه — اي القرآن — ومن اوامره ان نتبع احسن ما انزل فيه

وقد سأل احد الاصحاب أفي القرآن حسن واحسن ؟ فاجاب (ص) « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » هذا حسن « وان تعفوا اقرب للتقوى » فهذا احسن . وبذلك اظهار الكرامة لمن عفا

وفي احاديث معلم الناس الخير (ص) « الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله » وقوله روحي له الفداء « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » وقد حمل بعضهم الاخ على الاخ في الطين فيشمل عموم البشر المؤمن منهم والكافر — وحب الخير له ان تحب له الهداية والايمان — وهذا اكبر برهان على تسامح الدين المبين وما اشتمل عليه من مكارم الاخلاق التي من جملتها ان يكون المسلم مشغولا باصلاح نفسه معرضاً عن التطلع الى عيوب غيره لان علمه بنفسه علم يقين وما يقال عن عيب غيره فهو خبر يحتمل الصدق والكذب . وفيما ذكرناه عظة وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . والله سبحانه هو الهادي الى طريق الرشد والسداد وعليه في اصلاح فساد القلوب الاعتماد

بيروت عبد القادر قباني الحسيني

(مأثورات)

المرأة العاقلة تبني بيت زوجها والسفيهة تهدمه (سليمان الحكيم)

مستقبل الاولاد في يد امهاتهم (نابوليون)

سلطان العقل على باطن العاقل اشد من سلطان السيف على ظاهر الاحمق (الاسكندر)

عقول الناس مدونة في رؤوس اقلامهم وظاهرة في اختباراتهم (افلاطون)

واين هى الاخلاق . . .

من قصيدة عصماء للفاضل السيد الشريف احمد بن عبد الله السقاف
منشىء مجلة « الرابطة » التي تصدر من بتاوي — جاوه

أبالعجز أم تقصيرنا أم بجهلنا ... يقام لنا هذا البناء المدثر
وسنة ربي في الورى ماتبدلت ... ولاانعكست حتى يفوز المقصر
هو الشرق ذا في الرق باق لانه ... من الدين والاخلاق والعلم مقفر
وهاهم بنو الاسلام في قيداسرهم ... على ما ترى في امرهم قد تحيروا
فهذا يرى التقليد في كل مهلك ... رقياً ويدعو القوم كي يتحضروا
وذياك يزري بالقديم الذي به ... وعنه حياة الشرق تبقى وتصدر
وثمة بين المومسات معربد ... وآخر في الحانات يلهو ويسكر
فما ذا الذي يا اهل دين محمـــد ... يساوركم حتام هذا التأخر ؟
وانتم هداة الناس والحق دينكم ... وبينكم هـذا الـكتاب المطهر
مواعظه تتلى عليكم وآيه ... تخاطبكم ان تنصروا الله تنصروا
تنادي اعدوا مااستطعتم من القوى ... وتنصح من كيد العدا وتحذر
فما النصر الا للقوي الذي سعى ... له السعي لا للعاجزين مقرر
وما كل ما يرجو المؤمل حاصل ... ولا كل ماتهوى النفوس ميسر
ارانا قنعنا بالقشور وصدنا ... عن العلم ذا العلم العقيم المصور
كتبنا وألفنا وفي كل محفل ... خطبنا واضحى الكل منا يبشر
وقلنا من الشعر البليغ فجلنا ... غدا ينظم المعنى البديع وينثر
وقد نشرت فينا المعارف هذه الـ ... مطابع تدوي والجرائد تصدر
رقي ـ ولكن في الكلام ـ فهل ترى ... يقدمنا هـــذا الرقي المسطر
ففيم اضعنا المال والمـال قوة ... وفيم اضعنا الوقت والوقت جوهر
وأين علوم الكون منا وأين ما ... به بيضة الاسلام تحمى وتخفر
وأين هي الاخلاق انى بدونها ... نعيد لنا مجداً ونحيي ونذكر
وأين هو الايمانـ أين دليله ... وآثاره ، أم صار لفظاً يكرر

القسم الاقتصادي

المخدرات والمسكرات

ومضارها الصحية والاقتصادية ، وحكمة الاسلام في تحريمها

من محاضرة قام بها حضرة الاستاذ الفاضل الدكتور عبد العزيز بك عزام في دار جمعية الهداية الاسلامية ونشرتها مجلة الهداية الاسلامية في ج ٩ م ١ لعدد صفر ١٣٤٨

تأثير الخمر

للخمر تأثير على المخيخ : الجزء المنظم للحركة . فالثمل لا يستطيع ان يقدر المسافة بين يده والشيء . ولهذا تراه يرفع الكأس ليشرب فيمد يده الى فمه مرات عديدة قبل ان يمس به شفتيه

وذلك هو نفس السبب في تمايله وتردده في المشي وفي رفع رجله وخفضها خائفاً : الخمر تمتص بسرعة في المعدة ويستغني الجسم بحرارة احتراق الخمر عن الشحم . ولهذا فشارب الخمر يتراكم فيه الشحم

تراكم الشحم ياسادتي ليس دليلا على الصحة فانه من الامراض مرض الفيل . والتشحم الناتج من شرب الخمر ثقل على الجسم يكلفه مجهوداً هو في غنى عنه . فالكلى لا بد لها من ان تزيد في افرازاتها الخارجية . والقلب والكبد والاعصاب لا بد من ان يزيد شغلها واجهادها

فهذا المجهود الذي اوجده الشحم وهو نتيجة لشرب الخمر اشبه بالمجهود الذي يعمله رجل يحمل باستمرار جحشاً صغيراً على كتفيه فكلا المجهودين ضائع . وضرر الثاني اكبر

تأثير الكحول

يتخيل الانسان بعد اخذه لمقادير صغيرة بانه سعيد وعظيم ويحس بثقة كبيرة في مواهبه العقلية وقوته البدنية. فاذا زادت الكمية اعترت الانسان نشوة فرح فيكثر ضحكه وتكثر اشاراته، وليست هذه بقاعدة ثابتة فقد يظهر عكس ذلك حسب روح الشخص

ثم اذا زاد المقدار اكثر من ذلك تأثر المخيخ وعند ذلك يفقد سيطرته على حركاته ويختل توازنه ويتلجلج في كلامه

وكثيراً ما يعترضه قيء وألم شديد في المعدة، واذا اخذ مقادير اكبر من ذلك غشي عليه وصعب التنفس وقل عدده وامتقع لونه وقلت ضرباته القلبية، وفي الغالب يموت لوقوف جهاز التنفس نظراً لشلل الاعصاب المسيطرة على هذا الجهاز

ومن التأثيرات الحسية الكثيرة للخمر: ان يضعف حركة القلب وتستطيع ان تجرب ذلك على ضفدعة وتصل الى تبطيء حركة القلب ثم تصل بزيادة الكحول الى ايقاف القلب تماماً

وللخمر تأثير سيء على الكبد، ولا تنسوا ايها السادة ان الكبد هو المعمل الكيماوي لجسم الانسان، ودليلك على تأثير الكحول السيء في الكبد ان الموتى بالكحول اكبادهم مفتتة.

ولا تنس ما في الخمر من ضررا ذا ما تألم الكبد ولا يفرح المدمن على الخمر بظاهره فما آخرة المدمن بمضمونة: فهو معرض في كل يوم وفي كل ساعة الى ان يموت بالسكتة القلبية او بتسمم الدم او البول السكري، وكثير منهم ماتوا كذلك في الخمامير

فالخمر اذا اخذت بمقادير صغيرة كما يشربها الاوربيون في نبيذهم تضر ضرراً لا يظهر اثره الا بعد مرور السنين الطويلة . ولكن كما يشرب ثملونا لا تمضي السنين القليلة حتى يفسد الكبد و يقف القلب

ومن الناس من لا يعرف ان الجسم الانساني مكنة دقيقة الصنع حساسة فيعاملونها كما يعاملون الحجر الاصم بالفأس

اولئك الذين يفرطون في شرب الخمور او يفرطون في استعمال المخدرات لابد ان يموتوا صرعى ضحية غشهم لاجسامهم وارهاقهم لها وكذلك شأن المنبت(١) لا ارضاً قطع و لا ظهراً ابقى

من اجل ذلك حرم الاسلام الخمر . و هذا نص التحريم : قال الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » و قدم ذكر الخمر على ما ذكر لان هذه تأتي تباعاً لشرب الخمر

ولو لم يكن الاسلام حرم الخمر خصوصاً بعد اكتشاف الطب لضررها البليغ لاصبح احدوثة . ولعاب عليه هذا التقصير اهل المدنية الحديثة التي تحرم الخمر و تقاتلها بكل سلاح . ولكن الاسلام — ولله الحمد — كان اول حامل لعلم هذه الحركة الاصلاحية من قرون عديدة وحده لا شريك له

كان الاسلام قائد تلك الحركة المباركة ، حركة تحرير العقل السليم من من آفة الخمر ، و حماية الانسانية من جرائم السكارى . فما الشارب الذي فقد رشده بمأمون !

ولا تسل عن فعل الخمر في الاكباد ، وسل (ديكنز) الشاعر الانجليزي

---

(١) المنبت المنقطع عن اصحابه في السفر

عن فعل الخمر في البيوت فهو بوصفه عليم «وما البيت الا قطعة من جحيم او روضة من رياض الجنة، وانى لبيت السكير ان يكون روضة من رياض الجنة»

فدفعاً للاضرار البدنية والمشاكل المنزلية ودرءاً للمصائب الاجتماعية حرم الاسلام الخمر وعاقب على شربها بالحد ولم يقبل السكر عذراً في كثير من احكامه، وذلك منعاً لان يتخذ الناس السكر عذراً في اقترافهم ما يقترفونه من آثام اثناء نشوتهم

«حكمة تحريم المخدرات في الاسلام»

لم يذكر بالنص في الاسلام تحريم المخدرات، ولكن الاسلام الذي حرم الخمر لانه مغيب يحرم المخدرات للسبب عينه

لم يكن تحريم الخمر لتأثيرها السيء في الشارب فحسب، ولكن للمضار العامة التي تنتج من السكر فكيف لا يحرم الاسلام المخدرات وضررها العام ابلغ واشد

ولا حاجة لي بذكر تقارير سعادة القيسي باشا وسعادة حكمدار العاصمة لتقدير اضرار المخدرات العامة فقد اطلعتم عليها في الجرائد واسمحوا لي ان اذكر مع الاسف وقائع عملية فان في الايام القليلة الماضية مرت علي للتحليل احشاء ستة من ابناء هذه الامة: أتدرون بأي شيء ماتوا؟ ماتوا بالمخدرات

ويا ليت الطامة كانت محصورة في الجهلة والعامة بل تعدتهم الى اصحاب الحرف من المتعلمين ويمنعني عن ذكر اسمائهم الاحتفاظ بسر المهنة

ايها السادة لا يقل عدد الجثث التي تأتي للتحليل مسممة بالمخدرات في السنة الواحدة عن المائة وهو عدد لا شك كبير، واكبر من هذا العدد يموتون

متسممين بالمخدرات ولا تصل جثثهم الى التحليل

ايها السادة : يدخل السجن في السنة الواحدة اثنا عشر الف نفس تقريباً لاتجارهم او لتعاطيهم المخدرات . وهذا العدد ايها السادة ينقطع عمله بسبب السجن وكم من آلاف اخرى تشل ايديهم المخدرات فلا نتنفع بايديهم ويصبحون عالة على الناس

« متعاطي المخدرات عاطل ان عاجلا او آجلا »

فهو اذا احتاج الى المال لا يتردد في الوسيلة وان كانت ادنى الوسائل وان من هؤلاء من بلغت به الرذيلة ان يؤثر شهوته على اهل بيته وبيئته فيمنعهم طعامهم ليطعم شهوة انفه وان منهم لمن تضيق به نفسه عن ان يتحمل آلام المخدرات فينتحر ، وان منهم من تضيق به عزيمته فلا يجد للهروب من شر المخدرات مخرجاً الا انه يسلم نفسه طائعاً مختاراً للشرطة فيدخل السجن والسجن خير له وابقى ! يحمي البقية الباقية من معنوياته ويكفيه شر انف يقضي عليه

ايها السادة ، لا تقف المخدرات عند شل ايادي كثيرة ما احوجنا الى عملها وتسميم افكار شباب ما احوج الامة الى محصوله ونبوغه ، بل تتعدى اضرارها الى ما وراء هذا الجيل فينفذ ضررها الى الابناء والاحفاد ، ولن تتوالد من اعصاب منهوكة بالمخدرات الا اعصاب مثلها نخرة خاوية ، وما كان بمستطاع ان يثمر الحنظل غير الحنظل . وكذلك يرث ابن متعاطي المخدرات ضعف الارادة عن ابيه ويرث عنه المخ المفرطح ونفسيته الصغيرة وشعوره الميت . ومن ذلك ايها السادة تقدرون الجناية الكبرى التي تجنيها تلك اليد العابثة بمستقبل الامة . المضيعة لآمالها

ان منسوب النبوغ في الامة لينحط بانحطاط الاخلاق ولعمري ان

لانتشار المخدرات في بلدنا الاثر البليغ في هذا الانحطاط

ايها السادة : ان الاموال التي ينفقها هؤلاء الناس من اموالكم ومن تعبكم وهم لا يقدرون ذلك ويقذفون بها في البحر لشيطان شهوتهم كما كان يقذف بعروس النيل . وما اشد احتياجنا الى اموالنا وما كان احوج الامة الى عروسها

المخدرات ايها السادة مرض خبيث يعدي كالجذام والسل والكزاز (التيتانوس) وتنتقل عدواه بسهولة من المريض للسليم والامة التي لا تسارع الى الكفاح ضد المرض الخبيث فتحصره تغلب ويقضى عليها ولا اشر على هذه الامة من مرض خبيث كهذا لا يفتك بالابدان فحسب بل يفتك ايضاً بالاخلاق فتكا ذريعاً

فالاسلام يحرم تعاطي هذه المخدرات للتكيف بها لان الاسلام لا يقبل الانتحار وما تعاطي المخدرات الا انتحار بطيء

قال رسول الله (ص) « من تحسى سماً فقتل نفسه فسمه بيده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها ابداً »

الاسلام لا يقبل الربا ؛ وما تجارة هذه المخدرات الا افحش انواع الربا « واحل الله البيع وحرم الربا » فما التاجر بالمخدرات الا بائع للتراب بالذهب وما له حق في تلك الاموال وما هي عند الله بمقبولة حتى لو تصدق بها في وجوه الخير فهي ثمرة الاضرار بالناس وتسميم عقولهم وابدانهم واضعاف نسلهم

قال رسول الله (ص) « من اكتسب مالا من حرام فتصدق به او وصل به رحماً او انفقه في سبيل الله تعالى جمع ذلك كله وقذف به في جهنم »

فكيف باموال تخرج من ايدينا لأناس لا يخشون الله في شيء

الاسلام يريد العمران وان تتضاعف الناس وتزيد؛ وهذه المخدرات تريد عكس ذلك؛ تريد ان يضعف النسل وتنتهي الامة وتزول ويأبى الله ذلك ورسوله

الاسلام يأمر الناس بالعمل «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله» والمواد المخدرة تسير بهم الى البطالة فاما للكسل والتسكع في الطرقات واما للعجز وللمستشفى

الاسلام لا يقبل الاضرار بمصالح الناس والمتخدر غير مأمون يضر الناس جميعاً مبتدئاً بنفسه واهله وعشيرته والهيئة الاجتماعية

فاحتفاظاً بصحة الابدان كما هو شأن الاسلام في حرصه على هذه الناحية شرع التسوك والوضوء والغسل والختان وتحريم لحم الخنزير وتحريم الاسراف في الاكل والشرب «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا» وكل هذه دليل صارخ على حرص الاسلام على صحة الفرد وبالتالي على صحة المجموعة البشرية

هذا الاسلام الذي حرم الخمر نصاً يحرم المخدرات قياساً وحكمته في ذلك ظاهرة

(الخاتمة)

ايها السادة. هذه خلاصة مضار المخدرات والمسكرات ليست عليكم بخافية وهذه كلمة الله في الخمر والمخدرات ظاهرة. وهذا الكتاب والسنة علينا شاهد. فهل نحن مبلغون الرأي العام الى اي واد سحيق تسوقنا المخدرات. هل نحن بملفتين الرأي العام الى الايدي الجانية التي تريد ان تقتلع غرساً من نبت صالح وتقطع زرعاً من شبيبة طيبة بشرشرة المخدرات. هل نحن

منبهون الرأي العام الى الخطر المحدق بمستقبل الامة والى البلاء النازل بابنائها واحفادها . كيف لا وفيكم كبار العلماء وأئمة الوعاظ ! كيف لا وانتم حماة هذه الامة اخلاقها ودينها (وانما الامم الاخلاق ما بقيت)

حولوا الرأي العام وانتم قواده . وما الرأي العام الا السيل الجارف اذا وجهتموه ضد شيء خلعه ولو كان قوياً ولو كان عتيداً « فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم » ولن تخفى عنه اعمالكم

هذه امتكم لا حول لها الا بكم ولا قوة لها الا باخلاقكم ودينكم وما الدين الا مصباح فان اطفأته امة من الامم ذهب الله بنورهم

ايها السادة : لا ييأس المصلح ما دام في الناس امثال مبادئكم واخلاقكم وهي تفل كل قوة مادية ولو كانت مخدرة : والله يهدينا واياكم لصالح الاعمال

الدكتور عبد العزيز عزام

(مأثورات)

المطالعة تصير المرء رجلا والخطابة تؤول به لان يكون قديراً اما التأليف فتجعله الرجل كل الرجل (باكون)

القلب الطاهر افضل من كل الرؤوس في العالم (ليتن)

الذي يقترف غلطة ويحاول اخفاءها يقترف غلطتين (ودس)

الطريقة الوحيدة التي تكتسب بها اصدقاء هي ان تكون انت واحداً منهم (امرسن)

الطامة الـكبرى

او الزنا ومضاره الصحية والاقتصادية

(للاديب صاحب الامضاء)

لا نسمع بين آونة واخرى الا صرير الاقلام وضوضاء ملأت ارجاء العالم وصفحات الجرائد والمجلات ؟ فمن حر أبي يتأفف و يذم الدهر الخؤون الذي قادنا الى ما نحن فيه من البلاء والشقاء . الى متدين يشكو الاقبال على السفور وعبث الجمهور بالحجاب . الى غيور ذي حمية يسلق الزمان بالسنة حداد لما دهينا به من خلاعة وتهتك ؛ وغير ذلك مما يعجز القلم عن تعداده ورضوى عن حمل اثقاله . وكلهم يولون وجوههم شطر سفور المرأة وتبرجها وقصها الشعر الذي هو جمالها و بهاؤها صارخين ان امثال هذه الطوارئ تزعزع اركان الاسلام وتؤثر عليه التأثير الكلي وتحدث فيه تطوراً يقوده الى الشيخوخة فالفناء !

اجل . ان السفور وامثاله لمن المستهجن وقوعه في الامة الاسلامية تلك الامة الشهيرة بالعفاف والصيانة التي وازت ال[illegible] [illegible]تغالوا بشرفها ونزاهتها وطهارتها وحصافتها ؛ وان من الواجب على كل اديب بذل جهده واستطاعته في كبح جماح الداعين اليه . وصد هجمات الساعين لهدم مبانيه الرفيعة

غير ان هناك كوارث ومصائب ومعائب اخرى جمة قد ضربنا عنها صفحاً . وانغمسنا في مساويها ولم ننتبه الى مضارها وسوء مغبتها :

وان انكاها واشدها ضرراً وهو الذي يحق ان يدعى بالكارثة العظمى والطامة الـكبرى و يجدر بارباب الصحف والمجلات ان يشنو لاجله

الغارات و يحملوا على مقترفيه الحملة الشعواء الا وهو (الزنا)

الزنا ــ كلمة منبوذة اخلاقيا ومدنيا تشمئز عند ذكرها القلوب وتمجها الاسماع فكيف اذا كان مدلولها واقعا بالفعل وقد فشى بين شباننا وهم متهافتون عليه تهافت الذباب على الشراب ولا من ناقد ولا معترض ولا منكر ولا زاجر ! واذا كنا نرى ان السفور والتهتك والتبرج اكبر داع الى فساد الاخلاق وانهيار دعائم الشرف والعفاف وان الاجدر بنا ان نسعى كل السعي الى سد بابه حسما للفتنة وصونا للاعراض فما بالنا والحالة هذه نغضي كل الاغضاء ونتغافل عما نشاهده من انهماك رجالنا وانكباب شباننا وابنائنا على مباشرة ما نتحاشاه وفعل ما نخشاه ونناضل دون وقوعه ــ وهو الزنا ــ

انحن ناسون ام متناسون اضراره المتنوعة من الوجهة الدينية والصحية والاقتصادية !!

السنا نعلم ان الزنا من الكبائر السبع الموبقات التي حرمها الله ولعنه عز وجل بعواقبه السيئة وكونه عين الهلاك ومضيعة الأموال والاعراض وسبباً لاختلاط الانساب ومخلا بالشرف والمروءة ومؤدياً الى الخزي والعذاب المهين نص على تحريمه في مواضع متعددة من كتابه الكريم وامر بالانتهاء عنه فقال عز من قائل « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا » وقال آمراً باقامة الحد على فاعليه (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الاية . وقرنه في موضع آخر من كتابه مع الشرك وقتل النفس فقال : « والذين لا يجعلون مع الله آلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيمة » الاية

وقال رسول الله (ص) « يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ستة خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة اما التي في الدنيا فتذهب البهاء وتورث الفقر وتنقص العمر واما التي في الاخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار » الحديث، الى غير ذلك من الايات الكريمة والاحاديث الواردة في تحريمه والزجر عن مقارفته ...

السنا نرى الأمراض المعدية السارية المتولدة عن الزنا قد فشت فينا وبدأت بحصادنا فاستباحت انفسنا واضرت بالاعضاء التناسلية في كل من الرجل والمرأة حتى انها لتؤدي الى مصيبة العقم فيهما او في احدهما وما هي الا ضربة قاضية على السعادة العائلية والنسل — وان لم نتلافاها ليكونن لها كبير شأن — مع اننا لم نعرف شيئاً من تلك الامراض من ذي قبل !!

السنا نرى كل شاب وقع في الزنا تستعبده شهوته ويصبح اسيرها فلا يقدر على منع نفسه، بل يبذل ما تصل اليه قدرته في ارضاء المومسات انصياعاً لشهوته — وكم رأينا من اولاد الاغنياء من ورث من ابيه ثروة طائلة فاضاعها كلها في مزاولة هذه الفاحشة وتسربت تلك الثروة الى جيوب المومسات وباء بالغضب والمقت والفقر واصبح في حالة يرثى لها من الوجهة الاقتصادية !!

انا لست من مناصري السفور ولا انكر ان بين كارثة السفور والتهتك وطامة الزنا والدعارة تلازماً من وجه: وذلك حيث ان الاولى قد تستلزم الثانية استلزام المقدمات للنتيجة والسبب للمسبب فيما يفهم من لازم معنى قوله (ص) « زنا العينين النظر » ومن لازم معنى قول الشاعر

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

فان النظر المعبر عنه بالزنا — في الحديث الشريف — لا يتحقق الا مع وجود السفور . ونظرة العاشق الى معشوقته وتعلقه بها الى ان كان بينهما ما كان — في قول الشاعر — لم ينشأ الا عن السفور . ولا بدع ان قيل ان السفور مدعاة للزنا الحقيقي او الحكمي - كما يدل عليه لازم معنى الحديث الشريف - ولا اشك ان حكمة مشروعية الحجاب هي لما قد يجره السفور من ويلات العار على الرجل والمرأة

غير اني ارى الواجب يقضي ان ننظر الى الامور من حيث ضررها على المجتمع وفظاعتها في نظر الشرع فالزنا ذنب عظيم ولمضاره المتعددة امرنا الشارع بانزال العقوبة بفاعليه . وهي الجلد لغير المحصن والرجم للمحصن ، وحيث لا يمكن تنفيذ ذلك الان فما علينا الا ان ننظر فيما يجب الاخذ به من الاسباب اللازمة لايقاف تيار انتشاره ، وان نتمسك بما ينبغي اتخاذه من وسائل الحيطة للأمن من بوائقه

اقول — بعد ان اجهدت الفكر طويلا فيما يدرأ هذه المفسدة او يخفف غلواءها ان من اللازم اللازب بل من الواجب حث الشبان على الزواج وتسهيل امر الزواج عليهم . وندب اولياء الفتيات وآبائهن الى ترك المغالاة في مهورهن ، فقد ابت الشبان ان تتزوج بسبب غلاء المهور وراحت في قضاء شهواتها تغشى البيوت العمومية . واصبحت الفتيات الكثيرات عوانس في بيوت آبائهن ، وهذا مما لا يرضي الله ورسوله ولا ترضى به الامم المنحطة فضلا عن الامم الراقية المتمدينة ، بل هو من اعظم اسباب انقطاع النسل وانقراض الذرية ، وعكس ما ندب الله اليه ورسوله من الحرص على تكثير عدد المسلمين بقوله عز وجل « وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم

واماءكم ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله » الاية — فالنكاح من موجبات الغنى بمقتضى وعد الله عز وجل — وقوله (ص) « تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة » الحديث

فيجب على اولياء الامور والزعماء واصحاب الكلمة النافذة صرف الاهتمام وتدقيق النظر في هذه البلية العظيمة والمصيبة الجسيمة التي تتزعزع لها الجبال الراسيات . وليعلموا انهم محاسبون مسؤلون امام الله عما يلحق شبان الامة وفتياتها من المضار الصحية والاقتصادية من جراء تماهل زعمائها واعضاء مفكريها عما يمكنهم مقاومته ودرأه من الكوارث التي تحيط بها وعما يستطيعون بذله من الجهود في تقويم اعوجاج ابنائها وتحسين حالتهم الصحية والاقتصادية فيما رزأوا به من علة شهوتهم . والله من وراء القصد

القرداحة احمد الخير

تحقيق

اتانا من حلب تحقيق بامضاء حضرة الفاضل محمد الناصر لكلمة « ومسلمة » الواردة في الجزء الثالث من المجلة صفحة ١٤١ سطر ٢ في آخر حديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم »

فنشكر للمومأ اليه غيرته وانتباهه ! على اننا نقول ان هذه الكلمة قد ذكرها البعض مستدلا بها على توجه الخطاب في الحث على طلب العلم لكل من الرجل والمرأة وقال الاخرون بزيادتها كما في غالب كتب الحديث

القسم التاريخي

تاريخ الاديان

(٤)

تصنيف العلامة هكل

صنف العلامة هكل الاديان فجعلها ثلاثة اقسام اولها : (الاديان الطبيعية) ثانيها : (الاديان المؤسسة على الشخصية الروحية) ثالثها : (الدين المطلق) على الوجه التالي :

١ — الاديان الطبيعية

١ — الدين الفطري (وهو الدين المؤسس على الافكار والميول المتولدة في الناس من فطرتهم)

٢ — الدين الذاتي (الدين الوجداني المؤسس على الافكار المتولدة من الفكر الذاتي

ب — الدين القياسي وهو الدين المؤسس على الحساب والقياس كاديان اهل الصين

ج — الدين الخيالي كدين البراهمة المؤسس على الوهم والخيال وهو دين معظم اهل الهند

د — الدين الوجدي كالدين البوذي القائم على التأملات والاستغراق في الافكار وهو دين اكثر سكان الصين

٣ — الدين الارادي في هذا القسم الاديان البشرية الداخلة في الارادة حيث اخذوا يتجادلون في اي الاديان احسن من الاخر

ب ـــ دين الخير والشر او النور والظلمة (المجوسية) وهو دين ايران القديم

ج ـــ دين الالم ـــ الدين الفينيقي وهو دين سكان سوريا القدماء

د ـــ الدين السري ـــ وهو دين المصريين القدماء

٢ ـــ الاديان المؤسسه على الروحانية الشخصية :

١ ـــ دين العلو (الموسوية)

٢ ـــ دين الجمال والحسن (دين اليونانيين القدماء)

٣ ـــ دين النفع او دين العقل (الرومانيين القدماء)

٣ ـــ الدين المطلق :

١ ـــ النصرانية

وقد اصبح ترتيب هكل هذا عرضة للنقد وهو بعيد عن النهج العلمي لانه لم يبحث عن الدين الاسلامي واشرك الديانة الموسوية بدين اليونانيين القدماء وجعلهما في منزلة واحدة كما جعل النصرانية مشابهة للوثنية في اشتراك الاقانيم الثلاثة وصور القديسين وهيا كلهم بجعلها في مصاف الاديان المطلقة لذا كان هذا التقسيم واهياً في نظر المدققين

تصنيف فون هارتمان

جعل هارتمان الاديان على نوعين الاول : الاديان الطبيعية ، الثاني : الاديان التي فوق الطبيعية وصنفها كما يأتي :

١ ـــ الاديان الطبيعية

١ ـــ الاديان المؤسسة على التوحيد الكاذب

٢ ـــ الاديان المتولدة من جعل البشر روحانيين توحيداً كاذبا

ب ــ دين الحب والجمال (لليونانيين القدماء)

ج ــ دين المنافع الدنيوية للرومانيين القدماء)

د ــ دين الاخلاق (للجرمانيين القدماء)

٢ ــ الاديان الحاصلة من التوحيد الكاذب في مسالك الكلام

ب ــ الدين الطبيعي (للمصريين القدماء)

ج ــ شبه الطبيعي (للايرانيين القدماء)

٢ ــ الاديان التي فوق الطبيعة

١ ــ الاديان التجردية والمؤسسة على اشياء مستخلصة من الافكار وهي

ب ــ النفي العالمي (الدين البرهمي)

ج ــ الوهم المطلق (الدين البوذي)

٢ ــ الاديان الالهية :

ب ــ الاديان التوحيدية الابتدائية وهي الاديان التي لقنها واتى بها الانبياء السالفون (عليهم السلام)

ج ــ الدين القانوني وهو الاسلامية واليهودية

د ــ الدين المؤسس على الفدى والنجاة وهو النصرانية الحقيقي

(للتاريخ صلة) اللاذقية حكمت شريف

(من حكم ابن المقفع)

كن في الحرص على معرفة عيبك بمنزلة عدوك في معرفة ذلك . من عدم ماله انكره اهله . احسن والدولة لك يحسن اليك والدولة عليك . آفة العقل العجب . الهم مرض العقل . احذر صولة اللئيم اذا شبع

تاريخ الاسلام

(٤)

(عظمة الهيئة السياسية الاسلامية وشوكتها)

بقلم السيد الشريف محمود حسن فضل الحسيني المحامي

ان العرب هم آخر الامم التي سخرت العالم بفتوحاتها واحيت ميت العلوم بما استنبطته من الاختراعات والاكتشافات العلمية في مختلف العلوم الكونية . فقد نشروا الدين الاسلامي في اقطار المسكونة فكانوا دعاة ومبشرين بهديه القويم لكافة بني البشر في مشارق الارض ومغاربها

ان الدين الاسلامي قد ازالت تعاليمه القويمة بواعث الخلاف وهزمت جيوش الشرك ونشرت الوية العدالة على الامم البربرية في اقطار البسيطة ووحدت مطالب الامم التي تدين به فجعلتها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً . وامتدت سلطته الواسعة النطاق من حدود الصين الى المحيط الغربي فاضحت كتلة واحدة تعد مائة مليون من النفوس وذلك في مدة عصر واحد فقط : فيالها من تعاليم سامية واحكام عالية

ان هذه الامة الكريمة قد بسطت جناح سطوتها في مدة قليلة على بلاد الرومان والعجم وافتتحت بلداناً اخرى لم تتمكن الدولتان المذكورتان من افتتاحها في مدة وجيزة

وقد انجبت هذه الامة عظماء كعلي وعمر رضي الله عنهما وقامت منها دول عديدة في اقطار المعمور كان الحكم فيها لقانون واحد ألا وهو القانون المحمدي . وكانت السيادة فيها لروح واحدة ألا وهي الروح الاجتماعية

الاسلامية

انه ولئن كانت الامم الاسلامية قد اضاعت شوكتها واستقلالها في كثير من البقاع ورضخت لنير الاستعباد غير انها لم تفقد كيانها الملي وروحها السامية

اسباب الاعتلاء الاسلامي

ان لاعتلاء الدين الاسلامي اسباباً اهمها :

(١) كون الدين الاسلامي يحتوي على قواعد اجتماعية من شأنها ان تؤمن تأسيس مدنية فاضلة

(٢) ما اظهره العظماء الذين هذبتهم الصحبة النبوية من النبوغ وما اختصوا به من المزايا العالية التي من شأنها تأمين الوحدة وتأسيس المدنية وتوفير اسباب القوة ورفعة الشأن

(٣) استعداد القرشيين فطرة لتأسيس المدنيات وكونهم اولي عزم لا يكل ولا يمل

(٤) استعداد الامة العربية لتمثيل المدنيات السالفة وتكييفها تكييفاً خاصاً بعنصرها الكريم

(٥) الحصانة الطبيعية التي اختص الله تعالى بها الجزيرة العربية واستفادة الامة العربية من تلك الحصانة

(٦) نزول الامم المجاورة للبلاد العربية في ذلك الزمن الى دركة الانقراض والانحلال الاجتماعي

حقائق تاريخية

عن الحرب العظمى

للاديب صاحب التوقيع

لقد كانت الجمعية السرية في صربيا سنة ١٩١٣ التي يرأسها (ميلان شافانوفتش) سبباً لهدم الكيان الاسلامي في الشرق اجمع من ساحل البحر المتوسط حتى جزائر الفيلبين ومن منتصف اوربا حتى جغبوب وفي طرابلس وتونس بل وفي كل رقعة يمتلكها المسلمون . وكانت ايضاً سبباً لثل عرش العثمانيين من الاستانة ، فهذه الجمعية وان جرت على العالم حرباً عوانا اشتركت فيه اكثر دول الارض فانها كانت وطنية صربية يديرها الموظفون الصربيون غايتها استقلال بلادها . واكبر عمل قامت به هو ارسال بضع من افرادها منهم (جربيتز وبرنسيب وكرنفيتش) مجهزين بالقنابل والمسدسات الى مدينة « سرابيغوا » حيث القوا امام (فرديناند) ولي عهد النمسا وقرينته في احدى شوارع مدينة سرابيغوا قنبلة اودت بحياتهما

فاضطربت دول اوربا باسرها لهذا الحادث وشددت دولة النمسا قوانينها على صربيا ، منها طرد كل موظف صربي وطلب تسليم افراد الجمعية والتحري عن كل شخص له علاقة بايقاد نار الثورة الى غير ذلك من المضايقات الشديدة التي تأباها الشعوب التي تطلب الحياة الحرة . فاصرت النمسا على تنفيذ مطالبها وتمسكت صربيا بخطتها التي ترمي الى الاستقلال ولو كلفها الامر اراقة الدماء ، الى ان اندلع لهيب الثورة الدموية بعد الثورة الفكرية فانضمت روسيا وفرنسا لصربيا وهناك المانيا التي ترقب

فرنسة بعداء وتنتظر سنوح الوقت انضمت للنمسا ، وتركيا التي تهدد اطراف مملكتها هذه النار المضطرمة حارت في امرها بعد ان ايقنت انه لا بد لها من دخول الحرب فان انضمت الى حلفاء الصرب خافت من المانيا وان انضمت اليها خافت من روسيا هذا من جهة ومن البلقان على الاستانة من جهة ثانية وان انضمت الى النمسا خشيت على تونس وطرابلس من ايطاليا وفرنسة وعلى البلاد العربية وفلسطين وسوريا من فرنسة والانكليز ففضلت ان تذهب البلاد العربية باسرها دون شبر واحد من غيرها واعلنت دخولها الحرب بجانب المانيا فارسلت الى طرابلس الغرب قوة قليلة بقيادة نوري بك شقيق انور باشا مستندة في عملها على بسالة السنوسيين الذين يرأسهم السيد احمد الشريف شيخ الطريقة السنوسية فوقعت هناك معركتان كان النصر فيهما للسنوسيين وفي الثالثة عليهم واسر اذ ذاك نوري بك ونجا بحيلة دبرها له مستشاره ومدربه السيد عبد الرحمن بك عزام عضو المجلس النيابي الحالي في مصر ، وبعدها جاء الثلاثة للاستانة واستولت فرنسا على تونس فطلبت من التونسيين المساعدة بشرط ان تعطي لهم الاستقلال بعد انتهاء الحرب فتطوع في الجيش الافرنسي مائتا الف مقاتل قتل منهم اثنان وستون الفاً في معارك (فردان والمارن) ومعارك اخرى ، وبعد انتهاء الحرب طلب التونسيون ثمن تلك الارواح وتنفيذ تلك المواعيد فمنحوهم بعض اشياء كعدم التفريق بين التونسي والباريسي واعطوهم كراسي في المجالس النيابية وخففوا من وطأة الاستبداد العسكري الى غير ذلك

فلما اطلعت مصر على ذلك عرضت نفسها لمساعدة الحلفاء بشرط ان تجلى الانكليز عن مصر بعد انتهاء الحرب فأبى الانكليز قبولها . وطلب الملك

حسين مساعدة الحلفاء بشرط ان تعطى البلاد العربية استقلالها فأبوا قبوله وفاوض شهداء سوريا بالمساعدة وقد علم بهم جمال السفاح وعلقهم على اعواد المشانق. وبعدها وجد الحلفاء ان الحرب سيطول شرحها معهم وهم بحاجة لمساعدة الملك حسين فوقع له الانكليز معاهدة ناطقة باستقلال البلاد العربية وجعلها تحت سيطرته وخدع بوعدهم الذي نقضوه حينما تم لهم الظفر وسكروا بخمرة الانتصار اذ نفوا الملك حسين الى قبرص لاصراره والحاحه بطلبه منهم وفاء وعدهم واقتسموا البلاد الاسلامية كما يقتسم الظافرون اسلابهم إلا ان البلاد التركية قام فيها مصطفى كمال باشا فرد غارة اليونان وقذف بهم من اعالي جبال انقرة الى البحر ولما لم يجد لملكه استقراراً والعثمانيون فيه اخرجهم من الاستانة ووطد ملكه بدهائه واقتداره ورفع شعبه الى مصاف الدول الاوربية (كما يزعم)

هذا والبلاد العربية تنتظر من الحلفاء الوفاء وعلقت آمالها على الدكتور (ويلسن) ذلك الرجل الحر الغيور الذي نادى باعلى صوته حينما بلغه خبر انتصار الحلفاء «قد آن ان نعطي الشعوب الضعيفة استقلالها ونأخذ بيدها لتعيش حرة في هذه الحياة»

بينما هو يقول هذا القول وينشر هذه المبادئ اذ بدول الحلفاء الخمس توقع قرار (فرسايل) وتقتسم البلاد العربية مؤسسة جمعية دعتها (جمعية الامم) قررت عدم دخول أية دولة فيها ما لم تكن موقعة على تقسيم الانتدابات لتقول الدول المنتدبة انه عهد اليهم من مجلس جمعية الامم . . .

والذي حدا ببعض الحلفاء لوضع هذا القرار هو املهم بان نصرهم لا يتم الا بعد خضد شوكة المسلمين وتفريق كلمتهم وان لا تكون لهم جامعة تجمعهم

و قدادرك الانكليزان بقاء الملك حسين في الحجاز مما يعاكس مقصدهم اذ عرفوا ان المسلمين سوف ينضوون تحت لوائه فيصبح الخليفة القوي في الشرق وشاهدوا حين قدومه الى عمان كيف تسابق المسلمون الى مبايعته و تهللت القلوب بملاقاته (فكادوا له وارسلوه الى قبرص) و بعدها اخذوا يطبقون خطتهم لجزأت البلاد العربية الى اربع مقاطعات تحت سيطرة الانكليز و هي مصر و فلسطين و الشرق العربي والعراق

و سوريا تحت انتداب فرنسا الى اربع مقاطعات و هي لبنان و سوريا وجبل الدروز والعلويين واخذ كل منهم يوطد مركزه

فانت ترى بأم عينك ما جره وطنيو صربيا على العالم من البلاء و على البلاد العربية من الشقاء و على العالم الاسلامي الذي يربو عدده على الاربعمائة مليون نسمة من الانحطاط والتأخر . و قد صدق رسول الله (ص) حيث قال : « يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الأكلة الى قصعتها . فقال قائل و من قلة نحن يومئذ . قال بل انتم كثير و لكنكم غثاء كغثاء السيل و لينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم و ليقذفن في قلوبكم الوهن . قال قائل يارسول الله و ما الوهن . قال حب الدنيا و كراهية الموت »

م٠ر٠م

﴿ حق الجليس ﴾

قال سعيد بن العاص : ان لجليسي علي ثلاثاً ، اذا دنا رحبت به . واذا جلس وسعت له . واذا حدث اقبلت عليه

القسم الادبي

ادب الشبيبة الروحاني

ودواعي تطوره *

للعلامة الفاضل صاحب التوقيع

سادتي سراة المعالي وحماة الفضل

من جميل العادات في حياتنا ان يقف الشعراء في مثل هذه الحفلات — حفلات التهاني — بقصائدهم المعربة عما يختلج في صدورهم من الواجب نحو المحتفى به وهي عادات حسنة لانها تدل على المشاركة في السرور للمحتفى به من جهة وعلى تقديره ومنزلته في القلوب من جهة اخرى ، وهي اثمن هدية يقدمها الاخ لاخيه والصديق لصديقه

وبما اني فرد من تلك الطائفة التي تشعر بواجبها وتعرف ما تطلبه الصداقة تحتم علي النزول لهذا الميدان الذي تسابق فيه الاخوان لتهنئة اخيهم كل بحسب ما يتمكن منه ويقدر عليه

وما جرت العادة ايها السادة في هذه الربوع بتلاوة الخطب في مثل هذه الحفلات وربما كانت هذه الحفلة هي الاولى من نوعها . ولكن بما ان القصد هو المشاركة في السرور على اي حال كان ، فلا فرق في ذلك بين الخطابة والشعر ما دام كل منهما يرمي الى غرض واحد

بل ربما تكون الخطابة افيد واحسن لان ميدانها واسع مترامي الاطراف يمكن الجولان فيه بأي نحو شاء الخطيب ، بخلاف الشعر فانه لا بد فيه من القيود مضافا

---

* تليت في حفلة في النجف الاشرف لاحد الاخوان العامليين وقد كان لها الوقع الحسن في نفوس القوم على اختلاف طبقاتهم

الى ذلك ان الوقت لا يسمح لنا بانشاد الشعر للضيق من جهة وعدم اتجاه الفكر للشعر من جهة اخرى ، سيما والشعر في هذه الايام اخذ شكلا جديداً ولبس حلة غير حلته الاولى ، فان الشعر قبل برهة من الزمن كان مقصوراً على الغزل والتشبيب وما اشبه ذلك . اما اليوم وقد تحول الشعر من الوضع الاول الى الاوضاع الاخلاقية والدينية والاجتماعية والسياسية وما ماثلها من الامور التي لها علاقة بالامور العامة . فاصبح الشاعر يفتتح قصيدته بالدين والاخلاق والاجتماع ونحو ذلك ، وعليه فلا يتأتى للشاعر نظم القصيدة بسهولة سيما لامثالنا المنصرفين الى الامور العلمية في اغلب الاوقات وما ننظمه احيانا فانما هو لسانحة تمر او خيال يسنح . والان لنبحث في الاسباب التي دعت الى تطور الشعر وجعلته في هذا الثوب :

ان التطورات الاجتماعية الهائلة والكوارث السياسية التي مني بها الشرق الاسلامي لها المدخل الكبير في تطور الادب وتحوله ذلك التحول المهم ، فقد هبت على الشرق الاسلامي عاصفة زعزع من فضاء اوربا حاملة معها من المعدات والاسلحة ما يهدم كيانه ويخنق روحه — معاذ الله — ففتح الاسلام عينيه والجامعة في عنقه والقيود في رجليه وكابوس القضاء فوق روحه ، ولكن بما ان الزلازل والبراكين وليدة الضغط على القشرة الارضية كذلك الهيجانات والثورات وليدة الضغط على الارواح والقلوب لذلك ثار الاسلام ثورة اشبه شيء بزلزال رهيب او زوبعة مهتاجة ، فوثب الريف ، واهتزت الهند ، وهاجت الصين ، وماجت مصر ، وانتبهت دمشق ، وفز العراق ، وارتعشت عامل ، ومادت حوران ، وارتفع صوت الاسلام من كل جانب ومكان ، صاخباً تارة ومعولا اخرى ، حتى احس مناوؤ الاسلام بان الموقف ليس كما يتخيلون ، بل وجدوا هناك عرقاً ينبض ، ونبضاً يتحرك ، وقلباً يخفق ، ونفساً يجري في عروقها دم الحياة ، ولئن اخفقت هذه الامال في الوقت الحاضر فلا بد من ان يرجع الحق الى نصابه ان شاء الله

ولقد ادرك الغرب سوء طريقته مع المسلمين ، وظهر له انه لا ينام على ضيم

ولو مات عن آخره، وبما انه يريد القضاء عليه على كل حال اخذ يضم الى العدة الاولى عدة ثانية وربما تكون اشد منها واقوى في الكفاح فضم الى اصوات الطيارات ودوي المدافع اصوات المبشرين والدعاة، فانتشرت هذه وتطايرت في بلاد المسلمين كالجراد المنتشر واخذت تحمل حملاتها وتشن غاراتها على الاسلام بكل ما تملكه من القوة

ولقد وصلت الجرأة والوقاحة بعضهم كالدكتور زويمر (١) في السنة الماضية الى ان يدخل اكبر معهد ديني اسلامي في الشرق كالجامع الازهر ليوزع نشراته وتآليفه بين اساتذته وتلاميذه. وما عهد النشرات التي دخلت الى النجف قبل ايام ببعيد، لكن مصر قامت وقعدت لهذا الحادث، ونحن ما ذا صنعنا؟؟ الجواب لا شيء، ولكي تعلموا عظمة الامر تصوروا لو كان عالم مسلم يدخل الى اقل معهد ديني للمسيحيين بصفة التبشير فضلا عن المعاهد الكبرى ما ذا كان يصنع هؤلاء؟ مضافاً الى هذه الحوادث ما ظهر به دعاة التجدد — او التجرد — على رأي الاستاذ محب الدين الخطيب من البدع الجديدة حول اللغة العربية وتاريخ الاسلام ورمي اللغة بالجمود. وليس المراد من القضاء على اللغة سوى القضاء على انفس اثر من آثار الاسلام ألا وهو ذلك الكتاب السماوي الذي لولاه لكانت اللغة اثراً بعد عين ولاصابها ما اصاب غيرها من التلاشي والاضمحلال. وما هذه الدعاية الا يد اجنبية تعمل من طرف خفي على محق اللغة واخيراً ترجع القضية الى محق الاسلام، ولقد ادرك هذا الخطر رجال العلم والادب فهبت طائفة من الغيارى تحمل باكفها اقلام الحق — وفي طليعتها الاستاذ عباس فضلي والامير شكيب ارسلان — وانهالت

(١) كنا نشرنا مقالا في مجلة الهدى التي تصدر عن العمارة ونقلنا فيه بعض كلمات لهذا الرجل من تعليق امير البيان الاسلامي الغيور والمجاهد الحر الامير شكيب ارسلان على كتاب «حاضر العالم الاسلامي تدل - تلك الكلمات على مقدار العداوة التي يضمرها هذا الرجل للاسلام والمسلمين.

على ما لفقوه وابتدعوه فمزقته كل ممزق واكلته كما تأكل النار الحطب اليابس ، فاثبتت ان اللغة غنية بما لديها من الثروة الواسعة ، والتاريخ لا يكون بالافتراض كما يزعم اولئك الحمق المتهوسون

امام هذه الزوابع انصرفت افكار الشعراء والشاعر يتأثر اضعاف ما يتأثر غيره كما يقول الدكتور هيكل بك رئيس تحرير السياسة ، وما تلك القطع التي ينفثها من حين لاخر الا صورة من صور النفس الشاعرة ومرآة ينعكس عليها شعاع الوحي والالهام من .. ناء الفكر الهابط من الملأ الاعلى

تحول الشعر من التغزل بالوجه والخصر والردف الى الحماس والثورة على هذه الامور بادئ بدء ولم تكن هذه لتخلو من ناصر بالكلية فقد تحيزت لها فئة واخذت تناضل عنها ولكن لم تلبث هذه حتى خرجت من المعمعة منكسة البنود والاعلام وما هي الا عشية او ضحاها حتى انضوت الاغلبية تحت لواء واحد واصبحت تشعر بشعور واحد ، ولقد كان اول الثائرين من العامليين الاخ الفاضل الشيخ علي الزين — ذاك الذي رحل الى الوطن المحبوب وترك فينا ثلمة لا يسدها غيره — حيث يقول :

ولو انما نظم القريض محبب لشيوخنا ما جئت كالمتردد
ولصغتها عصماء تصفع كل من هرمت سليقته ولم تتجدد

وعلى هذه القيثارة وتلك الاوتار مشت نغمات بلابل الشعر والحان عنادله فاخذت الحركة الادبية شكلا جديدا ونحواً خاصاً من الانحاء ، فتناولت الاوضاع الاجتماعية والسياسية وكل ما له علاقة بحياة المجتمع ، وفي الحفلات التي قامت قبل ايام في النجف(١) صورة واضحة للحركة الفكرية فقد كانت كلها ترمي الى الاصلاح

(١) اقيمت في النجف قبل ايام حفلة مباراة شعرية وكانت معركة ادبية هائلة قضت على الشعر السافل الذي لا يثير في النفس سوى الشهوات والذي يسميه البعض

على اختلاف جهاته ، وبعد ما كان الشاعر يتغزل بوجه سلمى وخصر ليلى اصبح يتغزل بهواء وطنه ورياضه الغناء وجنانه الفيحاء وبعد ما كان يبكي على الطلول الدوارس والدمن البوالي فقد اصبح يبكي على امته البائسة ودينه المضاع وبعد ما كان يفتخر بنفسه ويباهي بفضله اصبح يفتخر بقومه ويباهي بمآثرهم الخالدة ويستفز الهمم لتسترجع ما مضى وترد ما فات ، والفرق بين الحالتين يرجع الى الى تأثر النفس بما تلفظه وعدم تأثرها ، فقد كان الشاعر اولا ينظم الشعر ولا اثر له في نفسه فهو مقلد بكل ما يقول اما اليوم فاصبح لا ينظم الا ما تتأثر به نفسه وتثور به مشاعره ويخفق به قلبه ويتردد في ثنايا روحه . في الاول كان يجهل معنى الحياة والوجود اما اليوم فقد نفذ الى دماغه شيء من معاني الحياة

في الاول لم يكن يدرك معنى القومية والاستقلال والحرية والتضحية ، اما اليوم فقد اصبح يعرف كل هذا بفضل التاريخ وما اوقفه عليه من اباء قومه واخلاقهم وعزهم وتضحيتهم النفس والنفيس في سبيل الدين والشرف والحرية والاستقلال فهو ابداً ينزع الى ذلك المجد ويحن لذلك العز

ومن هذه الحركة نشأ التفاعل واخذ يعمل عمله في الافكار . ذلك لان الرقي والانحطاط في الفكر ليسا على حد سواء ، وبما ان الناس عبيد ما الفوا كان ذلك سبباً للاختلاف وذلك طبيعي في الحياة سنة الله في خلقه « ولن تجد لسنة الله تبديلا »

انشطر الناس الى شطرين — محبذ وناقم — اخذ المحبذون يدافعون عن هذه الخطة التي سلكها القوم في شعرهم واخذ الناقمون يسبون هذه الطريقة ويلعنون سالكها ، واخيراً لما استولى عليهم العجز التجأوا الى الاراجيف والتهاويل فيما يبثونه ورمى هؤلاء اولئك بالكفر والالحاد وهو السلاح الوحيد للضعفاء والعجزة وما الذي تظنه ؟؟ أترى اولئك يسكتون لهؤلاء ؟؟ كلا ثم كلا سيما وهم ليسوا

بالشعر القديم . والحقيقة انه ليس في الشعر قديم وجديد بل ما يهز النفس هو الشعر سواء كان قديماً او جديداً

اعرف منهم بالامور الدينية ولا اكثر منهم اتباعاً لها ، وما كادت تنتشر تلك الاشاعات حتى اشتعلت شرارة على ضفاف الرافدين احرقت كل من دنا منها و تطاير لهيبها في الجو فشب لظاها على ضفاف الليطاني وعمل عين هذا العمل فنشأ من ذلك التصادم الهائل الذي كان من جملة العوامل الفعالة في تطور الحركة الادبية

ولكن هذه الحالة التي حدثت يجب ان يسعى لازالتها العقلاء من مفكري هذه الامة والا جرت علينا البلاء وسحبتنا على وجوهنا الى مهاوي الدمار وخسرنا الدنيا والاخرة

ما معنى هذا التطاحن بيننا ؟ وما معنى تلك الهجمات على بعضنا ؟؟

هذا يسعى لهدم ذاك وذاك يسعى لموت هذا ، وكل فئة تتهم الاخرى بالكفر والمروق من الدين . انها لحالة مؤلمة يجب ان يقوم ويقعد لها كل غيور على الامة والدين . وصل بنا الحال الى ان اصبحت كلمة الكفر والالحاد اخف شيء على السنتنا واقل كلمة نتفوه بها مع انها كلمة ترتجف لها الارض وسكانها . ولو كانت تصدر من اناس يعرفون معنى الدين ويعلمون جوهره لهان الامر وخفت البلية ولكنها تصدر من اناس لا يفرقون بين البعرة و البعير والناقة والجمل !!!

ان الاسلام نزل على العالم بما لم ينزل غيره من الاديان . لذلك ادهش الامم بانتشاره العظيم ولا يزال جهابذة التاريخ وفلاسفة المجتمع حيارى في سرعة ذلك الانتشار ولو لا ضيق المجال لنقلنا شيئاً من كلماتهم ههنا تؤيد ما ندعيه . فاذا حكمنا على كل من يعاندنا في رأي او ينتقدنا في مسلك — ولو كان مصيباً في انتقاده — بالكفر والالحاد لجعلناه في دائرة اضيق من سم الخياط . اجل لو حكمنا بالزندقة والكفر على كل من ينتقد المدجلين ومن يلف لفهم لحكمنا على اكبر علمائنا بالالحاد — والعياذ بالله — كالسيد المرتضى علم الهدى الذي يقول كل ما نزل على الدين من البلاء انما هو من مظهري النسك والصلاح وجميع ما قيل او يقال بحق تلك الفئة التي تكفر المسلمين انما هو من هذا القبيل لا اقل ولا اكثر.

ان الاسلام له اصول وقواعد لا يجوز تعديها ومن تعداها يعد خارجاً على انظمته وقوانينه فمن اصول احكامه البعد عن التكفير كما يقول احد عظمائه (١) بحيث لو كان الانسان فيه مائة جهة للكفر وجهة واحدة للايمان لما جاز لنا ترك الواحدة واتباع المائة . فما قولكم بمن كان فيه مائة جهة للايمان وجهة واحدة للكفر لو فرضنا — ان هناك جهة — فرضاً مستحيلا يخالف الواقع و القطع

فاين انتم يا قوم عن هذا الداء الذي دب لجسم الامة ومس جميع اعضائها حتى كاد يصل الى القلب ... !؟

أين انتم عن هذا المعول الذي تناول ذلك الصرح العظيم — صرح الاسلام — فاخذ يحفر في اساسه وقد بنته الاخلاق وشيدته الفضيلة ... !؟

لا تقولوا خيالات شعرية ترفرف حول الاثير وتسبح فوق الغيوم لا تتجاوز دائرة التصور و مضيق الوهم . فهؤلاء علماء الاسلام (٢) وقادته الاعاظم يسبون على المنابر بكرة وعشياً في اكبر عاصمة دينية للشيعة بمرأى منكم ومسمع

والمصلحون بها على ايديهم اخذوا ولا وزن لهم فيقام

ألم يكفنا ما ينهال علينا من تلك السيول المنحدرة من جبال الغرب حتى ننقسم على بعضنا هذا الانقسام ويلعن بعضنا بعضاً ... !؟

ألم يكفنا ذلك الطوفان المندفع بقوة لا تضارعها قوة وقد اغرقنا او كاد ونحن لا نزال في هجوع اشبه شيء بالموت ؟!

أ لم يكفنا كل ذلك حتى نحكم بالكفر على كل نابغة و بالشذوذ على كل مصلح ؟

ان صوت الاسلام يناديكم من اعماق الابد واحشاء الدهور مستصرخاً مستغيثاً

---

(١) راجع كتاب الاسلام و النصرانية للمصلح الكبير الشيخ محمد عبده

(٢) يشير الى ما اظهره بعض الاجلاف حول رسالة التنزيه التي صدرت اخيراً بقلم الاستاذ العلامة المجاهد السيد محسن الامين ولا ننكر ما قام به رجال الفضل لمجابهة اولئك الرعاع

لتسيروا ، لتنهضوا ، لتجاروا مقتضيات العصر حتى تتمكنوا من الذب عنه والدفاع عن حوزته المقدسة

ان حياة الامم منوطة بتقدمها وتقدمها منوط بحياة قادتها وانتم قادة الامة ومصباحها الوهاج . فالام تبقى في خمود تلك الشعلة التي اودعها الله فيكم وقد آن الاوان الذي ينتشر به شعاعها على الوجود اذ زحف الظلام باسطوله وغمر القلوب والارواح او اوشك

لا تقولوا ان للبيت رباً يربه فذلك مما لا ينازعكم فيه احد بيد ان للمسببات اسباباً والا لماذا بعث الانبياء وارسل الرسل أهو عاجز عن اصلاحها وحده ، كلا هو القادر على كل شيء بمجرد الارادة

لو شاء زلزلها على سكانها   او شاء ابطلها عن الدوران

لا شك انكم مررتم بنظركم على التاريخ وعلمتم ما كان لعلمائنا الاوائل من الفضل في نشر الدين وبث تعاليمه وقد كانوا في عصر كان للدين به دولة وللاسلام صولة فما ترونهم يحكمون لو وقفوا على حالتنا اليوم وما آلت اليه من التدهور والانحطاط

لا تلوموا هذه الشبيبة (١) التي رأيتموها بالامس ثائرة صاخبة فانها لم تنطق بما نطقت به الا بعد ان مد الالم يديه الى قلوبها فاستخرج دمائها والى ارواحها فاستخرج عصارتها والنفس اذا تأثرت لفظت ما تحمله في صدرها من العواطف فيجيء هذا تارة هادئاً ساكناً كليالي الربيع واخرى صاخبا ثائراً كدوي الرعد وعزيف العواصف بحسب العوامل التي تتوالى عليها

هكذا هذه الفئة فقد نظرت الى ما حولها فرأت المصائب تتوالى عليها وعلى الامة من كل جانب فهمت بالنهوض فاذا هي مكسرة الاجنحة لا تستطيع الطيران

---

(١) كانت قصيدة السيد جواد الامين في الحفلة شديدة اللهجة جداً مما سبب الملامة عليه من بعض الافراد

فصاحت مستغيثة فلم تجد من يغيثها وهنا اشتد بها الالم فهاجت ذلك الهياج الذي شاهدتموه بالامس

فاليكم ياقادة الفكر ورجال الامة ابعث من اعماق الروح صرخة النفس المعذبة وصوت الفؤاد الملتاع كي تنظروا لهذه الحالة بعين الاصلاح وتضعوا حداً لهذه الفوضى التي اصبحنا نتخبط في ديجورها المظلم والا كانت العاقبة وخيمة والحاضر يكشف عن المستقبل وقد اعذر من انذر

واليك ايتها الناشئة الغضة التي قتلها العطش فهمت تبحث عن الماء لتروي غليلها وتبل اوامها فصدمتها الصخور وعضتها الاشواك : اليك اهدي باقة من العواطف وازهار القلب لتكون رمزاً للاخلاص وتمثالا للحب وارجو لك النجاح في العمل كما اني ارجو منك الاعتدال في المسير وان تجعلي تلك الكلمة الذهبية التي املاها عليك الاستاذ العلامة الشيخ مهدي الحجار نصب عينيك حيث قال :

سيراً شبيبتنا لكن على خطط قد سنها الدين في منهاجه الجدد «١»

لا تجعلوا لسقيم الذوق منتقداً عليكم واحذروا من اعين الرصد

واليك يا اخي الذي نحتفل بتهنئته اليوم «٢» ابعث نفحة من نفحات الروح وانشودة من نشائد القلب والعاطفة هدية خالصة

انت يا اخي وان كنت هلالا في سماء العلم وزهرة غضة في حدائق الادب في الوقت الحاضر فستكون بدراً نيراً وثمرة شهية في المستقبل ان شاء الله

واني اهنئ نفسي واخواني بك وبعدها اطير باجنحتي الى سواحل بحر الروم فاهنئ بك تلك الربوع المقدسة والاوطان العزيزة

نزيل النجف محمد شرارة

«١» من قصيدة الاستاذ المذكور التي تليت في نفس الحفلة

«٢» هو السيد هاشم معروف احد افراد الشباب العاملي النابه

متى نكون جميعا

يا ما ارق نسيماً يمر عند البكور
وما ألذ واحلى في الروض لحن الطيور
بين الزهور تغني على خرير الغدير
ما شئت ياطير غن فانت حر الضمير

يا طير ادمى جفوني وزاد بالقلب غله
هذا التشتت فينا وجمعنا جمع قله
هذا تراه لهذا يسعى بخسف المذله
وذاك يسعى لهذا بكل داء وعله

من اين جاءت الينا يا طير هذي البليه
قد اضرمت في حمانا نار الشقا والاذيه
وارسلتنا سراعاً الى ارتكاب الدنيه
على العقول سلام منا والف تحيه

الى متى وإلام تبقى النفوس عليله
دعوا الطبيب النطاسي عساه يعرف حيله
ان الجمود براها وبل منها غليله
والجهل احكم فيها كما يشاء اصوله

حتام نبقى حيارى بجنح ليل الشقاق
متى يضيء علينا مصباح صبح الوفاق
يا ابعد الله عنا مغرى ببث النفاق
يأتيك من كل وجه ببدعة واختلاق

متى اراك ترانى اخاك عند الشدائد
متى تراني اراكا اخي وخير معاضد
متى نهب عجالا الى اعتناق المحامد
متى نكون جميعاً يداً لدفع المفاسد

ما آن ان نتمشى على سواء السبيل
هذا يعاضد هذا في كل امر جليل
نقوم في وجه واش يسعى بقال وقيل
ونكشف الجهل عنا بنيرات العقول

لا نرتقي للمعالي ان ساد فينا الجهول
ونحن عنه سكوت نصغى الى ما يقول
ان قال قولا فظيعاً قلنا مقال جميل
هذا التجاهل منا قد جاء منه الخمول

هيهات ان نترقى او ان نصير رجالا
وليس فينا مجد يبغي العلى والكمالا
وان تقدم منا فتى وعز مثالا
قلنا لقد ضل هذا نهج الصواب ضلالا

اضر شيء علينا انا نضل الطريقه
وان نروح ونغدو ولا نؤم الحقيقه
ما كثة الجهل فينا الا اعوجاج السليقه
لنا نفوس كبار تأبى لنا ان نطيقه

هذي الحياة سبيل الى الشقا والسعاده
والمرء فيها مريد لا فاقد للاراده

والنـــاس فيها سواء ولا هنــاك زياده
الا بعلم وفضــل وسؤدد وسيــاده

والدين نــور تجلى يهدي لغر الخصال
ويبعث الناس طراً الى جميــل الفعال
ان كنت بالدين تهزا ولست فيه تبــالي
فاعــلم بانك غر من التعقل خالي

مـا هـذه المدنيـه الا لعــاب الافاعي
تكاد تقتل منــا فيه جميــل المساعي
ياحبـذا لو نظرنـا لهـا بعين اطلاع
كنا حملنا عليهـا بصــارم ويراع

ياقـادة الدين انتم نبراس هـذا الوجود
وانتم في البرايـا حقاً لبيت القصيد
النشء قد ضل سعياً عن كل امر حميد
هل تنظرون اليه بعين هـاد رشيد

عاملي ل . ه

تشطير

نقترح على حضرات الادباء والشعراء تشطير هذين البيتين المنسوبين الى ابن هانئ الاندلسي وهما :

لقد اشبهتني شمعة في صبابتي وفي هول ما القى وما اتوقع
نحول وحزن في فناء ووحدة وتسهيد عين واصفرار وادمع

﴿ يرى عيبه ﴾

وما المرء الا من يكون مهذباً | له فكرة عن كل عيب تصونه
يمر اذا ما مر باللغو معرضاً | يرى ان فعل اللغو امر يشينه
اذا شام خيراً من اخيه يذيعه | وتغضي اذا ما شام شراً عيونه
يرى عيبه في نفسه قبل غيره | فتكشف ذاك العيب عنه يمينه
ابى عقله ان يتبع النفس فاغتدى | يخالفها في كل ما لا يزينه
له الهمة الشماء في طلب العلى | ولكن لدى الغوغاء باد سكونه
وناهيك في الاخلاق فهو وحيدها | لقد عز فيها مثله وقرينه
فلا هو خداع وليس بكاذب | ولا مدع شيئاً وليس يكونه

عاملي — ل . ه

﴿ كلمات كبيرة ﴾

ان كانت الحكومة تريد ان نكون معها وفي صفها مدافعين عنها فما عليها الا ان تتبع الحق والعدل وتحترم القانون (سعد زغلول)

اعطاء كل ذي حق حقه ، ووضع الاشياء في مواضعها ، وتفويض اعمال الملك للقادرين على ادائها مما يوجب صيانة الملك وقوة السلطان

(محمد عبده)

اعلم ان رأيك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم من امورك ، وان مالك لا يغني الناس كلهم فاخصص به اهل الحق ، وان ليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن قسمتك بين عملك ودعتك (العباس بن الاحنف)

بين الشرق والغرب

الغرب في سبل النجاح يسير ... ويقله متن الهوا فيطير
وعلى رحى اقدام اهل ثباته ... فلك الصناعة بالبخار يدور
وله بفضل علومه وفنونه ... لب الامور وللخمول قشور
والشرق يعثر بالتقاعس والونى ... وينوبه من ساكنيه فتور
والحر ما بين التخاذل والقلى ... دامي الفؤاد معذب مقهور
باك على عز مضى من امة ... بسمت لها في العالمين ثغور
ضربت عن الاقدام صفحاً فاتها ... فيه النجاح وعاقها التأخير
وتسربلت سربال وهن نبته ... ونسيجه التأخير والتدمير
يرجو النجاح لها لترجع عزها ... وتعيد مجداً شيدته عصور
يشكو ولا من سامع شكواه اذ ... حق الجماعة بينها مهدور
يدعو الى سبل النجاح بحكمة ... تومي الى اصلاحنا وتشير
هل منكم احد يولي وجهه ... شطر النصوح وللامام يسير
يا قوم ان دام التدابر بيننا ... عظمت علينا في الحياة امور
ان قام فيكم (مرشد) ذو فكرة ... وقادة او عالم نحرير
او كاتب شحذ القريحة جهده ... ليخط سطراً رقه منشور
وجميعهم فاهوا بافصح منطق ... سامى المقاصد دره منثور
لصرفتم الافهام عن ادراك ما ... جادت قرائحهم. وذاك غرور
بالله هل يرضى بهذا عاقل ... متأمل في الحادثات خبير
ليس المسير مسير من رام العلا ... او نزعة محمودة وشعور
فامشوا وراء العلم فهو دليلكم ... ودعوا التكاسل فالتكاسل بور
وتعاونوا فالله يأمركم به ... واسعوا اليه فسعيكم مشكور

اللاذقية ... زكي فوز

المطبوعات الحديثة

نكتفي الان بذكر ما اتحفنا به اهل العلم من مؤلفاتهم من كتب و رسائل و ما اتانا من المجلات والصحف مقتصرين على الاشارة اليها منوهين بذكر بعض ما حوته من المواضيع المفيدة

١ ــ فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية (ص)

اهدى الينا حضرة صاحب الفضيلة العلامة الجليل الاستاذ الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت نسخة من مؤلفه «قصة المولد النبوي الشريف» الموسوم بفرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية (ص)

وهو من خير ما الف وصنف في هذا الموضوع حيث اودع فيه مؤلفه من درر الالفاظ اغلاها ومن غرر المعاني اعلاها واحلاها ناسجاً على منوال الشيخ السيد جعفر البرزنجي المدني في مولده المشهور سالكا فيه مسلك الاختصار مراعاة لرغبة اهل العصر. فهو جدير بان تزدان بتلاوته المحافل وتشنف بقراءته المسامع. ولا غرو فان اخلاص مؤلفه واقتداره مسلم به متفق عليه عند الخاصة والعامة فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء

ويطلب هذا المؤلف من ناشره الفاضل محمد عمر افندي نجا شقيق المؤلف ومن المكتبة الاهلية والعمرية في بيروت

٢ ــ الفصول المهمة في تأليف الامة (الطبعة الثانية)

مؤلف جليل ومصنف مفيد اتحفنا به مؤلفه وهو يدعو الى التوفيق والتأليف والحض على الاجتماع وتوحيد الكلمة بين المذاهب الاسلامية بمقتضى الكتاب والسنة. ويليه كتاب الكلمة الغراء في الاستدلال على تفضيل السيدة

فاطمة الزهراء (ع) اورد فيه مؤلفه الادلة الكافية من القرآن الكريم والاحاديث النبوية على تفضيل فاطمة الزهراء (ع) على سائر نساء هذه الامة. وهما من تأليف فضيلة العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي وقد طبعا معاً في كتاب واحد فكان سفراً نفيساً متقن الطبع جيد الورق مصقوله يقع الكتاب الاول في ١٩٢ صفحة والثاني في ٤٠ صفحة وثمن النسخة على ورق جيد ليرة سورية وعلى ورق ممتاز ليرة وربع سورية ويطلب من ادارة مجلة العرفان بصيدا

٣ — هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة

اهداه الينا العلامة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ علي محفوظ المدرس بقسم التخصص بالازهر الشريف وهو كتاب جليل رتبه مؤلفه على احدث طرق الوعظ والارشاد مما لا يستغني عنه كل من تصدر للوعظ والخطابة لما حواه من ضروب الترغيب والترهيب المدعمة بآيات الكتاب المبين والاحاديث الصحيحة واقوال الصحابة والتابعين وكلمات مشاهير الرجال وعدد صفحاته ٢٢٢ ويطلب من مؤلفه في مصر

٤ — القسم الثاني من الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم انشاء ونظم فضيلة العلامة الجليل السيد محسن الامين العاملي

اتحفنا به مؤلفه مصدراً برسمه وهو يحتوي على الكثير الرائق من شعره في المديح والتقريظ والغزل والنسيب والتهاني والمراسلات والعتاب والرثاء والحكم والاداب والمواعظ والاجتماع والصفات والملح والنوادر والتاريخ والحنين الى الاوطان وغير ذلك مذيلا بنسب المؤلف وترجمته وذكر طائفة من مؤلفاته مقرظاً من افاضل علماء العصر وعدد صفحاته

١٧١ وثمن النسخة منه خمسة قروش مصري وثلاثون غرشاً سورياً ويطلب من مؤلفه بعنوان سوريا — صور — تبنين

٥ — العقود الدرية في الدواوين الحلبية

هو مجموع يحتوي على ثلاثة دواوين نظم متأخري شعراء الشهباء :

الاول — ديوان حسين بن احمد الجزيري المتوفي سنة ١٠٢٢ وعدد صفحاته ٢٢١

الثاني — ديوان فتح الله بن النحاس المتوفي سنة ١٠٥٢ وعدد صفحاته ٩١

الثالث — ديوان مصطفى بن عبد الملك البابي المتوفي سنة ١٠٩١ وعدد صفحاته ٥٨

وهذا المجموع مصدر بذكر تراجم الشعراء المذكورين وبيان مكانتهم الاجتماعية والادبية من تحبير جملة من افاضل المترجمين كالمحبي صاحب خلاصة الاثر وغيره مما يشهد لهم بطول الباع في الصناعة الشعرية الجامعة بين جزالة اللفظ ورقة المعنى . عني بترتيبه وتصحيحه وطبعه على نفقته حضرة الاستاذ ناشر لواء العلوم والمعارف الشيخ محمد راغب الطباخ في مطبعته العلمية على ورق صقيل بحروف جيدة

٦ — كتاب السفينة النوحية في السكينة الروحية

هذا الكتاب يقع في ٣٢ صفحة تأليف قاضي القضاة احمد بن خليل بن سعادة الخوبي الدمشقي المتوفي سنة ٦٨٧ يبحث عن الروح وما هي والنفس واحوالها من اهم ما تتوجه اليه انظار محبي المدنية الفاضلة وطالبي البحث عن النفس وما يتعلق بتهذيبها وترويضها وهو من اخصر وافيد مادون في علمي الروح والنفس . اهداه والذي قبله الينا من عني بتصحيحه وطبعه في

مطبعته حضرة الاستاذ المو ما اليه

٧ — كتاب الفراسة لفليمون الحكيم وعدد صفحاته ٤٧ . وجمل احكام الفراسة لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفي سنة ٣١١ وعدد صفحاته ١٠ وقد طبعا معاً . وهما يبحثان في علم الفراسة الذي موضوعه النظر الى احوال الاعضاء البدنية للاستدلال بها على الاخلاق والطبائع البشرية اهداه الينا ايضاً حضرة الاستاذ المو ما اليه وهو من جملة مطبوعاته

وهذه الكتب تطلب من حضرته في حلب

٨ — رسالة علم الروحيات الحديثة

وهي عبارة عن محاضرة شيقة القاها الاستاذ الشيخ محمد المأمون الارزنجاني في المجمع العلمي العربي بدمشق في العام المنصرم وعدد صفحاتها ٥٦

وهي على صغر حجمها واختصارها جامعة للاقسام الروحية الظاهرية والسرية ، ومنهاج التنويم المغناطيسي وعجائبه ، وقراءة الافكار ، واثبات الحاسة السادسة ، وما قام به المؤلف المو ما اليه بالذات من الاختبارات الروحية وما شاهده من عجائب الظاهرات التجسدية وغرائبها وغير ذلك في معهد ما وراء الروحيات في باريز وثمنها خمسة قروش فضة تطلب من مؤلفها في بيروت — سوق سرسق رقم ٢٩ بواسطة توفيق افندي حمندي

المجلات والصحف

١ — مجلة الاعتصام

وافانا العدد الاول والثاني من مجلة الاعتصام الغراء وهي مجلة اسلامية علمية اخلاقية تصدر من حلب شهرياً وسنتها عشرة اشهر ، لصاحبها الفاضل

عبد الله العز جيدة الورق متقنة الطبع حاوية على مواضيع سامية يحرر فيها
الاستاذ محمد الحكيم ونخبة من الادباء . فنتمنى لها النجاح والتوفيق

٢ — مجلة الرابطة

جاءنا الجزء الاول من هذه المجلة الزاهرة (بعد احتجابها ردحاً من الزمن)
يصدرها في بتاوي — جاوه منشئها الفاضل السيد الشريف احمد بن عبد
الله السقاف شعارها خدمة الرابطة بين الطائفة العلوية الحسينية الحضرمية
وتهتم بنشر كل ما يتعلق بشؤونها مع تطرقها المواضيع الاسلامية العامة
فنطلب لها الدوام والاستمرار مع التوفيق والنجاح

٣ — الجامعة الاسلامية

ورد الينا العدد الاول من هذه الصحيفة الاسلامية الغراء التي تبحث
عن العلم والاخلاق والادب والتاريخ طافحاً بالمقالات المفيدة للمجتمع
الاسلامي وهي تصدر عن حلب في الشهر مرتين لصاحبها ورئيس تحريرها
الفاضل محمد علي الكحال . فنرجو لها الثبات والتقدم

٤ — جريدة الرغائب

عادت الى الصدور « والعود احمد » هذه الصحيفة المعروفة منذ القديم
بخدمتها للامة والوطن وقد كان يصدرها في طرابلس الشام حضرة الفاضل
حكمت بك شريف . فاستأنفت صدورها الان في مدينتنا اللاذقية بامتياز
صاحبها ومديرها الجديد السيد محمد صائب نحلوس . وهي جريدة علمية ادبية
اقتصادية تجارية زراعية اسبوعية وصدر العدد الاول منها حافلا بالمواضيع
الشيقة والحكم والنوادر الرائقة فنرجو لها التقدم والاقبال

قيمة الاشتراك السنوي

في سوريا ولبنان ٧٥ قرشاً ذهباً
في الحجاز واليمن ومصر والسودان وبلاد المغرب ٨٠ قرشاً صاغاً مصرياً
في فلسطين وشرق الاردن ٨٠ قرشاً فلسطينياً
في العراق والهند وسيلان وجاوا ستة عشر شلناً
في امريكا وافريقيا الانكليزية عشرون شلناً
وغيرها من البلاد الاجنبية

تدفع سلفاً [illegible]

[illegible] الى احد [illegible]

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

المرشد العربي

مجلة علمية تاريخية ادبية شهرية

يحررها نخبة من افاضل كتاب الامة الاسلامية

لمنشئها المسؤول

الشريف عبد الله آل علوي الحسيني

ابن الامير المرحوم السيد الشريف حسن بن فضل باشا امير ظفار

السنة	ربيع الاول ١٣٤٨	الجزء
١		٥

انشئت سنة ١٣٤٧

طبعت بمطبعة الترقي باللاذقية — سوريا

فهرس

الجزء الخامس من المرشد العربي

(البقية في الصفحة الثانية من الجلد)

الجزء ٥ — المرشد العربي — السنة ١

ربيع الاول ١٣٤٨ — اللاذقية — آب ١٩٢٩

القسم الديني

التكليف الالهي
ومناطه وحكمته

اشرنا في المقالة الافتتاحية من الجزء السابق الى التكليف الالهي ومورده، ولكونه مبنى غالب الاحكام وعليه مدارها، ومعرفته تحتاج الى ايضاح احببنا تبيانه في هذه المقالة

ان الله جلت عظمته وتعالت قدرته اوجد هذا العالم لا لحاجة اليه ولا لضرورة الجأته الى خلقه بل هو عز وجل مستغن عن العالم وعن ان يكون وجود العالم دليلا على وجوده تعالى او علامة على ثبوته. بل وغني عن عبادة جميع الخلق. فله الغنى المطلق وهو الغني عن كل ما سواه «يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد»

ولكن اراد سبحانه ان تظهر قدرته وتعرف عظمته وتنفد ارادته فاظهر هذا العالم من مكنون علمه واسبغ عليه نعمة الوجود فضلا منه وكرماً

ولما كان الانسان من افضل انواع مخلوقاته تعالى لما اودعه فيه وميزه به من العقل والنطق والارادة والاختيار واكرمه بجعل النبوة والرسالة فيه وسخر له جميع مكوناته ومصنوعاته كان محلا لخطابه وتكليفه الالهي «أيحسب الانسان ان يترك سدى»؟ مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يكلف في الدنيا

ولا يحاسب ولا يجازى في الآخرة !!

فالتكليف والعمل انما يتعينان على العبد في هذه الحياة الدنيا وليس في الاخرة تكليف ولا عمل بل هي دار حساب ثم جزاء

معنى التكليف

التكليف — الزام الله تعالى العبد بما فيه كلفة، او طلبه منه ما فيه كلفة، او امر الله تعالى العبد باداء ما كلفه به. وعلى كل فهو بحسب الوسع والطاقة «لا يكلف الله نفساً الا وسعها» فالمكلف — بكسر اللام وتشديدها — هو الله عز وجل، والمكلف — بفتحها وتشديدها — هو العبد، والمكلف به — هو ما اوجبه الله على المكلف

مناط التكليف في وجوب الايمان بالله تعالى

ذهب الامام ابو حنيفة (رحمه الله) ومن تابعه الى انه اما منوط ببلوغ دعوة الرسل او مضي مدة يتمكن فيها المكلف - المراد به هنا البالغ العاقل - ان يستدل بالمصنوعات على وجود صانعها. فعنده ان معرفة الله تعالى تثبت بالعقل لوضوحها، اي ان العقل يمكنه ان يستقل بالاستدلال على معرفة الله تعالى ولا يمكنه ان يستقل بمعرفة المامورات والمنهيات الخطابية المتضمنة للتكليف

فيتصور عقلا على مذهبه ان يكون جماعة لم يأتهم رسول ولا معلم مرشد فنظروا وتفكروا من قبل انفسهم فعرفوا الله سبحانه وآمنوا به وان لم يروا نبياً قط، كما وقع لكثير من الفلاسفة الالهيين وبعض حكماء العرب وغيرهم قبل البعثة النبوية ممن نظروا وتفكروا واستدلوا فايقنوا بوجود الاله المبدع الحكيم

وذهب الامام الشافعي رحمه الله الى ان وجوب الايمان بالله منوط ببلوغ دعوة الرسل لما تقرر عنده ان الاحكام كلها ثبتت بالشرع لكن بشرط العقل وقال لا اظن ان احدا لم تبلغه دعوة النبي (ص) ولو قدر ان اناساً في جزيرة او بلد في اقصى العالم لم تبلغهم دعوة الرسول فلا يجوز قتالهم ما لم تعرض الدعوة عليهم ولا يجب عليهم ان يسلموا من قبل العقل لانه آلة وليس بموجب والموجب هو الله تعالى فان قتل احد منهم تؤخذ ديته وان ماتوا قبل سماع الدعوة فلا حساب ولا عقاب لقوله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » الآية

مناط التكليف في وجوب الاحكام الشرعية (العبادات)

البلوغ . والعقل ، والقدرة اي سلامة اسباب المكلف وهي الصحة والوسع والتمكن وسلامة جوارحه اي اعضائه وحواسه التي يمكن بها اداء تلك العبادة ، وبلوغ دعوة الرسول

فالمكلف هنا — هو البالغ العاقل القادر الذي بلغته دعوة الرسول فخرج الصبي ولو مميزاً ، والمجنون ، والعاجز ، وفاقد الحواس الذي لا يفهم الخطاب اصلا ، ومن لم تبلغه الدعوة ، فليس كل منهم مكلفاً

واتفق الحنفية والشافعية على ان الكفار مكلفون فمؤاخذون بعدم اعتقادهم وجوب العبادات كما اتفقوا على ان لا قضاء عليهم بعد الايمان ، وانما الخلاف في انهم هل يؤاخذون بترك العبادات كتركهم الاصول أم لا ؟ فالشافعية تختار الاول والحنفية تختار الثاني

لهذا كله كان العقل الانساني محتاجاً في قيادة قواه الادراكية الى مرشد يسدده لما هو خير له في الحياتين وهو معرفة ما كلف به — وذلك المرشد

هو الرسول (ص) و ما جاء به من الكتاب و السنة

الواجب على كل مكلف ذكراً كان او انثى

معرفة الله تعالى بصفاته الواجب ثبوتها له مع تنزيهه عما يستحيل اتصافه به. والتصديق برسالة الرسول محمد (ص) و بجميع ما جاء به من عند الله خصوصاً، و برسل الله عموماً مع الاعتقاد الصحيح الجازم المطابق لما ورد في الكتاب و السنة، والعمل بالاحكام على حسب الطاقة فعلا وكفاً بمقتضى احد المذاهب الاسلامية المعتبرة

حكمة التكليف

تكليف الله العباد برفض الشهوات المحرمة واداء وظائف الطاعات وامتثال الاوامر واجتناب المناهي و التعاون على البر والتقوى و حب الخير لكافة الخلق و النصح لهم والتخلق بالاخلاق الفاضلة — ليتميز المخلص من المنافق والثابت من المضطرب والمحسن من المسيئ والمؤمن من الكافر وليكون ذلك حجة لهم او عليهم في موقف الحساب، فينالون بفعل المأمورات والكف عن المنهيات اعلى الدرجات، و باقتحام المنكرات وارتكاب المحرمات ما يستحقونه من العقوبة في دار الجزاء «ليجزي الذين اساؤا بما عملوا و يجزي الذين احسنوا بالحسنى» «المجلة»

من كلام امير المؤمنين علي (ع)

لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً. بشر مال البخيل بحادث او وارث. الجزع عند البلاء تمام المحنة. لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال. لا بر مع الشح. لا ظفر مع البغي. لا ثناء مع الكبر. لا صحة مع النهم

مرآة الاكوان

(٣)

المبدأ التكويني

لم تخل الكتب المنزلة من التعرض للمبدأ التكويني اي ما حصل منه الكائن الذي احدثه الله تعالى وبه تكون . وقد مر القرآن المجيد بشيء من ذلك مروراً يفقهه اولو العلم كقوله تعالى « ثم استوى الى السماء وهي دخان » « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين » « خلقتني من نار وخلقته من طين » « الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون » وجاء في الاحاديث الصحيحة عن النبي (ص) « خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم »

وبالاجمال في البدء خلق الله تعالى العناصر والمواد الاولية التي تتحلل اليها الاجسام واولها وجوداً وخلقاً عنصرا الماء كما سيتضح ولهذا المبحث بعض بيان لعله سيأتي ان شاء الله تعالى

(الماء ، العرش ، الكرسي ، تكوين الارض والسماء)

جاء في القرآن المجيد — هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء — فافاد النص ان خلق العرش والماء كان قبل السموات

والارض وان الماء قبل العرش فالماء قبل الكل و بهذا جاء حديث ابي رزين العقيلي مرفوعاً عند الامام احمد وصححه الترمذي و مثله في حديث ابي هريرة فاول ماخلق الماء ثم العرش كما في شرح القسطلاني على صحيح البخاري وروى السدي باسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء كما في المواهب اللدنية و عليه علماء التفسير

قف بي هنيهة ايها الرفيق الفائض الابحاث فقد زدتني عجائب وغرائب بمشروحاتك هذه. اصح وع ما تقول. كيف ان الماء السيال قام بنفسه في الفضاء حيث لا عرش لا كرسي لا سماء لا ارض و بالحري بدون مستقر ومكان يقله ويحويه، قل لي هل سمعت في حياتك او هل رأيت قط يا اصلحك الله ماء قائما بلا وعاء؟ يكاد ان يكون كلامك هذا من الخرافات الرومانية او الاساطير التي يتأكلها الفساد من كل اطرافها و يطعنها الفنيون خريجو المدارس العصرية بحربة من حراب الفن تمزق امعاءها كل ممزق!

قلت رويدك ايها الصديق ياحفظك الحفيظ لا تكلح بوجهك ولا تسفه ما اطرفك به من المعلومات العالية التي اغالي بثمنها ولا اغالي بها وما الاستغراب منها الا نتيجة عدم الروية والتدقيق والجاهل كثير التعجب فاستمع لي ما اقول

من المسلم الذي لا ارتياب فيه ان كل شيء في الكون يحتاج الى المحل لان ما فيه اما عرض او عنصر او جسم وكل مفتقر الى المحل فالافتقار الى مستقر ومحل لاشياء هذا الكون من الاوليات المسلمة والماء من اشيائه فهو مفتقر الى مكان قطعاً لكن افتقاره الى ذلك انما هو من جهة انه جسم خاضع لقانون الاجسام لا من حيث انه سائل اذ بهذه الجهة انما يحتاج الى ما يعيه ويحفظه

من التبسط والاندلاق وهي مسألة اخرى وحينئذ فلا تستغرب الامر فهو نظير كرات الكواكب العظيمة باجسامها الهائلة السابحة في بحر الفضاء الداخلة تحت قانون الاجسام و ثقلها فاذا قالوا انها قائمة حيث هي من الفضاء بناموس الجاذبية العام المبهم الذي لم يستطيعوا تفسيره قلنا يجوز ذلك بعد وجوب الاعتراف بان واضع هذا الناموس هو الله تعالى ويجوز ان نختصر بالفكر ونقتصد بالمسافة من فوق العلل الثانية التي وقف عندها الفلاسفة ان ذلك بنفس قدرة الله تعالى العظيمة ذات السلطة القاهرة غير المحكومة بناموس بل هي فوق القوانين لها التصرف المطلق بدون توسط شيء في تطويرات هذا الكون واشيائه فلا ينبغي ان يسهل عليك ان تقول بتأثير الجاذبية ويصعب عليك ان تقول بتأثير الله تعالى ومن تصرفات قدرته التي من بعض آثارها الجليلة هذه الجاذبية التي تقول بها والا فارجع الى الوراء وصحح عقيدتك الدينية وتعلم الاصول ثم احضر مجلسنا هذا

فلا جرم ان اوجد الله تعالى الماء مركباً من عنصريه مولد الحموضة « اوكسجين » ومولد الماء « هيدروجين » اي احدث عنصريه متركبين على سبيل الابداع والانشاء لا من شيء فبرز للوجود ماء امسكه بقدرته بدون ان يكون مستقراً على شيء نظير الماء الذي في السحاب وما السحاب الا مادة دخانية ذات اكر مائية يتألف هو منها ليست بشخصيتها ذات محل يقل الماء وليست ذات قوة ومتانة قادرة على امساكه فلا تصلح مستقراً له بالضرورة وفي تفسير الرازي ان الحاملات في قوله تعالى « والذاريات ذرواً فالحاملات وقراً » هي الرياح التي تحمل السحاب التي هي بخار المياه التي اذا سحت جرت السيول العظيمة وهي اوقار اثقل من الجبال فمن امسك هذا امسك

ذاك ولا فرق في الحقيقة بين الماء وبين الكوكب السابح في الفضاء في ان لكل منهما ممسكا يحفظه من الوقوع اذ ان كلا منهما يطلب الهبوط الى الاسفل بطبيعة جسمانية وبقانون ثقل الاجسام، واذا قيل ان الكواكب قائمة بالجاذبية العامة او انها متجاذبة اي ان في كل واحد منها جاذبية تجذب الاخر فقامت متوازنة الاوضاع في الفضاء!

قلت ان هذه المبهمات التي يضج بها اولئك الفنيون محتاجة الى الايضاح والبحث، اسألهم اي صديقي هل ان جاذبية كل كوكب مقصورة على كوكب واحد مثله تجذبه اليه فما الذي قصرها على هذا دون ذاك الذي في جانبه وهل هي قصيرة الحبال فلا تمتد الى ما بعد عنه فما الذي قدر لها هذا القدر أم ان جاذبية كل كوكب عامة ناشبة الاظفار بكل ما سواه فيلزم حينئذ التدافع بين جميع الكواكب والتنازع المنافي لانتظامها المشهود بل يلزم الانصفاف على الاقل بين افرادها كل بجانب الاخر بناموس جاذبية الملاصقة اي القوة الجاذبة لاجزاء الجسم الفردة من جنس واحد حتى تتلاصق ويتكون الجسم! وهذا باطل. واذا كانت الارض مجذوبة كما يقولون بجاذبية الشمس في زمرة مجذوباتها من الكواكب السيارة فكيف قهرت جاذبيتها جاذبية الشمس فاستتبعت اليها القمر ولم تقو جاذبية الشمس على ادخاله مستقلا لا تبعاً في مملكة النظام الشمسي ككل سيار، وهكذا قل في اقمار المشتري وزحل وغيرهما وما الذي كال لكل منها ما كال من مقدار الجاذبية اذا كانت متفاوتة في القوة — والحبل يزيد ماسواه من نوعه متانة اذا كان يزيده بالخيوط؟ على انهم قالوا ان الجاذبية غير مقصورة على جذب الجسم الكبير للصغير بل هي عامة فالصغير يجذب الكبير كما يجذب الكبير

الصغير كما نص عليه في كتاب بسائط علم الفلك وان كان فيه نظر لما سيأتي من ان العبرة في الجذب لكثرة الجواهر في الجاذب

واذا تعاليت بك ايها الصديق الى اصل المسألة في الجاذبية التي عرفت الناس بها تفاحة اسحق نيوتن الشهير و من قبله كبلر الفلكي وكميلوس اغريبا بل من قبلهما موسى بن شاكر الذي انجب ثلاثة ابناء من ابصر الناس بالهندسة و العلوم الرياضية و هم محمد واحمد وحسن رحمهم الله تعالى و بحثنا قوسموغونياً في تكوين الشمس و ما قالوا في ذلك من ان قسما من الذرات الاثيرية المتبعثرة في هذا الفضاء تجمع و ركب بعضه بعضاً فتكاثف هذا المجموع و اصطكت ذراته وتحركت فالتهبت فكانت الشمس . فيقال من أين استفاضت الجاذبية التي جذبت هذا القسم من الذرات للتجمع ولم يكن بعد قد وجد مركز للجاذبية لا بد لها منه طبيعياً ؟ و المركز ما هو الا مجموع ذرات انجذبت ولا انجذاب الا بالمركز لانه هو الذي يكون مستودع الجاذبية و مخزنها لانها لا تكون في فراغ وفي غير محل تقوم به وعنه تصدر فيلزم على ذلك الدور الباطل و ما ادى اليه مثله ، أم كيف توزعت الذرات المالئة هذا الفضاء وانحازت هذه عن تلك و انقلبت هذه المجتمعات شموساً قد شكل كل منها مملكة او ايالة بعمالها الكواكب السيار ؟

طالما تطالبنا الفلسفة وتسألنا عن سبب كل حادثة يقررها الفن و الشيء لا يكون سبب نفسه و لا علة نفسه بالبداهة ولم يكتشف العلماء حتى الان حقيقة هذه الجاذبية ولا فرضوا لتعليلها فرضاً ينطبق على كل افعالها ، ولما ذهبوا الى ان الارض تجذب القمر ووجدوه لم يقع عليها فكروا فيما يمنع وقوعه ويبقيه في فلكه دائراً حولها فذهبوا الى انه تحت سلطة قوتين الاولى

تجعله يسير في خط مماس لدائرة فلكه دائراً حول الارض و الثانية تجذبه نحو مركز الارض فيسير بين هاتين القوتين مثل كل الاجسام التي تفعل بها قوتان في جهتين احداهما مائلة على الاخرى و لذلك يدور حولها

قلنا قد اتفقوا على ان موضع الجاذبية قلب النواة وهذا بعينه مصدر قوة التباعد عن المركز التي اتفقوا على القول بها فيجتمع الضدان وهو باطل ولم لا يجوز ان يكون قد حصل التوازن في موقف القمر بتجاذب كل من الشمس والارض له ولقربه من الارض تغلبت جاذبيتها على جاذبية الشمس له لان ناموس الجاذبية للاقرب اقهر منه للابعد ولكونه فلذة من الارض انشذرت منها اتخذها مركزاً له ودار حولها كما هو الحال في سائر السيارات حول الشمس ؟ لكن يرد عليه انه كلما زاد عدد جواهر الجسم زادت جاذبيته فجاذبية المؤلف من الف جوهر اقل من المؤلف من الفين واذا وضعناهما على وجه الماء فذو الالفين يجذب ذا الالف اكثر مما ينجذب منه واذا جاءهما ثالث مؤلف من عشرة آلاف جوهر مثلا جذبهما اليه ولا ينجذب منهما الا قليلا . ولا ريب ان الشمس اكثر جواهر من الارض فكان من الواجب فناً ان تكون هي الاجذب للقمر فيلزم ان ينخرط في زمرة مجذوباتها وهي السيارات ويسير حولها استقلالا لا تبعاً للارض ، وههنا ايضاً يجوز لنا ان نقول بناء على قاعدة ان الاكثر جواهر اكثر جاذبية وانهم قالوا بشموس كثيرة اعظم من شمسنا هذه بكثير فكان من الواجب ان تجذب اعظم شمس فيها سائر ما هو اصغر منها من بقية شموس الكون اجمع وان تتسلطن هذه العظمى وحدها على ما سواها طراً فينقلب عالم الكواكب الى جاذب واحد هو المركز الوحيد العظيم لعموم ما في الكون

من الكواكب وكلها تدور حوله فقط مهما اخترعنا من التأويلات والعلل والاسباب ، وهذا غير صحيح لانه غير واقع بالارصاد والاكتشافات الفلكية فما ادى اليه مثله

نحن لا نتباعد ياصديقي عن القول بالجاذبية ما دمنا نسند كل محرك ومتحرك وجاذب ومجذوب في هذا الكون الى تأثير الله تعالى وحده القدير على كل شيء الذي رتب هذا الكون بعلويه وسفليه وكل شيء فيه على انظمة بها صلاحه وبها حياته وبقاؤه ولا تكون الجاذبية الا من الاسباب والوسائط التي ابتدعها الله تعالى لكن لا نقبل ان ينازعنا احد ما في ارجاع الكون واشيائه وآثاره الى ارادة الفاعل المختار خالقه وصانعه ومحدثه والى قدرته وتأثيره وحده مباشرة لا شريك له وهو قيوم السموات والارض تبارك الله رب العالمين

اعترف ياصديقي بان لا شيء في الكون مستقل في وجوده وتطوراته وسائر احواله عن الله تعالى وتأثيره كما قضت بذلك سواطع البراهين ودوامغ الحجج . وابحث واشرح وعلل وسبب وقل ما شئت ان تقول بل لربما يزيدك البحث والتطلع الى ما اكتنز في هذه الموجودات من العلل والاسباب والطبائع والخواص وضوحاً وجلاء في عظمة الله المعبود الحق رب العالمين فيشع ايمانك شعاعاً يجلو الغشاوات عن بصيرتك

(البقية تأتي) طرابلس الشام عبد المجيد المغربي

﴿ مأثورات ﴾

— اني اعلم شيئاً واحداً وهو اني لا اعلم شيئاً (افلاطون)

— السلم ليس من الكماليات بل من الضروريات (بريان)

— الزواج هو الخلود الارضي والمسرات الابدية (فورد)

الدين يأمرنا بكل فضيلة

تفضل علينا بهذه القصيدة الغراء حضرة صاحب السعادة الامير السيد الشريف احمد بك فضل باشا :

يا آل بيت محمد خير الورى ... ما تنظرون الدين كيف به جرى
عار عليكم يا سلالة حيدر ... هذا الخمول وانتم اسد الشرى
المسلمون بكل ارض عمهم ... حزن واصبح حالهم متغيرا
ان لم تضحوا النوم في (ارشادكم) ... اضحى الذي شادوه قبل مدمرا
ان المكارم والفضائل والتقى ... من بيتكم قد قسمت بين الورى
انتم ضياء الكون من ظلماته ... والفضل فيكم سابقاً قد سطرا
من اين يوجد في الانام كمثلكم ... وابوكم هو خير من وطئ الثرى
عقد الشدائد لا تحل بغيركم ... فالصيد كل الصيد في جوف الفرا
ما ذا اقول بمدحكم من بعد ما ... الله اثنى في الكتاب وطهرا
أوليس احمد جاءنا من ربه ... واتاه جبرائيل في ام القرى
شهد الكتاب بان عيسى قد اتى ... بمحمد للعالمين مبشرا
حرية الاسلام ليس كمثلها ... لا ظلم فيها لا اعتداء ولا ازدرا
قد جاء لا اكراه في قرآننا ... فالمرء حر عندنا لن يجبرا
فالعدل والاحسان في فرقاننا ... والله يمحو من بغى وتجبرا
والدين ليس عن الترقي مانعاً ... فاذا استطعت فكن على اعلى الذرى
والدين يسر ليس فيه مشقة ... يأبى لحكمته بنا ان يعسرا
الدين يأمرنا بكل فضيلة ... والكائنات بغيره لن تعمرا
يا قوم ان الدين اعظم زاجر ... بسوى الفضائل والتقى لن يأمرا
ان لم يكن للمرء دين آمر ... فعل الذي يهوى ولن يتدبرا

والدين ليس بغير علم نافعاً ... فتعلموا ما جاء عن خير الورى
فالعلم فيه حياتكم ونجاتكم ... والجهل قبر في الحياة بلا مرا
الانبياء جميعهم قد ارسلوا ... لهداية وسعادة لن تنكرا
والكون يعمر ان اطعنا ربنا ... وخرابه هو بالذنوب بلا امترا
كم طاعة عمرت بلاداً اخربت ... ولكم بدا ذنب وشعباً دمرا
لا شك ان الذنب سم قاتل ... كالظلم ان تك في الامور مفكرا
كم دولة زالت بذلك يافتى ... ودماء معصومين سالت في الثرى
عار على الاسلام يترك سيرة ... نبوية وفضائلا او مفخرا
عار على الاسلام ينسى مجده ... فيتيه في وادي الغواية حائرا
عار على الاسلام يصبح لاهياً ... متكاسلا للمجد ليس مشمرا
عار على من يقتدي بمحمد ... ان لا يكون لدين طه مظهرا
ما جاء خير الخلق الا رحمة ... للعالمين وناصحاً لن يغدرا
فالجد انفع عند كل كريهة ... وبه تكون معززاً ومظفرا
واذا استعنا بالذى هو قادر ... لا ريب ان جموعنا لن تكسرا
عار علينا ان نتازع بعضنا ... لمطامع ومقاصد لن تشكرا
الشهم لا يرضى بهضم حقوقه ... كلا ولا يرضى الحياة محقرا
والشهم لا يرضى على اقوامه ... ظلما وعدواناً وامراً مفترى
عار على من يدعي مدنية ... ان يفعل الفعل القبيح المزدرى
الله ما خلق العباد ليظلموا ... او يشهروا في الارض امراً منكرا
الحر لا يرضى لأية امة ... تخشى الاله تزلزلا وتأخرا
يسعى باصلاح اذا هي قصرت ... ويدلها للحق حتى تنصرا
لا تيأسوا يامسلمين وانما ... توبوا فان ذنوبنا لن تحصرا
ان التنافر والتحاسد بيننا ... قد اوجبا حقاً لان نتقهقرا

كونوا جميعاً ناصرين لربكم يعطيكم نصراً وفتحاً اكبرا
وتجنبوا بعض الظنون فانها كم اورثت بين الانام تكدرا
كم كدرت اهل الدراية والوفا كم ضيعت فرصاً ووقتاً ازهرا
من سالم الاسلام عاش منعما والمعتدون يرون مقتاً اعسرا
من عاون الحق المبين واهله هو ظافر وعدوه لن يظفرا
ان المسيح لنا يكون مؤيداً في شرعنا هـذا نراه مسطرا
فبخ بخ لمصدق بالهنا وبانبياء الهه لن يكفرا
فالدين دين واحد من ربنا والحق حق واضح لن يسترا
وابو الخلائق كلهم هو آدم والأم حوا جل من قد صورا
والناس في الدنيا كظل زائل اعمالهم تبقى الى ان تنشرا
والله يفعل ما يشاء بملكه نرجوه غفراناً وعفواً اوفرا
ثم الصلاة على النبي وآله والصحب ما سح السحاب وامطرا

﴿ حكم عربية ﴾

اذا كان المال عند من لا ينفقه، والسلاح عند من لا يستعمله، والرأي عند من لا يقبل منه فقد ضاعت الامور ابو بكر (رض)

لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، ولا تفش اليه سرك، واستشر في امرك الذين يخشون الله عمر بن الخطاب (رض)

قول الحق لم يدع لي صديقاً ابو ذر (رض)

في التجارب علم مستأنف عمر بن عبد العزيز (رض)

من لا خير له في دينه لاخير له في وطنه لانه ان كان بنقضه عهد الوطنية غادراً فاجراً فهو بنقضه عهد الله وميثاقه اغدر وافجر (المنفلوطي)

اثبات خلود النفس

بالبراهين الطبيعية

(٣)

واما ما جاء في الاديان السماوية من وصف الجنة باوصاف مادية فانما هو تمثيل لتلكم المعاني التي لم توضع في لغات البشر لها الفاظ فلذلك جاء في الحديث (ليس في الجنة شيء مما في الدنيا الا الاسماء) رواه الضياء المقدسي عن ابن عباس . قال المناوي واما المسميات فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر ، اي ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء ذكره العزيزي في شرح الجامع الصغير . وفي الحديث القدسي « اني اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » وفي القرآن المجيد « فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون » وكذا قوله تعالى « مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها »

فلا شك ان مثل الشيء غير الممثل من كل وجه فهو على حد قوله تعالى « مثل نوره كمشكوة فيها مصباح » الاية والفرق بين نور الله ونور المصباح عظيم جداً وان اتفقا في وجه الشبه فهما مختلفان في الحقيقة وهكذا الفرق بين حياة الدنيا وحياة الاخرة

ولا اريد بقولي « تمثيل » انكار حقيقة الحياة الفردوسية وملاذها كما يزعمه بعض المتنطعين ، ولا اقول بان مدلولات تلك الاشياء رموز يرمز بها الى حالات معنوية وان المراد من نهر اللبن العلم ومن العسل المصفى الذوق الروحاني ومن الحور الملاذ المعنوية ومن القصور الاطمئنان

وار تياح العواطف وامثال ذلك ، بل للانسان في حياته الفردوسية كل ما تشتهيه نفسه وتلذ به عينه وما هو اسمى واعلى مما لا تستطيع عقولنا الاحاطة به

غير ان تلك الاشياء في كيفياتها وهياكلها غير عنصرية اعني غير مركبة من العناصر الكثيفة وغير تابعة لقانون تكون العناصر ونظم قوامها من التحليل والتركيب وسائر احوالها ولا تعيش على شريطتها المعتاد تصورها

وان ترادف الالفاظ لا يستلزم عينية تلك المعاني من غير ما تعارف بل هذا التفاوت موجود حتى في الاشياء الموجودة لدينا ، فمصباح الغاز وان سمي مصباحاً ايضاً لكنه يختلف عن المصباح الكهربائي الذي يوقد بلا ثقاب ولا يحتاج الى الهواء والمادة الغازية — اختلافاً بيناً . فلا ريب ان الكهربائي مع كونه مصباحاً حقيقياً لا يشبه الغازي ابداً بل يضادده تماماً — هو ابهى وارقى منه بآلاف الدرجات واشبه بمرافق الحياة اللاعنصرية . فلا بدع اذا كانت هياكل العالم الفردوسي نورية وتجلت صورها في مظاهر ابدع واجمل من قوالب المادة وصورها وظهرت تمثلاتها بازهى واروع رونقاً من مكونات العالم العنصري

ومما يؤيد ذلك ما اخرجه الترمذي عن علي (ع) عن النبي (ص) انه قال : « ان في الجنة لسوقاً ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وكذا المرأة » فلو لم تكن اجسامهم نورانية لما امكن تحول صورهم من شكل الى شكل آخر . وقد اشار الى ذلك ابو العلاء المعري فقال :

لست انفي عن قدرة الله اشبا ح ضياء بغير لحم ولا دم
وبصير الاقوام مثلي اعمى فهلموا الى حندس نتصادم

اما ومع وجود الحياة الحقيقية ومظاهرها هناك باضعاف ما هي هنا فلا اثر لتعب هناك ولا نصب ولا ألم ولا مرض . يقتني الانسان فيها اعظم اللذات مباشرة وبغير ان يحتاج الى صرف جهود او استعمال وسيلة . فكل شيء مهيأ لاجله على ابدع ما يرام مما لا تصل اليه المدارك والافهام يتمتع به عند ما يريده دون ان يكون للمؤثرات الزمنية والمكانية وغيرها واكدارها الى نفسه من سبيل

والسبب في تضاعف الحياة ومظاهرها في تلك الدار ان الذاتية الانسانية لا تكون تحت سيطرة المادة التي تقيد دائرة فاعليتها فالانسان في الدنيا لا يمكنه ان يشاهد جمال الحياة ومظاهرها الا من نوافذ هذا الجسم الترابي ولا يمكنه ان يتمتع بملاذها الا بواسطة الاعضاء المحصورة القوى والمعروضة للامراض والالام وهي لم تجعل للتمتع واللذائذ هنا الا لاجل القيام بوظائف الحياة فهي ليست مقصودة لذاتها ولذلك اذا انهمك الانسان في اللذائذ تضر بجسمه ونفسه وتهدم كيان سعادته

وانما عبر عن نعيم الجنان بتلك الالفاظ الدالة على المعاني المادية المحسوسة لان النفوس تتوق الى معرفة نعيم ذلك العالم وتريد ان تعلم شيئاً من تلك الحياة الاخروية ولو علماً نسبياً او تقريبياً

فلذلك كان من الضروري التمثيل لها باشياء مادية محسوسة تدركها كل العقول حسب درجاتها . ولأن النفوس قبل التعرف بالنعيم الفردوسي لا يمكنها ان تدرك وتتصور وتشتهي الا ما يماثل تلك الملذات التي عرفتها من قبل . ولهذا جاء في القرآن الكريم « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا

هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابهاً » الاية

فالنفوس لا تزول عنها رغباتها ومشتهياتها المألوفة لها في الدنيا عند اول دخولها الجنة ، ولذا فهي تتمتع بالنعم التي تماثل رغباتها السابقة ، ولها ان تتمتع بما اشتهت وكيفما شاءت ويفسر هذا قوله عز وجل « ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم »

قال البيضاوي معناه بان ما يتمنونه بالنسبة لما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف

ولا ريب ان في الجنة ملاذاً فوق هذه الملاذ التي نعرفها ونتصورها واعظمها بل واجلها هو رؤية جمال الحق جل وعلا وبه اخبر القرآن الكريم « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله عن النبي (ص) انه قال : « انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته »

وان رؤية الجمال الالهي لمن اعظم النعم واللذائذ حتى ان الفردوسيين اذا رأوا ذلك الجمال ينسون النعيم وحوره وقصوره

ان المسرات التي تحصل للانسان بمشاهدة الرب تكون فوق التصور لانه تعالى هو مصدر كل الامور ومنبع كل جمال وخير واحسان ، وهذه المشاهدة تمنحنا لذائذ لانجدها في شيء مما نعرفه ، وخصوصاً بعد كشف الغطاء وحصول الاستعداد والقابلية للنظر اليه ، وعند ذلك تشعر النفس بنفحات التجلي الاعظم الذي ربما ذاق المتروضون الواصلون العارفون شيئاً منه في الحياة الدنيا ، وفي ذلك يقول العارف ابن الفارض :

شيء به في الورى غير الذي يدعى الجمال ولست اعلم ما هو

ولا شك ان الحظوة بذلك التجلي الالهي لا يعادلها شيء قط في الكائنات. فالجمال الالهي شيء لا يعرفه الانسان في الدنيا ولا يمكنه ادراكه، وهو تجل خاص يتمتع به الفردوسيون بعد ان تضاف الى ذاتياتهم قوى وحواس للحظوة بقبول تلك التجليات

فالنفس الانسانية مجهزة هناك بشعور سام يمكنها تتمتع بارقى معاني البهجة والمسرات والملاذ المتناهية في الروعة والعظمة والبهاء. فكأن الجمال والموسيقى والسعادة تتجسم ويمتزج بعضها ببعض في موئل الإطمئنان وتحت عرش الخلود

هذا وان بعض الناس يظنون ان الحياة الاخروية ماهي الا حياة وهمية شبيهة بالاحلام، والامر على عكس ما يقولون فحياتنا الحاضرة في تقلباتها وعدم ثباتها ودوامها كحكم سجين مكبل بالاغلال والسلاسل

واما تلك الحياة فحياة يقظة تامة وانطلاق ومعرفة. فلذلك ورد في الحديث «الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا» وان عيشها وسرورها حقيقي فالالام واللذات تتضاعف هناك بآلاف وملايين المرات عما هي هنا كما مر، وان الملاذ المعنوية حتى في الدنيا لها نصيب وافر من التضاعف يدركها كل ذي بصيرة وشعور معنوي

ولقائل ان يقول: اني لا استطيع ان اتصور الانسان مجرداً عن الجسم العنصري. وقد اجاب على ذلك العالم الاميركى (فزدك) بقوله: «اننا اذا نفينا عن الوجود كل ما لا نستطيع تصوره لم نستطع ان نجاري العلم الطبيعي. فان رجال العلم يقولون ان رأس الدبوس عليه عالم كبير فيه ملايين من الجواهر وهي تتحرك في مداراتها كالكواكب في افلاكها. وقد اثبت

بعضهم ان الانسان لا يستطيع ان يعد الجواهر التي في رأس الدبوس في اقل من مائتين وخمسين الف سنة . فهذا شيء يفوق تصوري ولكنني لا ادعي خطأ العلماء فيه وان كنت لا استطيع تصوره . وهذا شأننا في الحياة بعد الموت فان صعوبة تصورها لا تنفي وجودها

نحن في معرفتنا الحياة لا نزال مثل الاجنة في عقولنا ولم نكشف من خفايا الكون الا النزر اليسير فلا عجب اذا تعذر علينا ان نتصور في العالم غير المنظور اموراً واحوالا لم نرها ولم نشعر بها »

لما زرت معهد الشاعر الهندي الكبير (رابن درانات طاغور) المسمى بـ (شانتي نكتين) اي موطن الاطمئنان عند ما كنت في الهند سنة ١٩٢٦ سألته عن البرهان الذي يؤيد خلود النفس والحياة بعد الموت ؟ فقال لي : « ان الانسان لو استفتى ضميره بعد ان يتجرد من علائقه الكونية ولو موقتاً في تؤدة وسكون ، يسمع من باطنه صوتا جهوريا يقول له : انت خالد ايها الانسان

فالانسان بغريزته يشعر بوجود العالم الثاني ويسعى لقرع بابه كما ينقر القوب (اي الصوص) قشرة البيضة ويكسرها عند ما يقوم في نفسه بحكم الغريزة دافع يدفعه الى الخروج من عالمه الضيق الى عالمه الفسيح

فالفطرة كما اودعت في القوب هذا الشعور — مع انه لا يعقل — فقد اودعت في قلب الانسان الاحساس بضرورة الخلود ولذلك انصرف بكليته للبحث عن هذه الحقيقة ومعرفة كنهها »

وهذا تفكير وتمثيل بديع جداً . ولا شك ان الذين لا يشعرون بحقيقة خلود النفس هم منغمسون في لجج الحياة الجسمانية ومصعوقون بضوضائها بحيث لا يمكنهم ان يسمعوا نبأ الضمير . وانه نبأ لو يعلمون عظيم

(ا ه .) محمد المأمون الارزنجاني

القسم الاجتماعي

عيد فخر الكائنات

لسيادة الشريف صاحب التوقيع

في مثل هذا اليوم المبارك : زهق الباطل وظهر الحق بوجه ابلج ..

في مثل هذا اليوم السعيد : طلع كوكب الايمان في افق الجزيرة فارسل اشعته فاضاء القلوب العمياء ..

في مثل هذا اليوم الميمون : ظهر اليقين بعد اختفائه عدة احقاب ..

في مثل هذا اليوم المبارك : زالت الشكوك وتحطمت الهياكل وتكسرت التماثيل ..

في مثل هذا اليوم المقدس العظيم : تزلزلت الارستقراطية وحلت محلها الديموقراطية ..

في مثل هذا اليوم : ابتسمت الانسانية بعد القطوب ورفعت رأسها بعد ان طأطأته للظلم والجبروت ..

في مثل هذا اليوم السعيد : ولد فخر الكائنات وسيد الرسل . الجوهرة المكنونة والدرة الثمينة . المشرع الاعظم والحكيم الاكبر . حامل علم العدالة والمساواة : سيدنا ومولانا ونبينا محمد العربي الكريم (ص)

ولد الرسول الامين (ص) والعرب في ضلال . ونشأ فشاهد الامة العربية مشتتة الاهواء قد انفصمت عندها عروة الاجتماع وقل اعتصامها وكثر نزاعها وشجارها ، فنهض (ص) وجمع شتاتها ووحد كلمتها وجعلها تعيش تحت لواء واحد تجمعها كلمة (التوحيد)

وقد فاضت روحه الشريفة وهو قرير العين من تكاتف اصحابه واتحادهم ومكارم اخلاقهم. ترك امة قوية العزم، عظيمة الصبر، كبيرة النفس لاعلاء كلمة (الله) في ارضه

علم الرسول (ص) الاخلاق الفاضلة، وبث روح الاخاء، وامر بالمعروف، ونهى عن المنكر والفحشاء واقام العدل، وعود الامة على الحرية في الفكر والقول: فمشت الامة في طريقها ودليلها الايمان وحليفتها الفضيلة: وجردت سيوف الحق وصالت على عروش الاستبداد فقرعتها وحطمت تيجان القياصرة والاكاسرة ونشرت العدل في انحاء بلاد الله عرضاً وطولاً وملأت الارض قسطاً وعدلاً الى غير ذلك من التعاليم الشريفة والواجبات المقدسة التي اتى بها المشرع الاعظم محمد العربي الامين (ص). حتى شاءت الاقدار ان تهبط من الذروة التي وصلت اليها فهوت وتمزق شملها فاضاعت جلالها وعظمتها حتى اصبحت على شفا جرف هار

وظل العرب يتمادون في الذل والانحطاط بما ادخلوه على تعاليم الرسول (ص) من مدنية مزركشة وسفور ذميم وعادات واخلاق لا تتفق مع روح الاسلام ومبادئه الشريفة.

في مثل هذا اليوم: يحتفل المسلمون في مشارق الارض ومغاربها بعيد مولد فخر الكائنات، مؤسس مجد العرب ومنقذهم من مهواة الجهل والعبودية الى ساحة العلم والحرية ذلك الذي جاء بالهدى ودين الحق. ذلك العظيم الذي انتشرت تعاليمه وسادت امته في الشرق والغرب والشمال والجنوب في مدة هي اقصر من لمح البصر

ان واجب المسلمين في مثل هذا اليوم المبارك: ان يحزنوا حزناً عميقاً

على ما اصابهم من ذل واضطهاد . و ما ادخلوه على دينهم من ادران واقذار لا ان يغشوا انفسهم و يغشوا محمداً (ص) و هو في قبره فيفرحون في ساحة حزنه و يتباهون بقوميته وهم متفرجون على سحقها . فالاسلام اليوم مصاب في صميمه والمسلمون تفرقت كلمتهم وتمزق شملهم واختلفت آراؤهم واصبحوا من الاضمحلال والانخذال على قاب قوسين او ادنى . ولولا ظهور بعض الشخصيات الاسلامية التي تسعى لجمع الكلمة و رتق الشقوق لما بقي من الاسلام اليوم غير الذكر

فأي عيد هذا الذي تركت فيه محجة محمد (ص) البيضاء وأي عيد هذا الذي يحتفل به المسلمون وليست لهم جامعة تجمعهم ولا رابطة تلم شعثهم ؟

اللهم حسن احوالنا و وحد كلمتنا واجمع شملنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ولا تجعل المسلمين بهذه الدرجة من الذل والانحطاط والتخاذل و التشاكس : واهد اللهم علماء ديننا و رجال صحافتنا الى الاخذ بايدينا الى ما كان يصبو اليه نبينا و شفيعنا محمد (ص) واعد علينا امثال هذا اليوم الميمون على ان لا يكون المسلمون بما هم عليه الان من تطاحن و تنافر وان لا يكون فيه الدين الحنيف بما هو عليه الان من ضعف وازدراء به

النجف الاشرف السيد عبد الرزاق الحسني

حكم عربية

لا يقعد احدكم عن طلب الرزق يقول اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض.

لئن يضعني الصدق وقلما يضع احب الي من ان يرفعني الكذب وقلما يفعل.

عمر بن الخطاب (رض)

طريق الهداية والاصلاح

شاء الله بفضله ان اكون من قراء مجلة المرشد العربي الغراء والمغترفين من بحر معارفها ، لا سيما ومعرفتي لصاحبها العلامة الجليل كما هي ، فزادني ذلك شغفاً وولوعا فكنت اتتبع ابحاث كل جزء منها والاعجاب يتزايد لدي حتى لم يبق له مزيد . ومن دواعي الانتفاع بما يقرؤه القارئ ان يجل صاحب العمل ويقدره فلا يلبث ان يرتسم في ذهنه ويتحصل منه على الفائدة المتوخاة . ولقد وقفت في الجزء الرابع على بحث في القسم الاجتماعي تحت عنوان (طرق الهداية والاصلاح) لم اشأ ان امر عليه بدون ان ابدي فيه ما تكون في فكري عند مطالعتي له ، مع علمي ان البحث يستوجب اطلاعا واسعاً وفكراً ثاقباً . ولكن هذا ما املك وليس على من جاد بما يملك عتب او لوم

جعل صاحب البحث ان الواجب يقضي وطرق الهداية توجب علينا الدعوة للوحدة الاسلامية . وبث المعارف العصرية . وتأليف الجمعيات وعندي ان ما ذكره الكاتب امر ثانوي او من المتممات . اذ الاهم ان نعمد الى الداء الحقيقي الذي لحقنا هذا التدهور والسقوط من اجله فنستعمل له الدواء حتى اذا زال عمدنا الى ما يرجع لنا قوانا . وحينئذ نطالب بالوحدة الاسلامية ونؤسس الجمعيات ونبث المعارف اذا رأينا صلاحها — واذا ما سأل سائل عن السبب الذي ادى بنا الى هذا السقوط الهائل ونعلم انه ناشئ من نبذ الدين الاسلامي والتهاون بتعاليمه القويمة وترك ما امر به مما فيه صلاح ديننا ودنيانا ونبذ عاداتنا الاسلامية والعربية والتلبس بكل عادة او خلق

رأيناه عند اوربا فنأخذه خلقاً عالياً وعادة حسنة علم ان الامر جال و يحتاج الى تفكير و بذل جهود لتلافي الخطب و نبذ الاهواء والرجوع الى الحق ، و ما الحق لعمر الله الا ما كان عليه السلف و ما وصلوا به الى اوج الكمال من علم وعمل و جد واجتهاد آخذين باهداب الدين الاسلامي حسب تعاليمه الغراء لاما وقر في نفوس بعض الجهلة من ان النجاح في تقليد اوربا تقليداً اعمى وما ذلك الا باب آخر للتدهور والسقوط . ويرحم الله العلامة ابن خلدون حيث يقول : « الامة المغلوبة تقلد الامة الغالبة ولو لم تعقل ما قلدتها فيه . « سنة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » فكأنه ينظر الى عصرنا الحاضر لا نكاد نستحسن امراً الا ان نراه عند بعض الاجانب معتقدين ان كل ما يفعلونه على علاته حسن

ان طريق (لا طرق) الهداية هي ان يرجع المسلمون الى دينهم و يقفوا عند تعاليمه و يحاسبوا انفسهم و يعلموا ان نصرهم مقرون باتباع اوامر الله واجتناب نواهيه . فقد اقسم جل من قائل على نصر المسلمين ان اتبعوا امره فقال . « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز . الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة و آتوا الزكوة وامروا بالمعروف و نهوا عن المنكر) . و نظرة بسيطة الى سالف امتنا تعلمنا ان بالدين وحده الرقي والصلاح لان الدين اذا عم اوجد الوحدة بطبيعة الحال لان من آيات القرآن العزيز « انما المؤمنون اخوة » و من حديث سيد الكونين « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » فلا نحتاج حينئذ الى دعاية للوحدة وغيرها اذ توحدنا رابطة الاسلام

نعم ان الوحدة امر جليل ولكن هنالك ما هو اجل ألا وهو الرجوع

الى الاسلام فانه لم يبق منه اليوم الا الاسم . زد على ذلك ان الذين يدعون اليوم الى الوحدة لا شيء يجمعهم اللهم الا تلك الكلمة التي يقولونها بالالسنة (مسلم) وقلوبهم شتى حتى اننا اصبحنا نرى كثيراً يرى ان الاديان كلها سواء ولا فرق بينها وانما هي شرائع يجب على كل ان يقدسها وما الاسلام الا احدها . وعلى هذا اذكر اني قلت لاحد اصدقائي يوماً لندع فلاناً ونشتري من فلان لانه مسلم ، فالتفت الي باعجاب وقال لي يافلان انت لا تزال هنا . فبحثت معه لاقنعه فكان يروغ مني ويصر على قوله مكابراً . أيمكننا ونحن نشاهد هذا ان نقول بالاصلاح ونحن نقرأ ما ورد «لن يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها» وهل اصلح اول امتنا الا الدين اذاً فما بالنا نغالط انفسنا ونظن النجاح بغير هذه الطريق ؟

ان من اراد بنياناً عمد الى اساسه فاحكمه وقوم دعائمه ثم اتم البنيان وعمد الى المحسنات فجاء بها . فكيف ودعائم الاسلام اليوم كما هي محطمة لا يؤبه بها من صلاة وصيام وزكاة وامر بمعروف ونهي عن منكر ، واذا خاطبنا احد المتنورين في شأن الصلاة مثلا وحذرناه تركها قال الايمان في القلب واذا قلنا له ان النبي (ص) قال « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها » — وقد كان هذا الحديث حجة ابي بكر (رض) في قتال من منع الزكاة من مرتدي العرب — قال ذلك عصر . اذا كان الامر كذلك كيف يمكننا ان نتحصل على وحدة أم كيف يسوغ لنا طلبها ؟ لا ، لا تمضي علينا ترهات وكلمات يقوم بها بعض الكتبة بين كل آونة واخرى من قوة الرابطة بين العالم الاسلامي واتصاله ببعضه . وان بتيقظه امام المستعمرين

تزول عنه ما هو فيه . كل ذلك سفساف لا يقول به عاقل

لندع ذلك ونطالب الامة بالتمسك بالدين ونبذ العادات الاجنبية وانا الكفيل لها بالوحدة اذ تأتي بطبيعة الحال كما كانت قبل لا دعاية لها ولا مؤتمر ، اما ان نكون امماً شتى في المعتقدات . هذا عصري متلق علومه في جامعات اوربا او حفيداتها بالشرق يرى ان التمسك بالدين ضلال وتأخر ، وذاك صاحب عقيدة زائغة يقول بكفر ما سواه ويرى ان ٣٥٠ مليوناً يجب ان تكون على رأيه ، وذلك كذا وذلك ...

نكون كذلك ونطالب بان نتحد !! وللمعتقدات السلطان الاعلى على الاعمال البدنية فما يكون في الاعمال من صلاح او فساد فمن فساد العقيدة وصلاحها . فمما تقدم علم ان الوحدة شيء ثان بعد التمسك بالدين

واما ما سماه « المعارف العصرية » فيكفي رغبة الناس فيها ولا يحتاجون الى مرشد لانها من امور المتغلب والناس تبع له ولان فيها ضياع الدين ، والشيطان والوقت يسعيان لنلك . اذ لم ار الا ما ندر (والنادر لا حكم له) احداً من المتخرجين في اوربا رجع بغير الالحاد والزندقة والازدراء بالدين دون ان يأخذ منها امراً مفيداً وهذا عدد القادمين منها ماثل فهل احد منهم تمكن من اختراع شيء يفيدنا !! اما الاداب والحقوق فنحن في غنى عما عندهم منها لو اتبعنا ديننا

واما ما سماه (الجمعيات) ومثل له بجمعية الشبان المسلمين بمصر فليته خرج الى العالم ونظر الى اصحاب تلك الجمعيات ورأى تهاونهم بالدين وعدم مبالاتهم به — اللهم الا النزر القليل منهم — لعلم انهم اداة هدم للامة لا اصلاح فلا تغركم الالقاب ، قوم لا يصلون ولا يصومون ولا يزكون

ولا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر كيف يرجى بهم الفلاح ؟

اما (الصحف) فلا نكران في فائدتها ووجوب الاعتناء بها فانها من دعائم الاصلاح ولكن أين هي تلك الصحف ؟ تالله انها كالعبريت الاحمر يذكر ولا يرى ، نعم هناك بعض نصب نفسه . ولكن فاته ان صحيفة تريد ان تسير للاصلاح يجب عليها ان تكون بعيدة عن التحزب لفئة دون اخرى او عقيدة ضد اخرى كما هو شأن بعض الصحف التي ذكرها الكاتب . اما (المرشد) فاقول من دون محاباة انها اذا سارت على هذا المنوال ستكون حسب ما يرجوه كل شفوق وغيور

تلك كلمة ارسلها اليوم وان شاء الله اتبعها بكلمات في الطريقة التي تجب على دعاة الاصلاح لارجاع الامة الى دينها ومنه الهداية والتوفيق

مسلم

حكم من كلام امير المؤمنين علي (ع)

— المسؤل حر حتى يعد
— نعمة الجاهل كروضة في مزبلة
— الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له
— لا تتكل على المنى فانها بضائع النوكى (اي الحمقى)
— خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم
— احذروا نفار النعمة فما كل شارد بمردود
— اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع
— اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله

نسائيات

السفور والحجاب

او بين المسلمين وابن الوطن الخواجه ج. فارس

لحضرة العلامة الجليل صاحب التوقيع

ما للحرباء تطاول الشمس وما للخنافس بين حوافر الجياد

نشرت جريدة (ليزيكو . وهي جريدة يومية تصدر بالافرنسية في دمشق مركزها في بناية العابد) في عددها ٨٦ في ٢٤ آب ٩٢٩ مقالة في انتقاد حجاب المسلمات تحت عنوان (الى الذين يعتقدون فيه ايضاً... الى الذين يعتقدون ايضاً بان الحجاب للمرأة المسلمة هو حفظ لها) الخ

... ثم لقد عجبت من هذا المتطفل (ج. فارس) الذي عاش هو وطائفته اخواننا النصارى — بكل ما في النصرانية من فرق وشيع) آمنين مصونين — ولا سيما في مدينة دمشق الزاهرة — في ظل العدل الاسلامي وذمته ما ينوف على ثلاثة عشر قرناً لهم حريتهم في دينهم وعاداتهم وكنائسهم وبيعهم وصون اموالهم واعراضهم وكل امورهم، بشرط ان لا يخلوا بما عاهدوا عليه المسلمين الذين شهد التاريخ والآثار والعيان انهم ارحم الفاتحين

فعل هذا المسلمون لا لرغبة ولا لرهبة بل عملا بالحرية الصريحة التي لا عيب فيها ولا تدجيل ولا خداع، حرية جاءت بها التعاليم الاسلامية ورفع رايتها اعظم مرشد واصدق مخلص سيد رسل الله الكرام عليه وعليهم افضل صلاة وازكى سلام حبيب الله وعبده المرسل بشيراً ونذيراً

للناس كافة ورحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد (ص) وهذا كتابه المصون هو واتباعه بحماية مالك الملوك وملكهم رب العالمين جلت حكمته وعزت قدرته وغلبه توحيده، يقول « لا اكراه في الدين » ويقول « قل يا ايها الكافرون — لكم دينكم ولي دين »

فعل المسلمون جميع تلك المعاملة الحسنة العالية المحمودة (التي يمجدها التاريخ ويقدسها كل عاقل لم يكن فيه ولا في اصله عرق ريبة) مع ابناء الطوائف الاخرى يوم كان المسلمون ترتجف دول المشارق والمغارب من ذكر اسمهم بله جيوشهم التي كأنها بنيان مرصوص، وحسبي ان المطلعين المنصفين من غير المسلمين يخضعون لهذا البيان احتراماً واعترافاً وها انا ذا انشره متحدياً

اما اولئك الذين اعماهم الغرض واصماهم العناد فتلقمهم الحجارة آيات دين محمد عليه الصلاة والسلام المنزلة من الحكيم الخبير التي لا تغير ولا تبدل وتتحدى كل شيء ... ولا يتحداها شيء

ولست بحاجة الى الجواب عما قد يوجد في سيرة بعض الرعاع والظالمين المخالفين لقوانين الايات القرآنية لان موضوعنا انما هو في الدين لا فيما هو خارج عنه

وليعذرني اخواني من المواطنين الكرام ان اردت ان اصدع بالحق في جواب من فتح هذا الباب (الخواجه ج. فارس)، كما اني ارجوهم باسم الاخوة الوطنية والواجبات الانسانية بل ومصلحتهم الخاصة ان يمعنوا النظر في امثال هذا التحرش علاوة على اعمال المبشرين التي يستاء منها ايضاً اهل الروية فيهم ... لانهم اعلم وادرى بنتائجها في انحاء الدنيا

فلا يظنن متوهم ان دين الاسلام ومجد الاسلام ودور الاسلام قد انتهى (لا سمح الله) ولا يغترن ذو قوة بقوته فما النصر الا من عند الله وحده الذي صدق وعده وايد عبده وارغم كل من حاول كيده (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون)

كما انني الفت نظر السلطات الاجنبية والحكومات الوطنية المحلية الاسلامية والنصرانية في الدنيا كلها وخصوصاً المدن العربية الى امثال هذا التطفل الذي لا تحمد عاقبته

ثم قبل ان افند كلام هذا المتطفل في شأن المسلمين والمسلمات (ج. فارس) جملة جملة اطالبه ان ينظر ولو مرة واحدة في كلام الافاضل من ابناء طائفته الكرام المجربين مثله حالة السفور ولكنهم حملهم وجدانهم واخلاصهم وتوفيقهم على ان يشهدوا بفضيلة الحجاب ولا داعي الى تتبع الشيء الكثير في ذلك مما هو مستفيض عن المستشرقين وغيرهم فالامر اقرب من ذلك بل اكتفي بهذه النبذ اليسيرة :

(١) فمن ذلك مقالة (وقد نشرتها مجلة الفتح او غيرها من الصحف) ذكر موقعها وهو من كبار افاضل النصارى مفاسد السفور وما تقاسيه امم السفور من المنغصات ونصح للمرأة المسلمة ان تحتفظ بالحجاب وان تتفكر طويلا في العاقبة قبل سفورها .. لانها متى زلقت قدمها في اول خطوة صعب الرجوع والوقوف عند حد ترضاه الفضيلة .. وذكر من عناء المرأة السافرة وما يحاسبها عليه زوجها او قريبها اذا رجعا من سهرة او دعوة عائلية كقوله ما حاصله : (لقد اطال فلان معك الكلام ! وكان

فلان يكثر النظر اليك ! ولما ذا تلاطفين فلاناً كل تلك الملاطفة ؟؟.. ولقد لمحت عينيك وابتساماتك العذبة الخلابة حينما قربت من فلان !!.. وذكر انها اناعترفت بما لم يكن حاسماً للنزاع فقد قادت نفسها الحريبة مبكية هي منها بريئة.. وان لم تعترف بشيء قد كان كله او بعضه فهنالك المناقشة الداخلية التي تشوش الفريقين وتنغصهما وتذيقهما حالة مرة مؤلمة .. ورما راء كمن سمعا، ورب الدار ادرى... هذا كله ان كان قرينها او قريبها ممن يحتفظون بالصون ويغارون على الشرف ويعدون المشاركة في الحب امراً منافياً للحشمة والتربية العائلية (اما اذا كان حضرة ج. فارس يكتفي بان ترجع معترفة كما قال في مقالته.. تائبة فلا كلام لنا مع من يرضى بهذا)

(٢) ومن ذلك ان قداسة البابا ارسل كتاباً الى النائب البابوي العام في روما احتجاجا على حالة النساء الفاشستيات واعرب فيه عن اسفه الشديد لتنظيم تلك الحفلات العمومية التي تقام في روما وقال ان السيدات لم يكن يسمح لهن بمثل هذا حتى ولا في اشد ادوار انحطاط رومية ولا في المدن التي تغلغل فيها الفساد الخ

(٣) ومن ذلك ما نقلته مجلة الفتح عدد ١١٠ عن الجامعة العربية لاكبر كتاب انكلترا على الاطلاق المؤرخ الشهير (ولز) صاحب المؤلفات الكثيرة. وقد كتب مؤخراً مقالا عن الاسلام بين فيه فضل دين الاسلام واعترف بصراحة ان الديانة الحقة التي وجدها تسير مع المدنية التي سادت (هي الديانة الاسلامية) وان كل دين لا يسير مع المدنية الحقة في كل طور من اطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به الخ. ثم قال : واذا طلب مني احد ان احد له دين الاسلام فانني احده بقولي (الاسلام هو المدنية) ثم

ذكر مزايا القرآن وقوانينه الاجتماعية والعلمية والتهذيبية ، ثم قال ان محمداً (صلى الله عليه وسلم) هو الذي استطاع في مدة وجيزة (لا تقل عن ربع قرن) ان يكتسح دولتين من اعظم دول العالم وان يقلب التاريخ رأساً على عقب وان يكبح جماح امة الصحراء ويجعلها في تلك المنزلة السامية (حتى ان الدولة الرومانية لم تستطع ان تغلب الامة العربية على امرها ..)

ثم قال فمن الذي يشك ان القوة الخارقة للعادة التي استطاع بها محمد (ص) ان يقهر خصومه بها هي من عند الله)

هذه جمل قليلة من كلام هذا المؤرخ العظيم ارسلها بقناعة مبرهنة ومعرفة واسعة وثبت عليها ولم يبال بانتقاد الصحف الانكليزية التبشيرية

(٤) ومن ذلك ما نشرته الفتح ايضاً (ص١٠ في عدد ١٤٨) تحت عنوان (عقلاء المسيحيين يتكلمون ..) اكتفي بالاشارة اليه لانه يتعلق في فشل المبشرين ووقاحة المفترين المعتدين على المسلمين

(٥) ومن ذلك ما نشرته الفتح ايضاً في عدد ١٥٠ تحت عنوان (نصيحة مسيحي للشبان المسلمين) بتوقيع (الاستاذ جبر ضومط) وهو من عقلاء المسيحيين ومن قدماء المدرسين في جامعة بيروت الاميركية ، ومن جملة كلامه قوله : « مكنوا في نفوسهم — يعني الشبان المسلمين والكشافه — احترام الرسول (ص) والصحابة كل التمكين واحترام كل ما جاءت به الشريعة الخ ، وهذا ايضاً يؤيد ما بنينا عليه هذه المقالة من عدل الدين الاسلامي ومحافظته على كل الشعوب

ومن المعلوم ان الحجاب الاسلامي للمسلمات (ومن جملته ستر الوجه) هو مما امر الله تعالى في قوله جل بيانه (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك

ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الخ) ولست الآن بصدد بيان البراهين العقلية والنقلية على فرضية الحجاب وفضيلته ومزيته لاني (ولله الحمد) من اول الواقفين بالمرصاد المهاجمين والمدافعين في هذه الأزمة الاخيرة امام دعوة السفور الساقطة . وقد نشرت اذ ذاك سنة ١٣٤٢ في اقطار سوريا من اقصاها الى اقصاها بحسب ما استطعت ثلاث رسائل متوالية في اثبات فضل الحجاب ومزيته و فرضيته في الدين الاسلامي و تفنيد كل من افترى على الاسلام وزعم غير هذا ، واخيراً لما رأيت الامر قد اتسع واختلط الحابل بالنابل و راجت الوقاحة والعناد والمكابرة انسحبت من المعركة ووقفت انظر الى اولئك المجانين (بعد اداء واجبي) ليرى الحمقى من الطائشين والمكابرين باعينهم الحقائق والوقائع بعد ان اريتهم اقوال العلم ونصوصه

وانما انا الان في صدد ان افهم (الخواجه ج . فارس) ان المسلمين كانوا ولم يزالوا ولن يزالوا بحول الله ان شاء الله (في كل آن وقطر ومكان وحال) لهم اقلام ترد كيد المفترين وتطرد كل دخيل متطفل . كما انهم قد يعمدون الى غير الاقلام ان قادتهم الضرورة . . ويراجعون ويحتجون ويفعلون كل ما لا يلامون عليه

(٦) ومن ذلك ما نقلته تلك المجلة الممتازة مجلة المرشد العربي صحيفة ٧٧ من جزئها الثاني ذي الحجة سنة ١٣٤٧ تحت عنوان (المتجددون الطائشون والتفرنج الفاسد) عن صديق من البعثة المدرسية التي ارسلتها الحكومة الى فرنسا عن رجل عظيم في الامة الافرنسية وهو المسيو تونون (راجع المقالة المذكورة في المرشد العربي) فانظروا يا ايها

المفكرون المنصفون الى هذا الرجل العظيم الافرنسي الصادق الذي تكلم بهذه النصيحة الثمينة الكبرى واشكروا له صراحته الحقة وكلامه المحكم — ومن المعلوم ان حجاب المسلمات (ومنه ستر وجوههن) هو مما امر الله تعالى به في القرآن كما تقدم

(٧) ومن ذلك ما نشرته مجلة المنار في الجزء الثاني من المجلد الثلاثين صفر سنة ١٣٤٨ صحيفة ١٢٦ ضمن جوابه عن ضرر الجمع بين الذكور والاناث في المدارس قال — ومنه (ضرر اجتماع الجنسين ومفاسده) ما حدثني به عالم اجتماعي مؤرخ في سوريا قال — اننا نحن النصارى لما هتكنا ما كنا نجاري فيه اخواننا المسلمين من حجاب النساء لم يبق في مدينتنا امرأة منا الا ولها خدن او اخدان ، وقد هذا الاسراف الان . . — قال هذا منذ عشرات من الاعوام ، ولا بد وان يكون الاسراف قد عم وطم بما تجدد من حرية الاباحة بعد الاحتلال الاجنبي اه

واما انت يا (ج . فارس) فتفكر فيما اوردنا لك من كلام ابناء طائفتك فعسى ان يدعوك الخجل الى مغادرة الوطن السوري الذي ربالك واحسن اليك ليسلم من آفات مفاسدك . وان كلامي في الرد عليك ما اقول :

(١) قال — حضرة (ج . فارس) الى الذين يعتقدون ايضاً بان الحجاب للمرأة المسلمة هو حفظ لها

اقول — نعم ان المسلمين يعتقدون بان الحجاب هو من اعظم الاسباب للصون وحفظ العفة . ولكن هذا مبني على مثل قول الله تعالى (واذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن) فافهم

(٢) وقال — قد حررنا قبلا حقلا كاملا فيما يتعلق بالحجاب الخ

اقول — قد علمت الفكرة التي تدعو اليها . فالرد على كلامك هنا يكون في الحقيقة رداً على كل ما تقوله ضد الحجاب ثم ارجع الى رسائلي الثلاث في الحجاب والى ما كتبه الكتاب في ذلك تجد فيه ما يؤيد الحجاب من نصوص التوراة والانجيل والقرآن . ومن ابحاث المطلعين الخبيرين من افرنج الغرب وكتاب الشرق . ومن الاحصاآت الرسمية الناطقة التي لا مجال امامها للمراوغة والمغالطة

(٣) وقال — واليوم وقعت هذه الحادثة التي اخذنا نبحث في مضمونها بدون ان نعدها فضيحة او تجاوزاً طالما ظهر امرها للعيان .. ثم قال فيما بعد — والمرأة التي يتحدث فيها كل اهالي دمشق كما انها من الفظائع لا تخلو من الشاهد على ذلك الخ

اقول — يفهم من موضوع كلامه هذا مع بقية ما قاله انه يشير الى قضية المرحوم (فوزي بك الغزي) رحمه الله ويريد ان ينسب امثال تلك الجناية والخيانة الى حجاب المرأة المسلمة ليتوصل الى المطالبة بهتك الحجاب . سامح الله (ج . فارس) لقد كان في غنى عن الوقوف في هذا المأزق الصعب . وهنا للقلم مجال واسع في بيان الحقائق لو اردت ان اطلق له العنان ، ولكن كرامة الجوار تجب رعايتها وان جار الجار . وقد امرنا قرآننا ان نقول للناس حسناً

فاما قضية المرحوم (فوزي بك) فنسأل الله ان يجبر مصاب البلاد بفقده ولا بحث لي الان في قضيته بل اترك الحكم فيها الى التاريخ وعقلاء الامم واعيان البلاد وزعماء النهضات وقادة الافكار الذين لم يعبأوا بكتابات

المنفلوطي وفريد بك وجدي وامثالهما في ضرورة الحجاب للفضيلة الاجتماعية وصون الاخلاق والعفة بل توهموا ان تلك المقالات هي خيالات شعرية . ولكن ان صح ما زعمه واشار اليه (ج . فارس) في هذه القضية فهو برهان جديد على فرضية الحجاب وتحتمه وشاهد ايضا على ان التساهل في الحجاب هو الذي اوصل الى تلك المخازي المؤلمة المبكية . وذلك لان ما وقع من الشر لا يمكن الوقوع فيه غالبا الا بعد هتك الحجاب وتكرر الاختلاط وحصول مقدمات وامور وامور لا يجهلها عاقل ولا تحتاج الى بيان ولا اثبات لانها امور بديهية لكل من لا يريد المكابرة والعناد . وما احلى تلك الجملة الذهبية التي حررها يراع حضرة فائز بك الخوري في هذا الشأن وقوله ان فوزي قد ذهب شهيد الوطنية او مكارم الاخلاق . . . فانظروا مقياس الفرق بين هذا الشعور اللطيف الذي ابداه فائز بك وبين هذه الطعنة التي وجهها حضرة (ج . فارس) الى صدر المسلمين والمسلمات عامة ثم المرحوم فوزي بك خاصة

(٤) ثم ذكر (ج. فارس) اول شخص اناني حجب امرأته عن الناس وامتلأ سروراً بذلك وضرب له المثل بحكاية (كوهة) الذي جعله نابغة في الذكاء ولكنه اخطأ في وضعه نفائس جواهره خلف السور حيث اتى اللص وسرقها الخ

اقول — ان امثال هذه الفكاهات لا ينبغي لأديب ان يوردها امام من تلقوا قوانينهم الاجتماعية عن الوحي المنزل من الحكيم الخبير وعودهم قرآنهم امثال الحكمة الكبرى وجوامع الكلم . ثم في اي رتبة يحل في نظر الادب والنبوغ من يورد امثال تلك الخرافة

(٥) واما تمثيله من يستر امرأته عن الناس بصاحب خرافته المذكورة

فهو كمن يشبه الشمس في اشراقها بعيون النمل او بقطعة تنك براقة لاحت في ظلام

(٦) ثم قال — فهل يتمكن الانسان مروءة ان يمنع اخاه او ابن اخيه من دخول بيته ؟

اقول — لا يحل في دين الاسلام نظر الاخ الى زوجة اخيه ولا نظر ابن الاخ الى امرأة عمه. فعلى المرأة ان تستتر ولا يمنع الاخ من دخول بيت اخيه ولا ابن الاخ من دخول بيت عمه الا ان كان هناك ريبة فالمنع حينئذ هو المروءة. ولذلك لما نهى نبينا (ص) عن اختلاط النساء بالرجال الاجانب سئل عن الحم (اقارب الزوج) فقال (ص) الحم الموت. تنبيهاً على وجوب الصون ومزيد الحذر ولا سيما عند وجود ما يدعو الى فتنة او ريبة. ولا ينبغي لاحد ان يكون ابله ولا ديوثاً بل تجب غيرة الانسان على اهله وكل قريباته.. بل لو كان هناك ريبة في نظر الاب الى زوجة ابنه او نظر الابن الى زوجة ابيه لوجب في دين الاسلام المنع من دخول احدهما دار الاخر ان خيفت الفتنة. بل ويجب المنع من النظر الذي كان مباحاً ولكن الريبة قد حرمته وحتمت منعه ... وغير المسلمين الذين يصعب عليهم ذلك هم حينما يشاهدون اختلاط نسائهم بالغير ومحادثتهن الطويلة واموراً اخرى. قد شاع وذاع ان البعض منهم يتمنى ان يسلم ليتوصل الى ستر امرأته او منعها من ذلك الاختلاط

(٧) ثم ذكر حالة ابن الاخ الشاب الصبيح وامرأة عمه الجميلة جداً الخ وقال — هل يحق ان يقال ان المرأة هي في الحقيقة جانية — كلا — بل الجاني هو الحجاب الذي اوصلها الى الخيانة ثم الى الجناية. وقال — لأي

شيء نخبيء الحقائق على انفسنا، وطلب معالجة الموضوع جهاراً الخ

اقول — هنا ايضاً للقلم مجال واسع جداً وجداً .. اكثر من جميع ما مضى ولكن لكرامة العواطف وآداب المناظرة اكتفي بجملة مختصرة تكفي عن كل ايضاح: انما زعمه حضرة (ج. فارس) لا يقبله ولا يقوله انسان فيه ادراك، وكأنه يريد اطلاق الحرية ليتوصل اهل السوء كلهم بواسطة السفور الى ما توصل اليه ابن الاخ ضمن دائرة الحجاب. فتأمل...

(٨) وقال — فلو ان هذه المرأة كان يمكنها ان تخرج وتضع ذراعها بذراع زوجها — الى ان قال — فحينئذ لا تحب همجية ابن سلفها بمثل هذه الجناية

اقول — قد علم مما نشرته في القبس الغراء (عدد ٦٤) اقوال الافاضل اهل الوجدان من امم السفور في رد ذلك واثبات خطأه وضرره. ففي شهادتهم وشهادة امثالهم مقنع مفحم. ثم من العجيب ان السفور عند محبذيه لم يقنع بهتك الوجه ووضع الذراع على الذراع ولم يقف عند حد. بل ها هو ذا على مرأى ومسمع من حضرة (ج. فارس وغيره) قد وصل الى كشف الصدر وما فوق الركبتين... وفتح باب الحفلات العائلية التي اسف من اجلها قداسة البابا كما تقدم.. وبلغ الى الرقص (دانس) بانواعه وفصوله. ومن جملتها (اطفاء الاضواء)... ان صح ما يشيع من ذلك. كل هذا قد اوصل اليه السفور ولكن المحبذين له يسمون جميع ما تقدم حالة ادبية ما دام ضمن الرضا والقواعد المألوفة... وانظر ما قالته مجلة الفتح في عدد ٦ من قصيدة لمحمد صادق عرنوس تحت عنوان «مراقص ابنته»:

تسلم ان تلقى فتاة غريبة تخاصر او تمسي لعفتها لصا
كذاك لتجعل من فتاتك معرضاً يمر بها المفتون يوسعها فحصا
واما بان تغدو فتاتك خاتماً تلوى وتغدو انت في الخاتم الفصا
فذلك شيء لا يقول به امرؤ وان غاص للاذان في طيشه غوصا

فنحن نعجب ممن يشاهدون السفور قد قذف بالامة الى جميع هذه المخازي ثم لا يخجلون بعد جميع هذا ان يسموا غيره همجية ، فتأمل

(٩) وقال — ايها الذين يعتقدون ان الحجاب هو الحافظ للمرأة افيقوا من غفلتكم. صاحبة العفة تحمي نفسها. والحجاب لا يخفي الا الرذيلة والفضيحة.. فأمنوا المرأة العفيفة على محافظة عرضها.. فان النقاب لم يحافظ شيئاً.. ارجعوا الى المرأة حريتها. ثم ان راودها الاجنبي ووقعت في شيء ترجع تائبة معترفة ... الخ

اقول — اما زعمه ان النقاب لم يحفظ شيئاً فهو كذب وبهتان. بل لما كان النقاب من اعظم اسباب الحفظ والصون كانت صاحبة النقاب في غاية من الشرف والمكانة العظمى وتأمل في قوله تعالى (ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين) ولذلك عند حصول حادثة واحدة مخلة يكون ما يكون من الدهشة والعجب والاسف والندم. ثم نحن لا نقصد بالحجاب حجاب تبرج الملعونات فاعلاته الكاسيات العاريات المائلات المميلات. انما نعني الحجاب الحقيقي الذي فرضه احكم الحاكمين كما اننا لا ندعي ان النقاب والحجاب المذكور مانع قطعي من كل خيانة وانما هو سبب عادي من جملة الاسباب التي ارتبط بها نظام الكون في سمائه وارضه. ونظيره جعل الصناديق الحديدية خزانات للجواهر والنفائس فاذا حصل احياناً ان بعض السراق

كسرها او نشرها فهل يكون ذلك حجة على وجوب ترك اتخاذها وزعم انها لا ثمرة لها ولا فائدة منها . ان هذا لا يقول به من فيه ذرة عقل . وكذا المرضى الذين تنتهي آجالهم لا يتخلصون من الموت مهما استعملوا العلاجات ولكن في غير هذه الحالة يغلب ويكثر جداً حصول الشفاء عند تناول العلاج . وهذا العالم كله يموت مرضاه ولكن الناس لا يتركون الاسباب العادية الطبية . ولا يصح لعاقل ان يقول لهم ما ذا افادتكم العلاجات فيمن تحتم موتهم فاتركوا استعمال الادوية مطلقاً . لا شك ان من يقول بهذا لا يعده الناس من اهل الادراك فاتضح من هذا ان زعم عدم حفظ النقاب لشيء هو زعم مردود فاسد . واما من هتكت النقاب والحجاب واعتادت على كل شيء فغاية امرها ان ترجع تائبة معترفة … كما صرح به حضرة (ج . فارس) . وكم من امور وامور وامور نمسك عنان القلم عنها . . اعلم ياحضرة (ج . فارس) ان مسألة الاعتراف لا تنطبق على التعاليم الاسلامية ، بل الحكم عندنا هو الجلد او الرجم . وعند التدقيق يتضح ان الجلد والرجم لا يختصان ايضاً بدين الاسلام . وفيهما من الحكمة والصون والشرف فائدة اجتماعية كبرى يقدرها اهل العقل المنصفون . واما عدم اقامة الحدود فليست تبعتها على الدين بل على المهملين ولا حول ولا قوة الا بالله وقد قال تعالى (ولكم في القصاص حياة) . اما قولك ارجعوا للمرأة حريتها فكان الاولى بك ان لا تفتح عليك هذا البحث لان الشريعة الاسلامية قد منحت المرأة حرية في مالها وتصرفاتها واحلتها في منزلة سامية عالية لا يوجد نظيرها عند غير المسلمين وهي مأمونة ايضاً على صون عرضها وعفافها . وانما الغاية من نقابها وحجابها هي العمل بحكمة الله تعالى في

المحافظة على سلامتها وكرامتها وصونها بالاسباب العادية كما تقدم . واني الفت نظرك الى رواية « السفور والحجاب » التي نشرتها مجلة الفتح في اعداد (١٥٥ — ١٥٦ — ١٥٧ — ١٦٠) فلقد اجاد منشئها في خدمة الفضيلة احسن الله اليه وان كنا نخالفه في بحث واحد من ابحاثها

(١٠) ثم ختم كلامه بقوله وان انتقام النساء غالباً لعجيب

اقول — اما انتقام النساء وغيرهن فامامه القضاء النزيه والعقاب الصارم في الدنيا « ولعذاب الاخرة اشد وابقى » . على ان السفور لم يكن مخلصاً من هذا الانتقام بل دلت الاحصاءات الرسمية في بلاد العالم الراقي المتمدن على ان ترك النساء للحجاب هو باب كبير الى مصائب استعمال السم ايضا مع زيادة الانتحار والعار والدمار في كثير من النساء والرجال . هذا وان كبار المفكرين المتخصصين بسعة النظر في الامور الاجتماعية قد انتبهوا اخيراً الى فضيلة الحجاب وهم الان في دور التفكير فيما يسهل الوصول اليه بحالة تلائم روح العصر . — ومن يعلم — فكما سنت اخيراً واخيراً اميركا الراقية القوانين في وجوب منع المسكرات من بلادها وطبقت ذلك عملاً . وكما يفكر الكثيرون في العالم المتمدن في نظرية مشروعية الطلاق ونظرية استحسان تعدد الزوجات وغير ذلك من تعاليم الاسلام . وكما رجعت الدول اليوم الى تجديد الروابط الدينية واحترام التعاليم الكنائسية ربما يأتي يوم قريب يقررون فيه ضرورة النقاب والحجاب في صون المخدرات . فالتجارب وارتقاء الافكار يأتيان بما لم يكن في الحسبان . فليكن الان في هذه الخلاصة بلاغ لبني الانسان

مدرس اموي دمشق وخطيب سنانيتها الكبرى

محمد هاشم رشيد الخطيب

المرشد العربي — ان ما ذكره حضرة الكاتب في مقالته هذه ص٣٤٤ — (٧) نقلا عن مجلة المنار وفي ص ٣٤٨ — «٨» — هو من تنقيبه واستقرائه الخاص . فنحن بمعزل عن اسناده

مودة قص الشعر للنساء

كنا نشرنا مقالا مستفيضاً في الجزء الثالث من المجلة تحت عنوان «تطور حياة المرأة — قص الشعر» اورد فيه صاحبه الفاضل ان قص الشعر ان هو الا (مودة) ابتدعها المزين الباريزي بعد ان كسدت صنعة الحلاقين لما عمت موسى الحلاقة المنسطية

وقد اطلعنا اخيراً على نبذة في جريدة الاستقلال الغراء لعددها ٦٤٦ الصادر في ٢٥ صفر سنة ٣٤٨ تحت عنوان (تصريحات حلاق عن صناعة الحلاقين وارباحهم تؤيد ما نشرناه سابقاً لذلك احببنا نشرها في هذا الجزء ليطلع عليها كل من كان محبذاً لهذه المودة فيعيرها جانباً من الاهتمام :

كانت مودة قص الشعر لدى النساء وسيلة طيبة من وسائل الرزق للحلاقين الذين راجت صناعتهم وازدهرت على يد هذه المودة المحببة فاصبحت ارزاقهم تأتيهم رغداً واصبحوا يتنعمون بالغنى بفضل النساء

ولكن منذ اشهر بدأت مودة قص الشعر تنقرض وبدأ الحلاقون يشعرون بان صناعتهم وارباحهم من النساء سيقضى عليها اذا لم يتذرعوا بأي وسيلة لمنع هذا الفيض من النضوب وفعلا توصلوا اخيراً الى استنباط وسيلة يتمسكون بها من جر السيدات الى صالوناتهم فاخترعوا مودة تجعيد الشعر بوسيلة فيه لا يمكن ان يقوم بها غير الحلاق

ولكن هل تنتشر هذه المودة انتشار المودة القديمة الخاصة بقص الشعر وهل يكون من نتيجتها ان تحفظ لاصحاب الصالونات ارزاقهم وارباحهم الكثيره التي كانت تدرها عليهم تلك ؟

يقول احد اصحاب الصالونات من الحلاقين ان عودة الشعر الطويل تقضي بلا شك على حرفتنا فقد كانت السيدة المتوسطة الحال تعني بقص شعرها مرة في كل ١٥ يوماً وتدفع في نظير ذلك نحو عشرين قرشاً اما اذا انتشرت مودة اطالة الشعر فلن يبقى من عملنا غير عملية تدليك الشعر وتجعيده فيضيع قيمة قص الشعر وفوق ذلك فانه يندر ان تجد المرأة نفسها مضطرة الى تجعيد شعرها لدى الحلاق لان تجعيد الشعر لا يحتاج الى المهارة الفنية التي يحتاج اليها قصه ولم تكن النساء يلجأن الى تجعيده عندنا الا اجتناباً لضياع الوقت . فاذا جئن ليقصصن شعرهن كن يرين ان يجعدنه ايضاً حتى لا يحتاج الى عملية جديدة ، ولكن الان كم من سيدة توفر على نفسها تعب الذهاب الى الحلاق لعملية صغيرة كعملية تجعيد الشعر

وفوق ذلك فكثيرات من السيدات اللواتي يجعدن الان شعورهن سيتركن هذه العادة بمجرد ان يطول شعرهن وفوق ذلك فانه متى كان الشعر طويلا اصبح في الامكان تربيته وتجعيده بسهولة اكثر مما لو كان قصيراً فيزيد عدم احتياج المرأة الى ان تلجأ الى الحلاقين

ومعنى هذا ان الحلاقين بدأوا يشعرون بزوال سلطانهم الذي كانوا يتمتعون به على شعر النساء

سئل بعض الحكماء ما اقرب شيء فقال الاجل . وما ابعد شيء فقال الامل ، وما اوحش شيء فقال الميت ، وما آنس شيء فقال الصاحب المواسي

— ما عز كذوب ولو اخذ القمر بيده ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه

القسم الحقوقي

مبحث في الحقوق الاساسية

«٣»

ان الدولة شخصية حقوقية مركبة من ثلاثة عناصر: افراد الامة، وما تسكنه من اراضي معلومة الحدود. ومن عنصر ثالث لاظهار ارادة الامة ـــ ألا وهو الحكومة.

قال بعض الفضلاء ان شخصية الدولة الحقوقية انما هو عبارة عن تعبير اصطلاحي لا ظل له من الحقيقة، وضع لايضاح مصدر القوة السياسية العامة

وقال البعض بان هذا الشخص الحقوقي موجود فعلا، ليس بمخيل، وهو عبارة عن مجموع افراد الامة

وقال بعضهم بان مؤسسة الدولة هي وضع بشري، وهذا الوضع البشري يحتاج الى اشخاص يقومون بواجب تنفيذ اوامره ونواهيه فاذا تقرر لدينا وجود هذا الشخص الحقوقي المعبر عنه بالدولة نفهم بسهولة حينئذ مصدر القوى العامة ومنشأها

ان الدولة باعتبار انها شخص حقوقي هي اهل لان تقوم بعقد المقاولات والعقود، وتبرم فيما بينها وبين ما يماثلها من الاشخاص الحقوقية العهود، وهذه العقود والعهود تكون مرعية ونافذة وان تغير شكل الحكومة ايضاً لصدورها من ذلك الشخص الحقوقي الذي يعتبر مصدراً لارادة الامة

الامة : عرف علماء الحقوق الاساسية الامة التي هي احد العناصر التي تتركب منها الدولة — بتعريفات عديدة منها :

(١) الامة هي مجموع افراد تابعين لادارة حكومة واحدة

(٢) الامة هي مجموع افراد يتكلمون بلغة واحدة

(٣) الامة هي مجموع افراد يدينون بدين واحد

(٤) الامة هي مجموع افراد يقطنون داخل حدود معينة

وقد اكتفى بعضهم بهذه الحدود لتعريف الامة

وقال قسم من الحقوقيين الذين يستمدون الرأي في هذا الباب من الوجهة التاريخية والجغرافية بان هذه الحدود المبينة سابقا لا تكفي لايضاح ماهية الامة والدلالة عليها كما ينبغي بل هي في الدرجة الثانية من هذا الموضوع . فالامة يقرب افرادها بعضهم لبعض خواطر المفاخر الماضية والخاطرات المشتركة وغير ذلك من العوامل الاجتماعية فالآلام والمصائب العظيمة الاجتماعية تلقى دروس الوحدة على افراد الامة فتوقظها من سنة الغفلة والانحطاط

قال الفيلسوف ارنست ره نان في تعريف الامة : (الامة هي عبارة عن تشكل تاريخي) فالامة التي تكون عرضة للكوارث الاجتماعية المتوالية يكون الارتباط بين افرادها محكما ، والميل الى محافظة بقايا الاعصر الماضية وما تركه الاجداد من الشعائر ايضاً كل ذلك يستوجب المزيد في وحدة افراد الامة وارتباط بعضهم ببعض .وحيث ان حال الاجتماع هي حال طبيعية في البشر فافراد الامة مسوقون بسائق الطبيعة الى معاونة بعضهم بعضا

تصنيف القوى : ان شخصية الدولة تتجلى للعيان بافعال مخصوصة

كسائر الشخصيات الحقيقية وتقوم بتلك الافعال اعضاء خاصة لها تدعى (بالقوة) او (السلطة) حقوقيا . و يطلق على ما تقوم به تلك الاعضاء من الوظائف الخاصة اسم (القوة) ايضاً

مثلا اذا قيل (ان القوة التشريعية في الدولة تتألف من مجلسين يقال لاحدهما مجلس النواب وللاخر مجلس الاعيان او الشيوخ) فلفظ القوة استعمل بمعنى وظيفة التشريع واذا قيل (ظهر في المسئلة الفلانية اختلاف بين القوة التشريعية والقوة الاجرائية) فلفظ القوة هنا يراد منه اعضاء الهيئة

ان بحث تصنيف القوى في الدولة يسوقنا الى تدقيق مسئلتين اوليتين

(١) ما هي الوظائف التي تقوم بها الدولة والتي لا يمكن ارجاعها الى وظيفة واحدة ؟

(٢) هل ان توديع تلك الوظائف المتنوعة لعضو واحد انفع واقوم للمصلحة ام توديعها لعدة اعضاء ؟

فالمسئلة الاولى وضعت لارجاع افعال الدولة و وظائفها المختلفة الى بعض اقسام بمقصد علمي .

والمسئلة الثانية هي مسئلة عمل وتطبيقات سياسية لم تقترن بنتيجة واحدة في كل الاماكن والازمان

ان الباحث في المسئلة الاولى التي هي مسئلة تصنيف الوظائف يتوصل الى نتائج مختلفة ، فللدولة بالنظر الى محل جريان تلك الوظائف — وظائف متعددة : منها الوظائف الاقتصادية و الوظائف العسكرية و وظائف نشر العلم وتعميمه الى غير ذلك

فالظاهرات المذكورة في نظر علم الحقوق هي اما ان تكون عبارة عن

وضع اصل وقاعدة او اجراء فعل مادي . وتنقسم وظائف الدولة الى قسمين :

(١) الوظائف التشريعية و بتعبير آخر القوة التشريعية

(٢) الوظائف الاجرائية و بتعبير آخر القوة الاجرائية

توجد نظرية في بحث تفريق القوى تقول بان قوى الدولة تنقسم الى ثلاثة اقسام : القوة التشريعية و القوة القضائية والقوة الاجرائية وتستند اصحاب هذه النظرية على قول العلامة الشهير (مونتسكيو) صاحب « روح القوانين » اذ قال في الفصل السادس من الكتاب الاول « يوجد في كل دولة ثلاث قوى : القوة التشريعية التي تضع القوانين ، والقوة التي تقوم بالامور العائدة لحقوق الدول ، والقوة التي تقوم بالامور العائدة للحقوق المدنية

فبالقوة الاولى يضع الملك قوانين موقتة او غير محدودة بزمن و يفسخ او يعدل ما وقع من القوانين ، و بالثانية يعقد الصلح و يعلن الحرب ويقبل السفراء ويدفع تجاوز العدو على الوطن . و بالثالثة يجازى المجرمين ويرى دعاوي الافراد

ومن المناسب ان يقال لهذه القوة الثالثة القوة القضائية وللثانية القوة الاجرائية

وقد بحث مونتسكيو في جهة اخرى من الفصل المذكور عن القوة القضائية فقال بلزوم تفريقها عن القوتين التشريعية والاجرائية ومن المقرر ان توديع وظائف الادارة والقضاء لشخص واحد او عدة اشخاص لا يمكن للعلم ان يسلم به كما ان اجتماع وظائف التشريع والتنفيذ في شخص او عدة اشخاص لا تسلم به قواعد الحقوق الاساسية .

غير ان هذه الكيفية التي هي ناشئة عن « الضرورة الاجتماعية » لا تستوجب النظر الى كل فرد من افراد القوتين : التشريعة والتنفيذية (الاجرائية) كقوة منفصلة عن الاخرى انفصالا تاما .

م . ح . ف

القسم الاخلاقي

كلمة موجزة في اعجاز القرآن

وهديه الى كل خلق كريم

« ١ »

وهي خواطر قديمة لدي ذكرني بها للكاتب الفاضل صاحب التوقيع المقال الافتتاحي في العدد الماضي

ان القرآن الكريم بجماله واحكامه كالوجود الكلي في بدائعه ونظامه الا ان الأول روحي فلا نهاية لحسنه على حد مـــا قيل : شعر

(صوني جمالك عنـــا انـــا بشر من التراب وهذا الحسن روحاني)

بخلاف الثاني فقد تحيط به النهاية وتكتنفه البداية بل الوجود مضافا اليه كل ابداع (من اثمار ونجوم وانهار تغرد فوقها الكراكي وانهار تسبح في جوها اصناف المكاكي) بالاضافة الى جمال القرآن الكريم كحبة في حميل سيل وقطرة هراقتها مقلة عاشق على ذلك البساط الزبرجدي الذي اذا سكن خرق القلوب واذا مار (تحرك) أزاغ العقول كذلك كان شأن القرآن في اشتماله على روائع الايات وقواطع البينات من وصف للطبيعة وتشريع لقوانين الخلقة وتفصيل واميس الفطرة بتلك العبارة التي تجعل أعقد المســـائـــل الفلسفية هيكلا مرئياً يلحظ بالحس ويجس باللمس (او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعــد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين . يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا) لذلك يتعسر على الناظر فيه نظرة اجمالية ان يتحسس بجماله مثلما لو نظر في آية منه وقد اوتي قسطاً من البيـــان

ذلك لانه يغرق في لجج الجمال فتأخذه المحاسن من بين يديه ومن خلفه و عن يمينه وشماله و فوقه وتحته فلا يشعر الا والحيرة قد احاطت به احاطة السوار بالمعصم والجحفل العظيم بالمدينة الصغيرة فعلى من اراد ان يلمح الاعجاز لمحاً عقلياً لا شعريا ـ والفرق بينهما ان الاول مما يمكن ان يبرزه اللسان متى عقله الجنان بخلاف الثاني اذ يعجز عن تصويره اللسان والعقل عن الكشف والبيان الا من اعطاه الله قوة الشاعر العظيم ـ ان ينظر في آية منه يتناولها بالتشريح بالنظر في كل جزء منها كما ينظر الى اجزاء العقد المتبدد بعد الانتظام « إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً كبيراً » فما هي التي هي اقوم واسد واحكم ؟ ما الغاية من هذا الابهام والمقام أجل من ان يقوم به الالهام إزاء تلك الاجناس البشرية المختلفة النزعات المتباينة في الاخلاق والعادات ؟ ولا اعني بقولي هذا الا ان القرآن جاء عاماً كله حكم وآيات (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى و جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم)

فالاخلق بذلك الابهام ان يكون لحكمة بليغة يتفرع عنها أمور : الاول إتجاه الخطاب الى العموم لان الهداية مدار السعادة وهي مختلفة صورة باختلاف نفسية الامم فاذا ما كشف عنها بالتصريح عن التلميح و بالايضاح عن الابهام ربما تأفف لها بعض الأمم للمألوف من عاداتهم فابهمت ليعلم الهندي والصابئي والمجوسي والكتابي والوثني والفلسفي ان هذه الطريقة التي اتى بها القرآن هي فوق كل طريقة هدياً وسداداً فينتبهون و يتشوفون الى معرفة فروعها وهي مبسوطة في القرآن ، الثاني ذهاب النفوس في تأويلها مذاهب و في ذلك من تهذيب العقل ما فيه

الثالث ـ شمولها انواع الهدايات، فقد أصابت بهذا التعبير ـ الابهام المسند اليه اسم التفضيل مشتقاً من الاقامة التي هي استقامة كل شي ـ انواع الهدايات وافانين الخيرات والمبرات فكأنها تنطق وهي بذلك الثوب الذهبي ان من طبيعة هذا الكتاب انه اذا جعله الانسان اماماً يسوقه الى كل خير ويباعده عن كل شر وضير. كما انه يبشر المؤمنين ولكن من هم؟ الذين يعملون الصالحات، ففي ذكرها مبهمة مع إفادتها الشمول قد نبهت على اجتناب كل شر.

هذا وصف المؤمن في الاسلام الذي شبهه (ص) بتلك الفاكهة النفيسة طعمها طيب وريحها طيب وترابها طيب كما بين ان الصالحات إنما تتحد قوتها من الخلق وهو المبدأ الذى هو اعتقاد «البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس» «إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة الخ» والحديثان متفق عليهما والامانة في الحديث معرفة الخير والشر والتفرقة بينهما فهي أول رسول النوع البشري لتقوم عليه الحجة في مخالفة مقتضى فطرته والجذر الأصل كجذر النبات يمتص غذاءه من التربة بالاشعار كذلك القلب الذي يطلق في الشريعة ويراد به النفس (ام لهم قلوب يعقلون بها) فهو يستقي مادته الأولى في تمييزه بين الخير والشر من الفطرة ولما كانت هذه مختلفة باختلاف الافراد كما دلت عليها اقوال الفلاسفة المتأخرين وكما اشار اليها القرآن الكريم (ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم) أنزل الله شرائعه تقويماً لتلك الفطر في النفوس الشريرة وتكميلا لها في النفوس الصالحة كما اشار الى هذا الحديث النبوي على صاحبه افضل الصلاة والتحية

« إن الحلال بين وان الحرام بين و بينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس »
واذا تدبرت معنى قوله تعالى « و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا . ما كثين فيه ابداً » وجدته جامعاً لمعاني دينوية واخروية وعلى سبيل التفهم نقول بماذا يبشرهم ؟ - بالاجر الحسن الدائم الممكوث فيه ابداً .
فالاجر هو نتيجة العمل في الاسلام ، كما ان هذا الاجر غير مقصور على الاخرة بل هو في الدنيا ايضاً الحياة الصالحة التي يتمتع بها الفرد اذا كانت امته قوية الجانب منيعة السلطان يدل على هذا قوله تعالى « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة و رب غفور . فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم و بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل »

فأنظر كيف جعل اعراضهم الذي فسره بغير آية - (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها) والامر كوني لا شرعي (ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) - سبباً لشقائهم الدنيوي والاخروي كما انه اجهز على آمال الاتكاليين الواهمين الجاهلين معنى القضاء والقدر في الاسلام بقوله جل شأنه « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم» فهي فضلا عن إفادتها بان القضاء الذي هو لا يخرج عن علم الله باعمال العبد قبل حدوثها والقدر الذي هو تمكن القدرة الازلية من اعمال العبد التي يعبر عنها فلاسفة العصر الحاضر بالقوى الخفية اللاتنبهية لما شعروا بأن نفوسهم تنساق في آنات الى حالات لا يعرفون مصدرها . أرجع فأقول فضلا عن افادة الاية بأن القدر هو مطابق لارادة العبد كما بين هذا في غير موضع (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فكانت الازاغة عقاباً لهم على زيغهم ، وان القضاء لا جبر فيه فهو علم الله بالاشياء قبل وجودها ، والعلم لا جبر فيه وان كان المعلوم لابد من ان يقع

وفقا لعلمه جل ذاته، وتنزهت صفاته عن النقصان والا لاستحال العلم جهلا « تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين » فقد اشارت ايضا ان لكل امة مزاجا نفسياً وخلقاً ثابتاً وان هذا هو القوة يتماسك فيه المجموع فمتى فسد ذلك المزاج بانحلال الرابط الذي يجمع افرادها فأن هذه الامة ساقطة لا محالة (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) يد الله على الجماعة .

والى هذا المعنى الذي ذكرت من القضاء والقدر كان يذهب السلف الصالح، ولذلك كانت هممهم شماء ونفوسهم متوقدة علياء تطمح بهم الى نيل المفاخر اعلاء لكلمة الله تعالى وطمعا في مرضاته عز وجل بتواضع الى الله واخلاص وابتعاد عن الكبرياء كما وصفهم القرآن المجيد « والذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما »

وفي قوله والذين يمشون على الارض هونا دليل آخر من طريق مجازي الى وجوب التواضع في الاقوال والافعال ووجوب الصبر على العمل والاناة عند التلبث فيه . والحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث قاله الخليفة عمر رضي الله عنه والحياة بكافة فروعها ضروب من الحرب فاذا لم تكن الاناة شعار المرء في كافة اعماله جر على نفسه الويلات في بعض المواطن . كل هذا استفيد من قوله عز وجل « والذين يمشون على الارض هونا » باعتبار ان الحركة الانتقالية التي هي قائمة بالارجل موصلة للاعمال الفعلية والقولية . هذا باعتبار الحقيقة وهو معنى حسن ولكن التجوز اشد التصاقا بالشمول وهو ملحوظ بعد الحقيقة التي هي المراد في بادئ النظر ولكن

لما كان المقام مقام امتداح العباد المتواضعين وكان التواضع بالقول بالغاً منتهى الحسن في جذب القلوب كالتواضع في المشي صلح حمل الاية الكريمة على الحقيقة وعلى المجاز والله اعلم

إن عقيدة القضاء والقدر كما قال السيد جمال الدين الافغاني لم تزد المسلمين الاولين الا عزيمة واقداماً مستدلا بهاتين الايتين (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) في الحرب ولا تبارزوهم لانهم كثيرون فلم يؤثر فيهم قولهم هذا لقوة يقينهم بالله فكانوا في هجومهم واقتحامهم غمرات الموت كما اخبر الله عنهم (فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله) أفبعد هذا يقال إن الاسلام دين استسلام ؟

الاية الثانية (لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ما أجمل هذا الحصر وما ابدعه بل ما اجله واحكمه ؟ آيات بينات واحكام رائعات لها دولة وعظمة ولكن في صدور الذين اوتوا العلم. في قلوب الذين افلتوا من اغلال الوراثة فلم يحجبهم عن الحق غواية الاجداد (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه ابائنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، إن هم كالانعام بل هم اضل) فأن العقلاء الذين يرتضيهم الاسلام اولئك الذين اذا سمعوا الحق اتبعوا احسنه « اولئك الذين هداهم الله » اقرأ الاية بقلب شاعر والحظ اسرارها بعقل ساهر مادته التجارب العملية المستندة على القواعد العلمية ان كنت زاولت البلاغة ونازعت الفصاحة فجمعت قوة اللفظ الى قوة معناه بحيث تجدهما متحدين اتحاد الصورة بالمادة والا كنت من اولئك الذين (رضوا بان يكونوا

مع الخوالف فطبع على قلوبهم) رضوا بالمعرفة البتراء فخاضوا فيما لا يعلمون وتكلموا بالاوهام والظنون التي حار بها الاسلام بكل قواه (ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً). (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) كسب اخذ وزان فعل اكتسب اجترح وزان افتعل ولما كانت قوة اللفظ في اللغة العربية تابعة لقوة المعنى كما عبر القرآن عن كبوا بقوله (كبكبوا) زيد فيها الحرفان لتدل على المبالغة في الكب فقد افاد نظم الاية اولا ان الحسنة سهلة ميسرة كما ان السيئة وعرة عسرة وهذا من فضل

الله فهي بمثابة حجة على العبد فهل كانت المعصية غير التلف في المال والصحة وهل كانت الطاعة غير الفضيلة الخالصة والنعيم الروحي في الدنيا يتمتع به عباد الله الصالحين ؟ ورحم الله الاستاذ محمد عبده حيث قال في معرض هذا السياق: ومن ذاق عرف ومن حرم انحرف . وقد صح عن سيد البشر «ثلاث من كن فيه ذاق حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار» نعم متى كانت الطاعة غير الطيب المحض ؟ ومتى كانت المعصية غير الخبث المحض؟ «ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث» ومن تمام هذه الرحمة الالهية بالنوع الانساني ان جعلت سبل الطاعة ميسرة مسهلة والمعصية معسرة منفورة كما افاد هذا المعنى نظم آية «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» فسبحان من انزله رحمة للعالمين على امام النبيين وسيد المتقين

الثاني ـ الالزام القطعي المستفاد من الحصر الذي يدل على ان السعادة والشقاء هما مناط العمل ضربة لازب كما عزز هذا المعنى في غير موضع

(كل نفس بما كسبت رهينة)

الثالث ـ الشمول المستفاد من الابهام في المبتدأ الذي دل على ان هذا الـكسب كبر او صغر لا حق بالانسان وظاهر يوما نتيجته عليه. لهذا نبه القرآن الـكريم في غير موضع بقوله (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره). وخبر « الاسلام بضع وستون شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق » ولعل العدد ليس للحصر بل للتصوير وهذا جار على لسان العرب وهذه صورة ثانية لعلوية الاسلام ليعلم ان الاسلام لا يتفق مع الاستسلام بوجه

وليعلم ان نبي الاسلام (ص) كان اول العاملين بل كان فارسهم اذا حاربوا و قائدهم اذا رتبوا وعلى سيرته (ص) درج الخلفاء الراشدون و كل من تفهم حقيقة الدين . الم تقرأ عن الخليفة الاول يوم برز الي السوق يبغي الـكسب في ثاني يوم من خلافته ؟ على انه يكفي الاسلام فخراً و نقاوة دين على سائر الاديان ان نبيه محمدا (ص) ذلك الأمي الذي اصبحت اميته حتى في عالم الغرب قضية مسلمة ناط خراب العالم الطبيعي بالقيامة الصغرى وهي انحلال الامة عند هويها بالسقوط الاخلاقي و بالقيامة الـكبرى وهي اختلال النظام السماوي » اجل . لقد ناط كل هذا و علقه على فساد العالم الاجتماعي وهذا لم يخطر على فكر فلاسفة الدنيا القديمة والحديثة وهو معنى صحيح اشار اليه القرآن بقوله « خلق لكم في الارض جميعا » فاذا كان كل ما في الارض لاجل الانسان بالنص ثم فسد الانسان استدعي ذلك قطعا فساد النظام التكويني كما قال « اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا الساعة »

حما . محمد زاكي عثمان

القسم الاقتصادي

فكرة الهجرة والاستعمار في التاريخ

(١)

اسباب المهاجرة والاستعمار - اساس فكرة الاستعمار - فلسفة الاستعمار «وظيفة التمدين» — اصول الاستعمار .

لما كان هذا الموضوع المهم في بابه قليل من تصدى الى طرقه في اللغة العربية وكانت «مجلة المرشد العربي» الغراء قد اخذت على عاتقها طرق هكذا مواضيع طريفة خدمة للعلم والحقيقة اردت ان اجول في هذا الميدان مع قلة البضاعة — معتمداً على احدث المراجع الاقتصادية في هذا البحث الاقتصادي التاريخي راجياً من القراء الكرام ان يغضوا الطرف عما سيصادفونه من العثرات والهفوات والله من وراء القصد .

ان الناظر بعين البصيرة والعقل في التاريخ البشري يرى ظاهرتين عظيمتين تتجليان له ، وهما : المهاجرة والاستعمار :

فالاقوام الابتدائية كانت لا تعرف معنى للارتباط بالارض بمعناه المعروف في هذا العصر ، فكانت تترك مستقرها ومستوطنها حينما ترى المراعي قد اجدبت والاثمار قد انقطعت . والصيد قد قل فتسير مولية وجهها شطر الديار المخصبة لتفوز بضالتها المنشودة .

ان هذه الكيفية التي هي من جملة الادوار التاريخية التي تجتازها الامم المنحطة في سلم الرقي البشري لتصعد الى مرتقى اسمى سيراً على السنن الاجتماعية : فالمغول الذين هم من الاقوام الرعاة حينما كانوا قاطنين في اراضي اسيا الشمالية وفي الواحات والوديان المجدبة كانوا بطبيعة الامر يرحلون من

ارض الى اخرى بمواشيهم ودوابهم طلباً للمراعي الخصبة ، وكانت معيشتهم من لبن الغنم والماعز ولحومها وكساؤهم واثاثهم ومتاعهم من اصوافها واوبارها . وكذلك الترك والهون والتتر كانوا ايضا كأخوانهم المغول يضطرون بسائق طبيعة بلادهم الى التنقل من ديار الى اخرى طلباً لخصب المرعى لمواشيهم من الغنم والماعز والخيل التي هي المحور الاساسي لكل احتياجاتهم الطبيعية .

ولما باشر اولئك الاقوام باقتناء الخيل والانعام بكثرة وازدادت نفوسهم وتوفرت اسباب الرخاء لديهم تولدت فيهم قوة الاعتماد على النفس ورأوا ان التنقل من محل الى آخر متعذر عليهم ، ونظراً لاعتقادهم بان بقاءهم في البلاد الشمالية لا يمكن من الوجهة الحيوية تدفقوا تدفق السيل الى الجنوب والغرب . فانتقال اقوام الهندو — جرمن الى القارة الاوربية من اسيا الوسطى واستيلاؤهم عليها ، ونشر الملازيين الويتهم على الجزائر النائية في المحيط الاطلانتيكي كل ذلك لاعتيادهم على الترحال باجبار القوانين الطبيعية كما قال المؤرخ الشهير الاستاذ (هارينغ) :

ان هذه الهجرة للامم القديمة البشرية من قارة الى اخرى التي يظن بان الباعث لها هو حب الفتح والاستيلاء انما هي في الحقيقة وليدة الضرورة الاجتماعية فقط ، فلا دخل للارادة والعقل فيها . وقد شبه احد المؤلفين سيل هذه المهاجرة الجارف بتلاطم امواج البحار المحيطة عند حدوث العواصف والانواء .

ان المدقق في هذا الفصل من التاريخ البشري يرى العوامل التاريخية ذات المفعول الاول في حياة الامم الاجتماعية قد تجلت فيه بصورة واضحة

فان الامم التي لم تكمل دور الانتقال من الحياة الرعوية والصيدية الى الحياة الزراعية ترى في حالة عدم الاستقرار في كل امورها، تنشئ مساكنها من التراب ومتون الاشجار والاحجار، وتسكنها قليلا من الزمن ثم تغادرها فتصبح قاعا صفصفاً

ان كافة الحادثات والوقائع التاريخية في باب الفتح والاستيلاء لا يمكن للباحث ان يستنتج منها شيئاً لمناقضة بعضها لبعض ولذلك يرى نفسه مضطراً الى التسليم بانه ازاء عوامل تخريب و تدمير لا ترميم وتعمير.

ولا يغربن عن بالك ايها القارئ الكريم ان فلسفة التاريخ البشري قد عدت ما تقدم بيانه من الحادثات الاجتماعية في عداد اسس التمدن الحديث

ان تطور الفكر البشري على مر الايام والدهور قد استوجب تقرير (اصول فنية) في حركات بني البشر، فان الامم التي سلكت طريق المبادلة في الاخذ والعطأ اتخذت مركزا لحركاتها، فتراها تقطع البيداء على الانعام وتركب متون السفن فوق الانهر والبحار فتصل الى اقاصي البلاد وادانيها ثم تعود الى مركزها الذي اتخذته موطنا لها فكانها قد سئمت حياة الترحال والتشرد. فدخلت في طور من السكون والرخاء، فازدادت قيمة الاراضي والمساكن بترقي الزراعة والتجارة وتولد فكر الاعمار في البشر بانتقالهم من دور الاصطياد الى دور الحياة الزراعية.

ان الفنيقيين والقرطاجنيين واليونان قد عمروا فيما سلف من الاحقاب عدة امصار وبلدان في الاصقاع التي شدوا الرحال اليها وذلك من ابتداء القرن التاسع الى القرن الحادي عشر والباعث لذلك حب الاعمار والاستعمار، فكانت تلك المستعمرات انموذجا لذهنية الفتح والاستيلاء المدني

في تلك الاصقاع .

يعلل لنا التاريخ فكرة الاستعمار عند امم فنيقية وقرطاجنة ويونان والرومان بعلل مختلفة ويحملها على اسباب يخالف بعضها بعضاً ، غير ان ظاهرة « الهجرة » واحدة لا تتغير في كافة هذه الحادثات البشرية . ففكرة المهاجرة يمكن ان يقال انها وليدة الحياة البشرية لا تنفك عنها قيد انملة ولذا قال الاستاذ (موريس واغنه) المؤرخ الشهير « ان نظرية المهاجرة هي المحور الاساسي في التاريخ البشري »

ولقد دام سيل المهاجرة يتدفق في الاعصر الاخيرة ايضاً فلقد هاجر الى البلاد الامريكية في منتهى القرن الخامس عشر نفوس كثيرة من القارة الاوربية عقب اكتشاف تلك القارة كما ان هذا السيل الجارف قد طغى على شمال امريكا وجنوبها حتى كاد ينبوع النفوس ينضب في القارة الاوربية . والباعث لذلك كما قال المستر غلادستون (هو حب الناس للذهب)

انه ولئن كان قسم كبير من هؤلاء المهاجرين قد لقي حتفه في تلك الاقطار قبل ان يحظى بمبتغاه الا ان هذا (التمدن الحديث) في القارة الامريكية قد اسسه اولئك النفر من المهاجرين من كافة الانحاء الاوربية بما اوتوه من حول وقوة وعزم صارم وارادة قوية تزعزع رواسي الجبال .

ان نظرة واحدة باحصاء النفوس في امريكا الشمالية تظهر لنا اهمية هذه المهاجرة . فان نفوس تلك القارة كانت في سنة ١٧٩٠ اربعة ملايين وكسور فبلغت في سنة ١٩٠٠ (٧٥) مليونا ، فالزيادة الوسطية في كل سنة ثلاثة ونصف بالماية وثلث ذلك من جراء المهاجرة المتوالية .

ولقد اصبحت القارة الافريقية « امريكاقرن التاسع عشر » فلقد استولى الاوربيون على اكثر اقسامها سواء كان هذا الاستيلاء في صورة اشغال عسكري ، او حماية ، او بتأسيس مناطق للنفوذ (هنيترلاند) اما القسم الذي يرغب فيه مهاجروا اوربا بقارة افريقيا هو القسم الشمالي من تلك القارة ففي تونس نحو ٤٠ الف نفس من المهاجرين الافرنسيين وفي مصر نحو ثلاثة ملايين من النفوس الاوربية وفي افريقيا الجنوبية والسودان قسم عظيم من مهاجري اوربا قد اتخذوا تلك الاصقاع موطناً لهم .

ولقد تغلب الجنس الاوربي باغلبية الجنس السكسوني في اوستراليا حتى اصبحتا كثرية سكانها من هذه الاقوام الاوربية واضمحلت سكانها الاصليون من جراء سيل هذه المهاجرة الجارف كما حدث للعرق الاحمر في بلاد امريكا الشمالية

م . ح . ف

حكم عربية

خير اموالك ما كفاك ـ وخير اخوانك من واساك : ابو بكر (رض)

خير الاصحاب ـــ من يدلك على الخير يحي البرمكي

الكلام كالدواء ان اقللت منه نفع وان اكثرت قتل : احمد بن شبرمه

(الثقة بصاحب الدين)

من استخف بحرمات الله فلا تأمنه على شيء تشفق عليه : ابن حزم

الاصول والثمرات

اصل العلم الرغبة وثمرته العبادة ، واصل الزهد الرهبة وثمرته العبادة ، واصل المروءة الحياء وثمرته العفة : لبعض الحكماء

القسم التاريخي

في ذمة الله ايها الراحل الكريم

وفاة امير خطير وسيد سند كبير

اذ عنا في نشرة مستقلة كملحق للجز الرابع من مجلتنا هـــذه نعي شيخ العصابة الهاشمية وعميد الطائفة العلوية الحسينية ذي الشرف الباذخ والمجد الشامخ سمو الامير الجليل عمنا السيد الشريف سهل باشا نجل الامير الكبير المرحوم السيد الشريف فضل باشا امير ظفار آل علوي الحسيني

وما كاد نعيه يسمع صباح يوم الاحد الموافق ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٨ من مآذن اللاذقية ويقرأ في منشور النعي حتى عم المدينة باسرها وسرى سيران الكهرباء الى كافة ملحقاتها النائية العديدة — كما طير على لسان البرق الى عموم المدن السورية وغيرها حيث صلي عليه فيها صلاة الغائب من جماعات اخوانه المسلمين — حتى اقبل العلماء ورجالات البلاد من وجوه واعيان وفي مقدمتهم سعادة المسيو دي لاتر رئيس الاستخبارات وحضرة المسيو جاك نجل سعادة الحاكم العام المسيو شوفلر. وحضرة مستشار اللواء المسيو مي وحضرة معاون مدير الامن العام فرديناند افندي موفدين من سعادة الحاكم العام المشار اليه الذي كان منحرف الصحة اذ ذاك — الى دار الامير المرحوم الواقعة في الجهة الشمالية من البلدة على بعد اربعة كيلو مترات منها تعلو وجوههم الكآبة ويعمهم الاسى والاسف يشاطرون اسرة الفقيد احزانهم على ذلك المصاب الجسيم والخطب العظيم الذي نزل بهم وقد غصت بهم الدار على ارجائها الفسيحة وبقيت الوفود تتقاطر الى دار الفقيد المشار اليه من اول النهار حتى الساعة العاشرة ونصف اذانية ، ثم ساروا بجنازته متزاحمين على

حمل سريره — في موكب مهيب تعمه السكينة ويعلوه الجلال مشى فيه العلماء والاعيان ورجال الشرطة والجم الغفير من اللاذقيين على اتم ما يليق بذلك السرير المفدى بالارواح من الاجلال والاعظام - الى جامع العجان حيث استقبلهم هناك رؤساء دوائر الحكومة وفي طليعتهم حضرات رئيس الاستخبارات ومستشار اللواء ومستشار الدرك المسيو شروليه ومستشار الشرطة المسيو نويل ومدير الامن العام الحاج انيس افندي رمضان وثلة من ضباط الشرطة وافرادها وصلى عليه ذلك الحشد الكبير مؤتما بفضيلة مفتي البلدة الشيخ مصطفى المحمودي وبعد اداء الصلاة عليه قام الشعراء والادباء يتبارون في رثاء هذا السيد العظيم ذاكرين مناقبه الجمة معددين مآثره الكثيرة واياديه الهاشمية البيضاء

ومما تلي من قصائد الرثاء في تلك الساعة الرهيبة قصيدة من نظم فضيلة المفتي المشار اليه واخرى من نظم الشيخ سعيد المطرجي وواحدة من نظم السيد زكي فوز ثم استأنف ذلك الجمع المحتشد السير بجثمانه الشريف الى مقبرة الشيخ ضاهر حيث واروه في جدث الرحمة والغفران مبكيا مأسوفا على سجاياه وصفاته الكريمة. وبعد الدفن تليت مرثيتان رقيقتان احداهما من نظم الشاعر الفاضل السيد محمد سلامه الصوفي والثانية من نظم الاديب الشيخ احمد الدالي

واعلن ان القرائة لروحه الطاهرة ستكون ثلاثة ايام بعد صلاة العصر في جامع العجان المذكور آنفا

ثم وقف للعزاء المسنون قدر ساعة واحدة على جهة من مدفن الفقيد كل من سعادة اخيه الامير السيد الشريف احمد بك وابناء اخيه المرحوم الامير

السيد الشريف حسن باشا السادة الاشراف مصطفى بك وعبد الله صاحب المجلة ومحمود بك وحفيده محمد بك وابناء السيد الشريف احمد بك عبد القادر بك وعلي بك واحفادالفقيدابناء المرحوم السيد الشريف جعفر بك زين العابدين بك وفضل بك ومحمد المهدي بك حتى اتم حاضروا الجنازة تعزيتهم — فركبوا السيارات التي اقلتهم الى دار الفقيد المرحوم الكائنة خارج المدينة . هذا وقد اقام علماء البلدة ووجوهها واعيانها اجتماعا حافلا في دار سعادة محافظ المدينة وجيه افندي الازهري قرروا فيه القيام بحفلة اسبوعية للفقيد المشار اليه واذاعوا نشرة عامة بامضاء مفتي البلدة فضيلة الشيخ مصطفى المحمودي يدعوا العموم فيها للحضور الى الجامع الجديد يوم الجمعة الواقع في ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٤٨ بعد صلاة العصر لتلاوة القرآن الكريم واهداء ثوابه الى روح الفقيد ولم يأت اليوم المذكور ويحن الوقت المعين الا واقبل الناس يتقاطرون فرادى ووحدانا من كل صوب يهزهم الولاء ويدفعهم الوداد لذلك السيد العظيم والامير الفخيم حتى غص الجامع بالمصلين ورحبته الملاصقة به بمئات الوافدين وبعد اداء فريضة الوقت وقرائة ختم القرآن نصب في ساحة الجامع الخارجة منبر للشعراء والادباء وقد افتتح باب الرثاء حضرة الشاعر الاديب السيد محمد سلامه الصوفي بقصيدة بليغة اتى فيها على قسم من مزايا الفقيد ومكارم اخلاقه ما اثار به شعور الحاضرين فمطرت سحب عبراتهم وذرفت سواكب دموعهم اسفا واسى على فقد الامير المشار اليه — ولما كان ما اتى به حضرات الشعراء من القصائد في رثاء الفقيد يستدعي سفراً خاصا لذلك اكتفينا بذكر بعض ابيات من كل قصيدة

واليك بعض ما تلاه السيد سلامة الصوفي من قصيدته الفائقة :

سرى في صميم القلب طيف مروع ومر باحساس النهى وهو مسرع
فانبأ ان الخطب بالوقع شامل وان حلول الرزء في الناس موجع

. . .

نعم صدمتهم قارعات مريعة تزلزل اطواد النفوس وتصدع
نعم دهمتهم قاصمات ممضة مداها من الاحشاء تفري وتقطع
اثارت منارات المدينة ذكرها فو داخو سمع بان ليس يسمع
نعت رجل الدنيا وخيرة اهلها امير شريف وافر المجد اروع
نعت سهل مولانا ابن فضل وانه لنعي له الاكوان تعنو وتخشع

. . .

ترى الناس سكرى من اليم مصابه بخمرة منعاه التي قد تجرعوا

. . .

فلله نعش حل فيه كانه سماء تعالت وهي للبدر مطلع
شهدنا به فيلا على عرشه استوى مخلفه في التاج والعرش تبع
شهدنا به من هيبة النسك نفحة نخلنا بان قد حل في النعش يوشع

. . .

ايا سهل ان البين صعب مذاقه علينا وان الربع بعدك بلقع

. . .

تركت فراغا يعجز الدهر سده لان مداه من مدا الدهر اوسع

. . .

امولاي هذي من صفاتك لمحة يرى دون معناها الوسام المرصع
وهذا قصوري ظاهر دون حصرها ونسخته من صورة النفس تنزع

. . .

نعم انني واللاذقيين كلهم اذا فرق التقصير بالعد نجمع
فسل جدك المختار اشرف مرسل نبي الهدى فينا الى الله يشفع
عليه صلاة الله ثم سلامه مع الال والاصحاب ما الورق تسجع

ثم تلا حضرة الفاضل السيد محمد علي اسعد بضع سجعات مؤثرة وقصيدة مشجية من نظم فضيلة مفتي اللاذقية الشيخ مصطفى المحمودي : منها

بحر الخطوب طمى و مد وغارا د ذ بحر علم في الثرى قد غارا
لم يبق في الاسلام بيتاً خاليا الا وارسل نحوه تيارا
حتى على ام القرى امواجه هاجت ففجرت الاسى انهارا
فالكون طوفان الخطوب وانما الجودي قلب يحمل الاخطارا

. . .

لا لوم ان فاضت عيون ذوي النهى صوبا وارسل دمعها مدرارا
حزنا على فرع الرسول ومن غدا لذوي الهداية قدوة ومنارا
هو سهل نجل الفضل غوث زمانه من آل احمد نسبة ونجارا

. . .

سل عن ابيه فروق كيف سما بها سل حضرموت وسل هناك ظفارا

. . .

سل عنه اهل اللاذقية تكتفي سل عنه ليلا قامه استغفارا

. . .

ولقد تصبر في بنيه لربه حتى اتاه شاكرا صبارا
مات الرسول وخلف الزهرا (١) وذا قد مات يشبه جده المختارا

. . .

يا سهل سيرك للجنان مسهل تلقى الاحبة والاصول جهارا

«١» يشير الى ان الفقيد لم يخلف بعده من اولاده سوى ابنته زوجة السيد الشريف عبد الله صاحب المجلة

ما بين فاطمة البتول وبعلها اعني علي الفارس الكرارا
آل الرسول فدا كموا روحي فما هذا ممات يشبه الاغيارا

ثم اعقبه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ سعيد المطره جي بقصيدة مؤثرة منها

هلا بكيت على البدر الذي افلا هلا حزنت على المولى الذي ارتحلا
هلا نظرت الى ركن الفضيلة من بيت الامارة كيف اندك وانفصلا

. . .

هلا وقفت على قبر الفقيد كما وقوف خنساء تجري الدمع منهملا

. . .

هل انت تعرف من سهل الذي كنزوا جثمانه في الثرى اذ فارق الاجلا

. . .

ذاك الذي كان دوما في تعبده من التلاوة للاذكار منتقلا
سيما النبوة تبدو في خصائله وفيه معنى علو النفس قد كملا

. . .

عجبت من قبر سهل حين حل به فكيف في القبر ذاك البحر قد نزلا

. . .

ما سهل الا ككنز صين جوهره وقبره ذلك الصندوق قد قفلا

. . .

فموت سهل لقد اضحى يذكرني موت النبي وذاك الحادث الجللا
يعيد لي ذكر حزن الصحب اذ دهشوا وما اصيبوا بيوم عنهم انتقلا

. . .

يا لاذقيون ان تبكوا فقيدكم فذاك بعض الذي من واجب فعلا

فالارتباط بآل المصطفى صلة شأن النفوس التي لا تجهل الفضلا
يا آل هاشم صبراً فالمصاب اذا اتى مع الصبر لا يبقى الذي نزلا
لكم باحمدكم من بعده خلف اعني به سيداً لله ممتثلا
نعم العميد لكم من بعد سهلكم وحبذا بعده احفاده الفضلا
فضل و مهدي زين العابدين هم ذرية كلها الانجاب والنبلا

ثم تلا بعده حضرة الشاعر الفاضل السيد زكي فوز قصيدة غراء: منها

قف بالربوع وسائل الاطلالا واستنطق التاريخ والاجيالا
واستفت اهل العلم والعرفان عن حكم القضاء وعدله اجمالا
تنبيك ان الله جل جلاله ساوى به البؤساء والاقيالا
تنبيك عن طود عظيم شامخ جذبته ايدي النائبات شمالا

. . .

هو فقد ابن المصطفى خير الورى مولى الانام مواهبا ونوالا
رجل العلا رجل المكارم والولا شهم تواضع عن علا فتعالى
سهل بن فضل من سلالة هاشم صدر الاماجد رفعة وكمالا

. . .

آل النبوة ليس ينسى بدركم بخسوفه قد قطع الاوصالا
قسما بمن اولاكم احسانه وحباكم «الانعام» «والانفالا»
انتم بدور للهدى وهداكم في العالمين ضياؤه يتلالا

. . .

شرفتموا ثغرا زها في انسكم وازدان فيكم رونقا وجمالا

. . .

ونشرتم الارشاد في كل الورى ووضعتموا عن عنقه الاغلالا
فاللاذقيـة تزدهي بوجـودكم وعلى السوى فيكم تتيه دلالا
فالله يحفظ جمعكم ويزيدكم ويـديمـكم للمكرمـات مثالا

ثم تلا بعده حضرة الشاب الناهض السيد عبد الحليم نجـل فضيلة المفتي قصيدة رقيقة منها :

بدر الفضائل في افق العلا كسفا ابقى لنا بعده الاحزان والاسفا
ابقى لنـا بعده ذكرى فضائـله باعطر النور دوما تملأ الصحفـا
بدر ببيت رسول الله مشرقـه ما غاب لـكن على بيت الهدى عكفا
« يا سهل » لا سهل ما نلقى لفقدكم مصابنـا بـكم اودى بنـا تلفـا

. . .

يا افضل الناس يا ابن الفضل قد فقدت بـلادنا بـك بحرا بالتقى عرفا
يا بن الشهيد الذي في كربلا مضى لله شوقا وامسى يسكن النجفـا
صبرت لله صبر المخلصين له لما فقدت بنيك السادة الظرفا
فكنت مثـل رسول الله عاقبـة وكنت بالصبر والتسليم متصفـا

. . .

يا آل بيت رسول الله ان لكم في جدكم اسوة زدتم بهـا شرفا

. . .

يا آل طـه تعزوا في مصابكم مصابكم جلـل يستوجب اللهفـا

. . .

ما مات سهل ولـكن سار تصحبه رسل الاله ليلقى جـده شغفـا
ارى باحفـاده بعض العزاء لـكم ما مات قط امرؤ ابقى له خلفـا
كفـاكم شرفا آل النبي اذا ناداكم جدكم يا عترتي وكفى

ثم تلا حضرة الفاضل الشيخ امين حكيم مقالا بليغا مؤثراً اذرف دموع الحاضرين اسفا على فقد الامير الجليل

ثم تلا بعده الشاب الاديب السيد محمد نجل المفضال الشيخ سعيد السعيد قصيدة بليغة باسم فضيلة والده: منها هذه الابيات

قضى المجد والافضال والنيل والنبل ... قضى العز والعلياء لما قضى سهل
نعم مات رب الفضل والحلم والتقى ... وروح الوفا فالكل في موته ثكل
فلا كان يوم جاءنا فيه نعيه ... لقد دكت الاكام وانسدت السبل
دجا الخطب في سهل فكان اشده ... علينا فعم الحزن اذ فجع الفضل

. . .

وفاضت دموع الناس حتى بكت دما ... عيون المعالي اذ تقرحت المقل
مضى سهل بن فضل الالمعي فكلنا ... حيارى سكارى فيه فارقنا العقل
مضى السيد الفطريف فالدهر قاتم ... وذي كبد العلياء قد مسها الخبل
مضى سهل المفضال ذو النسب الذي ... لفاطمة الزهراء منه انتهى الوصل

. . .

حوى من مواريث النبوة ارثه ... وحاز صحيحا سهمه ما به عول

. . .

امولاي يا سهل العلا وخدينها ... لقد جل فينا الرزء بعدك والهول
فسر لجنان الخلد وانزل قصورها ... فانت مع الاحباب في رغد يحلو
لقد قرت الزهراء عيناً واقبلت ... تزفك بين الحور واجتمع الشمل

. . .

تعد خطوب الدهر بعدك سهلة ... وخطبك لا يلفى له ابداً مثل

ولو كنت تفدى بالنفوس من الردى فدتك نفوس راقها في المنى البذل

. . .

صبرت على حكم القضاء مسلما وقلت قضاء الله في ذا الورى عدل

دفنت بنيك الغر اذ حزت اجرهم وكلهم لاشك في غيله شبل

تنقلت في خير البطون تناسلا لخير ظهور بورك الاصل والنسل

حللت من العليا ذؤابة هاشم فاكرم به فخرا العين العلا كحل

وجئت ديار اللاذقيــة زائرا فاخصب فيك الربع وارتحل المحل

عليك تحيات الاله ورحمــة ندى مزنها هام وتسكابها هطل

. . .

وحيا الحيــا مثواك ماذر شارق فارخ بها مثواك بالخلد ياسهل

سنة ١٣٤٨   ٨   ٥٦٧   ٦٦٧   ١٠٦

ثم تلا حضرة الفاضل السيد زكي فوز كلمة باسم ابن اخ الفقيد ـ السيد الشريف عبد الله صاحب الجلالة يشكر بها جميع الحاضرين على مشاطرتهم الاسى لعائلة الفقيد المرحوم وقيامهم بحق الولاء لال البيت الطاهر

ايها السادة :

انكم قائمون في هذا المكان المحترم بواجبات ثلاث : واجب ديني، وواجب اجتماعي ، وواجب ادبي ، فحيا الله جمعكم هذا المبارك وايده بروح منه .

اما الواجب الديني الذي انتم قائمون به فهو واجب الولاية لاهل البيت الطاهر تلك الولاية التي يسعى وراء تحقيقها والحصول عليها ارباب القلوب الطاهرة والنفوس الزكية من ذوي الايمان واليقين المتأهلين لقبول خطاب قوله تعالى (قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) وقوله عليه

الصلاة والسلام (احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي) وقوله ايضا « لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وتكون عترتي احب اليه من عترته ويكون اهلي احب اليه من اهله وتكون ذاتي احب اليه من ذاته » وقوله عليه السلام في مرض موته من حديث طويل مشهور بحديث الثقلين « اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي » ثلاثا

قال الامام الشافعي رضي الله عنه :

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

هذا هو الواجب الديني .

اما الواجب الاجتماعي فهو ما يعلمه كل فرد منا وذلك ما كان للفقيد المرحوم من المنزلة السامية في البيئة الاجتماعية ليس في العالم العربي فقط بل في العالم الاسلامي اجمع

واما الواجب الادبي فهو تكريم اهل العلم والفضل اعترافا بفضلهم وتقديرا لعلمهم واشادة لذكرهم وتحدثا بطيب احدوثتهم وفقيدنا في كل ذلك له المثل الاسمى

فبهذه الوسيلة تقدمت اليكم بكلمتي هذه الوجيزة مرتلا فيها آيات شكركم تاليا سور ثنائكم العاطر على منبر المحامد الانسانية لمظهركم هذا الحبي العاري عن روح التصنع والتزلف لاننا قد شهدنا مثله منذ عشرين سنة في الاحتفال المهيب الذي قمتم به في مشاطرتنا الاسى باخ الفقيد والدنا المرحوم الامير السيد الشريف حسن باشا

كما قمتم بمظاهر الحفاوة والابتهاج في استقبال هذا السيد الجليل الذي انتم الان قائمون بحفلته الاسبوعية شبانا وشيبا، فجزا كم الله عن نبيكم وعن آل بيته خير الجزاء

فبلسان عائلتنا الفضلية الحسينية العلوية خاصة وآل بيت النبوة عامة اشكركم على مظاهركم هذه الحبية سائلا المولى تعالى ان يجعل هذا المصاب خاتمة احزان الامة الاسلامية والوطن العزيز ويمطر على جدث فقيدنا شآبيب الرحمة والرضوان آمين

ثم سار ذلك الحشد الى مرقد الفقيد حيث ادوا واجب الزيارة ثم الى دار المرحوم الكائنة ببستان الرمل تقلهم السيارات العديدة، ولما تكامل عقد الاجتماع هناك القى فضيلة المفتي الشيخ مصطفى افندي خطابا وجيزاً اعرب به عن ولاء واخلاص جميع اللاذقيين نحو آل بيت النبوة عامة واسرة الفقيد المشار اليه خاصة فقابله صاحب هذه المجلة السيد الشريف عبد الله بخطاب ارتجالي ملوءه الشكر والثناء ثم اعقبه سيادة اخيه المحامي القدير الشريف محمود بك بكلمة مختصرة شكر فيها الحضور على مشاطرتهم الاحزان واتبعها بهذه الابيات

نفس حر تصاعدت في اعتلاها تخذت سلم العلا مرقاها
عرجت للسماء تبغي مقاما بين اخوان صحبة تلقاها
في جوار الرسول والمرتضى وابنيه مع فاطم غدا سكناها
قد دعاها داعي المنية ليلا فاجابت نداءه اذ دعاها
تلك نفس قد اطمأنت للقيا ربها فالرجوع كان مناها
لاعلى الجنان في مقعد الصدق اذ كان عند ربها مثواها

. . .

سيد وابن سيد انت يا سهل المعالي وانت ليث حماها
فهام الامور قد فقدت حراً جليلا قد كان قطب رحاها
ان نبع الفضيلة اليوم قد جف كما جف طلها ونداها
كسفت شمس آل بيت رسول الله حزنا لفقده في سماها
وسهيل هوى كما قد هوت شامية في السماء منه ضياها
فالثريا شامية وسهيل نوره قد اضاءها في دجاها
فسلام عليك شيخا جليلا وسلام عليك من آل طه

ثم قام ذلك الجمع الكبير مودعا اسرة الفقيد جميعا ضارعا الى الله ان يجعل ذلك آخر النوائب وخاتمة المصائب وان يمطر على ضريح الفقيد المشار اليه سحب الرحمة والرضوان والغفران

وبهذه المناسبة نقدم تشكراتنا الجزيله وامتناننا الوفير على صفحات (المرشد) لحضرات الامراء والعلماء والاعيان والوجوه ورؤساء الجمعيات الذين شاطرونا الأسى والحزن بارسال برقياتهم ورسائلهم المتعددة من سوريا والعراق وفلسطين ومصر والحجاز واليمن وبلاد المغرب والهند وجاوه وسائر الجهات الى ادارة المجلة مما دلنا على الارتباط والاتحاد بين القلوب في الافراح والاتراح مهما تباعدة الارحاب وتقطعت الاسباب وهذا ما يثلج الصدور ويأذن لهذه الامة المغلوبة على امرها بالفلاح والنجاح ان شاء الله تعالى

نظرات تاريخية وسياسية

حول اطماع اليهود في فلسطين وفظائعهم واعتدائهم على محل البراق الشريف

(١)

العبرانيون امة سامية قديمة النشأة كان مبدأ ظهورها على شرقي الفرات فعبرت الى غربيه ومن ثم الى ضفاف الاردن والنيل وهي الان منتشرة في كل اقطار الارض ويقال لهم الاسرائيليون او بنو اسرائيل او اليهود ولا فرق بين مؤدى هذه الالفاظ جميعا في الاصل ، واما الان فقد غلب عليهم اسم اليهود وقد يراد بتسميتهم به التحقير كما يراد بتسميتهم ببني اسرائيل التوقير ولهذا كان احب اليهم من غيره

وانما دعوا اسرائيليين نسبة الى اسرائيل وهو يعقوب (ع) فاطلق الاسم على جميع الاسباط من عقبه ودعوا يهوداً ايضا بعد ذلك بعدة قرون على اثر انحلال مملكة بني اسرائيل — لما ضربهم القائد تيطوس الروماني وخرب مدينة بيت المقدس وهيكلها بعد المسيح (ع) كما سيأتي تفصيله - وبقاء قبيل من سبط يهودا وقيامه مقام الامة كلها فلفظة يهود اصبحت الان اعم من الاسرائيليين لان كثيراً من اجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهوداً ولم يكونوا من بني اسرائيل ، وانما بنوا اسرائيل هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها

يبدأ تاريخ العبرانيين بهجرة سيدنا ابراهيم الخليل (ع) منذ ٤٠٠٠ سنة من اور الكلدانيين في شرقي الفرات الى غربيه كما مر اذ ألهم (ع) الاعتصام بعبادة الله وتوحيده والاعراض عن آلهة قومه فاقام مدة ببلاد حران (قرب اورفا) ثم شخص الى مصر على اثر قحط ثم رجع وقد

هاجر معه لوط (ع) فاقام ابراهيم (ع) مدة في بلاد فلسطين ثم استقر بحبرون (الخليل) الى ان توفي ودفن في مقامه المشهور فيها وولد له اسماعيل واسحق (ع) وغيرهما على قول ، اما اسماعيل وهو من هاجر التي اهداها له ملك مصر ، فقد انطلق به والده واسكنه مع امه بواد غير ذى زرع عند البيت المحرم كما ذكر في القرآن الكريم وكان من عقبه العرب المستعربة

واما اسحق (ع) وهو من زوجته السيده سارة فاقام مع ابيه ابراهيم (ع) حتى توفي وخلف اسحق (ع) ولدين العيص ويعقوب (ع) وحل يعقوب محل ابيه ولقب باسرائيل وخلف اثني عشر ولداً كان احدهم يوسف (ع) احبهم اليه وكان من امره مع اخوته (ع) ما ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز الى ان وصل الى مصر وحظي عند فرعون بسبب تعبيره له الرؤيا حتى استخلصه لنفسه والقى اليه بمقاليد السلطة والسيادة ، ثم ان يوسف (ع) استقدم اباه واخوته من ارض كنعان الى مصر كما ذكر في القرآن العظيم وكان عدة ذكورهم سبعين فاقاموا بمصر وتوالدوا وكثروا حتى بلغوا الالوف ، ولما توفي يوسف (ع) اخذت مظالم الاقباط تشتد عليهم حتى استعبدوهم واستخدموهم في الاعمال الشاقة الى ان بعث الله فيهم نبيه موسى (ع) لانقاذهم فعبر بهم البحر سنة ١٩٥٤ ق.م واغرق الله فرعون وجنوده وبقي موسى (ع) في طور سينا مدة واوحى الله اليه شريعته ، ومكث بنو اسرائيل مدة اربعين سنة يتيهون في صحراء سينا ـ جزاء لمخالفتهم امر الله لهم بقتال الجبارين ودخول الارض المقدسة فقالوا لموسى « اذهب انت وربك فقاتلا » ــ وبعد وفاته (ع) دخلوا وادي كنعان بقيادة يوشع (ع) وتفرقوا في فلسطين اسباطاً

ثم اجتمع امرهم على طالوت الذي اقامه الله عليهم ملكا ثم اعطى طالوت الملك لداود (ع) ثم اعقبه ولده سليمان (ع) وبنى المسجد الاقصى وذلك بعد ٥٤٦ من وفاة موسى وبقي المسجد عامراً ما شاء الله ثم خربه بخت نصر ملك بابل قبل الهجرة بـ ١٢٥٠ سنة فاصبح اثراً بعد عين واحرق التوراة واخرب بيت المقدس ونابلس وجملة من مدن فلسطين واجلى كثيراً من من اليهود الى بابل بعد ان بث جنده في بلاد فلسطين يدمرون ويحرقون، وبقيت ارض الهيكل خراباً «وهو الخراب الاول» ليس فيها غير آثار الحجارة مدة سبعين سنة

ولما حارب الفرس الاشوريين وغلبوهم وامتلكوا بابل اذنوا لليهود بالعود الى فلسطين واعادة بناء الهيكل فبناه عزير نبي بني اسرائيل باعانة بهمن ملك الفرس

ولما استلم الحكم على اليهود «هيرودوس» الكبير جدد ما كان هدم من بناء الهيكل . وبعد مضي بضعة قرون على عمارته الثانية استولى الرومانيون على القدس وجاء قائدهم تيطوس الداهية الكبير فاضطهد اليهود وقتل زعيمهم الاكبر واهلك منهم عدداً كبيراً واجلى البقية واسرهم ونهب القدس وخربه واحرق الهيكل ولم يبق فيه حجراً على حجر فوق الارض «وهذا هو الخراب الثاني» وخلا القدس من بني اسرائيل كأن لم يغن بالامس ولم تعد لهم بعد ذلك رئاسة ولا حكم وزالت دولتهم زوالا لا رجوع بعده ان شاء الله وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة وقبل الهجرة بخمسمائة وثمان وخمسين سنة

ثم تراجع بيت المقدس الى العمارة قليلا واعتنى به بعض ملوك الروم

ورمم شعثه وقيل ان تيطوس نفسه امر بانشاء الهيكل ولكن على الطريقة الوثنية وحرم على اليهود النظر الى القدس وهي العمارة الثالثة

ولما جاءت هيلانة ام الامبراطور قسطنطين الاكبر متنصرة الى القدس وبنت كنيسة قمامة فوق القبر الذي يعظمه النصارى امرت بهدم ما وجدته من عمارة الهيكل الى الارض وان تلقى في موضعه تلك القمامات التي كانت محل القبر وترمى فيه ايضاً قمامات البلد وزبالته جزاء ومقابلة لما كان فعله اليهود فوق القبر فصار موضع الصخرة مزبلة وهو الخراب الثالث

وبقي الامر كذلك الى ان جاء الاسلام وتقدمت الجيوش الاسلامية في عهد عمر بن الخطاب (رض) نحو بيت المقدس فامتنع اهل المدينة عن تسليمها الا اذا حضر امير المؤمنين بنفسه وقد نزل عند مشيئتهم وقدم (رض) من المدينة المنورة الى القدس وحين وصل اليها هرع اعيان المدينة ورهبانها لاستقباله وقدموا خضوعهم فأمنهم على اموالهم وانفسهم وكتب لهم صكاً بذلك ففتحت له ابواب المدينة ولما دخل دعاه البطريق الى اداء فرض الصلاة في كنيسة قمامة فأبى وقال اني اخشى ان يتخذ المسلمون صلاتي وسيلة للاستيلاء عليها فاكبر البطريق فيه هذه الاريحية والشهامة. وقد سأله سيدنا عمر (رض) عن محل المسجد الاقصى والصخرة فدله على تلك البقعة التي اصبحت في عهد المسيحيين قمامة للاقذار والاوساخ فاقبل عمر (رض) واخذ يزيلها بثوبه واشترك معه اصحابه حتى ازالوها تماماً

ثم بنى (رض) مسجداً على طريق البداوة جنوبي الصخرة (وهي العمارة) الرابعة وبقي هذا المسجد الى تولي عبد الملك بن مروان الاموي فشيد القبة المشهورة فوق الصخرة ثم تولى بعده ابنه الوليد فهدم ذلك المسجد

العمري واحتفل ببناء المسجد الاقصى من جديد على الاساس القديم وتوسع فيه (وهي العمارة الخامسة) وعني بالموضع الذي نزل فيه الرسول (ص) ببراقه الشريف ليلة الاسراء فجعله من حرم المسجد وبنى هناك قبابا ايضاً سمى بعضها قبة الميزان، وقبة السلسلة، وقبة المعراج بقي بعضها الى يومنا هذا، ولما وقعت الحروب الصليبية كانت القدس في حكم العبيديين خلفاء القاهرة وقد اختل امرهم فزحف الافرنج على بيت المقدس سنة ٤٩٢ للهجرة فملكوها وعامة ثغور الشام وبقيت في ملكهم احدى وتسعين سنة ثم لما استقل السلطان صلاح الدين الايوبي بملك مصر والشام نهض اليهم بجنده وغلبهم على ما كانوا ملكوه وافتتح مدينة بيت المقدس سنة ٥٨٣ هجرية وكان المسجد الاقصى والصخرة بيد النصارى وقد احدثوا فيه التصاوير وفرشوا الرخام فوق الصخرة فامر صلاح الدين باصلاح المسجد وازالة ما فيه من التصاوير وكشف الصخرة واظهارها وكان سبب تغطيتها بالرخام ان قسس النصارى كانوا يبيعون منها قطعا للافرنج بوزنها ذهبا فكانوا يشترونها رجاء بركتها فخاف بعض ملوكهم ان تفنى فامر بفرش الرخام فوقها حفظا لها فلما كشفت نقل اليها السلطان صلاح الدين الايوبي المصاحف الحسنة والربعات ورتب لها القراء

وفي سنة ٦٢٦ هجرية جاء جيش عظيم من الافرنج بقيادة فردريك امبراطور الالمان في زمن الملك الكامل ابن اخ السلطان صلاح الدين فاستولوا على بيت المقدس ومواضع كثيرة من اعماله دون باقي بلاد فلسطين، وقد استعظم المسلمون آنئذ تملك الافرنج لهذا البلد المقدس واكبروه ووجدوا له من التألم مالا يمكن وصفه

وفي سنة ٦٣٧ قصد الملك الناصر داود بن الملك المعظم بن الملك العادل اخ صلاح الدين مدينة بيت المقدس وحاصرها ففتحها واسترجعها من

الافرنج . فتكون مدة بقائها اخيراً بيدهم احدى عشرة سنة

وبعد ذلك التاريخ تتابعت الدول الاسلامية الحاكمة على فلسطين وبيت المقدس باذلة كل اعتناء بالمسجد الاقصى والصخرة المباركة مدة سبعة قرون كاملة لم تتخللها يد اجنبية قط الى دخول الجيش البريطاني سنة ١٣٣٦ هجرية

فقد علمت مما مر بك ايها القارئ الكريم ان اليهود بعد ان اجلاهم البابليون عن بيت المقدس سنة ١٣٥٠ قبل الهجرة ثم نسفهم الرومانيون منها سنة ٥٥٨ قبل الهجرة ايضا ثم افتتحه المسلمون من الرومانيين اولا سنة ١٥ بعد الهجرة في خلافة عمر (رض) ولم يكن ثمة معبد ولا بيعة ولا اثر لهيكل سليمان ولا حجر منه على حجر فوق وجه الارض فابتنى المسلمون ذلك المكان الخراب مسجدا ثم انتزع منهم زمن الحروب الصليبية فاسترجعوه وفتحوه ثانيا وثالثا من ملوك الافرنج ولم يكن لليهود في خلال تلك الفتوحات علاقة ولا يد ولا سلطة على بيت المقدس - فهل يصح بعد هذا كله ان يقال ان المسلمين اغتصبوا من اليهود هيكلا او مكانا او جداراً ؟!! كلا لا يقول بذلك من له ادنى مسكة من عقل او اقل اطلاع على التاريخ

هذا ولم يكن عدد اليهود في فلسطين زمن الفتح الاسلامى ولا قبل اليوم بمائة سنة تقريبا الا نفراً قليلا لائذاً يعيشون في كنف المسلمين وفي ظل الحكومة العثمانية نجاة من الاضطهاد في اوربا ، ولما كانوا وقتئذ في نهاية الضعف والقلة اشفق المسلمون عليهم — والدولة آئنذ والحكم والسلطان اسلامي — وتساهلوا بان يدعوهم يزورون ذلك الحائط وما كانوا ليحجوا ويتعبدوا عنده او يجعلوه مبكى (١) قبل ذلك اصلا ولكن

وصف المبكى وكيفية البكاء

(١) ان المبكى الذي حمى وطيس الخلاف بشأنه بين اليهود والمسلمين عبارة عن ممشى ضيق واقع خلف الجدار الغربي للمسجد الاقصى والصخرة المكرمة فاذا اراد

ما لبث مسلكهم في الزيارة يذكر المسلمين بان لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع ، ولما كانت فلسطين تحت حكم ابراهيم باشا لحظ المسلمون ان اليهود يحاولون تخطي ما سمح لهم كرماً ومنة من الزيارة الى غير ذلك فاصدر الوالي محمد شريف باشا مرسوما حظر فيه على اليهود محاولة شيء سوى الزيارة البسيطة، ونهاهم نهياً جازماً عن رفع الاحداث واحداث المراسم مهما كانت وعن رفع صوتهم بالبكاء وان لا يتوسعوا بشبر واحد مما حدد لهم — ومن هذا يتضح ان اليهود لاحق لهم في امتلاك هذا الجدار ولا بالتوسع فيما سمح لهم به المسلمون وان اساس الزيارة للجدار منح لليهود منحة وشفقة وتساهلا من المسلمين وهذا التسامح لم يعهدوه في الايام الغابرة اصلا ، وبعد ذهاب ابراهيم باشا وعودة الحكومة العثمانية لم يطرأ اي تغيير على وضعية اليهود تجاه الجدار بل لم تسمح لهم الحكومة بشيء اكثر من الزيارة البسيطة . واصدر مجلس ادارة القدس الشريف قبل الحرب قرارا رسمياً سنة ١٩٢٤ م ١٣٢٢ ه بمناسبة محاولة بعض اليهود جلب بعض الادوات للجلوس عليها : يمنع اليهود من جلبها بتاتاً ، ولما جاء الاحتلال البريطاني كانت الحالة على هذه القاعدة فاعتبرت الحكومة البريطانية هذه الحالة

الانسان الوصول اليه لابد له من اختراق شوارع ضيقة قذرة ثم يسير في ممشى طوله ٢٨ مترا وعرضه بين ٤ — ٥ امتار ويتألف هذا الجدار بحسب تقسيم ادوار بنائه من تسعة مداميك سفلية ووسطى ، فالسفلية التي تكثر فيها المجاري الكبيرة مركبة من احجار ضخمة جدا منحوتة باحكام وطول الواحدة منها ٥ امتار في عرض ٤ امتار وهذه بنيت في عهد هيرودوس بعد خراب بيت المقدس وحرق هيكلها وتسويته بالارض

الراهنة « الستاتو كو » والزمت نفسها المحافظة عليها

اما اليهود فقد كانوا منذ الاحتلال وقبله يبنون صروح آمالهم ويصوبون كبير اطماعهم ليس لامتلاك الجدار والحرم فقط ولا لجعل فلسطين وطناً قومياً لهم بل يرجون ان تكون فلسطين دولة يهودية مستقلة ولا يقنعون بما دون ذلك واعتمدوا في الوصول الى غايتهم على ركنين اي جمعيتين الاولى جمعية « كرن كايه مث » وينحصر عملها بشراء الاراضي من العرب ، والثاني جمعية « كرن هايسود » وهي تهتم بالمهاجرة والاستعمار — فتدفق سيل المهاجرة الى فلسطين بالمتشردين من بولونيا والبلشفيك من روسيا وشذاذ رومانيا وتعساء غاليسيا وكثر بهم سواد اليهود اضعافاً مضاعفة عن ذي قبل واخذ هؤلاء ينفخون في بوق الصهيونية زاعمين انهم اكثرية الشعب الاسرائيلي وما هم الا اقلية نفعية لان بقية الاسرائيليين قد وطدوا اقدامهم في جميع ممالك الارض وهم يتمتعون فيها بسعادة وهناء ولا يخطر لهم ان يتركوا جنسيتهم او يتركوا مالهم فيها ويذهبوا ليقيموا في القدس او السامرة او سهول البحر الميت المجدبة بل يرون ان هذه الهجرة لا تليق بهم وانما تليق بمن تقدم ذكرهم من المتشردين والبلشفيك والشذاذ والتعساء الذين يحلمون بالمملكة الصهيونية

وما زال هؤلاء الدخلاء الغرباء النزلاء المتحمسون يواصلون سعيهم لتحقيق هذا الطلب بعنف وغطرسة مغترين بوعد بلفور المشؤوم ناعقين باسم الدين استفزازا لكل يهودي في الارض وعقدوا لذلك اجتماعات متوالية وحرضهم على ذلك موتمر زوريخ الصهيوني - ولم تكن نواياهم لتخفى على سكان البلاد ولكنهم حكموا العقل

والمداميك الوسطى فوق السفلية مركبة من احجار ضخمة الا انها بنيت في زمن متأخر عن عصر هيرودوس وتنسب الى الطراز البيزنطي ، وفي ثنايا هذه الجلاميد يرى الناظر نباتات واعشابا وازاهير تتدلى من هنا وهناك فتجتمع على شكل باقات وخمائل جميلة ، واما المداميك العليا فعددها خمسة عشر وهي بلا مراء بناء اسلامي بحت من بناء « عبد الملك بن مروان »

علي العاطفة وتمسكوا بالصبر والسكينة تعزيزا للامن العام — فاستعدوا لذلك اليوم العصيب باستحضار القنابل اليدوية والاسلحة النارية ومهدوا للثورة اسبابها ورسموا الخطة التي يسيرون عليها واخذوا يتحينون الفرص لانفاذها ونشروا الرسوم العديدة تمثل الحرم في يدهم وفوقه اعلام الملك اليهودي المقبل كما يحلمون — ولم يتصوروا ان العرب سيقومون قومة رجل واحد لدفع الاذى عن انفسهم وعن اعز مقدساتهم ومعابدهم بعد المسجدين — فاستطالوا اخيراً على اهل فلسطين وجلبوا الادوات الممنوع جلبها الى محل البراق في القدس ومنعوا اهالي الحي المسلمين من المرور الى منازلهم من طريقه — على ان ذلك مخالف لصريح الكتاب الابيض المؤيد للحاله الراهنة «الستاتوكو» الذي اعلنت الحكومة البريطانية التقيد به والمحافظة عليه كما مر، وقاموا في عصر الخميس ١٠ ربيع اول سنة ١٣٤٨ و١٥ اب ١٩٢٩ بمظاهرة سمحت لهم بها الحكومة ظاهرها زيارة البراق ومرماها اظهار القوة لامتلاكه فمشوا واخترقوا بها الاحياء وهم يشتمون المسلمين حتى وصلوا الى محل البراق النبوي الشريف الذي يسمونه «المبكى» فاحتلوه ورفعوا عليه العلم الصهيوني وخطب فيهم خطباؤهم خطباً مهيجة عنيفة شتموا فيها المسلمين وحرضوا جماهيرهم على امتلاك البراق تدرجا لاستعادة الهيكل من المسلمين مما اثر واهاج الرأي العام. فخرج المسلمون آلافا عديدة في اليوم التالي عقب صلاة الجمعة من المسجد الاقصى بمظاهرة عظيمة — مقابلة لمظاهرة اليهود في اليوم السابق — الى البراق الشريف يحملون الاعلام وينشدون الاناشيد اعلانا لتصميمهم انهم متمسكون بملكهم مدافعون عن حقهم ولما وصلت جموعهم اليه

هنالك يقف اليهود يندبون مجدهم الداثر وعزهم الطامس ويدينون ديانتهم القديمة ويغرقون في النحيب والعويل وشق الجيوب وتمزيق الثياب، وحتم على كل يهودي بمجرد وصوله الى اورشليم ان يزور هذا الجدار يبكي بجانبه، ويتوافدون عصارى كل يوم جمعة وفي المواسم والاعياد ايضاً ويقفون صفاً صفاً ويجلس

خطب الخطباء و تعالت اصوات الالوف تردد القسم بالايمان انهم يدافعون عن البراق وجميع الاماكن المقدسة حتى النفس الاخير ثم عادوا بموا كبهم الى المسجد الاقصى وقدموا الاحتجاجات الى حكومة فلسطين شجباً لاعمال اليهود وطيروا البرقيات الى مندوب فلسطين البريطاني ووزير المستعمرات في لندن يطلبون فيها تنفيذ الكتاب الابيض والاحتفاظ (بالستانوكو) على وجهها الصحيح وردع اليهود من تكرار اعتداءاتهم فلم يكن جواب ذلك من الحكومة البريطانية الا التماهل والاغضاء الذي يفيد صريح تحيزها لليهود

وفي يوم السبت ١٢ ربيع الاول يوم مولد الرسول «ص» بدأ اليهود يظهرون التحكك بنار الفتنة فدخل بعضهم مزرعة لاحد المسلمين واخذوا يفسدون ما فيها من المزروعات تشفياً لما كمن في صدورهم من الحقد الذي يضمرونه للمسلمين فادى ذلك الى شجار بينهم وبين بضعة افراد من العرب نساء و اولاد كانوا حول المزرعة وعلى اثر ذلك احتشد الجمع ونشأت معركة ترتب عليها وقوع جرحى من الفريقين

ثم انقلب اليهود يغدرون بالمارة الامنين في حيهم وكل من يجدونه منفرداً من العرب وكان المتعلمون منهم يحرضون جمهورهم على الايقاع بالمسلمين حتى انهم اعتدوا على العرب المسلمين بالقرب من الحي اليهودي فجرحوا ١٣ عربيا ودافع العرب عن انفسهم ، واعتدوا على رعاة مسلمين بالقرب من الجامعة العبرية في جبل الزيتون ونهبوا مواشيهم، ومات احد اليهود متأثراً من جراحه في حادثة

بعضهم القرفصاء ويتقدم الجميع احد احبارهم ويسمى (خزان) وهو بمثابة مقيم الصلاة في المساجد فيقف وبيده كتاب مطبوع ويتلو ابياتا من المزامير فيرددونها معه او يكتفون بترديد آية واحدة ثم ترفع اصواتهم بالنحيب والشهيق

قلت انهم يتلون بعض المزامير من التوراة ولكنهم اضافوا مؤخراً بعض الاناشيد الوطنية لاستثارة العواطف القومية والحض على استرجاع ارض الميعاد

اعتدائهم الاولى فخرجوا بجنازته في موكب كبير وخطبوا خطباً فشتموا بها المسلمين وعدلوا عن السير بالميت في الطريق العامة الموصلة الى مقبرتهم وارادوا ان يدخلوا به بين الاحياء الاسلامية ويأتوا به الى البراق قبل دفنه تحويلا لجنازة الدفن الى مظاهرة لم يسبق لها مثيل نوعا وشكلا وحاولوا ان يحدثوا حدثا عظيماً فصدهم البوليس البريطاني بالقوة وجرح منهم ٢٣ شخصا وكانوا في جميع اعمالهم متعرضين لاسباب الشر والفتنة بكل صراحة

وقد هالت هذه الحال اهالي فلسطين العرب وما اخذوا يرونه في اليهود من قصد ايقاد نار الفتنة وجرأتهم الغريبة في محاولتهم اقتحام البراق وامتلاكه والتصرف به تصرف المالك وضاق صدر المسلمين ذرعا من مصارحتهم لهم بالعدوان. وفي ١٨ ربيع اول خرج المسلمون من صلاة الجمعة من المسجد الاقصى حسب العادة وهم متذمرون من اعمال اليهود واضطهادهم فلما وصلت زرافاتهم الى باب الخليل ذاهبين في طريقهم الى منازلهم وجدوا اليهود هناك على حالة مريبة جداً . ومثل ذلك من خرج من المسلمين الى جهة باب العامود رأى يهود حي ميشوريم القريب،

وانقاذها من ايدي المسلمين

لماذا يقدس المسلمون هذا الجدار ؟

اما المسلمون فانهم يقدسون هذا الجدار الذي تبكي خلفه اليهود لانه مهبط البراق الذي ركبه الرسول محمد (ص) وعرج به الى السماء ولانه جزء من المسجد الاقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين ولانه من بناء خلفائهم وملوكهم وهو في الواقع ونفس الامر ملك لهم وحدهم ولا يحق لغيرهم ان يدعي حق التصرف به او بما يجاوره من الابنية والمنازل التي هي اوقاف اسلامية بموجب صكوك شرعية ووثائق قطعية

فسبق احد اليهود الى باب الخليل و قذف المسلمين بقنبلة فلم تنفجر وكذلك القوا عليهم ماء الفضه (المحرق الاكال) من النوافذ ثم اطلق اليهود الطلقات النارية على المسلمين فوقع المحذور وحصل اصطدام عند باب العامود في الوقت نفسه فاتقدت الفتنة ولم يكن بايدي المسلمين سوى بعض العصي يحملها الواحد منهم على عادته واخذ البوليس ايضاً يطلق الرصاص على المسلمين فقتل وجرح منهم واحتشد اليهود في مبانيهم الكبيرة في حي ميشوريم واخذوا يطلقون النار من النوافذ على العرب واستمرت الفتنة على اشدها عدة ساعات واقفلت المدينة وكانت المتراليوزات تطلق رصاصها باستمرار في اماكن عديدة . وعند العصر حلقت الطيارات وفي الساعة السادسة اعلنت الحكومة منع التجول من الساعة السادسة ونصف مساء الى السادسة صباحا وانقضى الليل والرصاص لم يهدأ حتى الصباح . وتجاوز عدد القتلى والجرحى المائتين في يوم واحد وهكذا اريقت الدماء في بيت المقدس وعمت المذابح فلسطين كلها وجيء بالقوات الانكليزية من مصر وشرقي الاردن وسلحت الحكومة كثيرا من اليهود فكانوا يرتدون الالبسة العسكرية ويتقلدون البنادق ويتصيدون العرب في الطرق والاماكن المنعزلة وقد عثرت الحكومة على بعض المسلحي انفسهم ، واراد فرسان المسلمين في شرقي الاردن وبئر السبع انجاد مسلمي فلسطين ، وسكان نابلس والخليل انجاد اخوانهم مسلمي القدس فمنعتهم الجنود البريطانية فكان ذلك سببا لفتن متوالية

ولم يكن اعتداء اليهود قاصراً على اهل القدس فقط بل على جميع عرب انحاء فلسطين ففي يافا اول دم اهرقوه ان قطعوا اصابع يد الفتى رشدي بن

الشيخ سالم الامام، والذي ملأ قلوب المسلمين هناك حنقا وغضباً هو ان بوليساً من اليهود كان صديقا للشيخ عبد الغني عون امام جامع ابو كبير في يافا فجاء وطرق باب صديقه الشيخ عبد الغني فلما فتح له الباب ورحب به دخل ورائه عصابة من اليهود فذبحوا الشيخ عبد الغني عون وذبحوا اخاه ابراهيم وزوجته واخته وكان في حجر الام طفل رضيع فطعنوه بالحربة كما طعنوا امه فكتب الله الشهادة لهذه الاسرة كلها ما خلا ولداً واحدا للشيخ عبد الغني بسن ٨ سنوات فانهم جرحوه جرحاً ظنوه ميتاً ولكن الولد لم يمت . وحصل اصطدام عنيف في يافا في ٢٠ ربيع الاول فقتل وجرح من المسلمين برصاص الجنود البريطانية عدد لم يعرف

وامتدت الفتنة الى الخليل يوم السبت ٢٩ ربيع الاول فقتل من المسلمين ثمانية وجرح عدد لم تعرف صحته

وفي حيفا قام اليهود وباشروا مهاجمة العرب بالسلاح فدافع العرب عن انفسهم وعائلاتهم وفي اليوم التالي وصلت البارجة البحرية (برهم) تحمل الجنود والطيارات والاعتاد الحربية فبينما كان العرب بقرب الرصيف يشاهدونها اذا بجنود الدارعة يطلقون عليهم النار بغتة بلا سبب ولا انذار فقتل ٢٧ عربياً وجرح ٥٩

وفي بيسان وضواحيها وصفد وقع قتال واصطدام لم نعرف تفاصيله بعد واشتد الاضطراب في غزة فنقلت الحكومة اليهود من هناك الى تل ابيب المستعمرة اليهودية قرب يافا

وفي نابلس وقع اصطدام بين الاهالي والبوليس فجرح ٩ من المسلمين وعم الاضطراب جميع انحاء البلاد من بئر السبع جنوبا الى الحوله شمالا .

هذه هي نتيجة وعد بلفور المشؤم . . .

وجاء في بيان مفصل لمنشأ فتنة فلسطين وخلاصة ادوارها وطريق متدادها ـ من جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية في القدس مطابقاً لما اسلفناه من الايضاحات ان اليهود هم المعتدون والبادئون بالشر واحصيت القتلى والجرحى كما جاء في نشرة الحكومة الفلسطينية المؤرخة ٢٩ آب سنة ١٩٢٩

	مسلمون	مسيحيون	يهود	المجموع
القتلى	٦٣	٤	٩٧	١٦٤
الجرحى في المستشفيات	١١٣	٦	١٥٠	٢٧٢
جرحى خارج المستشفيات	لم يحص عددهم		. . .	. . .

للبحث صلة «المجلة»

حكم عربيه

خير السادة ارحبهم ذراعا عند الضيق واعدلهم حلما عند الغضب وابسطهم وجهاً عند المسألة وارحمهم قلباً اذا ساط واكثرهم صفحاً اذا قدر

(الامام جعفر الصادق) «ع»

مكارم الاخلاق

قال الاشعث بن قيس لقومه : انما انا رجل منكم ليس لي فضل عليكم ولكني ابسط لكم وجهي، وابذل لكم مالي، واحفظ حريمكم، واقضي حقوقكم، واعود مريضكم، واشيع جنائزكم، فمن فعل مثل هذا فهو مثلي ومن زاد عليه فهو خير مني ومن قصر عنه فانا خير منه . قيل له وما هذا قال احضكم على مكارم الاخلاق .

يا ابناء يعرب

هل عندكم نبأ ؟

ان في فلسطين عيونا باكية دامعة ونفوساً حزينة بائسة ، وقلوبا منكسرة ، من ارامل وايتام يتضورون جوعا ، وجرحى مقعدين عن العمل يفترشون الغبراء ويلتحفون الزرقاء ، وفقراء حائرين لا مأوى لهم ولا يجدون ما يسد رمقهم ، واكثر من نحو ١٥٠٠ شخص في السجون تقاسي عائلاتهم واطفالهم الم الجوع

هؤلاء هم الذين قاموا بواجبهم فبذلوا انفسهم لتسلم اعراضهم ودافعوا عن اعز مقدساتكم ومقدساتهم وعن دياركم وديارهم وذبوا عن حياضكم وحياضهم . فبرهنوا في كل المواقف الوطنية الخطيرة على التضحية والمفاداة في سبيل الدفاع عن كيان الامة وحفظ الاماكن المقدسة من براثن الاستعمار والخطر الصهيوني المحادق بها

وبحكم ما يرافق الثورات من نقص في الاموال والانفس والثمرات قد اصاب هؤلاء وامثالهم ما اصابهم فاصبحت فلسطين اليوم وفيها اليتيم الذي قتل عنه ابوه بسلاح الغدر ، والارملة التي سقط بعلها شهيداً في ساحة الشرف والواجب الوطني ، والمشوه الذي شوهته الفظاعة البربرية ، والمعوز البائس الذي ذهبت النيران والايدي الاثيمة بداره واثاثها ،

فما هو موقفكم — يا ابناء يعرب — امام هذه الحالة المريعة التي تنفطر لها الاكباد والمرائر وتتمزق لها القلوب ؟

اليس من العار ان يموت في وسطكم — من قد اصبح في كفالتكم وحفظكم — امثال هؤلاء الارامل والايتام والجرحى و،و،و، دون ان تمدوا يد المساعدة لانقاذهم ؟!!

ان ارواح شهداء فلسطين الابرار لتستصرخكم وتناديكم من مستقرها وعالمها طالبة اليكم اسعاف اراملهم وكفالة ايتامهم والقيام باودهم فما انتم فاعلون ؟!

يا ابناء يعرب :

انا نعيذكم ان تسلموا امثال هؤلاء الى انياب الدهر والفقر. والعرب قد اشتهرت باقصى غاية الجود واسعاف المنكود والايثار على النفس من قبل ان تتكون منها غسان وعدنان وتنقسم الى مذاهب واديان

انا نتقدم اليكم مستجيرين لاغاثة هؤلاء الملهوفين والبائسين والمنكوبين فانهم بواجب سنة التعاون والتضامن بين ابناء الجنس الواحد قد اصبحوا ذوي حق في اموالكم قلت او كثرت - والحق يعرفه الكريم — فقوموا بالواجب وقابلوا الاحسان بالاحسان فان اخوانكم عرب فلسطين لم يهملوا واجباتهم طرفة عين. وقدعرفتم بالمسارعة والمبادرة الى كل خير فعززوا اليوم ثقة العالم بكم وايدوا ماضيكم فهذا يومكم وهبوا لجمع المال من كل فرد على قدر طاقته بواسطة جمعيات وشعب تتشكل في كل مدينة وقصبة وارسلوا مجموع تلك التبرعات اما بواسطة (امين صندوق لجنة اعانة منكوبي فلسطين في بيروت — حبيب بك طراد) او الى (لجنة الاسعاف العربية المحلية في القدس — عمارة هندية — باب العامود) ليأخذ عن يد هذه اللجنة المحلية كل منكوب حقه على حسب ما تقتضيه حالته مما يعينه على بلواه ويساعده على تخفيف آلامه

ارونا اريحيتكم ونشاطكم وغيرتكم وجودكم وتدفقوا بالنوال عن طيبة نفس وخاطر وسارعوا الى صالح الاعمال . « ان الله لا يضيع اجر المحسنين »

« المجلة »

القسم الادبي

حضرموت

﴿ تحيي المرشد العربي ﴾

— للفاضل الاديب اخينا السيد الشريف صاحب التوقيع

السلام على مجلة المرشـــد العربي . و من يأنس بها و يطمئن الى مبادئها . من اللاذقيين . و غير اللاذقيين .

﴿ اما بعد ﴾

فيا ايها الفاضل العلوي الكريم . منشئ المرشد الازهر . بينما انا في يوم ركدت ريحه . واشرقت مصابيحه . و السماء صافية زرقاء . والجو صحو و النور منتشر في الكون يحيي الازهـــار . و النسيم يناوح الانهار و الطيور تغرد على افنان الاشجار . جالس على مكتبة والدي النبيل اقلب رزمة من الصحف . تناولتها من يد الساعي . اذ لمحت من خلالها مجلة كسيت باللون الاخضر على غير مألوف ﴿ دلالة على ان مصدرها من بيت النبوة الطاهر ﴾

فاسرعت الى تصفحها . فاذا انا بضالتي المنشودة . و بغيتي المفقودة :

صبوت اليها قبل ان اعرف الهوى ... و تعشق قبل العين اذني و لا فضل(١)
(محاحبها حب الألى كن قبـــلها ... وحلت مكانا لم يكن حل من قبل)

صبوت اليها لا لكونها فريدة في بابها . و لا لكونها مرشدة كاسمها

---

(١) قوله ولا فضل . اشارة الى ان الكاتب تعشق المجلة ومنشئها الشريف عبد الله قبل ان يوجد جده الامير النبيل الشريف فضل باشا

بل
لكونك من نسل الحضارم تنتمي ✻ الى بيت خير المرسلين — الاعاظم
وخير النواحي (حضرموت)ومن هنا ✻ تسامى على الاغيار جمع الحضارم
فمرحباً بمهذبة الشعوب. ومرحباً بالرحالة الهادية. ومرحبا بالمرشد العربي. وتفضل ايها الاخ العلوي الشريف النبيل بقبول كلمتي النظمية في مرشدنا الكريم .سائلا المولى ان يديم بك الارشادما بقي الجديدان. وتوالى النيران ؟

خل النسيب نسيب اللهو واللعب ✻ واهجر مغاني الظبا والخرد العرب (١)
واترك تذكر ايام الشباب ودع ✻ ما لذمن ذكريات الراح و الطرب
وانظر فدتك العوادي في البلادو قم ✻ وانشد فضائل ضاعت من يد العرب
وفي الجزيرة فاسئل عن مجددها ✻ فليس تلحق الا آل خير نبي
(في اللاذقية) في جو الحياة بدا ✻ فجر من الصدق لا فجر من الكذب
اطل في فلك العرفان منه سنا ✻ ينجي به من غواشي الجهل والحجب
فمرحباً بالحيا للحي من مضر (٢) ✻ ومرحباً بالضيا والنور ذي اللهب
ومرحبا برسول الائتلاف وبا ✻ لداعي الكريم وماحي سورة العطب (٣)
دعوت للعلم للاداب تنشدها ✻ دعوت للعز للانساب للحسب
للاعتصام بحبل الله دعوة من ✻ يرجو لامته اقصى ذرى الرتب
لبيك يا (مرشد) الحيران خير اخ ✻ ادى النصيحة لم يرهب ولم يهب
سعديك يا ناشل الغرقى و منقذهم ✻ وخير ام واستاذ وخير اب

(١) الخرد جمع خرود وهي المرأة الحيية والبكر التي لم تمس. والعرب جمع عروب وهي المرأة المتحببة الى زوجها (٢) الحيا المطر — ٣ — السورة الشدة

هذي يدي من ربى (الاحقاف) ارسلها ﴿ بيعاً و لثما لا يدي (المرشد العربي)
(مجلة) جمعت شتى الفنون كما ﴿ ضمت نصائح كالعقيان(١) والذهب
و روضة من رياض العلم يقطر من ﴿ خلالها الرحب ماء الفضل كالضرب(٢)
تجوب في الكون كي تلقي لكل فتى ﴿ درسا من العلم لا درساً من اللعب
تسعى لتهذيب اخلاق الشعوب كما ﴿ تسعى لاصلاح ذات البين و الشغب
وما الشعوب سوى الاخلاق ان ذهبت ﴿ فو دعوها و داع الروح للقصب(٣)
بالنون بالقلم العلوي اقسم با ﴿ لمسطور مارمت غير الشعر والخطب
ما همت الا ببنت الفكر اثمها ﴿ لثم الحبيب وما همي سوى الادب
سوى (الصحافة) وهي الروح من جسدي ﴿ وهل يعيش بلا روح الحياة ابي (٤)
ما رائدي غير اسفار اقلبها ﴿ ونصرتي (قلمي) في كل مضطرب
سلاح علم. سفير العقل بهجته ﴿ و سلوة الصحب بل مستودع الغيب(٥)
رمح اذا ركب الايدي لهيبته ﴿ تلقى الظبا سجداً منه من الرهب(٦)
ماضي العزيمة لا يلوي على احد ﴿ وليس يخشى سوى الخطية السلب«٧»
وان جرى نفث الاسحار مبسمه... ﴿ كالكهرباء. و سحر الخط ذو عجب
له الرياسة من قبل الوجود له ﴿ فصل الخطاب له فعل ابنة العنب(٨)

---

١ — العقيان الخالص من ذهب (٢) الضرب العسل الابيض — ٣ — القصب شعب الحلق و مخارج الانفاس — ٤ — الابي مشددة الذي لا يرضى الدنية كبرا — ٥ — الصحب جمع صاحب وهو المعاشر و الغيب محركة جمع الغائب — ٦ — الظبا جمع ظبه وهي حد السيف او السنان او نحوهما والرهب محركة مصدر رهب الرجل اي خاف — ٧ — لا يلوي على احد اي لا يقف ولا ينتظر. والخطية الرماح منسوبة الى خط البحرين. و السلب الطوال — ٨ — ابنة العنب الخمر

فاقرأ هنالك (اقرأ) واتخذ قلما ✡ يدوس ان شئت هام السبعة الشهب «١»
كفاه فخرا بأن الله اقسم في ✡ ام المثاني به من سالف الحقب
كفاه عزاً بان الله انزله ✡ على النبيين مسطوراً بلا حجب «٢»
ان قال قدما ابو تمام قولته ✡ (السيف اصدق انباً من الكتب)
فقد نفتها رماح الخط قائلة ✡ المجد للكتب ليس المجد للقضب (٣)

بني (الجزيرة) هبوا من سباتكمو ✡ هب الليوث وقوموا قوم ذي غضب (٤)
فالقطر في نصب . والعرب في شغب ✡ والشرع في عطب والعلم في هرب «٥»
وا كثروا النشر والتأليف واتخذوا ✡ له اليراع اداة موصل الارب
فلا فلاح بغير العلم منتظر ✡ ولا نجاح بغير الجد والطلب
وابشروا بالغد المسعود طالعه ✡ وانصتوا لرفيع القول والنسب «٦»
فقد تحرك نسر العلم ينشده ✡ وسار فيكم ينادي (المرشد العربي)

حضرموت — تريم في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٤٨

عبد الله بن احمد بن يحي العلوي

— ١ — قوله اقرأ اشارة الى قول الله تعالى - اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم الخ — ٢ — من شرف الخط ان الله تعالى انزل الصحف على الانبياء مسطورة وانزل الالواح على موسى عليه السلام مكتوبة — ٣ — رماح الخط الاقلام: القضب جمع قضيب وهو السيف القطاع — ٤ — الجزيرة جزيرة العرب — ٥ — النصب البلاء - ٦ - قوله رفيع النسب اشارة الى ان محرر ومنشئ المرشد من بيت النبوة

كتب الينا حضرة صاحب الفضيلة العلامة الاستاذ صاحب التوقيع متكرما بما يأتي :

لحضور معالي مصدر الكمالات، وانسان عين الفضائل، معدن الشرف والمجد، ثمرة الدوحة المباركة العلويه سليل العترة النبوية ، العلامة الجليل و الفهامة الذي ليس له مثيل مولانا الشريف عبد الله العلوي الحسيني صاحب مجلة المرشد العربي الغراء دامت فضائله و معاليه

بدر فضل طلع ، ام نور ارشاد سطع، فانار لا كعلم بنار، بل كالقمر ليلة الابدار ام روض المعارف ابدى لنا من شذا عاطره عبق الارجاء ، ام روح اللطائف جاد باثماره اليانعة على جميع الانحاء . ام خريدة فريدة كللت بالدرر النضيدة ، اجل لعمري انها مجلة بديعة تسامت فجاءت طبق اسمها (اعظم مرشد عربي) تجود بكل ما لديها من الارشاد ما يفي بالمراد فينشرح له الصدر و يحيي به الفواد، فاكرم بها من اثر سارت به الركبان الى اقاصي البلدان، رافعين اعلام الشكر والامتنان، على ممر الدهور والازمان فالله لنسأل و بنبيه النبيه وحبيبه الوجيه الناطق بالصواب المنعوت في الكتاب باعظم الاخلاق و الشيم عليه و على آله واصحابه الكرام افضل الصلاة واكمل التحية و السلام، نتوسل بان يديمكم يا ايها المولى الاجل الاستاذ الشريف العلوي الحسيني مدى الدهور والاعوام تطلعون في سماء الارشاد اقمارا بدورا ، تبثون للعالمين نوراً فتزيدونهم سروراً ، و لا برحتم شموساً تنير في افق الكمالات فتزداد اهل البسيطة بهجة وحبوراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في البداء والختام

في ٢١ ربيع الاول الانور سنة ١٣٤٨ و ٢٦ اب سنة ١٩٢٩

قاضي مدينة انطاكية

محمد مراد المقيد الحلبي

لله درك يا قلم

عرفتنا ماضي العصو ر السالفات من القدم
و رويت ما قد كان من اهل اللأمة و الكرم
و على ام رأسك قد عدو ت فجزت عدائي القدم
تنهى و تأمر كيف شئـ ت و لا لسان و لا كلم
يؤذيك ان ما نال منـ ك القوم من بعد الصمم
و عجيب امرك لا تحـ س فكيف تطرب للنغم
و يهزك الاطراء هز اولي الكرامة للكرم
و يثيرك المرآى الانيـ ق لنظم ابداع الحكم
و يثير حزنك باعث الـ احزان من بالي الرمم
و اراك تألم ان مسسـ ت و لست تدري ما الالم
قلدت اجياد الحسا ن قلائدا لم تنتظم
و عليك قد سلن العوا طف ذائبات تنسجم
و اذا وعدت تفي بوعـ دك مثل اصحاب الذمم
السيف نام عن الغزا ة الفاتحين و لم تنم
ثلمت مضاربه و حد ك ثابت لم ينثلم
يبني و يهدم والذي تبنيه ما ان ينهدم
فلكم سما علم بما شيدته و هوى علم

جبله — حلة عاره توفيق محمد حيدر

لدينا كثير من المقالات الشائقة و القصائد الرائقة ضاق عنها هـ[ـذا] الجزء و قد ارجأنا نشرها للجزء الممتاز الاتي — السابع و الثامن

﴿ جدول بعض الخطأ والصواب ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٢٥	٦	ما تعارف	ما تفاوت
٣٣٨	٥	يمكنها تتمتع	يمكنها ان تتمتع
٣٣٦	١	تزول	يزول
٣٥٤	٧	انما هو	انما هي
٣٥٨	١٥	واميس	نواميس
٣٦١	٣	دينوية	دنيوية
٣٦٥	٢١	كما قال « اذا وسد	كما قال (ص) اذا
٣٧١	١٢	حتى اقبن	واقبل
٣٧٣	٩	يدعوا	يدعو
٣٧٨	١١	مضن	مضى
٣٨٣	١٦	تباعده	تباعدت
٣٨٧	٢٠	الى تولي	الى ان تو

المخابرات والمراسلات

المخابرات الخاصة بالمجلة واشترا كاتها تكون باسم صاحب المجلة

والمراسلات الاخرى بعنوان : اللاذقية (سوريا) ادارة مجلة المرشد العربي

« لا تنشر المجلة من الرسائل الا ما وافق خطتها المرسومة »

« ولا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت أم لم تنشر »

الاشتراك

قيمة الاشتراك السنوي

في سوريا ولبنان	٧٥	قرشاً ذهباً
في الحجاز واليمن ومصر والسودان وبلاد المغرب	٨٠	قرشاً صاغاً مصرياً
في فلسطين وشرقي الاردن	٨٠	قرشاً فلسطينياً
في العراق والهند وسيلان وجاوا		ستة عشر شلناً
في امريكا وافريقيا الانكليزية وغيرها من البلاد الاجنبية		عشرون شلناً

تدفع سلفاً — وكيفية ايصالها الينا

اما حوالة على البريد ، او على احد المصارف المالية او ضمن كتاب مضمون

من قبل عدداً عد مشتركا

المرشد العربي

مجلة علمية تاريخية أدبية شهرية

يحررها نخبة من افاضل كتاب الامة الاسلامية

لصاحبها والمسؤول عنه

الشريف عبدالله آل علوي الحسيني

ابن الامير المرحوم السيد الشريف حسن بن فضل باشا امير ظفار

الجزء   ربيع الثاني ١٣٤٨   السنة

انشئت سنة ١٣٤٧

مطبعة كومين * اللاذقية

الجزء السادس من مجلة الارشاد العربي

صفحة

— دينيات —

اجتماعيات

نسائيات

—حقوقيات—

— اخلاقيات —

وكلاء المرشد العربي في بعض الجهات

الحجاز — في المدينة المنورة	الأستاذ الشيخ عبد القدوس الانصاري
اليمن في الحديده	الشيخ محمد بن محمد باليبد
في البلاد الهندية	السيد عبد المنعم حسن العدوى صاحب المكتبة العربية — بمباى
« اميركا — الارجنتين	الشيخ عبد اللطيف الخشن بفلورس — بونس ايرس
« دكار — سينكال	السيد حسين علي وهبه
« تونس — صفاقس	السيد محمد محمود اللوز صاحب المكتبة الشرقية
« السودان — الخرطوم	الخواجا نيقولا تيفانيدس صاحب مكتبة البازار السوداني
« اسكندرية	السيد محمد نجاح الطايع — شارع زغلول ٢٣
« العجم — طهران	كتابجي اخوان تيمجه حاجب الدولة
« العراق — النجف	السيد محمد العاملي الكتبي
« » كربلا	محمد حسن جرجفجي صاحب مكتبة الفرات
في سوريا — حلب	الشيخ محمد الناصر — خان العبسي
» — بعلبك	السيد محمد على علاء الدين
» بانياس	» راغب امام
جبله — وضواحيها	» محمد رضا متبوت

ونرغب ممن يريد ان يكون وكيلا للمجلة في الاماكن التي لنا فيها مشتركون وليس بها وكيل كمكة المكرمة وجدة ودمشق وبيروت وطرابلس وحمص وحماه وجبل عامل ومدن فلسطين وشرقي الاردن وبغداد والبصره والموصل والكويت والقطر والبحرين ومسقط وعدن وحضرموت ونفس تونس وجاوا وسيلان — ان يفاوضنا بذلك

الجزء ٦ — المرشد العربي — السنة ١

ربيع الثاني ١٣٤٨ — اللاذقية — ايلول ١٩٢٩

القسم الديني

وحدة اعتقاد المسلمين

في اصول دينهم مع اختلاف مذاهبهم في بعض فروعه لا تقبل انقسامهم وتفرق كلمتهم

ان الدين المحمدي المبين بعقائده التي هي الاصول واحكامه التي هي الفروع مأخوذ من القرآن المجيد والاحاديث النبوية التي ثبتت عن صاحب الشريعة سيدنا محمد (ص) لم يشذ شيء من تلك الاصول والفروع عن هذين المأخذين الكريمين وهما المتكفلان به البتة بدليل الآية المصرحة باكمال الدين في حياته (ص) غير ان العقائد وان كانت تدخل تحت عدد يمكن للالفاظ ان تعبر عنه صراحة او قريبا منها لكن الفروع لو اريد افادتها بالالفاظ او حصرها لاحتاجت الى مجلدات عديدة ضخمة ، وناهيك انها تتجدد بتجدد الحوادث الزمنية فالقرآن الشريف والاحاديث الكريمة قد صرحا بالكفاية من العقائد وكثير من الفروع وجاآ بقواعد وضوابط تتضمن العلم الوفير منه او تشير او ترمز الى كثير من ذلك حتى يصح ان يقال ان كل ما يحتاج اليه في الدين المحمدي هو مضمن في القرآن والاحاديث اما صراحة او رمزا واشارة .

وحيث ان فهم ذلك جميعه لا يمكن لكل فرد من افراد الامة فقد شرع الله

تعالى طريقين آخرين لاخذ الاحكام من ذينك الاصلين العظيمين وبسطها لعموم الامة فاحد هذين الطريقين اجماع الامة المحمدية اي اهل المعرفة الكافية الذين يعتد باجماعهم اذ جعل اجماعهم معصوما عن الخطأ لانهم لا يجمعون الا على امر فهموه من نصوص القرآن والاحاديث ، وثانيهما اجتهاد من فقهه الله تعالى في الدين واعطاه الفهم لاحكام القرآن العظيم واحاديث الرسول الكريم فاجاز الله الاجتهاد لمن هو اهله واعطى هذا المنصب لمن بان في الامة فضله فاذا كملت شروط الاجتهاد المطلق المذكورة في كتب اصول الفقه في شخص جاز له ان يستنبط الاحكام الشرعية من ذينك المأخذين الكتاب والسنة بهذين الطريقين الاجماع والاجتهاد وجاز لغيره ممن ليس من اهل الاجتهاد ان يقلده ويعمل بما استنبط

وكل من ائمة المذاهب قد بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق واستنباط الاحكام من نصوص الشريعة المحمدية القرآنية والاحاديث النبوية حسبما اداه اليه اجتهاده واوصله اليه كمال علمه واستعداده مع السير في المنهج القويم والتحري التام

وهؤلاء المجتهدون هم اهل الذكر والمعرفة في دين الله تعالى المشار اليهم في الآية الكريمة الآتية وهم الواجب اتباعهم والاقتداء بهم على كل من لم يصل الى درجة النظر والاستدلال . فاتباع هؤلاء الائمة يقلدونهم في العمل بما استنبطوه وفهموه من الشريعة وهم ناجون عند الله تعالى في ذلك التقليد حيث ان الله قد اذن للمجتهدين ان يجتهدوا واذن للمقلدين ان يقلدوا فقال تعالى في كتابه الكريم «فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» ومن هذا يعلم سبب اختلاف المذاهب بين المسلمين فتجد اناسا منهم اتباعا للامام ابي حنيفة واناسا اتباعا للامام الشافعي واناسا اتباعا لغيرهما وكلهم على هدى . ثم اذا سئل كل مقلد

عمن قلد غير امامه فيقول هو ناج عند الله تعالى لانه قلد مجتهدا مستكمل شروط الاجتهاد

ويسوغ لكل شخص ان يقلد اماما ثم بعد تقليده يجوز له ان يترك تقليده ويقلد اماما آخر بعد الوقوف على احكام مذهبه ولا يعد ذلك معيبا عليه في دينه اذا كان انتقاله لغرض شرعي صحيح لان الله تعالى لم يكلف احدا من عباده بان يكون حنفيا او حنبليا او منسوبا الى احد المذاهب الباقية بل اوجب عليهم الايمان بما بعث به محمدا (ص) والعمل بشريعته ، ولما لم يكن كل مكلف قادرا على النظر والاستدلال واستنباط الاحكام من الكتاب والسنة سقط التكليف بالبحث والنظر عن العاجز عنهما ووجب عليه بعد السؤال اتباع من ارشده الى ما كلف به وتقليده

فاذا عمل احد من المقلدين في طهارته او صلاته او شيء ما جرى به التكليف بقول احد الائمة مقلدا له فقد ادى ما عليه وليس لاحد ممن هو في درجة التقليد او الاجتهاد الانكار عليه

فاذا ثبت ذلك فليس لحنفي او شافعي او غيرهما من المقلدين ان يحتقر مذهب غيره او يمتنع من الاقتداء بالامام المخالف لمذهبه ويحتج باني لما قلدت الشافعي مثلا فقد وجب علي الحكم ببطلان ما خالف اجتهاده لانا نقول انما ابيح التقليد بقدر الضرورة وهي تندفع بتقليدك له في عملك وكيفيته فقط ، واما الحكم ببطلان قول مخالفه وعدمه فليس ذلك اليك بل البحث فيه انما هو في حق نفس المجتهد الذي قلدته فقط

واما انت ومن في رتبتك من المقلدين فكل المجتهدين في حقك على حد سواء اذ ليس الترجيح من وظائفك والا لكنت في درجتهم ووجب عليك الاجتهاد وارتفع التقليد

ولكن لابد في تصحيح العمل من مستند ، فكما انك مستند الى امامك ونعم الامام فهذا الاخر مستندا الى امام في فعله مثل امامك او اعلى منه فلا يمكنك الحكم على عمله بالبطلان تعصبا قد يودي الى الشحناء والبغضاء

وقد نص العلماء المنصفون من اصحاب المذاهب على حرمة التعصب وهو الميل مع الهوى لاجل نصرة المذهب او معاملة الامام الاخر او مقلديه بما هو نقص فيهم وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يقتدى بعضهم ببعض مع تنازعهم في بعض المسائل الفرعية و كذا التابعون وفيهم المجتهدون ولم ينقل عن احد من السلف انه كان يعيب مذهب غيره او لا يرى الاقتداء بمن يخالف قوله في بعض المسائل ولو في خصوص الطهارة والصلاة بل كان يقتدي بعضهم ببعض ويقدم بعضهم بعضاً للامامة وهذا الامام الشافعي رحمه الله يرى وجوب القنوت في صلاة الصبح ولكنه لما زار مقام الامام ابي حنيفة رحمه الله صلى فيه الصبح ولم يقنت اعترافا بصحة مذهب ابى حنيفة واحتراما له وردعا لبعض المتنطعين

ثم المعتمد عند العلماء ان الحق واحد عند الله تعالى والمجتهد الكامل اذا اصاب الحق بعد ان استفرغ وسعه وجهده في استظهاره فله اجران وان اخطأ وكان خطأه عن حسن نية فهو معذور ومأجور باجر الكد والتعب اذ ليس عليه الا بذل وسعه وقد فعل فلم يصب الحق لخفاء دليله عليه

وكل هذا في المسائل الفرعية لان المطلوب فيها تحصيل غلبة الظن . واما الاجتهاد في الاصول والعقائد اللتين عليهما مدار الاسلام فالمخطيء فيها يعاقب او يضلل او يكفر لان المطلوب فيها اليقين الحاصل بالادلة القطعية

والصحيح ان القادر على الاستدلال بدليل اجمالي اذا قلد غيره بعقيدته يكون عاصياً بترك الاستدلال كائنا من كان ذلك الغير . فمن هنـا ترى العجب ممن يقطع بكلام الفلكي او الجيولوجي من دون دليل يقيني مـع كون

ذلك مصادما لعقيدة اسلامية او لظاهر نص شرعي متواتر نعوذ بالله من الجهل الفاضح

نعم اذا ثبت بالدليل العقلي القطعي ذلك القول المصادم فعلينا التوفيق بالتأويل

ومما تقدم علم انه لا اختلاف بين ائمة المسلمين في الاصول وانما ذلك في الفروع وان اختلافهم فيها هو رحمة من الله للامة وكلهم آخذون من عين الشريعة، ناهيك ان في القرآن والاحاديث النبوية معاني محتجبة واحكاماً كامنة يشرق ظهورها و يسطع نورها بتجدد الحوادث الزمنية وتوالي التقلبات الكونية

فالمكلف اذا شق عليه العمل بقول امام جاز له الاخذ بقول امام اخر وهو في اتباعه له على حق وهدى، وجواز ذلك دليل على ان مراد الله تعالى بعباده اليسر والسهولة (ماجعل عليكم في الدين من حرج) بيد ان ذلك لم يكن لاهل الشرائع المتقدمة بل هو من خصوصيات هذه الامة ومما يبرهن على سماحة الدين الاسلامي وكمال سعة الشريعة المحمدية الغراء الكافلة لسعادتي الدنيا والاخرة المنطبقة على كل عصر والمتناسبة مع كل زمن والملائمة للعقول في كل وقت ومكان عند اي قبيل ، اذ هي شريعة الفطرة والعقل، شريعة الضمير والعمل، شريعة الدنيا والدين، شريعة الوحدانية والاخلاص لله عز وجل سراً وعلانية

فالمسلمون على اختلاف مذاهبهم واماكنهم ومواطنهم تجمعهم وحدة الاعتقاد التي لاتقبل القسمة والتجزئة، وجامعة التوحيد التي لاتقبل التفرقة، ورابطة الدين التي لاتقبل الانتقاض والانحلال وما ادراك ماهي رابطة الدين الاسلامي وما له من الوحدة بين اهله ، وكل مسلم داخل في حضيرة هذه الوحدة لكونها هي الجهة التي يشير اليها القرآن والسنة بمنطوقهما ومفهومهما

صراحة وكناية لان الدين الاسلامي دين الوحدة والايمان بها وكل المذاهب الاسلامية لا مرمى لها غير تلك الوحدة ولا اساس لها الا تلك الوحدة فلا اسلام بدونها ولا وحدة بغير اسلام

وذلك يجمل بنا ان ننادي اخواننا في الدين فنقول: يا ايها المسلمون في مختلف الاقطار ومتفرق البلدان والاماكن اعلموا انه لا اختلاف ولا فروق بين مذاهب المسلمين توجب نفرة بعضها من بعض لان دين الاسلام واحد والقرآن واحد والرسول واحد والمسلمون هم اهل تلك الوحدة فاعملوا بما يزيل التباعد ويشيد التآلف والتعاقد ويضمن المؤازرة والتعاضد واعلموا بان ذلك هو الذي يفيدكم في نهضتكم ورفع نير الغير عنكم فاطيعوا الله ورسوله وتيقنوا ان المسلمين كما قال ربكم عز وجل (انما المؤمنون اخوة) وفي هذا بلاغ

المجلة

فتاوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

سئل (ص) اي الاعمال احب الى الله فقال: الصلاة على وقتها وفي رواية لوقتها وفي اخرى لاول وقتها . قيل ثم ماذا ؟ قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا ؟ قال: بر الوالدين

وسئل (ص) عن الماء يكون بالفلاة وما ينوبه من الدواب والسباع . فقال: اذا كان الماء قلتين لم ينجسه شيء

وسأله (ص) اعرابي عن الوضوء فاراه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد اساء وتعدى وظلم . ذكره الامام احمد

وسأله (ص) عبد الله بن سعد ايما افضل الصلاة في بيتي او الصلاة في المسجد ؟ فقال: الا ترى الى بيتي ما اقربه من المسجد فلأن اصلي في بيتي احب الي من ان اصلي في المسجد الا ان تكون صلاة مكتوبة . ذكره ابن ماجة

زعموا التدين للعقول مضلة

للعلامة الشاعر المجيد صاحب التوقيع

غبراء ارضك اصبحت حمراء ... مابال ارضك لاتمجّ دماء
أأصابها داء الخمار فصيرت ... لشفائه ماء الطلى صهباء
ام مسها كلب فأعضل داؤه ... ورأت له فيض الدماء شفاء
ورأت سماءك تستطال فصيرت ... سبباً لنيل سمائك الاشلاء
ام غرها مدنية قد نافست ... ابناؤها بغرورها الجوزاء
نزلت سويداء القلوب ولم تدع ... للقوم الا النقطة السوداء
ولكم لها فينا يداً سوداء لم ... تترك صنائعها يداً بيضاء
ما انبتت ان انبتت ارض تقل ... القوم الا الظلم والهيجاء
واذا سماهم امطرتهم سحبها ... مطرتهم الاسواء والبأساء
ملأت فنونهم البلاد وانما ... كانت فنونهم ردى وفناء
أغرى العداوة بينهم حسد به ... لم اصبحوا يستقبلون شقاء
واضلهم طرق الهدى طمع به ... خاضوا لداعية الفنا دأماء
عدوا فخاراً ميتة تحت الظبى ... والحتف في ظل الرماح علاء

قد خالفوا الاديان والديان لما حالفوا الاوهام والاهواء
زعموا التدين للعقول مضلة ... وبزعمهم ملأوا الفضاء هراء
أتراهم جهلا عزوا ماقد عزوا ... للدين ما قد كان منه براء
ام قد اضلهم العناد فشوهوا ... منه محيا لم يزل وضاء
فاستبدلوا بالعلم جهلهم بما ... فيه وما كانوا به جهلاء

ما الدين الا وازع يزع العقو ل عن الضلال و يصدع الظلماء
ما كان قط يريد ظلما للورى كلا وان يرضى لهم اغواء
ركبوا الضلالة متن عمياء وما بلغوا بها الاعمى وعماء
ولو انهم سلكوا طريق الدين ما تخذوا النزاع طريقة عوجاء

قل للاولى زعموا بانهم غدوا في كشف كل حقيقة حكماء
أظننتم الحادكم بالدين يد فع عنكم الالآم والبرحاء
ام خلتم استكمل انفسكم به وبغيره لن تدركوا الاشياء
فتخذتم عمن تجلى لطفه بالكائنات (الصدفة) العمياء
وعزوتم سننا لها ونسبتموا حكما يحير دركها العلماء

هل جامد يهب الحياة واعجم يهب البيان و يسمع العجماء
ام هل رأيتم محدثا مستغنيا عن محدث قد شاء مالا شاء
أرأيتم يوما بناء قائما في نفسه قد اعجز البناء
خسئت اناس كم ترى من مبدع ملأ العيون مهابة ورواء
كم سافرت منها لدرك جماله البابها فتراجعت اعياء
كم شاهد منه على من كم اقا م على بوارع صنعه شهداء
وترى الها وهمها وخيالها ربا وتعبد (صدفة) صماء
عرفته في البابها ولئن تكن جحدت بالسنها له الآلاء
وتراه في الضراء ان عنه غدت عمياء يوم تصافح السراء
ومن العجائب ان تحول حبه اوهامها وضلالها بغضاء
حشت عزائمها على الالحاد في اسمائه فتقطعت انضاء

مازادها انكارها وجحودها   خلاقهـا الا بـه اغراء

ان انكرت اسماءه ما انكرت   آلاءه وصفـاته الغراء

ناءت بثقل جحودها ولو ان هـ   ـذا الكون حمل بعض ذاك لناء

ومغبة الالحـاد اهوال بهـا   رزح الزمان واهـله أعيـاء

بلغ الزبى سيل له ما انفك في   وكاف كل رزية أتـاء

هو رائد الفوضى التي كم تدشكا   منها الزمان واهله ادواء

آلدين ام إلحاد قوم بالذيـ   ذرأ الورى ترك الورى اعداء

هل قوّم الاخلاق غير الدين ام   هل غيره قـد هذب الآراء

لو دان بالدين الصحيح الناس عا   شوا كلهم في دهرهم سعـداء

كم مهرق ما كان فيه مرقى   والنفس الا الدجن والوجناء

لولا الذي قد خط حرفي في صحـ   ـيفته اغتدت عمر المدى ملساء

ارعى النجوم بمقلتي واجيل في   هذا السواد خواطري البيضاء

لا اشتكي مس اللغوب ولا اذ   م العيس والظلماء والبيداء

لا اشتهي عذب النسيم على الثوى   وعلى الترحل اشتهي النكباء

وألذ من عزف القيان بمسمعي   دوّ يردد جـوه الاصداء

اهوى القفار مع السكون ولا ارى العمران يملأ مسمعي ضوضاء

قل للألى حسبوا السعادة سلطة   سام القوي اذى بها الضعفاء

او انها الحرية فيها اغتدوا   من قيد كل شريعـة طلقاء

او انها (امـال) يجمعه امرؤ   يستام فيه التيـه والخيلاء

طوراً يفرقه بلذتـه وآ   ونة بـ[illegible] الامراء

او انها (شعر) بــه الشعراء تنـ ـجع الفتى وتصانع العظماء

او انها (قلم) توشي طرسها الـ ـكتاب فيه وتبدع الانشاء

او انها (علم) به يتلمس الـ ـعلماء جاها زائـلا ومراء

او انها (حرب) يـروح مغامراً فيه الشجاع يناجز الاكفاء

كم ولوا طلباً لهـا لكنهم جهلوا الصدى فتخبطوا العشواء

وطلا بها من غير طرق (الدين) لا يغني نفوس الطالبين غنـاء

واذا الفتى لم يغتدى في راحة من لبه قطع الحيـاة شقاء

والعلم لم ينقع له من غلة ان لم يطأ للدين فيه سواء

واذا اغتدى في صحة من دينه وجد السعادة والشقاء سواء

واذا أصيب بمعضل من دائه لم يلف الا الدين فيــه دواء

قل للألى جهلوا الحقائق اذ أبوا ان يغتــدوا لا لهم حنفاء

أخفى الجحود عليهم ابناءها اذ من عماه تحسسوا الانباء

ان قربوا النائي فبين ضلوعهم سر غدوا عن دركه بعداء

من كان يجهـل نفسـه وآلهه هيهات يدرك لبه الاشياء

فليرجعوا لعقـولهم ولينصتوا لندائها ان يملكوا اصغاء

ولهم قوالب غير ان قلوبهـا رقت فكادت ان تكون هواء

نبذوا الشرائع جانباً واصولها جهلا وما كانوا بهـا جهلاء

وعنوا بوضع قواعد حسبوا بها ترقى جماعات الورى العلياء

أرأيت يشبه وضع محدود نهى اوضاع من لا يشبه الاحيـاء

وضع تقلبه السياسة كيفما تهوى ويمليه الهوى امــلاء

لا يستبين السائرون منـارة منــه ولا يسترشدون ضياء

وضع به اضحى الانام جميعهم متهافتين على انفنا خصماء
كم قوموا سمراً وبيضاً ارهفوا لردي وشنوا غارة شعواء
وتسربلوا بسوابغ مسرودة خاضوا بها لحتوفهم جاؤاء
وكانما قد حاولوا ان يبتنوا فوق البسيط من الهباء سماء
تخذوا لها بدلا عن الشهب القنا وعن النيازك اسهما وسراء
ومن المدافع رعدها ومن الصوا رم برقها والديمة الوطفاء

غفرانك اللهم فانزع غلهم وعلى الهوى اجمع منهم الاهواء
فلقد طمى طغيانهم حتى امتطوا للظلم متن اليم والاجواء
اولا فارجع فيهم السنن التي كانت على من خالفوك قضاء

النبطية جبل عامل سليمان ظاهر

❋ احاديث نبوية ❋

الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ، خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه ، الطمع يذهب الحكمة من قلوب العلماء

❋ حكم عربية ❋

من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فأنه لو غص بغيره لاساغ الماء غصته . ماخاب امرؤ عدل في حكمه واطعم من قوته وذخر من دنياه لاخرته . اسوء الناس حالا من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء اثره

(الامام علي (ع))

اثبات وقوع انشقاق القمر

﴿ معجزة للنبي (ص) ﴾

قام في الآونة الاخيرة بعض المتطرفين ينكر وقوع هذه المعجزة (معجزة انشقاق القمر للنبي ص) مدعياً استحالة وقوعها لما يترتب عليه من الاصطدام بالاجرام السماوية وان ذلك لم يحصل ولو حصل لجعل الدنيا هباء منثورا ويؤول صريح قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) الدال على تحقق الوقوع في الماضي بان المراد انشقاق القمر عند قيام الساعة ...

وقد خبط هذا القائل في قوله خبط عشواء وخالف في ادعائه (هذا) المعقول والمنقول المجمع عليه في هذه القضية فجعل الممكن مستحيلا والثابت المتيقن وهماً لما قام في ذهنه من وجوب تطبيق كل حادث سماوي على سبب معتاد بمقتضى القواعد الفلكية

وها نحن الان نورد في مقالتنا هذه مايرد هذا الزعم الفاسد ويدحض هذه الحجة الواهية من البراهين القطعية والادلة النقلية والعقلية تأييداً لصحة وقوع هذه المعجزة وان كانت في نفسها لاتحتاج الى دليل عند كل ذي عقل وايمان

الادلة النقلية

اجمع جمهور المفسرين في تفسير قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) على ان المراد وقوع انشقاق القمر معجزة لاجله (ص) كما يؤيده قوله تعالى عقبها (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) فان كفار مكة لما كذبوا النبي (ص) ولم يصدقوه طلبوا منه آية يريهم اياها تدل على صدقه وهي ان يشق لهم القمر نصفين فدعا ربه فانشق له كذلك فرآه رأي العين حاضرهم وغائبهم ممن ورد من امكنة بعيدة متحدة الافق

وفي عطف انشقاق القمر على اقتراب الساعة في الاية الكريمة وجهان :
الاول ان في الآية تقديما وتأخيراً رعاية لفواصل ايات السورة تقديره انشق القمر واقتربت الساعة . ويؤيد هذا المعنى قراءة حذيفة (اقتربت الساعة وقدانشق القمر) اي قد كان انشقاق القمر فتوقعوا قرب الساعة اذ كان انشقاقه من اشراطها ، وذلك ان قد انما هي جواب وقوع .

الثاني — لما تقرر في الاذهان ان معنى قيام الساعة خراب العالم العلوي والسفلي — عطف عليها انشقاق القمر لجامع بينهما وهو مطلق تحول النظام الموجود في كل ، ناهيك ان مبعثه (ص) اكبر دليل على اقتراب الساعة لقوله (ص) « بعثت انا والساعة كهاتين » واشار باصبعيه السبابة والوسطى فظهور احدى معجزاته جزء من مبعثه الدال على قرب الساعة

واما قول المتطرف : بان النص القرآني يشير الى يوم القيامه وما يكون فيه من اهوال ، بمعنى ان انشقاق القمر آية لاقتراب الساعة اي عند قيام الساعة تنشق السماء بما فيها من القمر وغيره ثم ان الناس عند رؤيتها — اي آيه انشقاق القمر — يعرضون عنها ويقولون سحر مستمر . فهو خطأ ظاهر وخلاف الحقيقة وليس مراداً اذ لا متحدي يدعى النبوة والرسالة يومئذ فيسندوا اليه فعل السحر !! قال العلامة القسطلاني في شرحه على صحيح البخاري (وانشق القمر) ماض على حقيقته وهو قول عامة المسلمين الا من لا يلتفت الى قوله حيث قال سينشق يوم القيامة فاوقع الماضي موقع المستقبل لتحققه ، وهو خلاف الاجماع وقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه لا تأويله

وقال غيره (من المفسرين) في قول من قال ان انشق بمعنى ينشق : وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه ولان الله ذكره بلفظ

الماضي وحمل الماضي على المستقبل بعيد يفتقر الى قرينة تنقله او دليل يدل عليه وفي قوله تعالى بعده (وان يروا آية يعرضوا) دليل على وجود هذه الآية ووقوعها

ويدل على وقوعها ايضا الاحاديث الصحيحة المتواترة : فمنها ما جاء الصحيحين من حديث انس بن مالك ان أهل مكة سألوا رسول الله (ص) ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما

وفي رواية ابي داود وغيره عن عبدالله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله (ص) فقال كفار قريش هذا سحر ابن ابي كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فاخبروهم بانهم رأوا انشقاقه مثل ما رأى الحاضرون ، وجاء في رواية اخرى فقال كفار قريش هذا سحر مستمر فنزل قوله تعالى « اقتربت الساعة وانشق القمر . وان يروا آية يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر »

وفي الترمذي من حديث ابن عمر (رض) في قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) قال كان ذلك على عهد رسول الله (ص) انشق القمر فلقتين فلقة دون الجبل وفلقة خلف الجبل (اي وهو في موضعه في السماء) فقال رسول الله (ص) اشهدوا (ثم التأم) وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر

وبالجملة فقد روي حديث انشقاق القمر عن جماعة كثيرة من الصحابة منهم علي وابن مسعود وابن عمر وجبير ابن مطعم وانس ابن مالك وعبدالله بن عباس وحذيفة بن اليمان وغيرهم وروي عنهم امثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير الى ان انتهى الينا وايدته الآية الكريمة فانشقاق القمر منصوص عليه في القرآن وروى في الصحيحين وغيرهما فلا يمترى في تواتره .

وقد ذكرت بعض الجرائد الاجنبية مقالة عربتها جريدة الانسان العربية

التي كانت تطبع في الاستانه حاصلها : انه عثر في ممالك الصين على بناء قديم مكتوب عليه انه بني عام كذا الذي وقع فيه حادث سماوي عظيم وهو انشقاق القمر نصفين فحرر الحساب فوافق سنة وقوع انشقاقه معجزة لسيدنا ومولانا رسول الله (ص) فانشقاقه حادثة حقيقية سجلها التاريخ . هذا بعض ما ثبت بطريق النقل في هذه القضية . واما الادلة العقلية فنقول :

١ — ان موجد السموات الارض وما بينهما وممسكها بقدرته عز وجل قادر على ان يفلق القمر نصفين — كما فلق البحر لموسى طرقا — ثم يعيده ملتئما بدون ان يصطدم بما في فلكه من الاجرام السماوية و يجعل الدنيا هباء منثورا كما زعمه الكاتب — والقدرة صالحة لذلك

٢ — ان انشقاق القمر والتئامه لا يعد مستحيلا ولا مستبعد الحصول اذا نحن امعنا النظر فيما ذهب اليه بعض متأخري الطبيعيين من ان الارض و كواكب اخرى منفصلات عن الشمس وسيعدن اليها يوما ما — على ان ذلك من الجائز عقلا الداخل تحت تصرف الاله القادر — وان كان غير معتاد سواء جعل له سبب ام لا

لكن طول الزمان الذي يلزم ان يكون عوضا عن زيادة القوة في احداث الاعمال انما هو شرط في جانب القوة الحادثة اي قوة المخلوقات لا في جانب قدرة الاله التامة فلا يكبر على عظيم قدرة الله وسامي حكمته خرق النواميس الكونية وانشقاق القمر والتئامه في آن واحد .

٣ — ان الفلاسفة في خرق الاجرام العلوية والتئامها انقسموا الى فرقتين فرقة انكرت خرق الاجرام العلوية والتئامها معاندة للشرائع فيما وردت به كفرا وتقولا منها ، وفرقة جوزت الخرق و لالتئام في الاجرام العلوية وقالت ان انشقاق القمر ممكن وكان برهان قولها به ارجح من الفرقة الاخرى وهو ان تلك

الاجرام مركبة من اجزاء متصلة ذات حركة وكل مركب يقبل الحركة فهو يقبل الالتئام فالقمر كذلك يجوز انشقاقه والتئامه

٤ — ان الباحثين في علم الهيئة والفلك الذين قد خطوا شوطا بعيدا في استطلاع احوال الاجرام العلوية ومراقبة سيرها وحركاتها بواسطة المراصد الفلكية هم الى الآن لم يبلغوا الغاية القصوى في استقصاء احوال تلك الاجرام واكتناه حقائقها فقالوا ان في القمر اودية وهضابا ولكنهم اختلفوا هل هي قاحلة ام منبتة ؟ ولعمري اذا كان في القمر اودية وهضاب فلم لا يقبل الانشقاق والالتئام كما يحصل للجبال العظيمة والاراضي من الانصداع عند الزلازل

اذا تقرر ما ذكرناه — نقول ان ما تمسك به الكاتب المتطرف في تأييد دعواه وحمله على انكار وقوع هذه المعجزة الباهرة وصرف كلام الله عزوجل عن ظاهره المطابق لما وردت به الاحاديث الصحيحة وايدته الادلة العقلية وطابقته المناسبة التاريخيه لم يخرج عن كونه ظنيا لا يتجاوز الحدس والتخمين بل لا ينهض لقائله حجة تجاه ما اسلفناه من الادلة الصريحة من قول الله واحاديث رسوله التي يؤيد مدلولها التاريخ ويؤازره ولا يحيله العقل

على اننا لا يسوغ لنا ان نرفض اعتقاد ظواهر النصوص المتعينة المعنى اليقينية الورود عند عدم معارضة الدليل العقلي القطعي لها ونتبع الادلة الظنية المنافية لظاهر النصوص مرتكبين اثم صرف صريح النصوص عن ظاهرها بلا ملجيء ولا مسوغ من معارضة دليل عقلي قطعي لها لان ذلك يوجب اختباطا واختلاطا في الاعتقاد والاحكام لا يحد.

وصفوة القول: ان انشقاق القمر قد وقع وهو معجزة من امهات معجزاته (ص) لا يكاد يعدلها شيء من معجزات سائر الانبياء لظهوره

في ملكوت السموات المغاير لعالم الارض المركب من الطبائع — بيدانه لم ينشق لاحد قبله من الرسل وان معجزاتهم لم تتجاوز الارضيات — بل هو آية عظيمة باهرة لا قدرة لبشر على ايجادها دالة على صدقه (ص) في دعواه الرسالة، والوحدانية لربه عز وجل .

وانا ننصح لكل مسلم ونحذر كل مؤمن ان تميل به او تغره الشبه الواهية فيشك في صدق صريح كلام الله ورسوله او يرتاب في صحة وقوع هذه المعجزة ، فاجماع السلف والخلف المطابق للقرآن والسنة والدليل العقلي القائل بصحة وقوعها — لا تخدش فيه مثل هذه التخيلات الفاسدة ، والاوهام الكاسدة « والسلام على من اتبع الهدى »

المجلة

حكم عربية

من كلام امير المؤمنين الامام علي (ع)

الحكمة ضالة المؤمن ، الادب صورة العقل ، اغنى الغنى العقل ، اكرم الادب حسن الخلق ، من جرى في عنان امله عثر باجله ،

يضر الناس انفسهم في ثلاثة اشياء : ١ الافراط في الاكل اتكالا على الصحة ٢ وتكلف حمل مالا يطيق اتكالا على القوة ٣ والتفريط في العمل اتكالا على القدرة

كونوا دعاة للناس الى الخير بغير السنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع

جعفر الصادق (ع)

ان اهل الارض لمرحومون ما تحابوا وادوا الامانة وعملوا الحق

موسى الكاظم (ع)

القسم الاجتماعي

الاجتماعيات والحياتيات

﴿ونظريتا الارث والعرق﴾

لقد كان للعلوم الحياتية مفعولها في علم الاجتماع بماضي الاحقاب واكثر ذلك تأثيراً في الازمنة الاخيرة (نظريتا الارث والعرق) التي وضعها العالم الطبيعي والاجتماعي الاشهر (لامارق)

قال العلامة المشار اليه (ان الاستحالة التي تحدث في المخلوقات انما تحدث بتأثير المحيط (الوسط) فالجوهر الحي يحدث رد فعل بتأثير العوامل الخارجية « كالحرارة والبرودة والماء والهواء الخ » فتظهر تغيرات واستحالات في الاحياء المذكورة فيحدث التوافق بين تلك المخلوقات وطبيعة الوسط التى تعيش فيه فتكتسب المخلوقات المذكورة بعض خواص مميزة بتأثير ذلك التوافق وتنتقل تلك الخواص بالارث الى الانسال والاعقاب

ان هذه النظرية كان لها الموقع الممتاز في ادبيات العصر الاخير ، فكتاب القصة نراهم يحاولون اظهار تأثير نظرية الارث فيما يكتبونه من القصص الادبية وذلك كاميل زولا وغيره فانه قد كتب سلسلة روايات ادبية في هذا الصدد وكذلك المؤرخون فانهم يستندون في محاكماتهم التاريخية على هذه النظرية وكذلك المصنفون في علم الاجتماع ومنهم العلامتان (ادمون دەمولن والدكتور غوستاف لوبون) فقد قالوا بان مقدرات الامم مرتبطة بدرجة رقيها العرقي فاعتلاؤها وانحطاطها منوط بعرقها، فالامم تعرف بعروقها كما تعرف الافراد بتشكلاتها البدنية ٠

ان نظرية العرق السالفة الذكر لا يمكن الدفاع عنها اليوم بنظر القومية ٠

قال العلامة (دارلو) انا نشاهد نظرية العرق ملقاة في الشوارع بعد ان اخرجت من مكاتب العلماء . فاليوم لا يمكن ان تؤسس الوحدة القوميـة على المشابهة العرقية ولا يمكن لنا استنباط كون رقي الامة وتدينها ناشئاً عن قابليتها العرقية ، فلم تبق مناسبة ما بين العرق ، والامة ولذلك فان النظريات الاجتماعية التي وضعها العالمان (ده مولان ولوبون) استناداً على نظرية العرق قد اصبحت متروكة عند علماء الاجتماع .

ان علماء الاجتماع اليوم يستندون في تدقيقاتهم على الفروق التي تظهر لهم من مقايسة جماجم البشرية بعضها ببعض ، فهم يسعون في اثبات وجود بعض خواص مع هذه الفروق .

وبهذه الكيفية يشاهد وجود درجات في جناس البشرية ، فمنها ماهو راق ومنها ماهو منحط في سلم الرقي الاجتماعي ، ولذلك فان مقدرات الامم لا تستند الى العوامل الاقتصادية والاخلاقية بل ان تكامل المدنية البشرية التـ اريخي يلزم اسناده الى عوامل حيوية

ان التنازع الاجتماعي بين الامم انما هو عبارة عن تنازع عرقي فـلو ارتضى كل عرق بمستقره في هذا الكون لانحلت كل المسائل الاجتماعية من تلقاء نفسها .

ان كلا من العلماء (غربينو وآ توسه لكولا بوح وآسون) قد اجمعوا على وجوب تقسيم الوظائف الاجتماعية بين العروق البشرية ، ولما كان اكثر الخواص الاجتماعية تنتقل بالارث الى الانسال وجب لذلك ان يبقى كل عرق في المستقر الذي عين له

ولقد اوضح العلماء المشار اليهم نظريتهم هذه بقولهم : ان العوامل البشرية التي يختص كل منها بصفة مخصوصة ، ينتقل الاعتياد المتحصل في افرادها بتأثير

التكرار والممارسة الى انسالها ٠

ان اول نظرية خالفت هذه النظرية هي نظريـة (داروين) ونظرية داروين المذكورة وان كانت متممة لنظرية (لامارق) السالفة الذكر الا ان تاريخ العلوم الحياتية حافل بضروب الجدال بين اتباع هاتين النظريتين

ان الآخذين بنظرية (لامارق) يقولون بان التحولات التي تحدث في الاجناس البشرية انما هي عبارة عن الخصائص الـتي يكتسبها الافراد في حياتهم وتنتقل الى انسالهم بالارث ، اما الداروينيون فيقولون بان تلك التحولات انما تحدث بالاصطفاء الطبيعي فالافراد يلد كل منهم بتحول مخصوص ثم ان الاصطفاء الطبيعي ينتخب من ذلك الاصلح ويبقيه

ان داروين لم يرد نظرية (لامارق) بتاتا غير ان خلفاءه قالوا بان فرضية انتقال الخصائص البشرية بطريق الارث لا يمكن للعقل البشري ان يسلم بها لكونها مبهمة ، واكثرهم تطرفا في الرد على نظرية (لامارق) العالم الطبيعي (وايسمان) قال الموما اليه « يوجد في المخلوقات العضويـة نوعان من الحجيرات نـوع فردي ونوع عرقي ، فالنوع الاول من الحجيرات يبقى مادام الجسم حيا ويتشكل الجسم منه ، والنوع الثاني خاص بالتناسل وبه يدوم الانموذج الحيواني ٠ على هذا فكيف يمكن للتطورات والتجددات التي تحدث في الحجيرات الفردية بسائق الاعتياد ان تؤثر في الحجيرات العرقية التي هي عبارة عن المادة الحيوية ؟

ان ادعاء لامارق لو كان مطابقـاً للحقيقة ونفس الامر لأولد الصينيون اولاداً صغار الارجل لان اهل الصين قد اعتادوا من سالف الاحقاب على لبس أحذية من حديد لتصغير ارجلهم ، ولأولد المسلمون واليهود ايضاً اولاداً مختونين لاعتيادهم على الاختتان منذ اجيال طويلة ، ولقد اجرى وايسمان الموما اليـه وشيعته من علماء الطبيعة عدة تجارب في هذا الموضوع فظهر لهم ان التحولات

الفردية لا تنتقل بطريق الارث الى الاعقاب

ان الناظر الى الحيوانات الاهلية وما تكتسبه من الخواص الطبيعيه يتظاهر له في اول الامر ان تلك الخصائص انما هي بتأثير الاعتياد المتكرر ، غير ان هذا الامر انما هو بتأثير الاصطفاء البشري ، وما لم يقم به الانسان من الاصطفاء في الحيوانات الاهلية فالطبيعة تجريه

ان نظرية لامارق المارة الذكر قد اضاعت مركزها في الاوساط العلمية بتأثير تنقيدات الموسيو وايسمان غير ان القول بعدم انتقال الخصائص المكتسبة بطريق الارث الى الانسال لا يمكن ان يقبل على علاته ، والحقيقة ان هـذه المسئلة قد اثارت جدالا بين علماء الطبيعة في الاعصر الاخيرة ولا يمكن لنـا ان نجد نتيجة مستقرة في تضارب اقوالهم بهذا الموضوع

ان الذين يسلمون بما ابداه الموسيو وايسمان من الاعتراضات والطاعن على نظرية (لامارق) لا يقرون بما بينه الموما اليه من الايضاحات في هذا الصدد

ان وايسمان وشيعته يدعون بانهم لم يشاهدوا في تدقيقاتهم العديدة بان الخصائص التي تكتسبها الافراد بالاعتياد تنتقل بطريق الارث الى الانسال . فلقد قطع وايسمان الموما اليه ذنب زوجي فأر واولد من ذلك الزوج ١٢٩٢ فرداً فلم يولد فرد من هاته الافراد مقطوع الذنب .

وغرس العالم النباتي (نه كه لي) في مزرعة النباتات في مونيخ بالمانيا ٢٥٠٠ فسيلة من النباتات الجبلية وراقبها مدة ثلاثة عشر سنة فشاهد في اول سنة ان تلك الاغراس قد اكتسبت صفات النباتات السهلية . وقد سلم فريق من شيعة العالم وايسمان بانتقال بعض التحولات الحادثة في قسم من الحجيرات الحيوية الى القسم الاخر وقالوا بان هذه الكيفية منحصرة ببعض احوال خصوصية .

للبحث صلة

مزايا الاسلام الطبية

محاضرة القاها حضرة الدكتور الفاضل ابراهيم عبده (صاحب ومدير صيدليته بميدان باب الخلق بمصر) بنادي جمعية (الهداية الاسلامية) مساء الخميس في ٢٠ محرم سنة ١٣٤٨ الموافق في ٢٧ يونيه سنة ١٩٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن شرع الدين للناس رحمة بهم (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) . وصلاة وسلاماً على المختار من العباد ليبين لهم سبل الرشاد . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين . ثم شكراً لحضراتكم ايها السادة لتكرمكم بالحضور لسماع كلمتي عن (مزايا الاسلام الطبية) وفي ذلك اكبر تشجيع لمثلي واسطع برهان على اهتمامكم بأمر دينكم ، واستنباطكم محاسنه ، وكله محاسن وحكم فاحمدوا الله على ان هداكم للاسلام . واضرعوا اليه سبحانه ان يقوي يقينكم به . وتمسككم باهدابه . وحرصكم على آدابه .

الاسلام يحافظ على صحة الفرد :

وفي قوة الافراد بقاء الامم ونجاحها . وهاكم التاريخ . اذا قلبتم كتبه . وراجعتم حوادثه . وجدتم ان الامة لا تكون عزيزة الجانب . منيعة الاركان ، الا اذا كان ابنائها اقوياء اصحاء .

فبالصحة الجيدة يتسنى لهم ان يقوموا بواجبهم خير قيام . ويدأبوا على اعمالهم بصبر وجلد متقنين لها ، بالغين فيها درجة الكمال .

بالصحة الجيدة — يمكنهم كسب ارزاقهم وتنظيم امورهم المعنوية والمادية ، الاجتماعية والاقتصادية .

بالصحة الجيدة يتآزر الافراد فيما يعود عليهم جميعاً بالنفع الجزيل . والخير العميم ، ولا يكون بعضهم كلا على البعض الآخر .

بالصحة الجيدة تؤدي العبادة على اكمل وجه : من صلاة وصيام وحج وجهاد في سبيل الله .

بالصحة الجيدة — وليس بغيرها — توجد في الامة العقول المفكرة اذ (العقل السليم في الجسم السليم) . ومتى وجدت نشرت التعليم بين ربوعها . وهذبت ما اعوج من الاخلاق وسنت القوانين وعم الامن البلاد .

بالصحة الجيدة تكافح الامة اعداءها وتناضل عن بقائها ، وتهابها الامم الاخرى ، فلا تكون مطمحاً لاطماعهم ، مرتعاً لمظالمهم .

بالصحة الجيدة تفتح الامصار وتذلل الاقطار . اذاً فالصحة الجيدة اساس السعادة . والاسلام الذي جل غرضه ان يكون ابناؤه في صحة جيدة هو بلا نزاع احسن الاديان .

ومن اقوى الادلة واظهرها على ان الاسلام يرمي الى اسمى الغايات ، وهو بقاء الناس ، وان يحيوا حياة سعيدة ، ما شاء الله لهم بها : تحريم القتل

قال تعالى (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ) وقال ايضاً (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) وتحريم وأد البنات ، فقد كان العرب قبل الاسلام يدسونهن في التراب خشية عار يلحقهم (واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت) وايضاً تحريم قتل الاولاد خوفاً من الفقر (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم)

وان المغزى من فرض الزكاة على المسلمين ان يتمكن الفقير من اطعام نفسه ومن يعولهم فلا يهلكون جوعاً

ثم اليس الاكل والشرب والنوم والشمس والهواء كلها نعم جزيلة اسبغها الله علينا وسخرها لنا ، لحفظ اجسامنا من التلف ، وصحتنا من البوار

يشعر الانسان بالجوع او الظمأ اذا كان جسمه في حاجة الى الطعام او الشراب والطفل اذا جاع بكى لترضعه امه ، وهو الهام غريب يعزوه بعض علماء الطب الى وجود اعصاب صغيرة في جميع الاوعية وظيفتها اختبار تركيب الدم ، فان وجدته محتاجاً

للمواد الغذائية الصلبة او السائلة ، نبهت المخ ، ويقول البعض الآخر ان خلو المعدة هو سبب ذلك الاحساس

الغرض من التغذية تعويض ما يفقده الجسم ، وتوليد الحرارة الضرورية له ، ومن فضل الله على الناس ان جعل الاغذية الضرورية للجسم رخيصة ووافرة حتى لا يعجز الفقير عن تناولها ، فالخبز واللبن والفول والعدس وملح الطعام ، نعم جزيلة ، تفيد الجسم وتجدد قواه المنهوكة (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) بل امثلة ناطقة على وجوب الشكر على الانسان لخالقه ورازقه والمنعم عليه ، الكريم في عطائه ، المنفرد بآلائه .. وقد نهى الاسلام عن الافراط في الاكل والشرب لما يحدث عنه من التخمة واضرارها قال تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) .

ونفر المولى عز وجل من الذين يكثرون ملاء بطونهم فشبههم بالانعام حيث قال (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان ولا بد فاعلا ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » .

وعن ابن عمر رضى الله عنه . انه كان لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه فاتى يوماً برجل يأكل معه فاكل كثيراً فقال لخادمه لا تدخل هذا علي مرة اخرى فقد سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول (المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء) .

ومن حكم العرب المأثورة (المعدة بيت الداء . والحمية رأس الدواء) قالها الحارث بن كلدة طبيب العرب

ومن مزايا الاسلام الطبية تحريم اكل الميتة والدم ولحم الخنزير قال تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)

الميتة

اذا نفق الحيوان ضاعت من لحمه فوائده الطبية ، وزالت عنه المواد الحيوية وفضلا عن عدم منفعته فانه اذا اكل سبب مغصاً شديداً وتلبكا في المعدة ، ونزلات حادة في

الامعاء ، هذا اذا اكل عقب الموت مباشرة . اما اذا مضت مدة فتعفن فهناك الطامة الكبرى ، ويكون اكله في هذه الحالة سماً زعافاً . فتحريم اكل الميتة حقيقة نعمة كبيرة نذكرها للاسلام مفتخرين بها . « والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة كالميتة » .

﴿ الدم ﴾

الدم مرتع خصب لجراثيم الامراض (الميكروبات) ومكان صالح لنموها . واهم الامراض التي تصاب بها المواشي الطاعون والدرن والحميات . وان ذكر اسماء تلك الامراض كاف للدلالة على خطرها ، فضلا عن ان معدة الانسان لا تقوى على هضم الدم النقي وافادة الجسم به . ومن التجارب المعروفة ان اختلاط دمين مختلفين — كدم الانسان بدم اي حيوان — يسبب ارتفاعاً في درجة الحرارة .

فتفادياً من تلك النتائج السيئة حرم الشارع الحكيم على الانسان شرب الدم .

﴿ لحم الخنزير ﴾

ثبت طبياً انه يحتوي على ديدان صغيرة لا تكاد ترى بالعين المجردة . وانك ترى آلافاً منها اذا فحصتها بالمجهر (الميكروسكوب)

فاي عاقل يقبل ان يتناول الضرر بنفسه ويسعى الى حتفه بظلفه . ولولا ان الغربيين يدخلونها النار في طهيها . والنار تميت جزءاً كبيراً من الديدان لكان خطرها ظاهراً جلياً . ومع ذلك فانهم لا يستعملونها باستمرار ولا يتناولون منها الا الجزء اليسير . وقد اضرب معظم علمائهم عن اكلها لما تأكدوا ضررها .

﴿ الصيام ﴾

الصيام حبس النفس عن الشهوات ، وفطامها عن المالوفات . فهو لجام المتقين ، ورياضة المقربين . وله تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة ، وحمايتها من التخليط الجالب لها فاسد المواد التي تضر الجسم . وان نظام الاكل في وقتي الافطار والسحور ، لاكبر منشط للمعدة ، وواق لها من الادواء المختلفة . قال تعالى (يا ايها الذين آمنو كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقال النبي

(ص) (الصوم جنة) . وقد اجاز المولى رحمة منه بعباده الافطار في رمضان للمريض — ان كان الصيام يضره — وللمسافر ان كان يتعبه او يمرضه . وللحامل والمرضع ان خافتا على نفسيهما او ولديهما . وحكم القضاء مفصل في كتب الفقه . وقد اعترف بعض اطباء الافرنج بفوائد الصيام الطبية (والفضل ما شهدت به الاعداء) وانني قرأت في رمضان الماضي مقالا ضافياً لاحد علمائهم الاماجد يمتدح فيه الصوم ويعدد فوائده ، ويحض المسلمين على اتباع امر دينهم ففي ذلك صلاحهم .

كتب قوانين الصحة وفن تدبيرها في جميع البلاد على اختلاف لغاتها مفعمة بالنصائح الطبية . وكل تلك النصائح حث عليها الاسلام ، ووردت في القرآن الكريم الذي نزل هدى للناس . فيه بيان لكل شيء منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا . بينما كانت الامم الاخرى تسبح في بحار الجهل العميقة وتتخبط في دياجيره الحالكة .

وفي مقدمة تلك النصائح الثمينة الطهارة

﴿ الطهارة ﴾

قال المولى عزوجل (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) فقرن سبحانه وتعالى المتطهرين بحبه ، وخصهم بذلك الفضل الكبير ، حثاً للناس على الطهارة واعلاء لها وتعظيما لشأنها . وقال عن كتابه المكنون : (لا يمسه الا المطهرون) وامثال هذه الآيات البليغة كثيرة .

وتجب على المؤمن الطهارة في حالة الجنابة ، عملا بامر الله تعالى (وان كنتم جنبا فاطهروا)

ومن فوائد الطهارة الطبية للنفس الانعاش . فأيكم لا يشعر به عقبها ؟ وللجسم ازالة ما علق به من اقذار آتية من الهواء او من العرق المنفرز من مسام الجلد — واماطة تلك الاوساخ تجعل الانسان بمأمن تام من الامراض الجلدية . بل وفي حصن منيع من العدوى باي وباء . لان الادران هي محط رحال الجراثيم سواء اكانت بنفسها ام بنقل الذباب لها . فعليكم ايها المسلمون بالطهارة واعتياد النظافة امتثالا لامر دينكم الحكيم وقياماً بواجب المحافظة على صحتكم التي هي اثمن مرتجى .

ونظراً لجليل منافع النظافة اوجبها الله تعالى لاعضاء الانسان الرئيسية عدة مرات يومياً بتكرار الوضوء . حيث قال (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا

وجوهكم وايديكم الى المرافق ، وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين): فلغسل كل عضو فوائد خاصة به ولمجموعها تتم الفائدة للجسد كله . ومن ذا الذي ينكر ان نظافة العين اس جمالها وسلامتها من الامراض التي قد تفقدها غالي البصر ؟ .او من ذا الذي يجادل في ان نظافة الانف وقاية ضد امراضها وامراض التنفس : كما ان نظافة الفم تساعد على انتظام عملية الهضم وتمنع امراض المعدة والامعاء : وعند ذكر نظافة الفم لا يفوتني ان انوه باعجاب عن حكمة الاستياك : وهي سنة مأثورة عن المصطفى (ص)

المسواك وهو من شجر الاراك ينظف الاسنان من فضلات الطعام . فيتسنى لها اداء وظيفتها التي خلقت لها من المضغ واسالة اللعاب الذي هو ابتداء عملية الهضم . والمسواك له خاصية تطهير الفم ، لانه يحتوي على مواد مفيدة لشد اللثة ، وانه يقلل البلغم ويصفي الصوت .

وان الايدي التي نبطش بها ، ونتناول بها الطعام ، ونصافح بها الاحباب لجديرة بالنظافة التي فرضت لها في الوضوء . كما يقتضيه الذوق ويقره العقل . ومن فضل الله على الناس ان جعل الصابون رخيص الثمن ، والماء ارخص ، حتى لا يتوانى الفقير عن النظافة :

وان الختان وحلق العانة لمظهران جليلان من مظاهر النظافة التي يتوخاها الاسلام ويتطلبها من جميع نواحيها خفيها وظاهرها .

فلو انك فحصت قلفة مختون وقت قطعها لوجدتها ملآى بيابس القاذورات التي لو بقيت وتراكمت لسببت الما لصاحبها ، فربما تعترض مجرى البول او تحدث به جروحاً .

والاستنجاء معنى سام للنظافة : فأي نفس لا تعاف وجود بقايا الغائط والبول ملطخاً بها الجسم ؟

ولعمري ما الذي يمنع الغربيين عن تقليد المسلمين في الاستنجاء ؟ ومالهم يتركون تنظيف القبل ويكتفون بمسح الدبر بقطعة من الورق لا تكفي لازالة النجس مع انهم بلغوا شوطاً بعيداً في الرقي والحضارة والمدنية ؟ الرطوبة الجو في بلادهم ؟ كلا فوسائل التدفئة عندهم ميسورة . ان هي الا عادة تأصلت فيهم ، فلم يعيروها اهتماماً ولم يتركوها الى ما هو احسن منها (فذرهم في طغيانهم يعمهون)

الحيض

قال تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن)

الحيض او عادة النساء : دم فاسد يخرج من الرحم كل شهر مرة. ويمكث عدة ايام وكما ان خروج ذلك الدم يريح المرأة . فان انحباسه متعب لها .

الحكمة الطبية في اجتناب اتيان النساء وقت حيضهن ونفاسهن هي اتقاء ما ينتج للزوجين عنه من الامراض السرية والجلدية . وما يلحق نسلها من تلك الامراض الخطيرة . فضلا عن امراض الرحم للزوجه .

وان الانسان المميز عن الحيوان بالعقل ليعاف تلك الحالة ، وتشمئز منها نفسه . فمن ذلك نعلم ان الشارع حكيم في تحريمه .

الصلاة

الصلاة تفيد الانسان طبياً . فما رفع اليدين وخفضها ، والركوع والسجود ، والقيام والجلوس الا حركات رياضية منظمة تريح العمود الفقري والعصب وتذهب عن الجسم التعب ، وتبعث فيه النشاط ، وتلين المفاصل ، وتقوي حركة الدم في دورته ، وتساعد المعدة على سرعة الهضم

وخير لمن يشدو بمنافع التمرينات الرياضية ، ويحض على تعميمها بالمدارس ان يصرف ذلك المجهود في امر التلاميذ باداء الصلاة : فهي كفيلة بتقوية اجسامهم وحفظ صحتهم .

والتاريخ ينبئنا ان العرب في صدر الاسلام كانوا اصحاء الاجسام — والفضل في ذلك راجع الى اتباعهم اوامر الدين واجتنابهم نواهيه .

(لها بقية)

العلم يعيد الحياة للجسم بعد الموت

او

منتهى ماوصل اليه علم الطب في العالم

لايزال فريق كبير من علماء الطب في الغرب يجهدون لمعرفة سر الحياة واعادتها للجسم بعد الموت و يبحثون عن الخلايا التي تتكون في الجسم اي في مجاري شرايين الدم فتكون سبباً للشيخوخة وهرم الجسم، وذلك بعد ان يبلغ الانسان الخمسين من العمر اذ تمتص هذه الخلايا المادة المقوية التي توزعها حركة الرئتين من القلب على الشرايين المتصلة الى اطراف الجسم، ويثبت هذه النظرية الطبيب منشنكوف في باريس وهو رئيس معهد باستور فيقول : ان خفة العظام ورقتها عند الشيوخ يسببها هذه الخلايا و يعزو السبب في ذلك اليها لانها بامتصاصها المادة المقوية قبل ان تتوزع الى امكنتها في الجسم تسبب انخار طبقات العظم وتحلل املاحه الكلسية

كما ان نظرية فلورانس تقول ان هذه الخلايا تتجدد كل سبع سنين في الجسم حتى خلايا الدماغ ماعدا العقل الباطن(١)

وقد يرى المطلع ان نظرية العلامة منشنكوف تخالف نظرية فلورانس لان هذه الخلايا لو كانت تتجدد كل سبع سنين لما كان يصيب جسم الانسان الانحطاط والهرم، اذ انه يبقى جسمه في تجدد دائم

ولا يرى المرء شكا في ان نظرية العلامة منشنكوف هي من اقرب النظريات التي يقبلها العقل في تسبب الشيخوخة وانحطاط القوى الجسمية وكذلك الدكتور ويزمن يرى ان اسباب تأخر شفاء القروح في اجسام الكهول

(١) من مقالة في علم النفس للشيخ محمد الارزنجاني في الجزء الثالث من المرشد العربي

اكثر من اجسام الشبان وذلك لان وجود هذه الخلايا في جسم الشاب اقل منه في الكهل ، وكثيراً ما شرح ادمغة بعض الشيوخ فوجد هذه الخلايا هي السبب الاكبر في القضاء على ذلك الانسان

هذه نظرية علماء الطب في اسباب الشيخوخة واما اعادة الحياة للجسم بعد الموت فقد نشرت الصحف منتهى ما وصل اليه المجربون فقالت : ان في نيورك معهداً طبياً يضم جمهوراً من اكبر العلماء يقومون بالتجارب العملية لمعرفة سر الحياة والتوصل الى كنهها وقد وصلت نتائج عملياتهم الى ابدال رؤوس الحشرات ببعضها وبقائها حية بتجارب الكيس كارك

وقد ضم هذا المعهد المستر (جون كنيث كوز) قام بتجارب مدهشة في اعادة الحياة للجسم بعد الموت لم يصدقه بها الناس لو لم يحضر عليها بعض اطباء شاهدوه اثناء عمله اذ صادفت وفاة ولده بصدمة سيارة اودت بحياته ، وبعد ساعتين من مفارقته الحياة احضر والده بضعا من الاطباء للاشراف على عمليته المدهشة وما اشد ذهولهم حينما شاهدوا الولد عادت روحه اليه وحواسه الا انه لم يستطع ان يتذكر الحادث الذي وقع له ومات مرة ثانية

كما انه اجرى هذه العملية لشاب في مدينة فيلادلفيا كان مصابا بالسل وبعد ان توفي حقنه حقنة قوية من (الاوبتالين) في تجويفي القلب الايمن والايسر فعادت روحه اليه وفتح عينيه وقد كلمه امام الجمهور عما كان يشعر به فاجاب انه لا يتذكر شيئاً وقد حسب نفسه في شبه ليل خال من الاحلام لكنه مات بعد ساعتين من اجراء العملية

وللدكتور هولدوين رئيس جامعة كمبورج تكهنات في علم الطب وتجارب مدهشة اذ القى بالامس محاضرة شرح بها قسماً من تكهناته وتجاربه بعد درسه الطويل فقال : سوف يتمكن الطب من اكتشاف سر الحياة ويعيد للجسم الروح

بعد الموت مدة طويلة اذ يمكن ان يعيش الانسان مئات السنين كما كان يعمر انسان القرون الاولى ، انه سوف يستطيع بعد مائة عام ايضاً ان يجعل التناسل البشري في اوعية خاصة دون ان تحمل الأم مشقة الحمل والولادة، وهو ان يجمع بين نطفتي الرجل والامرأة في ذلك الوعاء ويغذيهما بالمواد المغذية حتى تنمو وتصبح جنيناً ، ثم طفلا . وهو يعتقد تمام الاعتقاد بان هذه الطريقة سوف تلقى نجاحاً كبيراً ، ومن جملة تجاربه ايضاً انه وضع قلباً مات صاحبه منذ ثلاث عشرة سنة في اناء خاص في امزجة كيماوية ولم يزل للآن ذلك القلب يواصل الخفقان كانه في جسم صاحبه

وقال سوف يستبدل الانسان الطعام الذي يستعمله الان بحبوب صغيرة تصنع من الخشب يأخذ الانسان منها في النهار حبة واحدة تغذيه كما يغذيه الطعام دون ان يهزل جسمه او تتلبد عليه الشحوم

ولا بد ان صحت نظرية المستر (هولدوين) ستوفر هذه الحبوب على العالم الانساني عناء كبيراً يلحقه من الحراثة وغيرها حتى يتوصل الى طعامه

كما ان الدكتور (فورنوف) مكتشف عملية رجوع الشيخ الى صباه بواسطة التلقيح وابدال الخصيتين الاصليتين بخصيتي قرد التي من نوع الشمبانزي ، وقد انتشرت هذه الطريقة عند الاطباء منهم دو بيل ، وشتايناخ ونقولا بك ربيز ، وعادل بك الشيخ

وقد حضر الطبيب فورنوف الى بيروت عام ١٩٢٨ والقى محاضرة عن اكتشافه فقال: فكرت طويلا في هذا الاكتشاف وكنت اعتقد تمام الاعتقاد بنجاحه ، وقد لقحت كثيراً من الحيوانات قبل ان اجريها في الانسان، وبعدها اجريتها في الانسان فنجحت عمليتي ، واعجب العالم باسره لهذه الواسطة التي تعيد الى الشيخ نضارة الشباب وقوته في جميع حركاته الجسمية

ويرجح ايضا ان هناك عملية تفيد في قوة حياة الانسان وتزيد في عمره زيادة على حياته بغير عملية

هذا آخر نتائج افكار علماء الطب في العالم، ومنتهى تجاربهم المدهشة التي يبحثون عنها فسبحان من علم الانسان مالم يعلم

جبله (م · ر)

نسائيات

﴿ طبقات الرجال والنساء ﴾

قال عمر بن الخطاب (رض)

الرجال ثلاثة والنساء ثلاث : فامرأة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعين اهلها على الدهر ولا تعين على اهلها وقلما تجدها · واخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئاً ·

واخرى غلٌ قملٌ (اي سيئة الخلق) يجعلها الله في عنق من يشاء ·

والرجال : رجلٌ عاقل اذا اقبلت الامور واشتبهت تأمل فيها امره ونزل عند رأيه، وآخر ينزل به الامر فلا يعرفه فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم، والاخر حائر بائر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً ·

﴿ تعليم البنات ﴾

اذا كانت لك ابنة فثبتها باليقين، وعلمها اصول الدين، وانظر في ادبها، وامنعها من الاختلاط، ولقنها فن التدبير، وعلمها الاقتصاد، وقواعد الحساب واصول التربية، ولا تهمل امر الاشغال اليدوية ·

لاحد الافاضل

السفور او الكارثة الاجتماعية الكبرى

❋هل هو خطوة الى الامام ام الى الوراء❋

* كيف يجب ان تكون المرأة المسلمة؟ *

للكاتب الفاضل صاحب التوقيع

اطلعت في احدى الصحف على كلمة مقتضبة بعنوان (النساء المتعلمات) والظاهر ان كاتبها لم يتعمق في البحث بل اخذ من عفو الخاطر وسهل الحاضر اما لضيق المقام واما لانشغال الفكر وكيف كان الحال فقد ضرب على وتر حساس من نفسي ونبه رغبة كامنة فيها الى جولة يأتي بها القلم على ما نحسبه من تمام الكلام في هذا الموضوع، ولا نريد ان نتناول البحث عن المرأة من حيث هي بل عن المرأة الشرقية او بالاحرى المسلمة لان لكل امة مميزاتها الخاصة وتقاليدها التي لا تصلح لغيرها ولا يصلح غيرها لها. ولما كان قد ذهب في الرد على من يرغب عن تعليم المرأة بحجة كون العلم ينبو بها عن مواقف الفضيلة ويقتل اخلاقها ويعرفها ماهي في غنى عن معرفته مذهباً غريبا زعم فيه ان العلم علمان علم صحيح وعلم فاسد وان مأتى هذه البلايا في المرأة المتعلمة من العلم الفاسد الذي سماه علم فساد الاخلاق -- رأيت ان اصحح هذا الفكر دفاعا عن العلم الذي يظل هو هو لا يتغير ولا يتبدل وليس منه صحيح وفاسد ونافع وضار بل كله صحيح نافع، وما مأتى فساد اخلاق بعض المتعلمات الا من التربية لا من العلم فهي التي يمكن ان تكون صحيحة وفاسدة وهي التي يمكن ان تسلك

بالفتاة مسلك الفضائل التي نتمناها او الرذائل التي نخشاها ونتحاشاها ٠ العلم واحد في الشرق والغرب وليس هناك فرق بين مايجب ان تتلقاه الفتاة وما يجب ان يتلقاه الرجل منه بل كله صالح لكل انسان في كل زمان ومكان٠ وعندي ان الفتاة لايكفي ان تتعلم القرآن والواجبات الدينية وفن الطبخ والخياطة بل لابد لها اذا ارادت ان تكون ربة بيت وام اطفال وعضوا حيافي جسم امتها من ان تحسن لغتها قراءة واملاء وفهما وخطا وان تدرس تاريخ قومها وجغرافية بلادها واصول حفظ الصحة وتربية الاطفال وشيئا من الحساب ثم ان كانت من القرويات فلتدرس الاصول الاولية لفن الزراعة وما يتعلق بالحليب، هذا عدا ما يتحتم عليها معرفته من احوال تدبير المنزل كالكي والخياطة والغسل والطبخ ولا اريد ان اقول ان الفتاة يجب ان تباشر كل ذلك بنفسها بل لابأس من الاعتماد على الخدم ان كانت من ربات الثروة، ولكن بشرط ان يكون كل شيء تحت اشرافها ونظارتها وان تكون مطلعة عليه ليتيسر لها تكميل مواضع النقص وتصحيح الخطأ والا فما عساها ان تفيد باشرافها على امور تجهلها وليس كل مايتعلق بالفتاة ربة البيت مما يصح الاعتماد فيه على الخادم فهناك الطفل الذي يجب ان تتولى بنفسها تربيته وتهذيبه وتعهد مبادئه والسهر على انماء ملكات الفضائل والوطنية الصحيحة في نفسه، وذلك يتم لنا متى استبدل نساؤنا تلك الاقاصيص الخرافية التي يقصصنها على اطفالهن عن العفاريت والغيلان ووقوف الارض على قرن الثور وما الى ذلك مما يتعلق بما وراء جبل قاف — بالقصص التاريخية الثابتة التي تربي في الطفل شعورا بمكانة امته ومجد اجداده وتبعثه على الاقتداء بهم في منتجع عاداتهم ومناحي اخلاقهم٠ وفي صفحات التاريخ الاسلامي عن اخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) وعدل عمر وشجاعة علي وارادة ابي بكر وكرم معن وتقوى عمر بن عبد العزيز ماليس

عليه زيادة لمستزيد ، وما ان اقله لينسخ ماتناقلته الاسفار عن مدنية اليونان وضخامة ملك الرومان وعدالة ملوك الفرس وعظمة دول الغرب في العصر الحاضر. ولا جرم ان طفلا يتلقى دروسه في هذه المدرسة العالية مدرسة التاريخ الاسلامي لهو ذلك الذي يأنف ان تحمله الارض فيحاول ان يحملها . لا جرم ان مثل هذا الطفل لاينشأ الا في حجر تلك الام التي نوهنا بها واي خير في طفل يقضي دور المهد بين ايدي الخدم يتعلم منهن سخيف الالفاظ ربيثما واذا بكى حببن اليه التلهي بالتراب الممزوج بالجراثيم القتالة واذا تمدن الى مداعبته اغرينه بمن يشتمه فاذا فعل صفقن اعجابا به وضحكن استحسانا لما قال فينشأ وليس في عرفه مايتحبب به الى الناس الا الشتائم ظنا منه ان ذلك نهاية في الاحسان حتى اذا ترعرع قليلا انتقل من المهد الى الازقة يلاعب صبيانها ويداعب كلابها وربما صرفته امه اليها استثقالا من ظله ورغبة في التخلص منه ثم عكفت على زينتها حتى اذا قضت منها وطرا اوصت الخدم بكل شيء الا بطفلها وانصرفت تتنقل من بيت الى بيت حتى اذا عادت الى منزلها مع غروب الشمس وطيور الحديقة او بعد ذلك بقليل ووجدت طفلها وقد ساءت حال ثيابه وتلطخ وجهه ويداه بالتراب والاوحال اشبعته ضربا وسبا وملأت فضاء المنزل صراخا وشكوى وهي لاتعلم ولا تريد ان تعلم ان ذلك ماقدمت يداها .

مما يؤثر عن (بونابرت) قوله ان التي تهز المهد بيمناها لقادرة على ان تهز الارض بيسراها

ومن ذلك ايضاً قوله : كلما فارت مراجل الويلات واندلع لهيب الفتن وحاق بطائفة من الناس خطب كلب فازهق النفوس واهرق الدماء وانذر الامة بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وانهار الفتق فامتنع على الراتق والتوى الامر على الباحثين على مأتى هذه النوازل

فلم يهتدوا اليه سبيلا ولم يجدوا عليه دليلا ابحثوا عن المرأة :

يريد انها مصدر ذلك كله، ولا تزال هذه الكلمة جارية بين الافرنسيين مجرى المثل حتى اليوم ولقد صدق رجل فرنسا العظيم فان المرأة هي التي تشقي بتربيتها الاقوام وتسعدها وترفع مكانة الشعوب وتخفضها ولقد تكاد تكون الأم اكثر من ثلثي الامة لفظا ومعنى . والحق ان التاريخ البشري وان لم يكن نسائيا الا ان المرأة هي التي تضعه وترضعه باخلاقها حتى يتماسك ويدرج ثم يذهب يافعاً وان العظمة التاريخية وان كانت مترجلة الاان في الدم الجاري في عروقها دائما روح انثى . وانما هي ثلاث اذا استقامت استقام معها سائر الامة : الامهات في البيوت، والاساتذة في المدارس، والصحافيون في غرف التحبير والتحرير، وعندي ان استقامة الاولى تنتج استقامتهن جميعاً لانها الاصل الثابت وسائر طبقات الامة انما هي فروعها الباسقة التي لا يمكن ان تختلف عنها في شيء من الخواص والمزايا

ولقد لعبت المرأة دورها الخطير في تواريخ الامم كافة وكان لها حظها من ذلك في الصدر الاول من تاريخ الفتوحات والمدنية الاسلامية، وهذا نابوليون جبار المغرب كانت جبال الكاربات لا تقف في سبيل ارادته ولكن دموع جوزفين سخرت هذه الارادة مراراً واستهوت ذلك الجبار فجعلته يشعر بمعنى الرحمة والحب، ومن تتبع الاسباب التي ادت الى نكبة بسمارك يجد ان الامبراطورة كانت هي العامل الاول في حمل الامبراطور على الايقاع به وذلك لانها كثيرا ما كانت تتداخل في الامور السياسية حتى احرجت بسمارك وضاق بها ذرعا فقال لها يوماً وهو يتنقل معها في انحاء القصر هنا ياسيدتي اعمال النساء واشار الى المطبخ فحقدت عليه وما زالت به حتى كان من امره ما كان وفي التاريخ شواهد لا تقع تحت الحصر على قوة سلطان المرأة وتمكنها من بث

الروح التي تريدها لافي اطفالها الصغار فقط بل في رجال الامة حتى اولي العزم منهم .

اليست جاندارك التي انقذت فرنسا ، وكاترينا التي اصلحت روسيا وفيكتوريا التي رفعت مكانت انكلترا من النساء ؟

بلى وان خالد بن الوليد ومسلم بن عبد الملك لم يولدا الا في العصر الذي كان من امهات ابنائه امثال خولة بنت الازور وليلى بنت طريف وعائشة ابنة ابي بكر وام عبد الله بن الزبير وان اولئك القواد انما كانوا يصدون الزحوف ويفلون الصفوف ويبتسمون للسيوف ويدكون الاسوار ويزلزلون المعاقل بارواح هاتيك الامهات وقلوبهن . وان اولئك الخلفاء انما كانوا ينتصفون للضعيف من القوي ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة بمبادىء هاتيك الامهات واخلاقهن ، وان مايسميه الناس شرفاً ومروءة وشهامة واستقامة وكرماً وعفة ونجدة وايثاراً وما الى ذلك من الالفاظ التي تتألف من مجموعها الفضيلة والتي يتعرف بها الناس معنى الانسان الكامل لايمكن ان تمتزج باجزاء النفس الا اذا رضعتها مع غذائها الاول من ثدي امرأة

فهل المرأة المسلمة اليوم من المدارك والاخلاق بحيث يمكن او يجوز الارتكان عليها في اعداد هذا الانسان الكامل الذي يعوز جامعتنا الاسلامية لتتهيأ لها اسباب الحياة وتستكمل ماتستلزمه نهضتها المنشودة من المزايا والاخلاق التي لاتزال بفضل تأثير الجهل وسوء التربية ناقصة في رجالنا ، او هي فيهم اتم مثال للنقص المادي والادبي من جميع الوجوه

ما احسبنا مجمعين على امر ما اجماعا تاماً كاجماعنا على الاجابة عن هذا السؤال بالسلب ، سواء في ذلك عامتنا وخاصتنا ، فالكل يعرفون ان المرأة المسلمة يجب ان تكون في الغد غيرها اليوم ، ولكن العامة لاتطالب بمعرفة اكثر من

ذلك فليس عليها ان تشخص الداء وتصف الدواء ، والخاصة منقسمة في تعريف هذا الداء وذلك الدواء ، فمن قائل ان دائها الحجاب ودوائها السفور ، ومن زاعم ان دائها الاستبداد ودوائها الحرية والمساواة للرجل في الحقوق ، وهناك اراء اخرى لأناس اخرين وكلها لا تعد ، وهذا الخلط والخبط والتشويش الذي يزيدنا حيرة ويجعل الاهتداء الى الداء الحقيقي امراً متعذرا اذا تجنبنا المغالاة فلم نقل انه من المستحيل ، فيا لله من هؤلاء الاطباء الذين يدعون الاختصاص في معالجة الامراض الاجتماعية ثم لا يكون من امرهم اذا جئناهم نستنير بآرائهم في قضية كهذه واردناهم على ان يكشفوا لنا ما غمض علينا الا ان يأمرونا بحمل صيدلية على حالها الى بيت المريض اعتماداً على انهم مهما اخطأوا فلن يخطؤا ان يكون بين تلك السوائل والعقاقير ما يكفل الشفاء ، ولكن فات هؤلاء السادة انه قد يكون بينها ماهو من اقتل السموم ايضاً ، ومن البليـة ولا بلية مثلهـا اننـا لانزال نجـد المصلحين حيث وجدنا انفسنا لانفقدهم في زمان ولا مكان ثم لا يزيد الامر معهم الا فساداً ، وذلك لانهم يحسبون الاصلاح من الامور التي يمكن انجازها بقوة الارادة او بارادة القوة ، ولا يعلمون ان العلم الناقص شر من الجهل التام وان المصلح اذا لم يراع طبيعة المكان والسكان واراد ان يجري على الشرق والغرب حكما واحداً لا تعدو حياته ان تكون سلسلة تجاريب محزنة فلا يزال يسحق طائفة و يمزج غيرها باخرى حتى تسفر التجربة النهـائية عن مزيج ينظر فيه فيعلم من النظرة الاولى انه عرق النحب الذي كان آخر ماانتهت اليه مجهودات ذلك المصلح العظيم ، الذي لا يمضي حتى يترك ورائه ثغرة لا تسد الا باضعاف مابذله من الجهد في فتحها

واني لاهبط الى اعماق التـاريخ مفكرا في سير نهضة المغرب الاخـيرة ومير تنا معها فاجدنا فريقين لا ادري ايهما اخرق منزعا واضل سبيلا ، اما احدهما

فلا يمت اليها بسبب ولا يدخل عليها من باب بل هو يبرأ الى الله منها و يبرأ بنيه و بناته عنها و يحسبها مزيجاً من الزندقة والالحاد وفساد الاخلاق ، ولو ان لك دماغا جمع فأوعى والف بين اشتات المعقول والمنقول ولسانا اعرب فاغنى واتى بالحكمة وفصل الخطاب والتمست اقناع احدهم بصحة حقيقة من الحقائق العلمية الثابتة مستعيناً بكل مافي الشرائع والمنطق من البراهين والحجج ما زدته الا جموداً وجحوداً ، واذا دعوته الى النزول على حكم العقل اعرض ونأى بجانبه واستعاذ بالله منك ومن البدع وتلا — عن غير فهم — قولهم

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

اولئك هم فريق العامة الذين يرمون بهذه الكلمة في وجهك — كلما خاطبتهم في شأن المرأة ولكن كما يرمي بقفازه طالب البراز — « علموهن الخياطة ولاتعلموهن الكتابة » وعبثاً تجهد نفسك في اقناعهم ان ذلك من قبيل بيان الاولى حين يتعذر الجمع بينهما ثم هم بعد ذلك لايعلمونهن الخياطة ولا الكتابة وربما عجز بناتهم عن تصحيح النطق بالشهادة وقراءة فاتحة الكتاب

اجل اولئك هم فريق العامة الذين حيل بينهم وبين ماتشتهيه لهم من مجاراة الامم في مضمار الحياة الاجتماعية بآفات ثلاث : اضطهاد المرأة ، وعبادة الاضرحة ، والجمود على كل قديم ، واما الفريق الآخر فيأخذ الى الامور ولكن بغير اسبابها و يطرق البيوت ولكن من غير ابوابها فترى الرجل منهم يحاول ان يتسلق الاسوار الملساء الشاهقة حاملا الامة على كاهله فلا يشعر الا وقد زلت قدمه فهوى بها وهي تهوي به ، ولفرد واحد من هؤلاء اثقل على كاهل الامة من مجموع الامة على كاهله ، اولئك هم فريق الخاصة والمصلحون ، واني لانقم عليهم ثلاثا ليس في مانقمته على العامة شر منها : نبذ الاديان ، وجهل تاريخ المشرق ، والقول بالتبرج والسفور

اما المرأة المسلمه فهي بين هذين الفريقين ان نجت من الافراط قتلها التفريط وهما خطتا نكر اولاهما واخراهما في الخطورة والوعورة سواسية ، وليت لي من قوة الاقناع والقدرة على الاستهواء ما ارغم به اولئك الذين كتبوا ويكتبون عن المرأة المسلمة من فريق الخاصة من احترام عوامل ومؤثرات لا تستقيم لمن لا ينزل على حكمها في هذه القضية قناة الرأي ولو كسر كعوبها همزا وغمزاً : منها طبيعة الاقليم التي تؤثر تأثيراً خاصاً في تكييف الامزجة والاستعدادات النفسية ، ومنها تعاليم الشريعة الغراء التي تكاد تكون حجر الزاوية في اساس حياة المسلمين الاجتماعية ، ومنها التقاليد التاريخية الموروثة والعادات المسيطرة المألوفة والقابلية الموجودة بالفطرة في اصل خلقة الفصيلة الانثوية من النوع الانساني . ولا جدل ان معرفة روح الامة ليست من الامور الكمالية التي يمكن الاستغناء عنها للمفكر الذي يعالج احداث دستور لاصلاح شأن من شؤون تلك الامة الاجتماعية والسياسية بل هي من اوليات الصفات الضرورية التي لا بد منها لمثل ذلك المفكر حتى لا يشقى و يشقي ، والا فما خطب هؤلاء الذين يديرون الاقطار الشرقية من اقطاب المغرب وما بالهم يصيبون مرة ويخطؤن عشراً حتى اصبحنا نرتاب بجدارتهم واهليتهم لتلك المناصب التي يتولونها بل ذهب الريب بكثيرين منا الى ابعد من ذلك فصرنا نرتاب بصحة ما كنا نقرأه ويقال لنا عن عظمة الغربيين وانتظام دولهم ولقد صدق العيان وما كذب الخبر فعظمة رجال المغرب امر واقع لا شك فيه وخطؤهم بين في بلادنا لا مجال لانكاره ولكن لا لان ذلك الصيت الطائر وتلك الشهرة الواسعة عارية من الصحة بل لانهم يجهلون روح الشرق ويستحيل عليهم ان يبرهنوا على كفاءة في ادارته ما لم يعرفوا هذه الروح وذلك لن يتم لهم الا بعد التجارب الكثيرة والاختبار الطويل ، وكما لا تقبل لغة من اللغات الفاظا دخيلة الا بعد ان

يتناول اهلها تلك الالفاظ فيصقلها ذوقهم ويجبذها لسانهم ويحولون منهـا ما لا يأتلف مع اوضاع لغتهم ورصفها وتراكيبها ومخارج حروفها الى صورة تظهر في النطق كانها من عين مادة تلك اللغة المنقولة اليها وكما لايمتص النبات من تراب الارض وحرارة الشمس الا ما يقبل التحول الى خواصه وتراكيبه الاساسية او الامتزاج معها ويعاف ماعدا ذلك مما لايصلح ان يكون قواماً لمـادة حياته الذاتية ، وكما لاتقاس تربة اقليم بتربة اقليم آخر بل يحتفظ كل اقليم بميزاتـه الخاصة التي تتطلب تعليلا فنياً خاصاً بطبيعتها واقتصاراً على زراعة انواع معينة ملائمة لقابليتها كذلك اخلاق القبيل من الناس لاتقبل الدخيل عليها من اخلاق قبيل آخر الا بعد ان تحورها تحويراً يجعلها تطمئن اليها . وكذلـك النفوس الشرقية المسلمة لاتتناول من طباع الغربيين الا مالا تستنكره طباعها وكذلك الامم لاتقاس ببعضها بل لكل امة تقاليد ومميزات لابد لها من مراعاتها .

ولكن الذين تناولت اقلامهم هذه القضية قضية المرأة المسلمة من كتاب العرب اغفلوا تقاليد امتهم ومميزاتها الروحية فلم يأبهوا لها ولم يقيموا لهـا وزنا وخيل اليهم ان في يراع الكاتب شيئاً من القوة الخالقة فهو يستطيع ان ينشئ روح الامة خلقاً آخراً ويخلق في نفوسها روحا جديدة على النمط الذي يريده كلما طاف برأسه خاطر جديد — فلم يأخذوا انفسهم بمجاراة روح الامة بل ارادوا ان يأخذوها بالجري على تعاليمهم تلك التي برزت في الطروس قبل ان تنضج في الرؤوس وعرضت للنشر قبل ان تعرض على الفكر فكان من امر هذه النزعة الاصلاحية ان استحالت جرثومة فساد واضافت علة جديدة الى علل شقاء البيئة بالمرأة في هذه البلاد . والواقع ان هؤلاء الكتاب الذين اشفقوا على الامة من جهل الأم فشحذوا قرائحهم واقلامهم وآلوا على انفسهم ان يطهروا وسطهم من

جراثيم ذلك الداء الوبيل قد قصروا — سامح الله المخلصين وذوي النوايا الحسنة منهم — في تفحص النفوس ولم يدرسوا طبائعها ويتعرفوها من تاريخها ليتبينوا موضع العلة منها فمدوا ايديهم الى العفاف وهم يحسبون ضلة انه الجهل وانشأوا يعالجون استئصال شأفته والقضاء عليه، واحسب ان جلهم تثقفوا ونبغوا اشدهم في بلاد المغرب او في مدارس الغربيين وضربت تلك التقاليد الافرنجية واعجابهم بها حجابا كثيفا بينهم وبين حقيقة وسطهم المسلم الشرقي او بالحري العربي فما اطلعوا على تاريخه ولا تشبعوا بروحه ولم يتخلقوا باخلاقه بل تسربت الى نفوسهم روح غربية جعلت وجهة النظر عندهم تختلف اختلافا بينا عما هي عليه عند غيرهم من اولى رحمهم وابناء جلدتهم وما عتموا ان عادوا الى وطنهم وبصروا بفتياتهم العربية المسلمة وهي من الجهل في حال (تصم السميع وتعمي البصير ويسأل من مثلها العافية) وذكروا ما كانوا رأوا وقرأوا من ان للمرأة الافرنجية في بلاد المغرب شأنا غير هذا، فتراءى لهم ان البون بين هذه وتلك انما هو مسافة ما بين الحجاب والسفور واكتفوا من الاستدلال على صحة اعتقادهم هذا بكونهم وجدوا اعلم نساء العالم في ارقى بلاد المعمور يبرزن سافرات فاجمعوا كيدهم وتسابقوا الى هتك الستور وتمزيق البراقع وتنادوا في اسفارهم وعلى السنة الصحف الواسعة الانتشار: السفور السفور، وشايعهم في هذا الرأي قوم من عشاق التجدد الاعمى صغار النفوس محدودوا المدارك ينظرون الى الغربيين من جهة العزة نظر جنادب الرمل وضفادع الغدير الى العقاب المحلق فوق شماريخ (رضوى) و (ثبير)، ومن طريق العلم نظرة صبي يتهجى في العين والباء الى المعلم اسكندر عالم العلماء، ومن باب الصناعة نظرة بناء يقيم اكواخ القرى الى (فيدياس) صانع التماثيل والدمى، ومن جهة الغنى نظرة اجير ينضح عرقاً تحت القربة الى صاحب المفاتيح التي تنوء بالعصبة، ومن جهة الفضائل

النفسية نظرة (اوروطوراط) حارق المعبد ولعاً بالرزيلة الى (سقراط) شارب السم غراماً بالفضيلة

وجماع القول فيهم انهم يؤلهون الغربي ولا يستطيعون ان يعتقدوا بانفسهم القدرة على مجاراته فيعمدون الى تحديه ومحاكاته و يترسمون مواطيء اقدامه ومواضع خطواته ولا يجرأون على نقد شيء من تقاليده وعاداته بل يستحسنون كل امر يكون الغرب مصدره ولا يشترطون للتسليم بصحة المذهب الذي يدعون اليه واتباعه والتبشير به الا ان يكون جديداً بعيداً عما ألفوه في بلادهم من تقاليد آبائهم واجدادهم وسيان لديهم بعد ذلك اهجروا النافع الى الضار ام الضار الى النافع ماداموا يودعون قديما و يستقبلون جديداً وتراهم يقولون لك ان الشرق قد اثبت ونفى وان الغرب قد نفى واثبت فلا نتردد في الاختيار بينهما وخذ ودع ولكن من الغرب وحده فقد آن ان تنبذ تلك التقاليد القديمة البالية التي فتت في عضد اسلافنا وما زالت السلسلة المربوطة في اعناقنا والسد المانع القائم في سبيل رقينا وتقدمنا حتى الان !!

لله منكم ياطلاب السفور انصار الرذيلة ودعاة الفجور (حفظتم شيئاً وغابت عنكم اشياء) وقصرتم انفسكم على النظر الى جهة واحدة من الجهات الست فاستهدفتم للغوائل من سائر النواحي ، كيف نسيتم ان تلك الافرنجية التي اعجبتم بها قد تخبطت من الجهل في ظلمات بعضها فوق بعض اجيالا وقرونا مع انها كانت سافرة ، وفاتكم ان السفور لم يكن ليرفعها الى المستوى الذي رأيتموها به ولكن ذلك كان نتيجة الانقلاب الفكري الذي ظهرت بوادره في القرن الرابع عشر فهيأ للغرب اسباب الرقي العام واستنار به الوسط ومن ضمنه المرأة اذ لا يعقل ان تعيش المرأة عشواء في وسط منير كما لا يعقل ان تستنير بصيرتها في الوسط المظلم فتسير فضيلة المرأة بجانب رذيلة الرجل الا اذا امكن

ان يكون في السماء شيطان بجانب كل ملك ، وسأفرد لتسفيه ماقيل في السفور فصلا خاصا اتكلم فيه عن الحجاب وملائمته لروحنا القومية غير مكترث لما تترك كلماتي من الاثر في النفوس ما دمت قوي الايمان بصحة ما اقول ، وهذا ميدان البحث الذي وسعني لا يضيق بغيري فليتقدم اليه من شاء ممن يرون في الامر غير ما ارى ، ولست اريد ان يؤمن الناس بما اقول ايمانا كايمان العجائز ولكنني سأقرع الدليل بالدليل حتى يتضح للمكابرين سواء السبيل ، والحقيقة كما يقولون عنها بارقة يوريها تصادم الافكار

اللاذقية محمد رشاد رويحه

في رياض الشعر — الاقبال

لا تبلغ العليا بهتك حجاب

قالوا التمدن بالسفور فقلت ما ... ضر التمدن غادة بحجاب

ان الحجاب اذا تهذب امره ... كان الكمال وزينة الآداب

يكسوا الفتاة جلالة ومهابة ... ويصونها من وصمة المرتاب

اترى يريد من السفور ذووا النهى ... تقليد اهل الغرب في ذا الباب

ان رام تقليد الاجانب قومنا ... فليقتدوا بالعلم لا الجلباب

لا تسلكوا نهج السفور وامسكوا ... بالعلم فهو موفر الاسباب

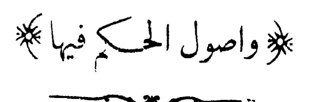
ابنوا المدارس علموا ابناءكم ... طلب العلى من شيبهم وشباب

ليس الطريق الى العلى بتهتك ... لا تبلغ العليا بهتك حجاب

باب التفرنج اوصدوه فانه ... يجني على الجنسين شر عذاب

القسم الحقوقي

اللجان الخاصة



﴿ واصول الحكم فيها ﴾

من المعلوم ان هذه اللجان التي تشكلت بقرار من العميد السامي للجمهورية الافرنسية في سوريا رقم (١٨٦) تنظر في المنازعات المتولدة من مساحة الاراضي عند اعتراض اصحاب الحقوق فيها على الوجه المبين في المواد المخصوصة في القرار السالف الذكر ·

ان الناظر بعين البصيرة والعقل في احكام كل من القرارين رقم ١٨٦ و ١٨٧ يظهر له جلياً بان هذه اللجان الخاصة ان هي الا (محاكم حقوقية) بكل معنى الكلمة ، لان موضوع الحادثات التي تعرض عليها للفصل فيها هو موضوع حقوقي بحت والقوانين التي تطبقها وتجري بمقتضاها انما هي قوانين حقوقية صرفة · فما هي إذن نظرية (القناعة الوجدانية) التي يقول بها البعض في سماع القضايا وفصل المنازعات في هذه اللجان الخاصة وما هي الدرجة القانونية لتلك المقررات التي تصدر بالهام من هذه النظرية يا ترى؟

ان نظرية (القناعة الوجدانية) وبتعبير آخر اعطاء صلاحية تقدير الادلة والبينات القانونية للحكام انما هو خاص بالمحاكم الجزائية فقط ، فلا يمكن للمحاكم الحقوقية ان تجري على هذه النظرية في فصل الحادثات الحقوقية ، فالحاكم الحقوقي مقيد بالنصوص القانونية ولا تأثير لعلمه الخاص او قناعة ضميره في سير القضايا التي تعرض عليه ، ولم يعط له واضع القانون صلاحية تقدير الادلة

والبينات ومخالفتها فيما اذا كانت موافقة لشروطها القانونية، ولذلك فان حكام الحقوق مقيدون بالمراسم القانونية و بظواهر النصوص في احكامهم ولا يمكن لهم ان يذهبوا مذهب حكام الجزاء الذين اعطيت لهم صلاحية تقدير الادلة وتمحيصها والحكم بما يقنع ضمائرهم في ثبوت الحادثات او عدم ثبوتها كما لايخفى .

قلنا ان اللجان الخاصة هي محاكم حقوقية ودليلنا على ذلك المادة (٤٦) من القرار رقم (١٨٦) المار ذكره التي تنص بان هذه اللجان تقوم مقام المجالس الادارية باعتبارها محاكم ذات صلاحية لرؤية دعاوي التصرف في الاموال الغير منقولة طبقاً للاحكام المخصوصة في هذا الموضوع ، اما ما يتذرع به القائلون بهذه النظرية من ان هذه اللجان نظراً لكونها قائمة مقام المجالس الادارية كان للحكام فيها صلاحية مخصوصة وهم مختارون في السير بمقتضى القناعة الوجدانية كما مر سابقاً -- فهو امر لامحل له من الاعراب

من القواعد المقررة في علم الحقوق الاساسية ان صلاحية التشريع عائدة للعضو المخصوص في الدولة الذي يسمى بالسلطة التشريعية فليس لغيره ان يشرع او ينسخ احكام ماتصدره السلطات ذات الصلاحية من المقررات او ان يغير احكام القوانين والانظمة حسبما يريده

ولذلك فان الذين يقولون بتطبيق هذه النظرية في اللجان الخاصة قد اتخذوا لانفسهم صلاحية التشريع في الدولة

ومن القواعد المقررة ايضاً في علم الحقوق ان لكل صنف من المحاكم قانوناً مخصوصاً تتشكل بمقتضاه ، فالمحاكم الحقوقية يتعين نوعها ودرجاتها بقانون خاص ويطبق فيها قانون اصول المحاكمات الحقوقية والقانون المدني بفروعه وكافة القوانين الحقوقيه الخصوصية .

فلا يمكن لشخص ما ان يبدل شكل محكمة حقوقية وينقلها من نوع الى آخر بمجرد الاجتهاد الخاص فقط فاذا اقدم على ذلك اصبحت الحالة الحقوقية في البلد فوضى تلعب بها تقلبات الافكار والآراء ٠

ان واضع القانون لم يجعل لعلم الحاكم واجتهاده سلطة على النصوص القانونية فحكام الحقوق مقيدون بالنصوص لا حكم للقناعة الوجدانية في ما يزاولونه من مختلف القضايا الحقوقية ولا يسوغ القانون ما يتدرع به البعض من الاستناد الى هذه النظرية في فصل القضايا الحقوقية ٠

ومما تقدم تقرر ان للجان الخاصة هي محاكم حقوقية بكل معنى الكلمة يجب ان يسار فيها بمقتضى الاصول الحقوقية والقانون المدني بفروعه، وما لها من الصبغة الادارية لا يخول لمن يزاول القضاء فيها حق السير بمقتضى الاجتهاد الذاتي خلافا للقواعد الحقوقية وآراء علماء الحقوق ٠

يراد (بالادارة) في العرف المتبع والقواعد المقررة في فن الادارة : مزاولة الامور العامة بمقتضى المصلحة ٠ اما النص القانوني فلا يمكن للادارة بالمعنى السابق ان تسير على خلافه او تهمله الا اذا اصدرت السلطة ذات الصلاحية في هذا الامر ما يقيد احكام ذلك النص او يعدلها او يلغيها بتاتا، وقاعدة « لا مساغ للاجتهاد في مورد النص » من امهات القواعد المدنية التي تبنى عليها الاحكام في القضايا الحقوقية ٠

ولذلك فانا نقول بوجوب السير بمقتضى الاصول الحقوقية والقانون المدني بفروعه في تطبيق احكام القرارين رقم ١٨٦ و١٨٧ في حل المنازعات وفصل القضايا في هذه اللجان الخاصة حفظاً للحقوق العامة من الضياع وسيراً على القواعد العمومية الحقوقية والله الهادي الى سواء السبيل

اللاذقيه : المحامي محمود حسن فضل الحسيني

لا ينكر تغير الاحكام بتغير الازمان

نقل الينا احد الاصدقاء نبذه غريبة في جهل العامة فقال :

بينما كنت بالامس جالساً في دكان تاجر من اصدقائي اذ استدعى التفاتي واوجب اصغائي حوار بين شخصين (بمرآى ومسمع مني) وكان احدهما ينهي صاحبه عن اكل الربا والتعامل به مبيناً له شدة تحريمه محذراً له سوء مغبته وما يترتب عليه من اليم العذاب في الاخرة فاجابه الاخر : نعم كان تحريم الربا في الزمن الماضي وكان ذلك الحكم مناسباً لحال ذلك العصر اما اليوم فقد تبدلت الحال وتغير الزمن واصبح الربا من ضروريات التعامل بل ومن اعظم موارد الثروة بيد ان الدول والحكومات والمصارف المالية وجميع التجار والشركات التجارية في جميع اعمالها ومشاريعها ترتكز عليه ، وزماننا لا يقاس بما سلف ، وان من القواعد الاصولية ان الاحكام تتغير بتغير الازمان — فدعنا من هذا التعصب القديم يا اصلحك الله ؟ ! !

قال صديقنا : فقلت في نفسي والله هذا هو الالحاد ، هذا هو المنكر بعينه ، وقمت من مجلسي وقد اخذني من الحدة والغيظ مالم اطق معه سماع بقية قول هذا الغر الجاهل المحل ماحرم الله . ولكني تدرعت بالحلم واتبعت رائد الرفق والحكمة عملاً بقوله عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الاية) ودنوت من المتحادثين وبدأتهما بالسلام وقلت للرجل : ياهذا — ان معنى القاعدة التي ذكرتها ليس كما تأولته بزعمك وتوهمته بجهلك بل هو مقصور على الامور والاحكام التي تبنى على العرف والعادة اللذين يتبدلان بتبدل الازمنة والامكنة لا كما زعمت انها تنسخ حكما ثابتاً من احكام الله او تبدل اصلا من

اصول الدين او تحور قاعدة من قواعد الشريعة مجمعاً على صحتها فتحل حراما او تحرم حلالاً ! ! والا لكان ديننا الحنيفي الاسلامي وشريعتنا المحمدية الغراء عرضة للتبديل والتغيير في كل زمن كغيرهما من الاديان والشرائع .

فاعلم واعتقد ان الربا من الكبائر السبع وتحريمه لا يزال ولن يزال باقياً لاتشوبه شبهة حل اصلا وارجع عما تهورت فيه وتقولته من غير علم ، وتب الى الله مما اعتقدته عن غير دليل . قال فاطرق الرجل رأسه ملياً ثم رجع عن قوله واعترف بقصور فهمه ولحى باللائمة على من ساقه واوقعه في هذا الخطأ المبين الصريح .

المرشد العربي — يؤخذ مما نقله الينا صديقنا الفاضل ان فهم معنى هذه القاعدة بهذه الكيفية المخالفة لحقيقة المعنى المراد منها مستول على افكار بعض العامة حتى انهم قد يتوهمون منها جواز التبديل والتغيير في اصول الاحكام الشرعية مع تغير الزمن — ولذلك رأينا ان نلم بشيء من ايضاح معناها نقلا عما قرره جهابذة علماء الاصول واساتذة الحقوق في ذلك — بيانا للحقيقة الناصعة ودفعاً للشبهة الواهية وان كانت في نفسها لاتحتاج الى تبيان فنقول :

قال في الجامع (لا ينكر تغير الاحكام بتغير الازمان) المراد من ذلك ان الاحكام تتبدل بتبدل الامكنة والعرف ، مثال ذلك اذا اشترى رجل داراً فان رؤيته لغرفة منها قبل الشراء كافية لاسقاط حق خياره في الفسخ عند رؤيته لبقية الغرف هذا عند قدماء الفقهاء ، اما المتأخرون منهم فقالوا اذا لم ير المشتري جميع غرف الدار قبل الشراء فان خيار رؤيته لا يسقط برؤيته غرفة واحدة منها قبل الشراء . فالاختلاف في هذه المسئلة بين المتقدمين والمتأخرين من الفقهاء ليس بناشئ عن اختلاف الدليل ، وانما هو من اختلاف الابنية والعرف المتبدل باختلاف الزمان وذلك لان في الزمان القديم كانت

تنشأ غرف الدار على طراز واحد اما في الازمنة الاخيرة فقد تبدل الوضع فصارت غرف الدار تنشأ على اوضاع مختلفة لا يشبه بعضها البعض · وحاصل الامر ان الاحكام التي تتغير بتغير الزمان هي الاحكام التي تبنى على العرف والعادة بخلاف الاحكام الثابتة بالنص فانها لا يمكن تغيرها والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ حسن الخلق ﴾

روي النوّاس بن سمعان (رض) عن النبي (ص) انه قال : البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس : رواه مسلم

وروى ابن مسعود (رض) عن النبي (ص) انه قال : ان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون : رواه الترمذي

﴿ كلمات حكمية ﴾

الكلام يقظة العقل والسكوت نومه · فانظر كيف مراعاتك له في يقظته ونومه · سياسة الناس اشد من سياسة الدوّاب · ان للعقل حداً ينتهي اليه · العاقل من عقله عقله عن كل مذموم · لو علمت ان الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته · ما اكرمت احداً فوق مقداره الا اتضع من قدري بمقدار ما زدت في اكرامه · عاشر كرام الناس تعش كريماً · ولا تعاشر لئام الناس فتنسب الى اللوْم · اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه · ورغب في مودة من لا ينفعه · وقبل مدح من لا يعرفه ·

الامام الشافعي (رض)

القسم الاخلاقي

ايمان الاخلاق

﴿ من محاضرة القاها الشيخ حسين سليمان ﴾
بنادي موظفي الحكومة بالاسكندرية

ايها السادة : دعاني هــذه الليلة من اشكره على حظوتي بالوقوف بينكم لاتكلم في موضوع عنَّ لي ان اتكلم فيه بين صفوة اخوان من خيرة المتعلمين الذين احترمهم واقــدر لهم ذلك العمل الجليل عمــل القيام بنادي الموظفين العامر في هذا الثغر الذي ابتسم حقيقة بكم واعجب بهممكم . واني شاكر لكم تفضلكم بالالتفات نحوي هذه الساعة ورجائي في كرم اخلاقكم ان تغفروا لي هفوة او زلة وسبحان من تنزه عن التقصير .

نعم عنَّ لي ان اتكلم في معنى الايمان ولست اقصد من الموضوع ان الج بابا دينياً او اهيج حركة نفسانية تختلف فيها العقائد كلا فأني اعتقد ان المباحث الدينية بهذا المعنى سبب بلاء وأي بلاء . وان الموضوعات الدينية من هذا القبيل اصبحت مما يثقل على السمع ولا يخف على الطبع لا سيما في المجتمعات المتآلفة . اذ التآلف والتعاضد ضالة كل شريعة (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) والقسط — العدل ومن العدل ان تكون الامم متساوية على معاهدة ووفــاق حتي يحل الامن محــل الخوف والهناء محل الشقاء .

كل هذا لا يخفى على من تمسك بالدين تمسكا حقيقياً ، فان الناس اخوان في الخلقة متساوون في الدرجات تجمعهم منازل الفضيلة في مستوى واحد مهما اختلفت عقائدهم وتنوعت شرائعهم . فان كل الاديان والشرائع خالية من كل تعصب مذموم

لذلك اهنئكم اهل النادي على قيامكم بهذا المبدأ مبدأ التآخي الانساني واحترام نوعه الذي يقول فيه خالقه (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) وادعو الله لكم ان يجعل رابطتكم قوية موءازرة بالعزيمة ، بالعمل والسداد في الرأي آمين .

ايها السادة . الايمان تصديق تذعن اليه اعضاء التصور فتقف عنده حركة التفكير . سواء كان بواسطة برهان عقلي او حياء تأدبي ، مثال الاول الايمان بوجود اله خالق لهذا الكون . والثاني تصديق الابن او التلميذ بكل ما جاء به الاب او الاستاذ . وقد يتغلب البرهان على الحياء فيفوز بنتيجته فيحصل من ذلك مخالفة التلميذ لاستاذه في بعض ما كان قد تلقاه عنه واعتقده صواباً بعامل الشفقة العادي الذي منحه الله اولئك الاباء والمعلمين .

على ان الناس في شدة الحاجة الى هذا التصديق الخلقي حتى يبنوا عليه عقودهم ومعاملاتهم فيلزمهم ان يتمسكوا به من الطفولة فان الطفل عنده شيء من هذا التصديق يميز به بين الحسن والقبيح لا عن نظر وبرهان وانما بواسطة صدوره من موءدبه الذي يراه عظيماً في نظره فيصدق عنه كل ما يخبره به . والدليل على ذاك ما رواه التاريخ عن كسرى انو شروان انه احضر لأولاده معلماً حسن التأديب فجاء المعلم يوماً لاذكاهم عقلا وانجزهم عملا وضربه ضرباً اوجعه حتى ابكاه بدون ادنى سبب فظن هذا التلميذ ان المعلم ما ضربه الا لسبب ، غاية الامر انه خفي عليه ، ولما كانت النفوس تواقة الى استظهار

الاسباب صار هذا الولد ضيق الصدر يترقب فرصة تسمح له بسؤال الاستاذ عن سبب ضربه حتى مات ابوه انو شروان ووقع اختيار الامة عليه ملكا دون بقية اخوته فلما تربع في دست الملك لم يكن ليخطر على باله شيء قبل حادثة الاستاذ فارسل على الفور يطلبه فلما حضر امامه سأله الملك عن سبب ضربه له يوم كذا فقال الاستاذ ايها الملك دامت لك النعمة وبقى بك الملك انني لما كنت اربيك كنت اجد فيك من الاخلاق ما يؤهلك لهذا الملك العظيم دون بقية اخوتك ولما كان الملك في العادة مصدر الظلم اردت ان اذيقك طعم الظلم حتى تشعر به فلا تظلم احداً فضربتك بدون سبب وهذاما يلزمني ذمة ان اقوم به نحو تأديبك .

على هذا الايمان ايمان الاخلاق وجدت الثقة بين الناس بعامل المحبة والاحترام وصلة الصداقة والقرابة وغير ذلك مما تقتضيه الصحابة الطاهرة فمن وفى بعهده بين الناس صدقهم والذي لؤم طبعه داهنهم ونافقهم واخذهم على الغرة والبساطة ، وكامل الايمان منهم يقع في شراك الاشرار ، على ذلك ورد عن الرسول عليه السلام (المؤمن غر يخدع) لان خلقه الصدق والتصديق .

على ان ذلك لم يمنع الطغرائي رحمه الله حيث قال :

وحسن ظنك بالايام معجزة فظن شرا وكن منها على وجل

وقال غيره :

احذر عدوك مرةً واحذر صديقك الف مره

فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضره

اللهم الا اذا تآخت الناس تآخياً حقيقياً والتف كل وسط حول نفسه ووجدت المجتمعات لكافة الطبقات تتعاهد وتتوافى كان ذلك من اعظم وسائل اكتساب الاخلاق واكتشاف الضمائر ، عند ذلك ينضم الكريم الى الكريم

ويبتعد اللئيم وذو الضمير الاسود ، ويأمن المرء على سره ومشورته التي لا بد منها قال الشاعر الحكيم :

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك او يسليك او يتوجع

استغفر الله لست اقصد غرضاً معلوماً لي من هذا القول

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

فاحسن ما عمل الانسان : البناء على اساس العلم والادب حتى يصير عالماً اخلاقياً فلا يهان ولا يدان .

ايها السادة : الايمان في اللغة التصديق كما قال الله حكاية عن بني يعقوب (وجاؤا اباهم عشاء يبكون . قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) اي بمصدق لنا فالايمان بمعنى التصديق وهو بهذا المعنى خلق عظيم من اخلاق الخواص لا يوجد بين الناس الا متى انعدم الكذب من بينهم . واسمحوا لي ايها السادة ان اقول لكم انه متوفر الآن عند الغربيين اكثر منا نحن الشرقيين . لقد وجد ايمان الاخلاق عندهم من الطفولة وشبوا عليه فتوفرت لديهم الصداقة في القول وحسنت المعاملات وراجت التجارة لحسن الصناعة واصبحوا ولديهم اكبر سلطان قاهر الا وهو المال .

ايها السادة : ايمان الاخلاق ضروري لجميع الامم لانه يعد مدرسة اولية لهم وهو مبني كما تقدم على حصول الثقة بين الناس اذ الايمان النظري يتعسر على كل انسان لان دليل النظريات لا يتأتى الا باشتغال الفكر زمناً فاذا اشتغلت به الناس عند التخاطب الهاهم عن ادراك المعنى المقصود واخذت كل جملة وقتين وقتاً للمعنى ووقتاً لمطابقته الواقع ونفس الامر ، وحسبنا بذلك تأخراً وانحطاطاً .

فيجب علينا معاشر الاخوان ان نثق كل الثقة بانفسنا حتى تحل كل جملة منا محل

الصدق والاطمئنان دون نظر ولا برهان

ايمان الاخلاق ايها السادة — اس عظيم لمكارم الاخلاق فان الناس اذا تحلت بـه اغناهم عن الشك والترديد في معاملاتهم وبطلت عرضة الحلف والايمان المنهي عنها شرعاً من بينهم فقد قال الكتاب العزيز (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم) والغرض من ذلك ان لاتحل الريبة في صدور الناس فانها داء عضال يجعل بين افراد الناس عداوة دونها عداوة الذئب للغنم .

قالت علماء الاخلاق اصل كل شر سوء التفاهم — ولا يأتي سوء التفاهم الا من عدم الاخلاص وعدم الاخلاص ناشىء من فساد التربية وكل رذيلة استهين بها اصبحت ملكة ربما يفتخر بها صاحبها فاذا شاع في امة مثلا خلق فاسد هان عليها ان تجلببه جلباباً ظاهراً والدليل على ذلك ان تطفيف الكيل والميزان منيت به هـذه البلاد وكذلك مصيبة الربا وفي ذلك من الوعيد والتهديد في كتابنا العزيز ما لا يخفى

كفى بعدم الصراحة والصدق في القول والعمل انه اختفاء وتستر وهما ظرفان للكبائر كالقتل والسرقة والتزوير والتواطوء على الفحشاء والمنكر .

نعم ان الانسان له ضمير وسر يشكر عليه ولكنه لمصلحته فقط دون غيره وقد ورد (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان)وقال تعالى (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه) وذلك لما في كتمان الشهادة من العبث بالحقوق والضرر بالغير فكل ضمير انطوى على السوء والضرر بالناس كان الويل والثبور له من الله شديداً

ايمان الاخلاق يدفع اثم القلوب ويرفع بها الى سماء الفضيلة فتكون كالنجوم يهتدى بهـا في ظلمات الضلال لان القلوب اذا اثمت اجابتهـا جميع الاعضاء الى الاثام فلا تنتظر خيراً من قلب ملئ شراً ولذلك كان الاصرار على

الجريمة من اعظم اسباب العقوبة اذ كل شيء حصل من الانسان بدون قصد يعد خطأ لا عمداً فلا قود فيه ·

ما اقسى القلب وما ابره وهوهو قطعة لحم فيها نقطة حياة الجسم يستوى فيها البار والفاجر الا ان للاخلاق يداً قوية وعملا حقيقياً في طهارة هذا الدم وجريانه في الشرايين دماً هادئاً تدين له جميع الاعضاء بالسكينة والهداية او هيجانه وسريانه في الاوردة فتنفعل له النفس انفعال السوء فتجترىء الاعضاء وتجترم كل جريمة وتأتي كل فظيعة ·

لولا ايمان الاخلاق ايها السادة، ما اسندت المناصب للافرادولا استؤمن البعض على مال الكل، والناس مرتبطون ببعضهم وما الحياة الدنيا الا مصالح يجب ان تتبادل بين الناس بالذمة والاخلاص ·

انا لنود ان يكون مبدأ الصدق في القول والاخلاص في العمل منتشراً بيننا لا فرق بين طبقة واخرى فيه حتي يصلح مجموعنا اذ لا غنى للتاجر عن الصانع ولا للكيس [1] عن الاثنين ·

اما الايمان النظري فقد اخذ به علماء الشرائع وجعلوه قاصراً على الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر، ولا حاجة لنا للخوض فيه هنا اذ كلنا متدينون والحمد لله ·

ايها السادة: ان في الانسان عضواً هوان كان اصغر الاعضاء حجماً الا انه اكبرها فائدة واعظمها مقاماً واظهرها حكماً واقدرها عملا وانفذها سهماً واقواها غلبة وحجة، به تتعامل الناس وعليه تعتمد ومنه تسعد وتشقى · ذلك العضو هو ترجمان الضمير وسفير الفؤاد اطلقه المولى عز وجل مما عقله في الحيوان فكان ذلك منة كبرى، اقل واجب ازائها ان يصدق القول وينطق بالحق

(١) الكيس — الجماعة و لمجتمع

حتى يكون لهذه الخاصة فضيلة الشكر فيكون الانسان سامياً وهو ما يرضاه الخالق ويقتضيه كمال الانسان

لسان الفتى نصف ونصف فوءاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وورد (المرء باصغريه قلبه ولسانه)

نعم لقد اصاب الشاعر حيث جعل الانسان مجموع القلب واللسان وليس الغرض من ذلك ان يكون في الانسان لسان رطب وقلب دقاق فقط ، كلا — فانه بذلك يكون حيوان مزاحماً للانسان بصورته ، اما والغرض اداء الوظيفة الانسانية مع ما اوتيا من الوظيفة الحيوانية كان من الواجب عليهما ان ينصفا انفسهما وينصف العمل بينهما الا انه بالتجارب اختار العقلاء ان يتعاملوا مع القلب اكثر منهم مع اللسان فأفاضوا في النهي عن الكثرة في القول وقالوا اذا كان الكلام من الفضة كان السكوت من الذهب وقالوا من كثر لغطه كثر غلطه ، والغرض من ذلك ان يتوفر التفكير وهو الجزء الذاتي للانسان عند المناطقة فهو في اصطلاحهم حيوان ناطق اي مفكر ، ولا يمنع ذلك ضرورة التعبير باللسان خصوصاً اذا كان المقام مقام الاطناب وكان اللسان ذلقاً فصيحاً يروي ويروى من الفوءاد الخالص فانه يكون من اعظم الموءثرات ٠

على ذلك وجدت روح التأثير في القول سواء كان شعراً اونثراً ، حكاية او خطابة ، واشتهر الشعراء والخطباء بتأثيرهم وان كانوا لا يكثرون ٠

كثيراً ما نجد في القول زخرفاً ورواء ولكنه خلو من الفائدة كغالب قول المدح والهجاء والرثاء فلا يوءثر تأثير الحقيقة المشرقة من نافذة الصدق ٠

مرّ ابو طالب بقوم يتشاجرون وقد بلغ بهم الامر الى سل سيوفهم فلم يبق الا ان تتطاير الروءوس فقال ابو طالب يا قوم هل لكم في الحق او فيما هو اعظم من الحق قال احدهم وهل هناك شيء اعظم من الحق قال نعم قال وما

هو قال العفو فتبادر القوم واصطلحوا ·

نعم ان للجملة الحكيمة زينة وتأثيراً كبيراً وذلك لبلوغها في الصدق المبلغ الذي يغني عن الحجة والبرهان فان العفو في وقت القدرة خلق عال لا تدين له الا النفوس الكبيرة ·

نعم ان جملة تخرج صادقة تحل محلها من الفضيلة ولو كانت اقراراً بذنب ولذلك كان جحود الذنب ذنباً آخر · وكثيراً ما ترتب العفو على الصدق لما فيه من الحرية في وقت ترى النفس فيه في اشد البلاء فلا تخشى هول الموقف ثابتة على الصدق الذي تراه كمالا لها واكليلا لرأي صاحبها ·

قال بعض الحكماء ما احسبني أؤجر على ترك الكذب لاني اتركه انفة · وقال حكيم [illegible] بالصدق حيث ترى انه يضرك فانه ينفعك واجتنب الكذب حيث [illegible] انه ينفعك فانه يضرك

﴿ اقوال مختارة ﴾

قال عروة بن الز[illegible]:

رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعلى عاتقه قربة ماء

فقلت : يا امير المؤمنين انه لا ينبغي لمثلك هذا ·

فقال : انه لما اتتني الوفود سامعة هادنة دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها · ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار فافرغها في انائها ·

﴿ اقوال مأثورة ﴾

بقدر ما تزداد ثقتك بنفسك تزداد مقدرتك على بلوغ ما تطمح اليه ·

لا يُقهر الا من يعترف بانه قهر ·

سبب فشل الكثيرين انهم لا يعرفون مواطن الضعف فيهم

القسم الاقتصادي

* اسباب الهجرة والاستعمار *

— ٢ —

ان هجرة الاقوام الاوربية المختلفة العناصر الى القارة الاميركية بعد اكتشافها انما هي ناشئة عن اسباب اقتصادية اخرى خلاف الاسباب التي دعت الاقوام الشرقية القديمة الى هجرتها المعروفة في التاريخ .

ان المحور الاساسي في بحث الهجرة هو كثافة النفوس ، واساس نظرية كثافة النفوس المنوه عنها هو النسبة الحاصلة بين كثافة نفوس كتلة ما من البشر وبين مساحة مستقرها ومستوطنها من الارض . ومن المقرر وجود هذه النسبة الطبيعية بين مجموع نفوس الامة وبين القطعة المسكونة مع ملاحظة درجة رقي تلك الامة وطبيعة اقليمها التي هي ساكنة فيه ، ففي البلاد الباردة الشمالية يكفي لاعاشة كل فرد ميل مربع من الارض ، غير انه في البلاد الجنوبية الخصبة يمكن للميل المربع ان يقوم باعاشة ٥٠٠ نفس من البشر فاذا اختلت هذه النسبة الطبيعية يظهر عدم التوازن في الحياة الاجتماعية فيزداد العسر الاجتماعي بازدياد النفوس البشرية في قطعة ما عن النسبة المارة الذكر فيظهر القحط والغلاء ويموت الناس جوعاً كما حدث في بعض الممالك في القارة الاوربية

ولذلك فان هذه النسبة اذا فقدت في مملكة ما بازدياد عدد سكانها تتدفق

النفوس لسبيل المهاجرة الى ديار اخـرى والا فيظهر الاضطراب البشري وتعقبه الفوضى في الحياة الاجتماعية · فسعيدة هي تلك الامم التي تعرف هذه الحقائق الفنية فتتمشى في تدوير شوءونها الاجتماعية بمقتضى تلـك القواعد الاقتصادية التي تسير عليها الامم المتمدينة — فتسعى لتأسيس مستعمرات ـفي داخل البلاد وخارجها لاسكان ما يفيض من النفوس فيها

ويقال لتلك المستعمرات (مستعمرات الاسكان (Coloines de peuplement)

ان نظرية (كثافة النفوس) ليست هى الاساس الوحيد في هذا الباب فقد تحصل الهجرة من جراء فساد النظم المحلية فيضطر الشعب الى ترك الديار موليا وجهه شطر بلاد اخرى اكثر حرية واحسن نظاما من بلاده كما هي الحال في جزيرة ايرلاندا من الجزائر البريطانية فان الاهالي قـد اضطروا الى الهجرة من بلادهم لكون قانون الاراضي المحلي غير كافل لصيانة (الملكية الخاصة)

وقد حدث ذلك في الازمنة الغابرة في البلاد الرومانية فقد اضطر قسم من الاهلين الى الهجرة للسبب المار ذكره ·

وقـد تقع الهجرة عقب الانقلابات الاجتماعية فان الذين لا يمكنهم ان يمتزجوا بالانظمة التي تولدها تلـك الانقلابات يضطرون الى الهجرة الى بلاد اكثر ملايمة لحالتهم الروحية كما حدث ذلك في ماضي الاحقاب في الحكومات اليونانية القديمة ، فهجرة (الكافرسيون) في القرن السابع عشر (والكالونسيون) في فرانسا من هذا القبيل ·

وقـد هاجر من البلاد الافرنسية بعض اهاليها الى البلاد الانكليزية بعد انقلاب (١٧٨٩) لعدم ملايمة مـا تولد من ذلك الانقلاب من الانظمة الحديثة لحالتهم النفسية ·

وقد تقع المهاجرة ايضا من جراء بعض الحادثات الاجتماعية المتولدة من

التعصب الديني والجنسي ، مثال ذلك حروب المائة سنة والحروب الصليبية ·
وكما حدث في فرانسه من مهاجرة البروتستانت عقب اعلان قرار نانت المعروف في التاريخ ·

ومن جملة الاسباب الداعية الى ترك الديار وركوب متون الاسفار لاقتناص الدرهم والدينار هي (غريزة الطمع) المتأصلة في النفوس البشرية · او كما قال مستر غلادستون هي (حب بني الانسان للذهب الوهاج) وهذا الحب والميل للاصفر الرنان قد اولدهما الاضطرار الناشىء من طبيعة الاشياء في هذا الكون · فقانون (السعي الاقل) المعروف في علم الاقتصاد والذي هو عبارة عن استحصال منافع جمة بسعي قليل والاماني المتولدة في النفوس البشرية بذلك السائق الاقتصادي قد افرغتها الطبيعة الكونية في شكل قانون خاص ·

ان الامم التي اختارت الترحال الى الديار الاميركية لم يكن السائق لها في حلها وترحالها هو ذلك الحب الذهب الوهاج فقط فقدها جر نفر من اولئك المهاجرين لنشر الوية الحضارة وتعميم المبادىء الانسانية الراقية ووضع اسس الحضارة الجديدة في تلك الاقطار التي اتخذوها مستقراً ومستوطناً لهم ·

ومن العوامل الاساسية للهجرة في الازمنة الاخيرة هو رقيّ الصنائع والتجارة في الممالك الغربية

فالقوى الميكانيكية التي اولدتها الاكتشافات العصرية وبالخاصة تطبيق قوى البخار والكهرباء في تدوير المكائن والسفن والقطارات وغيرها مما جعل هذا (التمدن الحديث) (تمدناً ميكانيكياً) وبهذه القوى الميكانيكية قد صار من الممكن لكل بلد يحسن اهله استعمالها والاستفادة منها ان يحصل على ما يكفي سكانه طيلة قرن من المصنوعات وغير ذلك

فالبلاد الانكليزية مثلاً اذا عاقها عائق ما عن اخراج مصنوعاتها المختلفة

الى خارجها تسحق تحت اثقال القوى الحديدية ويموت سكانهـا خنقاً بخيوط منسوجاتها ولذلك فان نقل هاتيك المصنوعات من البلاد الانكليزية ضروري لها كهجرة ما يفيض من سكانها الى البلاد الخارجية · والثروة النقدية التي هي وليدة هذه المبادلات التجارية لا يمكن حفظها وادخارها في الخزائن اذ لا تتفق هذه النظرية مع مبادئ المدنية الميكانيكية الحديثة — بل يقتضي تداولها ونقلها من ديار الى اخرى وبذلك يتظاهر وجوب التحري عن مخارج للمصنوعات والمنسوجات المختلفة ومواطن للهجرة والاستقرار فيها ويقال لهذا النوع من المستعمرات (مستعمرات الكسب والاستفادة) Colonies d'exploitation

اللاذقية · م · ح · ف

حكم السلف ومواعظهم

﴿ كلمة وجيزة لها معنى كبير ﴾

قالها الحسن السبط (ع)

— اذ اطبقناها على احوال الناس نجدها تحكي الواقع —

ان الناس عبيد المال ، والدين لغو على السنتهم ، يحوطونه مادرت به معائشهم ، فاذا محصوا للابتلاء قل الديانون ·

﴿ أأحكمت هذه الآيات ﴾

جاء رجل الى ابن عباس (رض) فقال اني اريد ان اعظ فقال ان لم تخش ان تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل قوله : عزوجل : اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم : وقوله تبارك وتعالى : يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون : وقول العبد الصالح شعيب : وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه : أأحكمت هذه الآيات ؟ قال لا · قال فابدأ بنفسك ··

* ماذا في بيروت ولبنان ودمشق ؟ *

لحضرة الفاضل صاحب التوقيع

اشتدت وطأة الحر في بيروت في الشهر المنصرم فغادرها الى مصايف لبنان ارباب الوظائف الذين يتقاضون الرواتب مع وقوف حركة دوائر الحكومة مدة الصيف، وظل المكلف يعاني شدة الحر ليأكل خبزه بعرق الجبين وليجمع ما يتوجب عليه من مختلف الضرائب والرسوم لتأمين لوازم الاسياد

وقفت حركة تجارة الثغر فقلت وسائل الكسب مع بقاء غلاء الحاجيات بفضل اهمال المسؤلين، فذرني من تعداد ما يشكومنه الخاص والعام ولا يغرنك ما تراه في بيروت من مظاهر التجدد والعمران والقصور المشيدة وناطحات السحاب فان ادواتها وترابها من ذهب البلاد المتسرب الى الغرب ولولا حركة التعمير القائمة في كل حدب من انحاء المدينة وخارجها لكنت ترى الاسواق والشوارع خالية الا من السيارات التي تصرف بيروت وخارجها عليها ثمن بنزين في كل يوم عشرة آلاف ليرة ذهبية كما يقول العارفون وهذا وحده كافياً للقضاء على ثروة البلاد العامة عدا تفنن الشركات الاجنبية التي تلتهم اموال البلاد بمختلف الوسائل بما يتسنى لها من المساعدات مما يؤذن بسوء المصير فهل لنا من يقظة اقتصادية قبل خراب البصرة ؟

فررت بدوري من الحر مع العائلة الى برمانا احدى مصايف لبنان

وقد تخيرت هذه القرية القريبة لانها خالية من الضوضاء ومن تلك الامور المتوفرة في غيرها مما لا يتفق مع الفضائل الانسانية والمدنية السالمة من الشوائب ·
فحسبك ان تظن خيراً ولا تسأل عن الخبر ! ·· حيث ما كل ما يعلم يقال

اجل ان برمانا قرية جميلة الموقع نظيفة الطرقات اكثر بناياتها على الطراز الحديث تنار بالكهرباء يحيط بها من الجهات الاربع غابات شجر الصنوبر المائسة بحللها السندسية المتدرجة في سفح الجبال بين المهاد والوهاد مما لا يدرك الطرف آخره فيطربك ذاك المنظر الجميل وينعشك النسيم العليل البليل في ظل ظليل كأن النهار سحر والليل باكره المطر والصيف صار خريفاً مع شدة الحر في الساحل تشعر براحة الجسم والبال حيث لا تسمع في برمانا لا غية ولا ضوضاء ولا يقع نظرك على ما تشمئز منه النفوس ولا ترى من اهاليها غير الحشمة والادب بفضل بضع مدارس اهلية واميركية وانكليزية تخرج فيها اهل القرية من بنين وبنات نهلوا من مواردها العلمية — ادب جم صحيح ليت لنا مثله وليت لمدارسنا الاهلية والخيرية ! ···التي مضى على تجديدها عشر سنين وصرف على مدارسها الاربعة زهاء اربعين الف ليرة ذهبية ولم نسمع ان طالبة او طالباً خرج منها مستوفياً علمه كما تخرج من تلكم المدارس القروية او نال شهادة ابتدائية صحيحة والا فمن هم اولئك الفائزون؟ ولا غرو فانه لانجاح لطالب علم الا بتخرجه على يد اهل الاختصاص فيه ومحال ان يتعلم من يعلمه من هو احق منه بالتعلم وما ذلك الامن حشر المحاسيب ··· في زمرة المعلمين · فاللهم هيئ لنا من لدنك رحمة وقيد لنا من المخلصين من يتولى امور ابناء الامة امثال مؤسسي مقاصدنا الاول الذين تخرج من مدارسهم رجال ونساء — هم الذين نفتخر بهم اذا حق لنا الافتخار

وفي برمانا ميتم فرنسوي فخم ومنها طريق مستشفى ظهر الباشق ومصح بحنس فليتني كنت ادري متى يتم المستشفى الاسلامي في ثغرنا وقد مضى على الابتداء به سنوات فلو تم بناؤه فمتى يتم فرشه وادواته التي تربو نفقاتها على نفقات البناء ولهذا كانت الامة في غنى عن مشروع عجزت مع وجود الاغنياء عن اتمامه · وقد قام بمثله فرد من غير طائفة

فليت عشاق الزعامة يبذلون في سبيل الوصول اليها ما يؤهلهم الى بلوغ درجتها عملاً بقول من قال : ببذل وحلم ساد في قومه الفتى

يجاور برمانا كثير من القرى الصغيرة المشتملة على بضع بيوت كامثالها في انحاء لبنان وكل قرية لا تخلو من معبد ومرشد وقد يكون في بعضها مدارس ولهذا تعمم التعليم في لبنان بفضل المدارس الاهلية ومدارس التبشير الاجنبية

وعلى ذكر المعابد في القرى اللبنانية نسأل من بيدهم زمام الاوقاف والمعابد الاسلاميه ما فعل الزمان بالزوايا الثمانية « الحمراء · القدار · الشهداء · القطن · البياطرة · البدوي · الراعي · الدركة » المهدومات مع جامع المعلقة على ان يعاد بنيانهم في اماكنهم كما اشترطت مشيخة الاسلام الجليلة وها قد مضى خمس عشرة سنة على طمس معالمهم وبني في مواضعهم اماكن ومنازل ولم نجد ما يدل على اشادة مسجد يوازي مساحة ارضهم كما يزعمون؟ واين ذهبت المياه المخصصة لكل منهم ؟ وهل صحيح ما شاع عن زاوية البياطرة ان مساحتها من الارض تحولت مع اوقافها الى القيم عليها لتكون وقفاً ذرياً له ؟ واين شرط الواقف الذي هو كنص الشارع !...

نعم ان مسجد شمس الدين الجامع قد تجدد تعميره بعد ثماني عشرة سنة من هدمه لاجل توسيعه ولم يدم الا قليلا حتى هدم ثانياً بحجة انه سقط ولكن الحقيقة هي لاجل تنظيم نجمة السوق فهدم مع منارته بعد طمس معالم ضريح

ذاك الشهيد وهب انه سقط كما قيل اليس هذا دليل على عدم الاعتناء بمساجد «اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه» ؟ ويقولون انه سيعاد بنيانه على حساب البلدية فمتى يكون هذا والبلدية تريد هدم مسجد الدباغة الجامع الذي لم يبق في الميناء غيره لاقامة شعائر الدين فليتها فعلت قبل هدم الزاوية التي كانت في جوار هذا المسجد الذي من يعلم متى يجددون بنيانه على الطراز الحديث كما يقولون ؟ وفي ذمة التاريخ تسجيل هذه الامور وفي ذمة الكبراء والعلماء السكوت الى هذا الحد الذي تلغط فيه المجالس وتتصاعد من اجله زفرات القلوب

اما كان الاولى والحالة هذه ان تبني دائرة الاوقاف بعض الزوايا بدلا من بناء ذلك البهو الفخم خارج الجامع العمري الكبير الذي اعدوه لاستقبال ارباب الوظائف في المراسم والاعياد وهي ثلاث في كل عام ؟ . . . ذلك البهو الذي كلف مع فرشه زهاء الالف وخمسماية ليرة ذهباً فلو صرفت هذه القيمة على ما يلزم داخل المسجد من التبييض والاصلاحات وتدارك ما يقال عن حدوث خلل باحدى زواياه الجنوبية ! اما كان اولى وافضل الاحتفاظ بهذا المسجد التاريخي وهو حرم البلد الاكبر الذي كان الاذان في منارته منتظماً في النهار والليل حتى صار اليوم لا يؤذن فيه احياناً لصلاة الفجر !! ناهيك عن عدم النظافة المحرومة منها المساجد المضبوطة اوقافها المتوفرة في المساجد الاهلية مع فقرها

ويشاع ان من موظفي الاوقاف من له عدة رواتب باسماء مختلفة عطفاً على ذوي القربى والمحاسيب وان هناك وظائف محدثة مع انه لا يجوز احداث الوظائف . فليت ادارة الاوقاف تخرج بيانا في دخلها وخرجها فان ذلك صار من الواجبات بعد هذا الانقلاب وصار لكل مسلم الحق بالاطلاع على دخل وخرج الاوقاف ولا يكفي اطلاع مجلس الاوقاف على ذلك لانه غير منتخب

من الاهالي وحسبك انه ماجور وما كنت اود التصدي لهذه الامور لولا الحاح كثير من الاخوان والاصدقاء . ولعل المتزلفين لا يحوجونا الى توسعة البحث حتى لا يتسع الخرق على الراقع فاذا انبرت اقلامهم للرد على هـذه الحقائق الثابتة عمدنا الى التصريح بعد التلميح . والله يعلم انني لا اريد التحامل على من احترمهم واود ان يكونوا قدوة حسنة للاعمال الصالحة وقد دللت على مواطن ما يشكو الناس منه . ومن المعلوم ان الاوقاف الاسلامية ليست ملك المسيطرين عليها بل هي مشاع بين المسلمين ولكل مسلم الحق بمعالجة ادوائها وابداء الرأي بمايعود عليها بالخير . وسكوت من يعلم عذرها من اية ناحية ارضاء لزيد وخشية من عمرو جناية على الامة واثم يتحمله من يخشى الناس « والله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين »

ماذا في دمشق ؟

لقد اسعدني الحظ فلبيت نداء الوطنية لزيارة عاصمة العروبة دمشق اثناء اقامة معرضها الصناعي العام الذي كفتنا الصحف السيارة وصف ما حواه من التحف والمصنوعات الوطنية على اختلاف انواعها فهناك المنسوجات الحريرية المتينة بالوانها الزاهية الثابتة وكل شيء نفيس من مختلف الحاجيات والكماليات فتاخذك روعة الابتهاج بما تراه ولا يسعك الا تقدير الجهود التي بذلت في سبيل اتقان المعروضات فتحكم لاول وهلة ان البلاد العربية المفطورة على اتقان الصناعة آخذة في طريق البلوغ الى درجة الكمال احياء لمجدها التالد بما تراه من محاسن الطريف البديع وما راء كمن سمعا . فالى الامام ، الى المجد الخالد ، ايها الشرق فقد آن لك ان تقوم بحاجياتك وتحفظ ثروتك وتستغني عن المعونة بمخترعات السوى المموهة الظاهر المشوهة الباطن ، والى الاقبال على المصنوعات الوطنية

يدعوكم الواجب والى التعاون والتناصر يدعوكم الوطن يا ابناءه الابرار

اجل لقد شاقني ما رأيت في دمشق من نهضة صناعية تكاد ان تكون عامة يعززها نهضة علمية ثابتة لا اغالي اذا قلت انها تفوق نهضة بيروتنا العلمية الاهلية ولعلها تضاهي امثالها الاجنبية ولكنها تفوقها من حيث الاحتفاظ باللغة العربية والتقاليد القومية ولهذا ترى معاهدها العلمية تزداد يوماً عن يوم وفي جامعاتها ومدارسها الراقية الوف من البنين والبنات يكرعون من مناهل العلم الصافية ما يروي النفوس ويبشر بتعزيز دولة العلم التي انضم تحت لواء مدارسها الراقية مئآت من مختلف البلاد العربية ، والتخصص بسائر العلوم العصرية التي تقبل الشهادات فيها بمصر واوربا وتلك مزية تغبط مدارس بيروت مدارس دمشق عليها فنتمنى لبيوت العلم في سائر البلاد العربية نجاحاً تاماً لتخريج رجال المستقبل على افضل ما يؤهلهم لبلوغ درجة الكمال لاحياء ذلك المجد المندثر والمدنية الصحيحة اللامعة في صفحات التاريخ

عن برمانا من اعمال لبنان : بيروت في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٤٨

محمد عمر نجا

السوءال عن العلم

كتب رجل الى ابن عمر (رض) يسأله عن العلم ، فاجابه انك كتبت تسألني عن العلم والعلم اكثر من ان اكتب به اليك ولكن اذا استطعت ان تلقى الله كافّ اللسان عن اعراض المسلمين ، خفيف الظهر من دمائهم ، خميص البطن من اموالهم ، لازما لجماعتهم فافعل .

انتقاديات

* العلوم الدينية والمدارس

للفاضل صاحب التوقيع

كلما كثر عدد المدارس في بلادنا واقبل النشء الحديث على العلوم العصرية قبل المامه بشيء من مبادئ دينه وعقيدته وكثر خريجوا المدارس والكليات الاجنبية — قل الاهتمام بالعلوم الدينية وصحبه التهاون باوامر الدين وواجباته فاصبح التلميذ والخريج الحائز على شهادة ثانوية او « بكالوريا » يكتفي من معتقدات دينه بعقيدة لا تتجاوز الحلقوم ومن العمل باحكام دينه بالنزر اليسير

واذا بحثنا عن السبب في ذلك نجده ناشئاً عن قلة اعتناء اولياء الاطفال ومعلميهم وعدم حملهم اياهم منذ نعومة اظفارهم على التمسك بالواجبات الدينية . لان الزمن الذي يؤمر فيه الولد بالصلاة والآداب الشرعية هو سن التمييز والمؤدب له حينئذ هو المعلم وقد تكون سيطرته عليه اكثر من والده غالباً

لهذا يتجه الخطاب في تطبيق ذلك الى المعلمين انفسهم ويجب عليهم امر الصبيان المميزين واجبار المراهقين والمكلفين منهم باداء الصلاة بعد تعليمهم شروطها واركانها وواجباتها الخ .

لا انكر ان قسماً غير قليل من الناشئة الذين لم يقدر لهم دخول المدارس بل تربوا في الصنائع والمهن المختلفة نجدهم في سلامة من العقائد الزائغة بعيدين عن الشكوك محافظين على الفرائض معظمين للتعاليم الدينية ، وعدداً كبيراً من الذين نشأوا في المدارس ودرسوا العلوم والفنون العصرية وامتازوا عمن سواهم

من الجامدين بالنضوج الفكري قد تنازعتهم يد الاهواء فجرتهم الى اضاعة الفرائض واهمال كل واجب ديني وهذا يرجع الى اسباب :

١ — اهمال معلمي المكاتب الابتدائية الاهلية تعليم الصبيان المميزين مبادئ الدين من الطهارة والصلاة وشيء من العقيدة الاسلامية كما قدمناه

٢ — قلة الدروس الدينية في المدارس الثانوية وغيرها . فتدريسها في الاسبوع مرة او مرتين لا يأتي بالغاية المطلوبة وهي جعل الدين ملكة راسخة في قلب التلميذ بتعليمه القدر اللازم من العقائد واحكام الدين

٣ — عدم انتقاء الكتب الدينية الحديثة القريبة المأخذ المبينة لمنافع اوامر الدين ومضار مناهيه وثمرة التكاليف الآلهية مما يبعث رغبة التلميذ على التمسك بدينه ويترك في قلبه اثراً صالحاً لا تقوى على ازالته الشبه الواهية ووضع هذه الكتب في برنامج التدريس الرسمي

٤ — عدم توجيه وظائف تدريس العلوم الدينية الى اساتذة اكفاء يفقهون حكمة التشريع فيبينون للتلامذة فائدة كل حكم من احكام الدين ومزية كل فرع من فروعه دينياً واجتماعياً وطبياً ليغرسوا في قلوبهم مبادئ الدين القويمة والعمل باحكامه الملائمة لكل عصر وزمان

٥ — يجب ان تكون الاساتذة انفسهم عاملين بما يقررونه من الاحكام الدينية لانهم اكبر قدوة واعظم مثال للتلامذة . اذ التلميذ يأخذ روح استاذه ويميل الى تقليده ويتطلع الى سلوكه فتجذبه اقواله وافعاله واخلاقه وعادته .

استغفر الله لست اقصد بكلمتي هذه غرضاً معلوماً ولا التحامل على احد ولا اريد انكار فائدة العلوم العصرية والجمود على القديم فان لتلك العلوم اهميتها التامة في عصرنا الحاضر وهي بانواعها المفيدة لازمة ضرورية للناشئة وانما اقول : الدين قبل كل شيء — اي يجب تلقين الناشئ عقيدته الاسلامية لترسخ في قلبه معرفة الله تعالى بصفاته

الواجبة له والمستحيلة والجائزة وتعليمه احكام دينه من الفرائض والواجبات والمأمورات والمنهيات ، ثم يدرس تلك العلوم وفي اثناء دراستها لا بد من تعهده بما تسعه مداركه من دقائق الدين والعقائد ايضاً اذ العلم والدين كلاهما ذاتيان ضروريان للانسان والأمة بهما تحيا وتسعد وتشقى وتهلك ومهما علا كعب ابنائها في العلوم المادية فلن يفلحوا اذا لم يمتثلوا اوامر دينهم ويتمسكوا بها ويحافظوا عليها محافظتهم على ارواحهم بل الدين اساس الهيئة الاجتماعية ومجمع الميزات الانسانية وهو لا يتصادم مع المدنية الصحيحة في شيء اذا كان قوامها الاخلاق الكريمة ورائدها الفضيلة وغاية الغايات منها نشر العلوم والفنون الحديثة وتنوير الافكار وتعميم الزراعة

واما اذا اردنا من المدنية ما نشاهده من مفاسد وموبقات وتهتك وخلاعة فالدين الاسلامي اسمى من ان ينشرح لها صدراً وهو بعيد عنها بعد المشرق عن المغرب فمن سار على منهاج الدين الواضح ومحجته المستقيمة حاز السعادتين ومن حاد عنه خسر الصفقتين

الى ما اسلفته من وجوب العناية بكيفية تدريس العلوم الدينية في مدارسنا الفت نظر اولياء الامور وعطف العلماء الكرام وانبه آباء التلامذة واولياءهم حرصاً على عقائد ابنائهم ومستقبلهم الديني والقومي والله من وراء القصد

اللاذقية عارف رمضان

✻ حول اوقاف الحرمين الشريفين ووقف السلطان ابراهيم بن ادهم ✻

اتتنا مقالة ضافية بحث فيها صاحبها عن الخطة التي سلكتها الحكومة المحلية في الآونة الاخيرة لحل الاوقاف المذكورة وتسجيلها وبيعها من مستأجريها ولضيق المقام ارجأنا نشرها الى الجزء الآتي . فلينتظرها قراء (المرشد) الكرام

القسم التاريخي

تاريخ الاديان

— ٥ —

للفاضل صاحب التوقيع

✲ تصنيف تيه ل ✲

جعل العلامة تيه ل الاديان على قسمين كبيرين: اولهما الدين الطبيعي ثانيهما الدين الاخلاقي وصنفهما على الوجه الاتي وقد جمع فيهما عامة الاديان فقال:

ا — الاديان الطبيعية

١ — الاديان التي تعبد فيها الحيوانات

٢ — الاديان التي تعبد فيها الجان والشياطين ويؤمن اصحابها بالسحر والشعوذات وهي اديان الامم المتوحشة

٣ — الاديان التي تنظمت ونشأت عن الاعمال السحرية

ا — الاديان التي لم تنظم (كاديان اليابانيين والهنود والدارويد وفينوا والاشونيين والعرب قبل الاسلامية والبلارنيون وسكان ايطاليا والسلافيون القدماء)

ب — الاديان المنظمة اشكالها (اديان اهالي امريكا النصف مدنيين والدين الصيني القديم ودين مصر القديم

ج — الاديان التي عبدت القوى الفائقة قوة الانسان او بعبارة اخرى النصف اخلاقية المعبر عنها بالامم المشركة وهم الهنود التابعون الغيدا والايرانيون والبابليون والاشوريون والكلدانيون والجرمانيون واليونانيون والرومانيون

٣ – الاديان الاخلاقية

١ – الجمعيات الوطنية الدينية : التاعويون والقونفوشيون والبرهميون والمزديون ، والموسوية اليهودية

٢ – الاديان الاجتماعية العامة – البوذية ، النصرانية ، الاسلامية

﴿ تصنيف سيباق ﴾

١ – الاديان التي تصدق على تأليه الكائنات دون غاية اخلاقية او بكلمة اخرى الاهواء الطبيعية وهي الاديان السابقة المدنية

٢ – الاديان الاخلاقية : وهي عند المكسيكيين والبيرويين والصينيين والمصريين والهنديين والفرس الجرمانيين والرومانيين واليونانيين

٣ – الدين المتوسط وهو البرزخ بين الدين الخلقي والدين الفدائي اي الديانة الموسوية

٤ – دين النجاة (وهو البوذية المؤسس على نفس الكائنات) (؟)

٥ – دين النجاة – النصرانية الحقيقي

٦ – العود الى دين الاخلاق – الاسلامية –

وانت ترى ما بين شعبات هذا التصنيف من النقد حيث عد سيباق النصرانية دين النجاة بعد ذكره البوذية انها دين النجاة مما جعل تصنيفه هذا مردوداً لبقائه تحت عامل التأثير الذي ينم اليه ذهابه الى ذلك دون تفكير

﴿ تصنيف الاديان كما صنفها علماء الاسلام ﴾

لقد رأيت فيما مضى ان مصنفي الاديان الغربيين جعلوا الاديان انواعاً حال تشابهها او نسبتها ولم يلتفتوا الى ثالث بحث عنه العلماء المسلمون حيث جعلوا للمعنويات قسماً واسسوا عليها ارآءهم في الاديان

وعلى هذه الاسس جعلوا الاديان قسمين كبيرين · اولهما الاديان الحقيقية les Religions vraies وثانيهما الاديان الباطلة les Relig-Fausess او بعبارة اخرى الاديان الملهمة les Relig-Révélées او الاديان الطبيعية les Relig-Naturelles

هذا التصنيف كان له قيمة معنوية اخلاقية وحكمية معاً وقد حوى الاديان المؤسسة على عبادة الله سبحانه وتعالى والامر بالعدل والاحسان والكمال فكانت هي الاديان الحقيقية الثابتة وما عداها باطل

فسمى التاريخ الاسلامي هذين الشكلين الاول (الملل) وهي الاديان الداخلة في القسم الاول (والنحل) الاديان المندمجة في القسم الثاني · وعلى هذا الاساس كتب الشهرستاني وابن حزم كتابيهما الملل والنحل وان وجد بينهما بون فان اساسهما واحد

فالشهرستاني قال عن المجوس واليهود والنصارى والمسلمين انهم اهل دين والصائبة وعبدة الاوثان والكواكب والبراهمة من اهل الاهواء والنحل

وانت ترى ان هذا الترتيب حق لقسمته بين الاديان الحقة والباطلة وموافق للاصول العقلية والطرق العلمية من كل جهة

ومع هذا فانه يعسر علينا الاحصاء القطعي للاديان اذ ما زال كثير من الاديان في عالم الخفاء وقد القى عليها جهلنا بها حجاباً صفيقا كما انه لا يمكن حصر عدد ذوي الاديان في مجموع الاحصاء الانساني حيث يبلغ عدد بني البشر زهاء مليار واربعمائة مليون نسمة وعلى التخمين يجعلونهم هكذا الحساب ان في المائة ٢/١ ٨ مسلمين و ٣٠ مسيحيين و ٢/١ يهوداً و ٣٥ بوذيين و ٢/١ ٩ براهمة ٢/١ ١٦ وثنيين

فترى ان عدد البوذيين يفوق كافة الاديان وانا نرى عدد المسلمين اكثر مما ذهب اليه صاحب الاحصاء بكثير اذ لا احصاآت رسمية لعدد المسلمين في بلاد آسيا وافريقيا ·

للتاريخ صلة حكمت شريف

تاريخ الاسلام

— ٥ —

﴿ تكامل الهيئة الاجتماعية الاسلامية الديني والسياسي ﴾

— لسيادة الشريف صاحب التوقيع —

ان احكام الدين الاسلامي ليست بمنحصرة بالعبادات والاخلاقيات فقط بل ان فيها دساتير رصينة كافلة للاعتلاء الاجتماعي ، ولذلـك نجد الامم التي تدينت بالدين الاسلامي قد وصلت الى ذروة المجد والسؤدد حينما كانت متمسكة باهداب تلك الاحكام السامية ٠

ان الدين الاسلامي ، قد هيأت احكامه العالية سبل النمو والارتقاء لكافة الاقوام التي اظلتهـا راية هدايته ، فاخرج للعالم مدنية فاقت سائر المـدنيات السابقة بعلو قدرها ورفعة مكانتها ٠

ان الصفات التاريخية لهذا الدين المبين هى :

(١) المفاداة ، في سياسته الفردية

(٢) الاستعلاء في سياسته الخارجية

(٣) الطاعة والانقياد : في سياسته الداخلية

ان الدين الاسلامي قد جعل في سياسته الفردية حياة الافراد ومنافعهم مرتبطة بالحياة والمنافع الاجتماعية ، فالوظائف الفردية التي تقوم مقام الاخلاق والعادات تدعى (فرض عين) والوظائف الاجتماعية تدعى (فرض كفاية) ٠

ففي العبادات الصلاة مع الجماعة افضل من الصلاة الفردية وفي الوقف نرى الشارع يتحرى المنفعة الاجتماعية في توثيق مقاصد الواقف وتقريرها ونراه قد قرر تعداد الزوجات حفظاً لبقاء النوع البشري ونموه الى غير ذلك

فالدساتير الاسلامية (تختار الضرر الخاص لتأمين النفع العام) وقد سلك هذا السبيل اساطين الامة الاسلامية في تطبيقاتهم الفقهية عند ظهور الحادثات الاجتماعية ولذلك فان عمر رضي الله عنه قد حل مسئلة الاراضي حين فتح المسلمين للعراق بصورة كافلة للمنفعة الاجتماعية العامة غير مبال بنفع افراد غزاة المسلمين الفردي في هذا الباب ٠

ان الاستعلاء هو الغاية الوحيدة للاسلام في سياسته الخارجية ٠ فالعقيدة لها المفعول الاكبر في تأمين الروابط الاجتماعية في الامم وقد ظهر تأثيرها في تكوين وتكييف المجتمع الاسلامي وفقاً للنواميس الاجتماعية ٠

ان طلب الاعتلاء في التاريخ الاسلامي يتظاهر في نشر الدين وتوسيع الحكومة وتنضيد الحاكمية ، فروح الاسلام متشبعة بنفحات العزّة والاعتلاء في كل دور من ادوار التاريخ الاسلامي ٠ ودستور (الاسلام يعلو ولا يعلى عليه) لهو دستور اساسي تمشت عليه كافة الامم التي اهتدت بهدي ذلك الدين المبين من العرب والعجم واستمدت من ينبوع ذلك الفيض المعين ، ففرقت جيوش الشرك والضلال ومحت طلاسم الغي وازالت حجاب الباطل عن وجه الحقيقة المنير

غير ان هذه الامة الاسلامية قد منيت بالخنوع والذل والاستكانة (بعد عزة الجانب ورفعة المقام) وذلك بتأثير ما استصحبته الامم المنضمة اليها من الاخلاق والعادات الخاصة بها والتي هي مباينة كل المباينة لاحكام الدين الاسلامي

يتبع محمود حسن فضل الحسيني المحامي

* حقائق تاريخية عن الحرب العظمى *

واسباب دخول جلالة الحسين بن علي — الحرب بجانب الحلفاء

— ٢ —

ذكرنا في مقالتنا السابقة تحت هذا العنوان شيئاً عن اسباب الحرب العظمى ونكبة المسلمين منها في الشرق والغرب وعن اشتراك الملك حسين بن علي فيها بجانب الحلفاء، والان لا نرى بداً من ذكر الاسباب التي اهابت بالملك حسين الى هذا الاشتراك الذي يخطئه فيه بعض الناس بحجة انه كان يحارب المسلمين مع الحلفاء الاجانب

كلنا يعلم ان الملك حسين يوم كان اميراً على الحجاز في العهد العثماني ما انفك يسعى لايجاد دولة عربية قوية مستقلة تضمن للعنصر العربي استقلاله وراحته، غير ان الاتراك كانوا يعارضونه في تلك الفكرة خوفاً من انتزاع الخلافة من ايديهم وان يصبح غيرهم مرجعاً للامة الاسلامية، لكن الرجال الغيورين والناهضين من هذه الامة ما برحوا يطالبون السلطنة العثمانية بالاستقلال اللامركزي الى ان اعلن الدستور للمرة الثانية سنة ١٣٢٤ شرقية لاجتماع مجلس المبعوثين فانتخبت الامة العربية خيرة من رجالها ليمثلوها في الاستانة ويتكلموا بلسانها وكان منهم الامير شكيب ارسلان والامير فيصل والامير عبدالله وشكري بك العسلي وشفيق بك المؤيد وغيرهم من الرجال حيث كان عددهم ٦٥ نائباً عن البلاد العربية و١٧٥ نائباً عن الاتراك مع ان الامة العربية كان يبلغ عدد نفوسها خمسة وعشرين مليوناً والشعب التركي اثني عشر مليوناً ..

وفي تلك الجلسة المنعقدة طرح مندوبو الامة العربية امانيهم على بساط البحث فوجدوا لها معارضة شديدة من رجال جمعية الاتحاد والترقي حيث اضطربت اعضاؤه لذلك الخطاب الذي القاه الشهيد شكري بك العسلي نائب دمشق الذي يقول في بعض عباراته ان للعرب حقوقاً يجب ان يعطوها بحيث تتكافوء الاعمال العامة التي يتقلدها افراد الامة — لاهمية العرب وعددهم في السلطنة

فاشتد الاضطراب لهذا التصريح ووقفت اعمال الجلسة حتى ادت النتيجة الى تلك الصفعة التي ارسلها شفيق بك المؤيد على وجه طلعت بك وهو على سلم المجلس ، وبعدها ارسل مبعوث البصرة طالب بك النقيب تحريراً الى الشريف حسين في مكة بتاريخ ١٢ صفر ١٣٢٩ يقول في بعض عباراته :

صارحني اعداء لغتنا لا سيما خليل بك بما في نفوسهم وهو انهم سوف يقتادوننا الى المشانق كما تساق الاغنام الى المسالخ اذا كنا لا نوافقهم على ارآئهم ونسير باوامرهم وقد اشتد احتجاجهم حتى اضطر المجلس لتوقيف جلسته ، وجاء في آخر التحرير نحن نواب العرب في مجلس الامة نعهد الى حسين باشا في حكم مكة ونقر باسمنا واسم البلاد التي نمثلها بان له وحده السلطة الدينية على البلاد العربية ونحن مستعدون ان نجاهر بهذه البيعة علانية متى دعت الاحوال الى ذلك .

ولما ابتدأت الحرب اخذ اعضاء جمعية الاتحاد والترقي يبحثون عن خصومهم وينكلون بهم لينتقموا لانفسهم الشريرة فعلقوا في بيروت احد عشر رجلا في ٢٤ ايلول سنة ٩١٥ من خيرة رجال سوريا .

واعدم نور الدين باشا قائد الجيوش التركية في العراق والمفوض بالحكم الاداري والعسكري ، الفاً وخمساً وخمسين شخصاً بالرصاص اكثرهم من شبان بغداد واعدم كثيرين غيرهم صلباً .

وتولى بعده خليل باشا فشنق اربعين رجلاً من اعيان بغداد واباح نساءهم لضباط الاتراك ولم تصبر تلك النساء على الحياة بعد ان سلبت اعراضهن فالقين انفسهن في دجلة وقد شوهدت جثثهن طافية على وجه المياه ·

وفي ٥ رجب ١٣٢٤ شهدت دمشق سبعة رجال من الوطنيين الذين كانوا يطالبون باستقلال البلاد العربية معلقين على الاخشاب ، وفي اليوم نفسه اصدر جمال السفاح هذا البلاغ يبرر به ساحته :

دقق المجلس الحربي بعالية نظره في اوراق المتهمين وما ورد عليه من الادلة واصدر احكاماً منها وجاهية ومنها غيابية وذلك حسب جريمة كل منهم وتدخله في المؤامرة التي كان الغرض منها انتزاع سوريا والعراق وفلسطين من الممالك العثمانية وجعلها امارة مستقلة ·

ولما بلغ الشريف الحسين ارتكاب جمال لهذه الفظائع ارسل ولده الامير فيصلاً ليشفع عنده في ابناء العرب المظلومين فلم يعبأ بهذه الوساطة بل حاول ان يقبض عليه ويعدمه ·

ولما عاد الى والده اخبره بالامر فجمع اربعمائة من رؤساء العشائر وشاورهم في الامر وطلب اليهم ان ينتخبوا اميراً يكون هو اول من يحارب اماده فاجمعوا على انتخاب الحسين نفسه رئيساً لهم ·

وبعدها اخذ يفاوض ممثلي الانكليز في ميله للانضمام بجانب الحلفاء ففي ١٤ تشرين اول سنة ١٩١٥ ارسل السير (مكماهون) المقيم في مصر بناء على امر حكومته جواباً للشريف حسين يتضمن ما يأتي :

ان منطقتي مرسين واسكندرون والاقسام السورية التي هي الى غرب مناطق دمشق وحمص وحماه وحلب لا يمكن ان تعتبر عربية بحتة (١) فعليه يجب ان

---

(١) ذلك لان الحسين يشترط بان تكون البلاد العربية مستقلة تحت ادارته وسوريا اتفق عليها الحلفاء قبل الحرب بانها تكون لفرنسا لذلك لم تتمكن السير (مكماهون) من التدقيق على هذه المنطقة

يستثنى مناطق دمشق وحمص وحماه وحلب من الحدود المبحوث عنها وانا نرضى بهذه الحدود مع هذا التعديل ومن غير اضرار بالحالة التي بيننا وبين رؤساء العرب ، اما في ما هو داخل ضمن هذه الحدود من المناطق التي ترى انكلترا نفسها حرة فيها ولا تضر بمصلحة حليفتها فرنسا فأني مفوض من قبل الحكومة البريطانية بأن اعطيكم هذا التعهد .

ان بريطانيا تحتفظ بالتعديل المبين آنفاً وتعترف باستقلال العرب وتعضده في داخل الاراضى التي ذكرها شريف مكة

وفي خمسة تشرين ثانى ٩١٥ قبل الحسين ان تخرج مرسين واطنة من المعاهدة وعدل عن المطالبة بسوريا ولبنان حتى لا يعكر صفو المعاهدة بين انكلترا وفرنسا لكنه يحتفظ بهذا الحق الى بعد الحرب .

وبعدها في ١٠ حزيران ابتدأ الحسين بالثورة واسرع الثائرون لاستلام القلعة التي في مكة فسأل القائد التركي ما الخبر فاجيب ان البلاد اعلنت استقلالها

وفي ١١ حزيران استسلمت اول قوة تركية وعددها خمسة الآف .

ووقعت هناك معارك دامية اسفرت عن انتصار جيوش العرب بقيادة الامير فيصل والامير عبدالله وغيرهما في (رابغ) وتبوك ، وينبع ، والحمراء والعقبة ، ومعان ، والحجريه ، وظلت تطاردهم بمساعدة الحلفاء حتى ادخلتهم لبنان بعد معارك غزة ، وبئر السبع ، وغيرهما من المواقع الهائلة ، ووقفت جيوش العرب والحلفاء عند حدود سوريا الشمالية فنترك البحث فيها للعدد الآتي .

ذكرنا قسماً من الاسباب التي اهابت بالحسين الى اعلان استقلاله ونفوره من جور الاتراك ومظالمهم وانبحث الان في الاسباب التي دعته للانضمام الى جانب الحلفاء .

لقد كان يراقب حركات الحلفاء بعين بصيرة ويحلل مبادئهم التي من اجلها دخلوا هذه الحرب فوجد في تصريحاتهم ومقاصدهم ما ينافي ما اسندته اليهم اعداؤهم ، وان الخطابات التي كان يلقيها في النوادي والمجالس كبار ساسة الحلفاء ولدت في نفسه صدق نيتهم واخلاصهم للانسانية واليك نتفاً منها ٠

فقد قال ويلسون في ٣ شباط ٩١٧ :

ان المبدأ الاعلى السلم هو تقرير مساواة صحيحة بين جميع الامم في جميع القضايا والحقوق والامتيازات ٠

وفي تصريح ثان للحلفاء : ان الغاية من هذه الحرب هي تحرير الطليان والسلاف والرومان والتشاكوسلاف وعتق العناصر العربية من سيطرة الترك الجائرة الدامية

وقال المستر اسكويت : لا نريد ان تلد لنا الحرب صلحاً ثانياً قبل اطلاق سراح الشعوب المستضعفة المظلومة من رق المستبد ٠

وقال ويلسون في ٢٦ مايس ٩١٧ :

نحن نحارب من اجل تمكين الشعوب من استقلالها ٠

واعلن مجلس النواب الفرنسي في ٦ حزيران ٩١٧ : ان فرنسا هي الثابتة على ذمتها الصادقة في نيتها نحو استقلال الشعوب وتحريرها ٠

واعلنت الحكومة البريطانية في ١٢ حزيران :

ان بريطانيا لم تدخل الحرب طمعاً في الفتح بل من اجل تحرير الشعوب المضطهده التي اناخت عليها المظالم ، واهم ما يجب عمله علينا ان نجد نظاماً يضمن للشعوب رضاها وسعادتها ٠

واعلنت فرنسا جواباً على المذكرة الروسية — جاء فيه :

ان فرنسا لا تحدثها نفسها ان تنتزع من امة شيئاً من ملكها المشروع

وجاء في البند الثاني من عهود الحلفاء في معاهدة (برست لوتيسك) :

كل شعب سلبته هذه الحرب استقلاله يعاد اليه تاما.

وقال بيشون وزير خارجية فرنسا :

ما جال في خاطر فرنسا ان تجعل حق الفتح وسيلة فتلحق بها او تضم هي اليها شعباً من الشعوب الذين لهم حق تقرير مصيرهم .

وجاء في البند الثاني عشر من تقرير الحلفاء :

للاقاليم التركية سيادة لا اعتراض دونها ، اما الامم الاخرى التي هي تحت النير التركي فيكفل لها كيان آمن يمكنها ان ترتقي في استقلالها من غير ممانعة .

وجاء في بلاغ حزب الاشتراك الانكليزي الذي كان يرأسه هندمان سنة ١٩١٨

ان اغراض الحرب كافة التي اتفق عليها الحلفاء هي تحرير الشعوب الصغيرة .

والقى (لاوون بورجوا) في معاهدة فرسايل خطاباً نقتطف منه ما يأتي :

اول ما ينبغي عمله حتى يستقر الاستقلال والامان في كل امة من الامم كبيرة كانت او صغيرة ان يكن تجاه الحق سواء

وان كل مسعى تسعاه دولة ضد امة ما في استقلالها السياسي والاقتصادي او في سلطنها مما من شأنه ان يخل بالنظام لهذا العالم — ان هو الا هتك للحق العام باسره .

وقالت فرنسا جواباً على مذكرات الحلفاء :

ان فرنسا تطرب سروراً لجميع المساعي التي يبذلها في كل مكان كل شعب

لم يزل يرسف في سلاسل القيود التي حكم عليه بها التاريخ «١»

وكثير مثل هذه التصاريح التي غرست في صميم الامة العربية —وليس في الحسين فقط— ميولاً نحو الحلفاء حتى انه جاهد في صفوفهم خمسة عشر الفاً من السوريين والعراقيين في الجيش الاميركاني بقيادة المارشال اللنبي سعياً لنوال امانيهم التي كانوا ولا يزالون يضحون من اجلها نفوسهم الغالية ، ومن هنا تتضح لنا غيرة الملك حسين ورفقائه على العنصر العربي وجهاده هو واولاده في سبيل هذه الامة ، ولكن حظها العاثر ما زال حائلاً بينها وبين امانيها التي ما برح ابناؤها يسعون وراءها جيلاً بعد جيل وقبيلاً بعد قبيل .

جبله (م . ر . م)

﴿ شذرات ﴾

اری الرجل فيعجبني .. فاذا ما قيل لا مهنة له سقط من عيني .

عمر بن الخطاب (رض)

زهدك في راغب فيك نقصان حظ .. ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس

علي بن ابي طالب (ع)

ان الشجاع يموت مرة واحدة .. والجبان يموت في كل يوم مرات .

شكسبير

كلما كان الشيء واضحاً . كان البحث فيه موجباً لغموضه .. واذا اردنا ان نحدد معنى الضوء والظلام انتهى بنا الامر الى ان لا نعرف معناهما .

(سعد زغلول)

---

(١) استندنا في بعض نقاط هذه الحوادث الى ما كانت تنشره جريدة الطان في حينه والى كتاب معضلة الشرق .

* نظرات تاريخية وسياسية *

﴿حول اطماع اليهود في فلسطين وفظائعهم واعتدائهم على محل البراق الشريف﴾

— ٣ —

وفي ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ استقرت الحالة في مدن فلسطين وعاد الأمن الى نصابه بعد التدابير التي اتخذتها الحكومة المحلية والوسائل التي توسلت بها ، اما الحالة في المناطق النائية وعلى الحدود فلم تستقر لذاك التاريخ ، وبات اهل القرى العرب يرهقون بكثرة ما يؤخذ منهم من العلف والماكولات وغيرها

وقد ملأ اليهود الدنيا كذباً بان العرب مثلوا بهم فعينت حكومة فلسطين لجنة رسمية لتحقيق هذا الزعم قوامها تسعة اطباء ثلاثة من الانكليز وثلاثة من العرب وثلاثة من اليهود فنبشت قبور قتلى اليهود في الخليل بتاريخ ٨ ربيع الثاني وفحصت جثثهم فحصاً دقيقاً فلم تعثر على اقل دليل يدل على ان العرب مثلوا بهم كما صرحت به ادارة الصحة العامة البريطانية في فلسطين وقد كانت هذه النتيجة اكبر دليل على بطلان دعواهم ودحضت ما ادعاه مندوب فلسطين في منشوره الاول الذي اتهم فيه عرب الخليل بالقسوة والفظاعة والتمثيل بالقتلى

وقد اتضح ان اليهود قد مثلوا بقتلى العرب وهم الذين بدأوا بقتل النساء والاطفال من العرب ، ومن فظائعهم في القدس ان قطعوا ثدي امرأة عبادية لم يروا منها مايسوؤهم ، وقتلوا احمد اللفتاوي بالضرب الكثير حتى ازهقوا روحه دون ان تسيل منه قطرة دم ، وهجموا على شارع يافا فاقتحموا منازل

المسلمين وانتهكوا حرماتهم فقتلوا الرجال وفظعوا في النساء وكانوا يذبحون الولد في حجر امه ثم يقطعون لسانه ويطعمونه لامه بالرغم منها ، ولو اردنا تعداد فظائعهم واستقراء اعمالهم البربرية الوحشية واعتداآتهم الفردية التي ارتكبوها في تلك المدة ولا يزالون يرتكبونها الى الآن كلما سنحت لهم الفرص لاستغرقت عدة صفحات . واقلها خطراً وضعهم الحلوى والكعك والفواكه المسمومة في الطرق العامة بين احياء العرب ليلتقطها صبيانهم !!

وقد حذا حذوهم في فظائعهم واعمالهم هذه — الجنود البريطانية النظامية فانها قتلت النساء والاطفال والرجال من العرب في بيوتهم وعلى فرشهم في قرية صور باهر

وقد برز وظهر للعيان باجلى مظاهره تحيز الحكومة البريطانية لليهود في تلك الاوقات فكان العربي المجروح اذا اشتكى او تظلم الى البوليس قبض عليه وزجه في السجن وترك اليهودي المعتدي طليقاً ، واذا رأى اليهودي يحمل بندقية حربية اغضى عنه .

وقد كان لهذه الفظائع التي اقترفتها اليهود الصهيونيون في جميع القطر الفلسطيني اسوأ وقع في قلوب المسلمين والمسيحيين عامة ، الامر الذي اشمأزت منه كل نفس ابية واقشعرت له الانسانية وقد بلغ التأثر بكافة افراد العرب مبلغاً مريعاً وملأ افئدة الصغار والكبار هماً وغماً

اجل كان لهذه الفجائع دوي عظيم واسف شديد وحزن عميق في كل ناد وفي كل دار وكل نفس عربية فاضربت اهالي البلاد السورية عن العمل في ايام متفرقة واقفلت الاسواق في دمشق وبيروت وحلب وحماه وطرابلس وبلدتنا اللاذقية وبقية البلاد السورية اظهاراً لمشاركة العالم العربي لمسلمي فلسطين في قضيتهم (المشتركة بين عموم المسلمين) التي يدافعون عنها وقامت

في تلك المدن مظاهرات عديدة عظيمة وقع في بعضها اصطدام بين المتظاهرين وبين البوليس وبلغ الحال في دمشق وبيروت الى ان صار اليهود فيهما يتبرأون من الصهيونية

وقد رفع عموم اهالى البلاد المذكورة اعتراضاتهم الشفهية لحكوماتهم المركزية وطيروا برقياتهم الاحتجاجية المتعددة للمراجع العليا لترفع الى جمعية الامم يستنكرون فيها فظائع اليهود الدخلاء في فلسطين الناتجة عن سوء نواياهم ويطلبون فيها الغاء وعد بلفور والاحتفاظ بالحالة الراهنة تنفيذا للكتاب الابيض وصيانة لحقوق جميع المسلمين ·

ومن اجل ما يستحق الذكر والتقدير ما قامت به هيئة المجلس الاعلى الاسلامي ورئيسه المعظم وجمعية حراسة المسجد الاقصى في القدس وجمعيات الشبان المسلمين في انحاء فلسطين وجمعية الدفاع عن الاماكن المقدسة في مصر من الجرأة والثبات والاحتفاظ بالحقوق تجاه هذه الحالة الفوضوية والفتنة الدموية فانهم والحق يقال قد رفعوا هامهم للدفاع عن حقوقهم الصريحة وجاهدوا حق الجهاد في سبيل مقاومة تيار اعتداآت الصهيونيين المتوالية على اعز مقدسات المسلمين وانفسهم غير مكترثين باستعداد اليهود وغطرستهم ولا متهيبين سطوة الحكومة البريطانية بل كانوا في تلك الاضطرابات يرفعون احتجاجاتهم واعتراضاتهم بكل جرأة وصراحة عند كل حادث منها — الى المندوب السامي البريطاني ويطيرون البرقيات كذلك الى وزير المستعمرات في لندن واليك شذرة من احتجاجاتهم :

انا نحتج اشد الاحتجاج على الاعمال القاسية المخالفة للنظام ونلقي التبعة على الحكومة في كل حادث يقع من هذا القبيل على العرب سواء على ارواحهم او غيرها ونلفت نظر فخامتكم الى ما تحدثه هذه المحاباة وهذا التماسك الواقع بين

اليهود والانكليز من سوء تأثير على عرب فلسطين عموماً وعلى كافة المسلمين في الشرق وعلى العالم المسيحي وذلك بصفتكم مسؤولون عن هذه البلاد التي قدر لها في ايام حكمكم ان تتحول من دار سلام وهناء ، وبيت عبادة واجلال ، إلى ساحة حرب وشقاء بسبب هذه السياسة الصهيونية التي لاتزالون تؤيدونها انتم وجلالة الملك رغم الحوادث ورغم استحالة تطبيقها .

كل ذلك مما يجسم معنى الغيرة والحمية الدينية في هؤلاء الافذاذ ويسجل لهم وصف الوطنية المقدسة باسطر من نور على صفحات التاريخ ، ناهيك ما قام به عربهم العزل من السلاح (وليس بيدهم سوى العصي والنبابيت) وعرب جيرانهم شرقي الاردن ، وفرسان بني حسن من البسالة والمفاداة والنجدة التي ابرزوها في انقاذ اخوانهم سكان المدن والقرى في سمخ وطبريا وما حولهما رغم ممانعة القوى البريطانية التي قد دالها هذه النجدات التي لم تكن بالحسبان . وايم الله ان هذا الجدير بالتقدير حري بأن يقال ان النخوة العربية لاتقف في طريقها قوة منظمة لا سيما اذا دنت للدفاع عن شعائر الله وحرماته وكان المسلمون هم المعتدى عليهم

وقد كان المنتظر من الحكومة البريطانية ان تتجرد للاضطلاع بكل ما يجب من العدل والانصاف في هذه القضية برهاناً على حسن نيتها تجاه العرب والعالم الاسلامي كله فتعين للنظر والتحقيق في القضايا المتكونة بين العرب واليهود في هذه الثورة نائباً يشهد له الجميع بالعدل والنزاهة وسلامة الضمير واتباع طريق الحق بعيداً عن التحيز للصهيونية ، لكنها ما عتمت ان عملت بعكس الواجب وسلمت مقدرات نحو ٨٠٠ الف عربي فلسطيني الى رجل يتظاهر لبني قومه على رؤوس الاشهاد انه يسعى لخدمة مصالح الصهيونية وعينته نائباً عاماً وقاضياً اداريا للتحقيق في فلسطين وهو المستر (بنتويش) ذلك الرجل المتهم بفقد تمييز الحقائق

الرشوة فجعلت الخصم حكماً ايثاراً لمصلحة اليهود وهضماً لحقوق العرب كأنها تريد تسليم عرب فلسطين الى اليهود مكتوفي الايدي مجردين من كل شيء الامر الذي اسخط عرب فلسطين قاطبةً لا سيما وانهم يرون لفيفًا من خيرة رجالهم ونخبة شبانهم المتنورين موقوفين لغير داع اوسبب ما منذ ابتداء الاضطرابات بلا تحقيق ولا محاكمة ونحو (٣٥٠ شخصاً) منهم في السجون محكومين باحكام جائرة بالقياس الى الاحكام الخفيفة التي حكم بها على اعدائهم اليهود مع التساوي في الجرم بل ادى التساهل في الحكم مع اليهود الى تخلية المتهمين بالجناية حتى القاتلين منهم ، بيدانه حكم بالاعدام على جملة اشخاص من العرب

هـذا ما حمل عرب فلسطين على ان لا يفتروا لحظة عن تطيير البرقيات الى المندوب السامي والى المراجع العليا في لندن يتظلمون فيها من وجود هذا الرجل الصهيوني الذي يسعى آناء الليل واطراف النهار لحرق هذه الامة العربية باستعماله وظيفة القضاء بصرامة وشدة هائلة على العرب . وفي الحقيقة ان وجود المستر (بنتويش) على رأس التحقيق في فلسطين والمساعدة الخارقة التي يقدمها لابناء قومه . نتج عنها ان اليهود تمادوا في جرائمهم تماديًا خطراً مستمرين في اعتداآتهم الفردية على العرب تقتيلاً وتجريحاً ، وفي كل ساعة تسمع بوقوعات جديدة تقع على العرب الذين اطاعوا اوامر الحكومة واخلدوا الى السكينة ، ولكن بدون جدوى لان اليهود جميعهم يعلنون انهم لا يخافون القانون ما دام المستر (بنتويش) على رأس هذا القانون . وحسبك انهم حاولوا اغتيال سماحة رئيس المجلس الاعلى الاسلامي مفتي القدس السيد امين الحسيني في منزله فادرك حيلتهم وعرف مكيدتهم واستحضر رجال البوليس فالقوا القبض عليهم .

لهذا صمم العرب على اقفال متاجرهم احتجاجاً على بقاء المستر (بنتويش) في وظيفة القضاء الاداري . كما اجمع رأيهم منذ ابتداء الفتنة على مقاطعة جميع

بضائع اليهود وعدم معاملتهم والشراء منهم وثبتوا على ذلك بعزيمة ماضية حتى الجأوا اليهود الى التوسط لدى حاكم القدس في ذلك فجمع التجار العرب واليهود ورؤساء البنوك وطلب اليهم اعادة الحالة الى ما كانت عليه من ذي قبل واعلن مديرو البنوك في هذا الاجتماع عدم التسامح مع التجار في تأجيل الديون او تقسيطها اذا لم تعد الحالة الى عهدها السابق ولكن هذا التهديد لم يثن تجار العرب عن عزمهم وعن استمرارهم على المقاطعة وقد حاول سعادة الحاكم جهده لاقناعهم لتوقيع الشروط التي اعدها لهم ولكنه لم يفلح بل اجابوه ان لا سبيل لرجوع الحالة الى سابق عهدها الا بالغاء وعد بلفور وتأليف حكومة وطنية وصرف النظر عن الحكم اليهودي ثم انفض جمعهم دون ان يوقعوا على شيء بعد ان دام الجدال زهاء اربع ساعات

افلاس الصهيونيين

وقد كان لهذه المقاطعة تأثير كبير على الصهونيين ادى الى افلاسهم فان كثيراً من تجارهم في القدس القوا مفاتيح مخازنهم الى المؤتمر الصهيوني مظهرين عجزهم عن اداء الديون المستحقة طالبين منه ثمن الخبز ، واغلق معمل الكبريت اليهودي في حيفا ، واخبر من يوثق به ان مجموع المبالغ التي استحق دفعها على اليهود الى البنوك ٧٨٠ الف جنيه وقد اجرت البنوك بحقهم معاملة البروتستو ، ويوجد في مينائي يافا وحيفا بضائع مرسلة من اوربا باسم اليهود قيمتها ٢٠٠ الف جنيه عجز اصحابها عن ادائها والاستلام فحيا الله المقاطعة وحبذا لو يقتدي السوريون باخوانهم الفلسطيين فيقاطعوا البضائع اليهودية ويهجروا معاملة اليهود والشراء منهم اظهاراً لمشاركتهم لاخوانهم في المصلحة الدينية والتجارية ، نعم ان الشهامة الوطنية تقضي ان يقاطع اليهود — وذلك قليل — اكراماً للدماء البريئة التي اريقت وانتصاراً للارواح المظلومة التي ازهقت وهي تنادي : قاطعوا اعداءنا — حيث ثبت عن

صادر وثيقة ان ضحايا المسلمين تفوق العدد الذي ذكرناه في الجزء السابق نقلاً عن النشرة الرسمية التي اذاعتها الحكومة الفلسطينية

هجرة الصهيونيين

ويقول شركة روتر التلغرافية ان جموعاً كثيرة من الصهيونيين تصل الى بلوبس مهاجرة من فلسطين — على اثر اضطراباتها الاخيرة — في طريقها الى نيويورك

وقد علم مما اسلفناه تحيز الحكومة البريطانية لليهود بما يبديه مندوبها السامي السر تشانسلور من المواعيد الخلابة والتصريحات المزخرفة وما يستعمله من الجور والقسوة المدعي العام المستر (بنتويتش) مما اضطربت له الحالة اضطراباً شديداً في فلسطين لما يلقاه العرب هنالك من الاجحاف بحقوقهم والتعديات الكثيرة عليهم فابرق سماحة السيد امين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى الى الملك جورج يذكره ببرقيته الاولى بشأن صيانة الاماكن المقدسة ويطلب معاملة المسلمين كما عامل الخليفة عمر (رض) المسيحيين ورجوا من جلالته مرة اخرى باسم الملايين من المسلمين العدل والانصاف والمساواة [illegible] وقد ابرق سماحته بمثل ما تقدم الى جمعية الامم ووزير المستعمرات [illegible]

وقد تلقى سماحته قرارا من جمعية الامم في شأن البراق معناه : مطالبة الدولة المنتدبة — انكلترا — بالمحافظة على الحالة الراهنة الستاتوكو وقراراً آخر خلاصته : ان الجمعية ترى من الواجب على بريطانيا المحافظة على حالة البراق الراهنة من غير اهمال .

وبينما نقرأ ما يفيد المحافظة التامة على الحالة الراهنة في هذه البرقيات من جمعية الامم اذ نرى ان المندوب السامي نفذ في البراق تعليمات فيها عدوان صريح على حقوق المسلمين ونقض فظيع لوعد الحكومة

البريطانية باحترامها الحالة الراهنة — تحقيقاً لمطامع اليهود وتأثراً بدعاياتهم فارسلت حكومته كتاباً الى سماحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى تقول انها وضعت ترتيباً وقتياً لا يغير الحالة الحاضرة وذلك لاجل المحافظة على الامن العام فقط وهو ان ترفع الكراسي والموائد وجميع ما في البراق وان يسمح بوضع مائدة للكتاب المقدس واخرى للزيت المقدس وانها امرت البلدية بوضع مصابيح (لوكس) في المكان لانارته من قبلها وان توضع حصيرتان في اماكن معينة من البراق في بعض من ايام السنة وان هذه الترتيبات وقتية .

فاجاب سماحة رئيس المجلس الاسلامي الحكومة : بانه يحتج على هذه الترتيبات غير الجائزة ولا يسمح بوضع شيء من هذا القبيل على الاطلاق وانه ليس لليهود حق في وضع شيء ما في وقت من الاوقات لان المكان هو وقف للمسلمين كما ان الحائط هو جدار الحرم وكل ذرة من تراب هذا المكان هو اسلامي بحت وقد تسامح المسلمون مع اليهود في الازمان الغابرة بزيارة المكان زيارة بسيطة وقتية ويوجد لدى المسلمين وثائق رسمية من الحكومات السابقة تدل على صدق ذلك حين حاول اليهود في السابق ان يتوسعوا في هذه الزيارة .

والخلاصة ان سماحة رئيس المجلس الاسلامي رفض رفضاً باتاً احداث اي شيء ما في البراق من قبل اليهود وعارض في انارة المصابيح سواء كان من بلدية القدس او غيرها .

وقد حاولت الحكومة تعليق هذه المصابيح ونصب دعائم لها فعارضها في ذلك المغاربة المجاورون للبراق ويظهر ان الحكومة تحاول هذه الاعمال بناء على الحاح اليهود عليها ، وبالفعل فقد اعتدت الحكومة على الحالة الراهنة على البراق بوضعها ادوات دينية ومصابيح واقفالها احد طرفي الطريق هناك في الاعياد الرسمية عند اليهود كما تحقق من اضراب مدن فلسطين اضراباً عاماً يوم

الاربعاء في ١٦ تشرين اول سنة ١٩٢٩ واستياء مما عملته الحكومة بتغيير الحالة الراهنة في البراق واحتجاجاً على بقاء المستر (بنتويش) الصهيوني برياسة النيابات وعلى تشميل قانون العقوبات المشتركة لما قبله من الحوادث وعلى سير القضاء والنيابة في قضايا الاضطرابات والتحيز الظاهر في جميع اعمال الحكومة لليهود : الامر المخالف لجميع مبادىء التشريع في العالم المتمدن .

كانت قررت الحكومة البريطانية في اثناء الاضطرابات تأليف لجنة للتحقيق في اسباب الاضطرابات التي وقعت في فلسطين اخيراً برئاسة السر ولترشو ومعه ثلاثة اعضاء من اعضاء البرلمان الانكليزي وعين المستر لويد من موظفي وزارة المستعمرات سكرتيراً لهذه اللجنة . ولذلك اعدت اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني تقريراً مسهباً عن حوادث الفتنة في فلسطين تسهيلاً لمهمة هذه اللجنة التحقيقية عند حضورها .

وقررت استدعاء محام انكليزي من لندن للدفاع عن القضية العربية امام هذه اللجنة فارسلت احد امناء سرها الى مصر ليتفق من هناك مع احد المحامين الانكليز وبعد مشورته ذوي الرأي وقع اختياره على المستر (ستوكر) المحامي الشهير في انكلترا

واتفق اليهود ايضاً مع محاميين يهوديين انكليزيين هما : توريد كريمان والفيكونت ارلينغ

وقد لفت هذا نظر جمعية الدفاع عن فلسطين في القاهرة فعنيت بهذه المهمة ايضاً واسرعت بارسال محام بريطاني مطلع على الشؤون الفلسطينية عن كثب وحاصل على الوثائق التي تمكنه من القيام بمهمته منذ ان تطأ لجنة التحقيق ارض فلسطين وهو المستر (سبلي) المعروف باختصاصه بالشؤون الشرقية وتتبعه للحوادث في العالم العربي ليعضد المستر ستوكر في الدفاع عن حقوق العرب

« واخذت على نفسها اداء اجرته »

وبدعوة رسمية ارسلت له من اللجنة التنفيذية في القدس سافر هو والمحامي القدير الاستاذ وهبه بك العيسى الى القدس . وانها لجديرة بالشكر لهذه المؤازرة العظيمة

اللجنة التحقيقية البريطانية

صباح الخميس في ٢٤ ت ١ وصلت الى القدس لجنة التحقيق يرافقها المستر وليم (ستوكر) محامي العرب السالف الذكر فارسلت اليها اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني في اليوم نفسه البرقية التالية :

رئيس لجنة التحقيق البريطاني بالقدس (ونسخة للجنة التنفيذية العربية)

ان اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ترحب بكم لاعتقادها بانكم ستكونون من اعظم الشهود على الظلم الفادح الذي حل بفلسطين . ونلفت نظركم باحترام الى انه لا يمكن ان تأتي ابحاثكم بالنتيجة التي ينتظرها الشعب البريطاني ويتوقعها العدل ما لم تتناول السبب الحقيقي للاضطرابات التي نعتقد انها ستدوم بدوامه ، وهذا السبب في نظرنا ينحصر في السياسة القائمة على وعد بلفور [1] التي كان من نتائجها :

(١) رأت الساسة الانكليز في الحرب العمومية كيف ان اليهود يمدون حكومتي المانيا والنمسا ويقرضونهما المال بفوائد باهظة استغلالا لموقفهما الحرج اذذاك ، فارادت اكتساب عطف الشعب اليهودي قاطبة طمعاً في استدرار مساعدتهم المالية فوعدتهم بلسان وزير خارجيتها بلفور بجعل فلسطين العربية وطناً قومياً لشعب اسرائيل فاصدر بلفور بذلك تصريحاً ايدته بعد ذلك عصبة الامم في ميثاق الانتداب ونص فيه على انشاء وكالة يهودية تعتبر هيئة عامة يحق لها ان تمد حكومة فلسطين بالنصح وان تتعاون معها في حل المسائل التي تتعلق بانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

هذا هو الوعد المشئوم الشهير الذي يعلمه كل احد ...

لذلك كانت الجمعية الصهيونية الممثلة لهذه الهيئة — تتذرع بوسائل الضغط لحماية هذا المشروع من هجمات العرب الوطنيين الذين شعروا بالخطر المداهم . وكانت السياسة البريطانية تعطف على الحركة الصهيونية وتظاهرها الى ان امتدت مطامع اليهود الى حائط المبكى المعروف بالبراق .

١ — محاولة محو ٧٠٠ الف عربي في بلاد محاطة باربعين مليونا من العرب و٣٠٠ مليون من المسلمين لاسكان عدد من اليهود يستقدمون من جميع انحاء العالم

٢ — امتداد ايدي اليهود الى اماكن دينية مقدسة كالبراق

٣ — تحيز الحكومة لليهود تحيزاً ظهرت آثاره بتسليحهم ومساعدتهم على التملك ومعاملتهم معاملة ممتازة في القضاء والادارة والتشريع والوظائف

٤ — انكار العهود التي قطعتها انكلترا للعرب قبل وعد بلفور للصهيونيين ·

فاللجنة مع ثقتها بان تبعة الاسباب المباشرة للاضطرابات تقع على الصهيونيين تعتقد بأن النتيجة التي ستتوصلون اليها بما هو معهود بكم من النزاهة وصحة النظر هي ان المشكلة الفلسطينية لا يمكن ان تحل الا بالغاء وعد بلفور ونيل البلاد حريتها واستقلالها وكل استنتاج لا يقوم على هذا الاساس يجعل مهمتكم عقيمة ويضيع جهودكم ويزيد الحالة تحرجاً في البلاد ·

وقد عقدت لجنة التحقيق في اليوم التالي جلستها الاولى العلنية في القدس بحضور القناصل والاعيان والزعماء والصحافيين ولوحظ ان عدد اليهود الحاضرين كانوا اكثر من العرب كما ان زعماء اليهود كلهم حضروا الجلسة (وفي هذا برهان جلي على تدخل اليهود ونفوذ كلمتهم وتقربهم من الحكومة) واعلن رئيستها ان مهمتها تحقيق الاسباب المباشره للاضطرابات الاخيرة والتوصية بالتدابير اللازم اتخاذها لمنع وقوعها ثانياً — لا لاجراء التحقيق القضائي وان التهم التي وجهها كل من الفريقين للآخر والتهم التي وجهت الى الحكومة نحن جميعها كل تحقيق وتمحيص من قبلنا لاظهار الحق واعادة النظام، وان قيام اللجنة باعمالها ليس بالنيابة عن حكومة او هيئة ما بل بالنيابة عن جلالة

الملك وانه لا يسمح للصحافيين ولا للجمهور حضور الجلسات خوفاً من التشويش ثم اقترح محامي الحكومة وطلب البدء بتقارير مدير الأمن ورجال البوليس، ثم وقف محامي العرب فطلب زيادة عدد الذين يعاونون اللجنة في مهمتها، وطلب محامي اليهود ان تبدأ اللجنة بزيارة الاماكن التي وقعت فيها الحوادث فاجابه الرئيس قائلاً ان من الممكن ذلك ولكن لن تفعله اللجنة بطلب فريق دون الفريق الآخر ودامت الجلسة نحو ٤٥ دقيقة

وفي يوم الاحد ٢٩ ت ١ انعقد المؤتمر العربي الكبير في كلية روضة المعارف في القدس وحضره زهاء ١٥٠٠ مندوب من زعماء البلاد والادباء وذوي الشخصيات البارزة يمثلون المدن الفلسطينية كلها وشرقي الاردن وسوريا ولبنان والعراق والممالك العربية وكان مؤتمرا حافلاً ومشهداً كبيراً احدث الحماسة في نفوس العرب والتأثير والرهبة في قلوب الصهيونيين والحكومة، وبعد صمت خمس دقائق احتراماً للشهداء الذين لفظوا انفاسهم الاخيرة في الذود عن الاماكن المقدسة اشرأبت الاعناق الى ما سيقال، فتتابع الخطباء وشرحوا سياسة الحكومة وتحيزها لليهود وعدوانها على البراق والمسلمين والقوا كل تبعة تحدث على عاتق الحكومة والمندوب السامي ثم قرر المؤتمر قراراته الآتي ملخصها:

١ — قرر المؤتمر العام ان البراق جزء من المسجد الاقصى وهو مكان اسلامي بحت لا ينازع المسلمين في ملكيته احد وان المسلمين والمسيحيين في قضيته سواء من الوجهة الوطنية والقومية والسياسية وان زيارة اليهود له مجردة عن كل طقس وعادات وصوت ان هي الامنحة من المسلمين وان من حق

المسلمين سحب هـذه المنحة ومنع اليهود من الاستمرار بتاتاً اذا لم تلغ هـذه التعليمات التي قالت الحكومة انها موقتة وقد مر الوقت الكافي على الغاء هذا التوقيت وارجاع كل شيء الى اصله ، ويقرر المجتمعون رفع هذا القرار الى العالم الاسلامي ويعاهدون الله على تنفيذه ويلقون تبعة ماينجم عن ذلك على الحكومة المسببة

٢ — قرر المؤتمر عدم ثقة الامة العربية بالسر تشانسلور وابرقوا ذلـك الى لوندره وقرروا الاصرار على عزل بنتويتش وعندعدم اجابة طلبهم تمتنع البلاد عن دفع الضرائب

٣ — وضع المؤتمر ميثاقا عاهدالفلسطينيون فيه انلا يبيعوا شبراً من الارض للصهيونيين وان يقاطعوا البضاعة الصهيونية مقاطعة تامة وان لا يشتروا شيئاً منهم غير الاراضي وان يعملوا مـا في وسعهم على تنشيط المتاجر والمصانع الوطنية

٤ — الاحتجاج على فرض قانون العقوبات المشتركة وما يلحق الفلسطيني من غدر وظلم وتأليف لجنة قضائية لذلك

٥ — طلب الغاء الهجرة الصهيونية وعدم قدوم صهيونيين جدد

٦ - تقديم قرار الى لجنة التحقيق يقولون فيه ما دام وعد بلفور قائمـا ومـا دامت الادارة البريطانية تمشى على تنفيذه في سياستها ومحـاباتها للصهيونيين في كل اعمالها وانفاقها عليهم من خزينة الحكومة — من اموالنا وفي بلادنا بحجة انهم منكوبـون — دون منكوبي العرب وهم يتحرشون بنا في مقدساتنا فان يتحقق السلام في فلسطين ·

ثم قرر المؤتمر ان تضرب المدن الفلسطينية يوم ٢ نوفمبر وهو اليوم الذي اعلن فيه وعد بلفور المشئوم وان تترك حرية الاختيار الى بقية المدن بالاضراب وعدمه (و بالفعل فقد اضربت عن العمــل في هذا اليوم المشئوم — دمشق و بيروت وحلب و بلدتنا اللاذقية و بعض المدن السورية)

ختام المؤتمر

ثم تقرر ان يعهد الى اللجنة التنفيذية تنفيذ تلك القررات ، وتقرر عدم مقاطعة اللجنة التحقيقية البريطانية الا اذا بدا منها ما يوجب ذلك — وقد شاع ان الزعماء صمموا كل التصميم على مقاطعتها — وقد انفض المؤتمر في الساعــة الواحدة ونصف ليلا وعادت الوفود الى الفنادق لتتأهب للعودة الى بلادها

وقد زار رئيس واعضاء لجنة التحقيق الانكليزية البراق الشريف والصخرة المشرفة وقابل رئيسها سماحة المفتي الرئيس الحاج امــين افندي الحسيني فلقي من سماحته كل ترحيب وقال لهم سماحته في اثناء الحديث انــه واثق من ان اللجنة ستراعي العدالة

ولم تزل اللجنة التحقيقية الى الآن توالي جلساتها المتعددة دائبة على سيرها في خطتها المرسومة لها من التحقيق عن اسباب الثورة الفلسطينية الاخيرة فقط . وهنا يحق لنا ان نتساءل لماذا كان تحقيقهــا قــاصراً على الاسباب المباشرة للاضطرابات الاخيرة ولم يمتد الى النظر في السياسية الرئيسية العليا ؟ اتراها تخاف ان يسفر هذا التحقيق عن خطأ سياسة الحكومة في اصرارها على معاضدة الصهيونية ؟ والا فاي قيمة تبقى لتقاريرها التي تعدنا حكومة جلالة الملك انها متي اطلعت عليها تهتم بالنظر في السياسة التي ستتبع في فلسطين — طالما هي لا تفكر باعادة النظر في وعــد بلفور ولا تخرج في سياستهــا الجديدة عن حدود الانتداب ؟ ! !

على ان الوقائع ايدت افلاس السياسة الصهيونية واثبتت استحالة تحقيق وعد بلفور الظالم بانشاء وطن قومي للصهيونيين في فلسطين .

وان عقم هذا الوعد — لاستلزامه فناء امة كبيرة باسرها — مؤلفة من ٦٥٠ الف مسلم و٧٥ الف مسيحي — عاشت زهاء ١٣ قرنا وهي الاكثرية الساحقة في هذه البلاد ليحل مكانها ويغتصب ارضها قوم غرباء دخلاء دينا واخلاقاً وعادات — لايتجاوزون ١٤٠ الف يهودي — مشردون من اواسط اوروبا وشرقها !!

ان وعد بلفور وعد من لايملك اذ ليست فلسطين ملكا لبلفور ولا للانكليز بل هي وطن للعرب منذ قرون عديدة ، وهب انها امانة بيدهم كما يزعمون من جمعية الامم فاي قانون يجيز للامين ان يتصرف في الامانة بما يهلكها ويجعلها شعلة نار ؟ فالسياسة الانكليزية لاتقدر ان تحقق هذا الوعد الا اذا استطاعت ايقاف دورة الفلك وقلب النواميس الطبيعية رأساً على عقب وهيهات ان يتم هذا الحلم !! ولا يغربن عن بالك انها مع عرفانها بعدم امكان تحقيق الفكرة الصهيونية — غايتها اضعاف النهضة العربية بواسطة هذا الشعب المغلوب ولقد سبق لها ان فعلت ذلك مع الشعب الارمني الذي كانت تمنيه بالوعود الخلابة وتغريه بالقيام على الحكومة العثمانية لارغامها على تحقيق امانيه ولكن المكر السيء لايحيق الا باهله وسرعان ماتكونت النهضة التركية فاكتسحت الجمهورية الارمنية والشعب الارمني واعملت فيه يد التشريد وحطمت آماله

«المجلة» للبحث صله

ادبيات

كتب الينا حضرة العلامة الفضال الاستاذ السيد الشيخ محمد هاشم الخطيب الحسني — متكرماً بما يأتي :

﴿اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا﴾

الاستقامة في مبدأ السنة في النجاح فأصدع بما تؤمر

في وسط تلك الظلمات المدلهمة الحوالك ، ظلمات الشكوك والاوهام والاثام والمخازي المنبعثة جراثيمها من حضيض اللادينية الطيشية والسخافات الساقطة اشرقت شمس مجلة (المرشد العربي) تسير على هدى وبينة من الامر تتأتى بالبراهين القطعية على توافق صادق المعقول لصحيح المنقول وتصدع بالحق بحكمة وبدون مواربة — شأن الحكيم الماهر الشفوق الحازم الذي ادرك المريض الحبيب العزيز عليه وقد كادت يد المنون ان تختطفه (لولا ان في اجله المقدر بقية) واهله في حيرة مدهشة قد افقدتهم حزم التدبير وثمرة التفكير فما هي الا سويعات وقد نقه وابل وعادت لمحياه النضارة فادرك الناس ان سر الالهام وبصيرة العلم الصحيح هي غير التجارب الظنونية والاوهام الخرافيه .

واني لارجو من الرحمن ان يؤيد استقامتكم على السنة لتوصلوا الامة قريباً ان شاء الله الى نتيجة تكشف للعيان الفرق الواضح بين المبتدعين المواربين المخادعين والمستقيمين الصادقين الصريحين . واحذروا من دخيل يعكر صفو الصفاء واعتمدوا على الله وحده فانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء و ينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء و يذل من يشاء ، وهو نعم المولى ونعم النصير

وان صديقك من صدقك لامن صدّقك فاحذروا منحرفاً يتبع طريق اولئك الذين تظاهروا بالاصلاح زمناً طويلا ثم اتخذوا هوى البدع الهاً لهم

فزادوا الامة ضلالا وانقساماً وارتباكا واضمحلالا — في حال زعمهم انهم ينظمون صفها و يبكون لما اصابها — (كبرت كلمة تخرج من افواههم) وحسبهم فشلا انهم كانوا ولم يزالوا خاسرين ثم ان يزالوا كذلك الا ان ادركتهم عناية الله فتابوا واستقاموا والا فالويل لهم مما كتبت ايديهم والويل لهم مما يكسبون. وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ، وهذه نتائجهم في الامة الاسلامية بادية للعيان تبكي منها السماء والارض بيد ان ذلك لا يفل حدنا ولا يلوي عزمنا وحسبنا قول الله عز وجل (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) فكونوا من عدول العلم الذين يحملونه في كل خلف ولا يخافون في الحق لومة لائم بل ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، ثم مهدوا السبيل لظهور المجدد بتطهير الافكار من خبث البدع المروقية والجهالات الجمودية اللتين هما اساس كل بلاء ولا بدع ان يري المسلمون فيك يا ايها المفضال المقدام صاحب السياده تلك الغضبة المضرية بالاقدام العلوي واليقين الصديقي والحزم المحمدي مستمداً من تأييد الصمد [illegible] في الحالة صادقة على عباد الاوهام لتمزق اباطيلهم ان شاء الله بدافع [illegible] و[illegible] بنانك

فسلوا الله التثبت على مبدأ الاستقامة شعاركم الى الامام يا ايها المخلصون والى الملتقى يا معشر المارقين واصبروا حتى يحكم الله بين الفريقين وهو خير الحاكمين

مدرس اموي دمشق وخطيب سنانيتها الكبرى

محمد هاشم رشيد الخطيب الحسني القادري

دمشق في ٢٠ ربيع الثاني ١٣٤٨

النهضة القومية الادبية في الارجنتين — اميركا

الاستاذ الحوماني في جمعية

التعاضد الاسلامي (بفلورس) بونيس ايرس

لما كانت هذه الجمعية المعتبرة قد تأسست لفعل الخير ، وللقيام باعمال تفيد الامة العربية عموماً ، والشعب الاسلامي خصوصاً ، وبرهنت عن نفسها بنفسها تجاه كل حادثة تصيب الوطن وبنيه ، وتجاه كل مشروع هام — وهي ترى ان لكل امة زعيماً مخلصاً ، وعميداً حراً ، وقائداً مدافعاً يرفع كيانها الى المستوى الاعلى ، ويسير بها سيراً حثيثاً الى حيث تنال استقلالها المنشود وحريتها المطلوبة ، بعد الجهاد والكفاح بسبيل هذه الحياة

لاجل هذا كله نهضت (هذه الجمعية في المدة الاخيرة) وساعدها على نهضتها الألى كانوا معها في الجهاد الحنيفي والمشاريع الهامة التي اهمها مشروع طلب الاستاذ الحوماني لهذه الجمهورية . حلوله بين ظهرانينا ونعني بذلك شقيقات هذه الجمعية اللاتي كانت لهن اليد الطولى بجميع ما قامت به في المدة الاخيرة تجاه قائد الوطنية الحقة ورسول السلام الحر — وما زال اولئك النفر المجاهدون وهاتيك الجمعيات الراقية يظهرون تلك الغيرة و يدأبون على العمل الانساني ، ناظرين الى لباب الامور محولين نظرهم عن القشور ، سائرين الى الامام ، عالمين العلم اليقين ان نتيجة مساعيهم لا تذهب سدى ، وجهادهم سيثمر يوماً فيوماً

فبناء على ماتقدم رأت هذه الجمعية ان الاعمال التي قامت بها لا تكفي لان يحسدها عليها الغير وتكون قدوة حسنة لبقية الجمعيات الا اذا عززت كيانها ، وحددت موقفها ، وعملت لايجاد رابطة قومية عربية تضم تحت شعارها ابناء

الامة العربية على اختلاف نحلهم ، وظهرت بمظاهر الجمعيات الكبرى النافعة باقوالها واعمالها

ولما لم يكن ليتسنى لهذه الجمعية القيام بمثل هذه الاعمال كلها الا ان يكون لها مدير يدير شؤونها الحيوية وينهض بها الى اوج العز والكمال ، ويسن لها قانونا عاما تتمشى عليه لحفظ كيانها ورفع منزلتها رأت من الحكمة والصواب والمنفعة العامة ان تنادي بالاستاذ الحوماني رئيساً لها بمناسبة طلب الجالية (بفلورس) عموماً وهيئة الجمعية خصوصاً

فقد غص نادي الجمعية اصيل يوم الاحد (٢٢) ايلول الجاري سنة ١٩٢٩ بالمشتركين وغيرهم ووقف الاستاذ فيهم خطيباً استغرقت كلمته القيمة زهاء ساعة اتى فيها على الجمعيات والمؤتمرات وما سيقت لاجله وتاريخ سنها والفوائد الاجتماعية التي تترتب على تأليفها

وذكر ان الاجتماع طبيعي في العالم وبرهن عليه ببراهين فلسفية اجتماعية واثبت ان الجمعيات والمؤتمرات ليست وليدة العصر الحاضر ولا القرون الاخيرة انما هي مسنونة في الاديان قبل عشرات القرون

ثم اتى على كيفية الانتخاب ، ومراعاة المصلحة العامة لدى اجرائه والتجرد من الشخصيات واخذ العهد على المنتخبين ان يسيروا على الخطة التي يبينها لهم

وعلى اثر كلمته جرى الانتخاب في هذه الجمعية باحتفال شائق لم يسبق له مثيل ونودي بالاستاذ الحوماني رئيساً للجمعية (رغم تمنعه اكثر من مرة واعتذاره بعدم القبول)

واول بذرة يغرسها الاستاذ الحوماني من الاصلاح العام ان يؤسس مدرسة هامة لهذه الجمعية لتعليم النشء الجديد الذي هو بحاجة ماسة لتثقيفه

وتهذيبه على العوائد الاسلامية المفيدة كما ستباشر الجمعية باشتراء ارض ثم تبني لها داراً فسيحة خلال مدة وجيزة يكون ذلك نتيجة جهاد الاستاذ ومساعي الوطنيين الاحرار والجالية في (فلورس) التي تعلق آمالها على هذه الجمعية عموماً والاستاذ الحوماني خصوصاً

وستجتهد الجمعية لايجاد شخصية شرعية لها لدى الحكومة المحلية وايقاف محام وطبيب، وترجمة قانونها العربي الى اللغة الاسبانية بشرط تنقيحه وزيادة مواد صالحة عليه وكل ذلك يأتي بالتدرج اذ « يمشي التقدم مشية العرجاء »

وهذه هي الهيئة الجديدة التي انتخبت حسب الاقتراح السري ونالت اكثرية الاصوات :

الرئيس العام	الاستاذ الحوماني ،	نائبه	محمود خليل حمادة
كاتب السر العام	عبد اللطيف الخشن ،	كاتب ثان	داود عيد
نائب	عبد اللطيف حماده ،	خازن	احمد حلاوه
نائبه	احمد قرحات		

اعضاء عاملون :

عبد اللطيف عجمي ومحمد سليم والسيد علي وهبه وعلي عزيز وعلي الدقدق وحسن سلامه وحسين علي الحاج والسيد محمد كاظم وعلي منصور وعلي الحاج اسعد والحاج سعد شديد واحمد الحاج ابراهيم وداود جمعه ومحمد قاسم (عرمثه) والسيد مصطفى طاهر

لجنة فحص ومراقبة : السادة الاتية اسماؤهم : عبد اللطيف العجمي ونجيب عواض والسيد محمد وهب وسليمان شرف الدين وحسين عسنسي ووهبه الحاج علي وعبد الكريم عبد الغني وحسن علي خليفه

وقد قررت الجمعية ان تدعو الاستاذ الحوماني لالقاء محاضرة كبرى عن

الحالة الحاضرة في فلسطين — يعطي بها درساً للجالية العربية في هذه البلاد يكون ريعها لمنكوبي فلسطين وذلك في ٢٩ من تشرين الاول بعد رجوع حضرته من ولاية (مندوسا) حيث دعي لالقاء محاضرات فيها من قبل الجالية وقد انتهى الاجتماع على غاية من الحب والوئام

عن بونيس ايرس — في ٢٦ ايلول سنة ١٩٢٩ الناموس العام

عبد اللطيف الخشن

حفلة اربعين الامير المرحوم السيد الشريف

[illegible] باشا

بمناسبة مرور اربعين يوماً [illegible] اهتم القوم بواجب الذكرى فنظموا حفلة شائقة [illegible] عصر الجمعة ٢٢ ربيع الثاني في ساحة الجامع الجديد الخارجية — حضرها الجم الغفير من العلماء والوجهاء والاعيان وجميع الطبقات حتى غص بهم المكان على سعته فخطب الخطباء وتبارى الشعراء في بيان مآثر الفقيد المرحوم . وكنا نود نشر ذلك في هذا الجزء المقارن لتاريخ تنظيم الحفلة غير ان ضيق المقام اضطرنا لارجاء نشره الى الجزء الاتي

حول اوقاف الحرمين الشريفين

ووقف السلطان ابراهيم

وعدنا القراء في صفحة ٤٦٧ من هذا الجزء بنشر مقالة ضافية في الجزء الاتى عن الخطة التي سلكتها الحكومة المحلية في الاونة الاخيرة بشأن الاوقاف المذكورة . ثم بلغنا بعد ذلك من مصدر رسمي ان سعادة الحاكم العام دعا فريقاً من الوجهاء والزعماء وتذاكر معهم في قضيتها طويلاً ووعدهم بحلها بايجاد شكل يوافق مصلحة كل من الخزينة والاوقاف الاسلامية معاً . ولهذا فانا بفروغ الصبر ننتظر ماذا يتم في امر هذه القضية الاسلامية العامة

جدول بعض الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٦٦	٥	لم يكا	لم يكلف
٤٠٠	١٢	التنطعين	المتنطعين
٤٠٣	١٠	نما المومنون	انما المؤمنون
٤٠٥	١٨	احرية	حرية
٤١٠	٤	ما جاء الصحيحين	ما جاء في الصحيحين
٤١٢	١٢	ويتولوا هذا سحر	ويقولوا سحر
٤١٦	٨	بلد	يولد
٤١٧	١١	والطاعن	والمطاعن
٤٢١	٣	والنطيحة كالميتة	والنطيحة» كالميتة
٤٢٥	٩، ٥، ١، ١٨	مشنكوف	ميشنكوف
٤٢٨	١	هناك عملية	هذه العملية
٤٣٤	٢	دائها الحجاب ودوائها	داءها الحجاب ودواؤها
٤٣٤	١٦	تجاريت	تجاريب
٤٦٠	٦	سفح	سفوح
٤٦٠	١٢	ادب جم صحيح	ادبا جما صحيحاً
٤٦٦	١٧	وعادته	وعاداته
٤٧٥	٤	١٣٢٤	١٣٣٤

المخابرات والمراسلات

المخابرات الخاصة بالمجلة واشتراكاتها تكون باسم صاحب المجلة
والمراسلات الاخرى بعنوان : اللاذقية (سوريا) ادارة مجلة المرشد العربي
«لا تنشر المجلة من الرسائل الا ما وافق خطتها المرسومة»
«ولا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت ام لم تنشر»

الاشتراك

قيمة الاشتراك السنوي

في سوريا ولبنان	٧٥ قرشاً ذهباً
في الحجاز واليمن ومصر والسودان وبلاد المغرب	٨٠ قرشاً صاغاً مصرياً
في فلسطين وشرقي الاردن	٨٠ قرشاً فلسطينياً
في العراق والهند وسيلان وجاوا	ستة عشر شلناً
في امريكا وافريقيا الانكليزية وغيرها من البلاد الاجنبية	عشرون شلناً

تدفع سلفاً — وكيفية ايصالها الينا

اما حوالة على البريد او على احد المصارف المالية او ضمن كتاب مضمون

من قبل عدد ٢ عد مشتركا

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

الجزء الممتاز

المرشد العربي

مجلة علمية تاريخية أدبية شهرية

يحررها نخبة من افاضل كتاب الامة الاسلامية

لصاحبها والمسؤول عنها

الشريف عبد الله آل علوي الحسيني

ابن الامير المرحوم السيد الشريف حسن بن فضل باشا امير ظفار

السنة	جمادى الاولى و الثانية	الاجزاء
١	ورجب وشعبان ١٣٤٨	٧ و٨ و٩ و١٠

اقرأ في هذا الجزء الممتاز

ما يغنيك عن تصفح مجلدات شتى . فقد حوى كثيراً من المقالات الشائقة والقصائد الرائعة والمقطعات الطريفة في المواضيع المهمة — لمشاهير كتاب الامة الاسلامية وادبائها

ونلفت نظرك الى الفهرس العام الموضوع في نهاية الجزء لتقف على كل ما تضمنته الاجزاء السابقة من المباحث الجمة المفيدة

انشئت سنة ١٣٤٧

طبعت بمطبعة الترقي باللاذقية — سوريا

وكلاء المرشد العربي في بعض الجهات

الشيخ عبد القدوس الانصاري	ـــ المدينة المنوره
السيد عبد الفتاح قتلان مدير المكتبة السلفية	ـــ مكة المكرمة
الشيخ محمد بن محمد بالبيد	ـــ الحديده ـــ اليمن
السيد عبد المنعم حسن الغلوي صاحب المكتبة العربية	ـــ بمباي ـــ الهند
الشيخ عبد اللطيف افندي الخشن ـ بفلورس بونس ايرس	ـــ الارجنتين ـ اميريكا
السيد حسين علي وهبه	ـــ دكار ـــ سينكال
السيد محمد نجاح الطايع ـــ بشارع زغلول (٢٣)	ـــ اسكندريه ـ مصر
كتابجي اخوان يتيمجه حاجب الدولة	ـــ طهران ـــ العجم
السيد محمد العاملي الكتبي	ـــ النجف ـــ العراق
السيد محمد حسن جرجفجي ـ صاحب مكتبة الفرات	ـــ كربلا ـــ »
الشيخ محمد الناصر ـــ بخان العبسي	ـــ حلب ـــ سوريا
السيد محمد علي علاء الدين	ـــ بعلبك ـــ »
« راغب امام	ـــ بانياس ـــ »
« محمد رضا متبوت	ـــ جبلة وضواحيها »

(ايضاح وشكر)

قد اصدرنا (الان) الاجزاء ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ الباقية من اجزاء هذه السنة جزأً واحداً ضخماً (وهو هذا الجزء الممتاز) ضمناه جميع المقالات والقصائد المعدة لها على اختلاف المواضيع والمباحث ختما للسنة وتنظيما لسير المجلة

وانا نشكر ارباب الغيرة من ذوي الفضل والادب على موازرتهم المجلة بنفثات اقلامهم . وانها في كل وقت تنتظر معاضدتهم وتعد صفحاتها لكل مقال يوافق خطتها

فهرس

« الجزء الممتاز »

للاجزاء ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ من مجلة المرشد العربي

— دينيات —

تابع فهرس الجزء الممتاز لمجلة المرشد العربي

«تابع فهرس الجزء الممتاز لمجلة المرشد العربي»

صفحة

— انتقادات —

— تاريخيات —

— ادبيات —

﴿ تابع فهرس الجزء الممتاز لمجلة المرشد العربي ﴾

الاجزاء ٧و٨و٩و١٠

المرشد العربي

السنة ١

جمادى الاولى والثانيه ورجب وشعبان ١٣٤٨ — اللاذقية — تشرين الاول والثاني وكانون الاول ٩٢٩ والثاني ٩٣٠

القسم الديني

مآخذ الدين الاسلامى

او

النقول الاسلامية

ان حقيقة الدين الاسلامي وحقيته قد اظهرهما سيد امناء الحقائق وامين الله عليها صاحب الرسالة العظمى (ص) بما انزله الله عليه من القرآن الكريم ونطق به من الاحاديث الشريفة وشرعه من الاحكام قولا وفعلا وتقريراً

ولما كان حفظ ذلك من اهم الواجبات الدينية فقد صرف المسلمون جهوداً كبيرة في ضبط ما بلغه ذلك المرشد الاعظم (ص) من نصوص الشرع القولية واعتنوا اشد الاعتناء بجمع ماثبت عنه من الافعال والتقارير ايضاً.

فالنقول الاسلامية على ثلاث مراتب: النقل المتواتر، والنقل المشهور، ونقل الاحاد.

النقل المتواتر — هو النقل القطعي الذي نقله اناس كثيرون لا يتصور العقل تواطؤهم على الكذب في البداية والنهاية ولا يمكن للعقل ان يشك في ثبوته وذلك كالقرآن العظيم وبعض الاحاديث الشريفة. فالسنة المتواترة ليست بقرآن وانما هي حكمة انزلها الله على رسوله (ص) قال تعالى، (وانزل الله عليك الكتاب والحكمة، ويعلمكم الكتاب والحكمة)

وقد كان ثبوت عـــدد ركعات الصلوات الخمس بها اي بالسنة المتواترة .

النقل المشهور ــ هو ذلك النقل الذي لم يبلغ حدالتواتر في البداية غير انه يقترب منه في النهاية

ونقل الاحاد ــ هو ذلك النقل الذي رواه واحد او اثنان من ارباب الأمانة والصدق ثم شاع بين الناس . فالنقل المتواتر معيار للايمان والكفر ، والنقل المشهور معيار للضلالة وعدمها ، فيكفر منكر النقل المتواتر . ويضلل منكر النقل المشهور ، اما نقل الاحاد فليس بمعيار للأيمان والضلالة

وترجع النقول الاسلامية بحسب المأخذ الى اصلين عظيمين : (١) الكتاب (٢) السنة . فالكتاب اي القرآن الكريم هو مجموعة للاوامر والنواهي والوصايا الالهية التي نزلت عباراتها وكلماتها من عند الله تعالى بوحي جلي

والسنة هي مجموعة للأوامر والنواهي والوصايا التي تلقاها المشرع الاعظم (ص) عن ربه عز وجل بالوحي اوالالهام فاخبربها (ص) بعبارة نفسه واسندت اليه

اما الكتاب فهو محفوظ في الصدور ومكتوب في السطور مصون عن التبديل والتحريف من عصر صاحب الرسالة العظمى (ص) الى ان يرفع

واما السنة ــ وهي اعم من الحديث لتناولها القول والفعل والتقرير ــ فقد كان اول جمعها بامر الخليفة عمر بن عبد العزيز سنه (١٠١ هـ) حيث شكلت دواوين شتى وخرج اذ ذاك نحو اربعة آلاف حديث في تفاصيل الأحكام ونحو خمسمائة حديث في اصولها . فالسنة تؤيد ما اتى به الكتاب وتفسره وتفصل مجمله وتوضح مشكله وتبين للناس مراد الله جل شأنه وتقيد المطلق وتعين المحتمل وتبين ما سكت عنه

الكتاب من الاحكام ايضا .والحاصل ان للسنة عملين (١) تبيين احكام الكتاب (٢) الأستقلال في تشريع الاحكام. ولذا قال الامام الاوزاعي رحمه الله: ان احتياج الكتاب الى السنة اكثر من احتياج السنة الى الكتاب بهذا الاعتبار.

فالمسلمون يعتنون اعتناء كليا بالاسانيد المتصلة ،والاسناد من خصائص هذه الأمة وهو سلاح المؤمن التقي. وقد دون المسلمون علما مستقلا في تنقيد الرواة ووضعوا كتبا جمة في ترجمة حفاظ الحديث واحوال رجاله وجرحهم وتعديلهم ،اذ التمييز بين الثقات والضعفاء هو من الاهمية بمكان. ومن علم اصول الفقه يعلم موافقة الخبر الأصول القطعية ومخالفته

(الادلة الشرعية)

الدليل الشرعي اما ان يكون قطعيا او ظنيا. فالدليل القطعي يقبل بلا تردد. مثال ذلك: لا ضرر ولا ضرار، فهذا اصل قطعي ومآله ثابت بادلة غير محصورة. والظني يكون مقبولا اذا كان يرجع الى اصل قطعي، ويسقط اذا كان غير راجع الى اصل قطعي بمعارضته لاصل قطعي وذلك كالاحاديث والنقول التي تعارض عموم النصوص القرآنية فلا يعمل بها اذا كانت تخالف الاصل الكلي المعلوم شرعا ويعتبر الراوي غالطا فيما هو بهذه المثابة من الاحاديث فيلزم ان يحتاط في قبول الدليل الظني الذي لا يعلم رجوعه الى اصل قطعي.

وينظر في الاحكام الشرعية الى مشروعيتها، ووقوعها. وبذلك انقسمت الادلة الشرعية الى قسمين: ادله مشروعية الاحكام، وادلة وقوع الاحكام. فمصدر الاحكام الشرعية ومأخذها هو الادلة الشرعية لا غيرها من القوانين ونحوها، ومنها تستنبط الاحكام التي يجب تطبيقها على الحادثات الاجتماعية في كافة الأزمان والأماكن

فالاحكام الشرعية لها اصلان مهمان ، واصل للاصول. فالاصلان المهمان هما الكتاب و السنة و اليهما ترجع جميع الادلة ، واصل الاصول هو الكتاب و اليه ترجع السنة .

فالكتاب و السنة هما مأخذان عظيمان و منبعان غزيران لهما صفة التشريع و هما المرجع الوحيد للمجتهدين بيدانه في بعض الاحوال قد لا يأخذ المجتهد ببعض الايات اوالأحاديث الشريفة وذلك لأحد اسباب ثلاثة : اما لعلمه او اعتقاده انه لا يراد من هذه الاية الكريمة ذلك الحكم، او انها منسوخة الحكم ،و ان ذلك الحديث لم تثبت صحته عنده الى غير ذلك. بناء على هذا اذا رأينا لبعض المجتهدين قولا يخالف بعض الايات الكريمة او الاحاديث الشريفة فلا بد هناك من سبب صرف ذلك المجتهد عن الاخذ بها اذ يتعسر او يتعذر علينا الاطلاع على جميع مقاصد المجتهدين لان المجتهد قد يظهر دليله و حجته و قد لا يظهرهما ، واذ لم تبلغنا حجة ذلك المجتهد او لم ندرك قصده و دليله او موضع احتجاجه من الدليل فمن الجهل المركب ان نتسرع في تخطئته او نحكم بضلاله بل لا يجوز ذلك اصلا

و لما كانت النصوص الشرعية شبيهة بالمحدود و كانت الحادثات الاجتماعية غير متناهية و المحدود لا يمكنه استيعاب الغير متناه من الحادثات لان المعاملات الجارية بين الناس تزداد بكثرة و تتجدد بتجدد الحوادث الزمنية — مست الحاجة الى الاحكام الفردية واقتضت الضرورة للتفريع و في مثل ذلك اضطر المجتهدون رحمهم الله الى سلوك طريق القياس اخذاً من فعل علماء الصحابة الكرام رضي الله عنهم حيث انهم كانوا يجتهدون بطريق القياس فيما لم يروا فيه نصاً من المسائل ويقيسون المثل بالمثل و الشبه بالشبيه و النظير بالنظير و يستنبطون الاحكام لتلك المسائل الواقعة قائلين ان نظير الحق حق . و نظير الباطل باطل .

و لما كانت الاحكام الشرعية الالهية معللة ببعض اوصاف ترجع

الى صالح الأمة فمناط هذه الاحكام الذي هو العلة — اما ان تخرج ، او تنقح وبتعبير آخر تحذف بعض اوصافها التي لا دخل لها في الحكم ، او يحقق مناط الحكم اذا كان معلوماً

فصار الاجتهاد والقياس منبعين ايضاً لاظهار الحقائق الدينية ، واذا حصل اتفاق في اقوال المجتهدين على حكم قيل وقع اجماع الأمة عليه

فاجماع الأمة دليل من اقوى الدلائل الشرعية بعد الكتاب والسنة لأن القرآن الكريم امرنا بالشورى في الامور الاسلامية ونظر الى الامور الاسلامية الاجتماعية نظر الاهمية والاعتبار ووجه غالب خطاباته الى الأمة فامرها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر. والسنة النبوية اوضحت ما ابهم من مقاصد القرآن بهذا الصدد وايدته ، وجعلت لآراء الأمة قيمة كبرى واوصت باتباع سير الاصحاب الكرام في سلوكهم

واهل الاجماع الذين يعتد باجماعهم هم الكاملون من الأمة. فالفاسق والمبتدع لا يعدان من اهل الاجماع . وعلى قول للامام احمد رحمه الله وعند الظاهرية ان الاجماع عبارة عن اتفاق الصحابة رضي الله عنهم اجمعين .

وقد انكر الاجماع بعض اناس كما انكر الظاهرية وبعض اهل البدعة القياس . وعلاوة على ما تقدم فقد عد من الادلة الشرعية : ترك العسر لليسر في باب المعاملات . والعدول عن حكم الدليل الى العادة بناء على المصلحة العامة . وطلب السهولة في الاحكام فيما ابتلي به العامة والخاصة من الاحوال . وتحكيم الحالة . ومراعاة مصلحة الناس ، والرجوع الى بعض احكام شرائع الانبياء التي هي غير منسوخة ، وسد ذريعة الفساد ، والرجوع الى شهادة الوجدان عند وجود الدليل الخارجي . والرجوع الى القرعة عند تساوي الحقوق والمصالح دفعاً للنزاع ، والرجوع الى التحري .

للبحث صلة . رئيس شعبة الالهيات والادبيات بدار الفنون في الاستانة سابقاً

ازميرلي — اسماعيل حقي

ترجمت عن التركية بقلم المجلة

نحن والمجددون

للسيد الشريف الفاضل صاحب التوقيع

القيت هذه القصيدة الغراء في حفلة افتتاح المؤتمر الاول للرابطة العلوية الحسينيه في بتاوي جاوه — بين الهتاف والاستحسان

هو الحق منصور على من يغالبه فمن كان من اشياعه عز جانبه
وهيهات ان نخشى ضلالا ونحن وال قرآن وتأييد الاله نحاربه
هلم فانا قد وقفنا تجاه من على دخل يبدي الوداد نعاتبه
هلم فانا قد فرغنا لمن يرى ال تدين شأن الجامدين نحاسبه
وهل حرر الانسان من رق وهمه سوى الدين - هل يشتق سوى من يجانبه
سل الدهر عما قد رآه فانه ال خبير بهذي حنكته تجاربه
بدا الدين في الدنيا غريباً فاذهلت عقول بني الدنيا قديما غرائبه
وعاد غريبا بيننا مثل ما بدا لخيرت العصر الجديد عجائبه
بدت شمسه والشرك ليل فبددت بها وهي في بدء الطلوع غياهبه
وما زال بالانسان يرفع قدره وينهضه حتى ترقت مواهبه
به ظهرت بين الورى خير امة على الدهر حتى سالمتها نوائبه
تولاه جيش من اولي العزم خلدت له اية النصر المبين قواضبه
(صوالجه سمر القنا وكراته رؤوس الاعادي والحصون ملاعبه)
حماية دين الله في الارض همه واصلاح كل الناس بالدين واجبه
تألف من اهل اليقين فكلهم كمي ابي حازم الرأي صائبه
شفيق الى حد السماح بحقه غضوب الى ان يرجع الحق غاصبه
اولئك اهل الدين بالدين قد سموا وفي فلك المجد الاثيل كواكبه
وقد ملكوا المعمور تحت لوائه مشارقه دانت لهم ومغاربه
وساروا فشادوا للحضارة صرحها وعزوا وما ضاقت عليهم مذاهبه
هنالك والاسلام ينشر عدله بحزم وعزم والشعوب تراقبه
وتلقي مقاليد البلاد بأسرها اليه وفي الافراج عنها تخاطبه

لمـاعم في ارجائها من تعنت   وجور وظلم اثقلتها ضرائبه
هنـاك ترى الاسلام يدعو بعدله   الى نفسه والنصر دأبا مصاحبه
فلو لم يعق من سيره من اضله الهـ   وى واغاظ المسلمين تكالبه
لكنا نرى تلك الحضارة تزدهي   الى اليوم والاسلام تزهو مناصبه
ولكنه الامر المقدر ينقضي   وكل سيجزى بالذي هو كاسبه

وها نحن ما بين الزمان واهله   يوار بنا طورا وطورا نواربه
وقدم عصر نحن في الشرق اهله   وجاء زمان نحن فيه اجانبه
وقد بدد الشرق التراث واصبح الـ   ضعيف ضعيفا والقوى تتجاذبه
ولم يبق الا الخالدان فان هما   اضيعا من الشرق استقلت ركائبه
سلالة طه والكتاب اذا هما   اضيعا به لم تبق الا خرائبه

سئمت نداء الشرق اذ كلما به   اهبت اجابت بعد لأي نوادبه
الام يوالينا الحجا ونحاربه   ويصدقنا في نصحه ونكاذبه
وحتام هذا الانخداع بمظهر الرقي   الذي بانت لدينا معائبه
تغرب منا من تغرب وانثني   ولم تبق في ثوبيه الا مثالبه
يطالبنا بالخزيات ونحن بالـ   تنزه مما صار فيه نطالبه
يناكرنا في كل شيء لأنه   اتانا حليق الذقن قد «طر شاربه»
وقد ترك الزي القديم وعلقت   على صدره اطواقه وذباذبه
وصار صغيرا في جميع شؤونه   قد انحصرت في الشهوتين مطالبه
فهذا الذي يدعو اليه فما الذي   اعد لنا تلقاء ما هو سالبه
الى الذل يدعونا وندعوه للعلى   وكل امرئ يدعو الى ما يناسبه

اعمي تقود المبصرين بمهلك   به انتشرت حياته وعقاربه
نرى في لباس الغرب نفعا وتدعي   بأن لباس الشرق تخشى عواقبه

فهل اخر الشرق اللباس وهل من ال عمائم او شد الأزار معاطبه ؟؟
وهل ساد هذا الغرب بالزي هل هي ال برانيط طياراته ومراكبه ؟
اتى الغرب مدفوعا بحب ارتقائنا كما زعموا - والشرق جم متاعبه
فجأت بكل الملهيات دعاته وشيدت بكل المغريات مكاتبه
وهبت لتسميم العقول رجاله وقامت باغواء الشباب كواعبه
واضحى لاسباب الحضارة جالبا فما ضرنا غير الذي هو جالبه
اغار على الاخلاق حتى اذا قضى عليها بدت غاياته ومآربه
لقد كان غيثا صيبا غير انه بكبرى الدواهي امطرتنا سحائبه
فان كان ماصرنا اليه تقدما فما بالها صبت علينا مصائبه
تروج فينا كل زيغ وباطل ومستنكر حيث الهدى قل طالبه

فيا فرقة التجديد ان مقامنا مقام امرئ ارشاد من ضل واجبه
انعدل عن هدي الرسول ونحن نا به اننا ابناؤه واقاربه
فكفوا فانا لا نحيد عن الهدى وكل له آراؤه ومشاربه
وهذا بلاغ ان تكن فيه شدة ونوع جفاء صاغه فيه قالبه
فذلك جد القول صار قوافيا من الشعر لم يحطبه في الليل حاطبه

بتاوي — جاوه احمد السقاف

اقوال مأثورة

لا خير في كثرة الرؤساء. العمى خير من الجهل. مقدمة المحمودات الحياء. ومقدمة المذمومات القحة. ان الارض تلد كل شيء ثم تسترده. الادب للانسان ذخر لا يسلب. (اومرس الحكيم)

استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه. الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف. الحيطان والبروج لا تحفظ المدن لكن تحفظها آراء الرجال وتدبير الحكماء. ان الملك لا يسمى عادلا حتى ينصف من نفسه ما ينصف من غيره (بقراط)

مرأة الاكوان

(٤)

ثم ماذا كان يا رفيقي قص علي من امثال هذه المعلومات العظيمة فقد طاب لي حديثك المملوء بالفوائد العالية الغالية

لبيك ايها الصديق لك ما سألت ولا اطلب منك الا حسن الاصغاء عن تشوق ورغبة صميمية والا فلا تنجلي لك الحقائق ولا تبرز من اكمامها وغلفها مع ضعف الاهتمام

قد تحصل مما تقدم ان اول ما وجد من الكائنات الماء وانه الاصل في وجودها كما يصرح بذلك ما في صحيح ابن حبان وعند الحاكم وصححه وعند الامام احمد من حديث ابي هريرة قلت يا رسول الله اني اذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني انبئني عن اصل كل شيء . قال : كل شيء خلق من الماء : ذكره الرزقاني وغيره فالماء اصل لهذه الكائنات ومادة لها فهو بدء الخلق ثم خلق فوقه العرش وهو كالقبة على العالم سقف المخلوقات وهو اعظمها على الاطلاق ولم يصح نقل في تعيين حقيقته فيتعين الامساك لكن ثبت انه ذو قوائم وانه يحمله اليوم اربعة من الملائكة ويوم القيامة ثمانية وان الملائكة حافون من حوله يسبحون بحمد ربهم ولا يعلم عددهم الا الله تعالى وخلق الله تحته جسما سماويا لم يصح ايضا نقل في تعيين حقيقته عظيما وسع السماوات والارض يسمى الكرسي . فالعرش محيط بالكرسي والكرسي محيط بالسماوات المحيطة بالارض

وقد اخرج ابن جرير وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي ذر انه سأل النبي (ص) عن الكرسي فقال : يا ابا ذر ما السماوات السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة .

ومن مرويات ابن جرير وغيره ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء فسما عليه فسمي سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين ثم استوى الى السماء وهي دخان فكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس فجعلها سماء ثم فتقها سبع سماوات وقال الله تعالى « والله خلق كل دابة من ماء » قلت يجوز ان يكون قد حدث بقدرة الله تعالى اضطراب اي تحرك في الماء عظيم به حدثت لما فيه من الاوكسجين وبسبب الاصطكاك الكهربائية وحصل زبد ملتهب فيه حرارة شديدة وسخونة عظيمة وتعالت منه مواد رطبة وحارة فحدث دخان فتحرك الماء وتبخره هو تنفسه والبخار نفسه وقد ذكروا في الطبيعيات ان الماء بانحداره حيث يكون الشلال يصير بخارا اي تتولد منه الكهربائية ويصير بخاراً والبخار ينقلب هواء قد يلتهب فيصبح ناراً ومنه تصح المسئلة ويؤيد ما في شرح الزرقاني على المواهب بعد ما اورد حديث ابي هريرة المتقدم وان الماء بمقتضى الحديث اصل لجميع المخلوقات ومادتها وانها كلها خلقت منه حيث قال اولا ينافي هذا قوله تعالى — والجان خلقناه من قبل من نار السموم — وقوله (ص) وخلقت الملائكة من نور — لان اصل النور والنار الماء ولا يستنكر خلق النار من الماء فقد جمع الله بقدرته الماء والنار في الشجر الاخضر (يريد شجر العفار والمرخ المشار اليه بقوله تعالى — الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون) وذكر الطبائعيون ان الماء بانحداره يصير بخاراً والبخار ينقلب هواء والهواء ينقلب ناراً انتهى

على انه بعد ثبوت الاوكسجين فيه بالتحليل الكيماوي وانه مادة الحرارة لم تبق المسئلة محتاجة الى زيادة بيان

ثم ان تلك السخونة بتلك الحرارة العظيمة الحاصلة في الماء بسبب تحركه كما عرفت جعلته يتجمد كما يتجمد الماء ثلجا اصطناعياً او طبيعياً واخذت اجزاء مستعدة للاشتعال اوجدها الله تعالى فيه تلتهب وهو يتجمد حتى انقلبت الكرة كتلة سائلة اي صارت الى سائل ناري مائي اي مبيض بالنار بعد الاحمرار المؤثر على الاجرام المذابة فيه بقوة مساوية لقوته الانبساطية ومنها ابتدأت الادوار الجيولوجية وبما ذكروه للارض من الطبقات السبع المعروفة في الفن الجيولوجي يمكن ان يفسر كون الارضين سبعاً ويساعد هذا التفسير ان من اغتصب شبر ارض طوقه من سبع ارضين كما جاء في صحيح البخاري فالمالك بشيء من هذه الارض يملكه بعلويه الى عنان السماء فلو بلغها ببنيانه كان له ذلك وبسفليه الى آخر طبقة من الارض فلو بلغها بحفرياته كان له ذلك شرعا ولو كانت سبع ارضين كل واحدة لحدتها كما في السماوات على وجه الاستقلال والانفراد لا سيما زعم من قال انهن آهلات بسكنة فلكل واحدة ملاك هم اربابها لما كان له هذا الحق كما انه ليس له ان يتجاوز بعلو بنائه عنان السماء الدنيا الى بقية السماوات ولجاز ان يتذرع انسان بواسطة من الوسائط ان يقتطع من جو ارضه ما يريد ويستخدمه ويشغله بما يحب ولما ظهرت المناسبة بين هذا الغصب وبين التطويق من سبع ارضين مهما توسعنا في التأويل.

وبعد كتابة هذا رأيت ما يصلح نصاً فيه ولله الحمد — قال العيني في شرح صحيح البخاري فيه اي في هذا الحديث دليل ان من ملك ارضاً ملك اسفلها الى منتهاها وله ان يمنع من حفر تحتها سربا او بئراً سواء اضر ذلك بارضه اولا وكذلك له ان يرفع في الهواء المقابل لذلك القدر من الارض من البناء ما شاء ما لم يضر باحد قال واستدل الداودي على ان السبع الارضين بعضها فوق بعض لم يفتق بعضها من بعض لانه لو فتقت لم يطوق منها

ما ينتفع به غيره اه — فيكون هذا على تفسير من قال ان معنى قوله تعالى « كانتا رتقاً ففتقناهما » اي فصلناهما عن بعضهما بعد ان كانتا ملتزقتين او شققنا كلا منهما بعد الرتق حتى برز ما فيهما : والاغرب زعم بعضهم ان كل سمآء من السبع تحيط بارض من الارضين و تظل سكانها كما تظللنا هذه السمآء مما لم يثبته نقل ولا يقبله العلم ويلزم عليه ان سكنة سابع ارض هم في آخر التخوم السماوية ما بعدهم الا الكرسي فالعرش لان لهم السمآء السابعة على هذا التقدير وعلى حدودهم سدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى فيكونون هم الافضل منزلة لشرف الجوار ونكون نحن السافلين في الاسفل بمن عندنا من الانبيآء والصلحين ولو كان ذلك كذلك لمر النبي (ص) باولئك الامم وهو يخترق السبع الطباق ليلة المعراج واخبرنا بشيء من حياتهم واحوالهم كما اخبر بكثير من مشهوداته في تلك الليلة وبالاحرى ان يقص الله تعالى علينا ذلك في سلسلة دلائل قدرته الالهية وعظمتها كما قص علينا من اخبار الامم قبلنا وهذا من جملة الاوجه التي رفضناها ونرفض بها كما سيمر عليك قول من قال ان الكواكب آهلة بسكنة واما قول الله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) فيجوز فيه ان يكون للاشارة الى ما تألفت منه الارض من الطبقات قال الفخر الرازي في تفسيره قال الكلبي خلق سبع سموات بعضها فوق بعض مثل القبة ومن الارض مثلهن في كونها طباقا متلاصقة كما هو المشهور ان للارض ثلاث طبقات طبقة ارضية محضة وطبقة طينية وهي غير محضة وطبقة منكشفة بعضها في البحر وبعضها في البر وهي المعمورة ثم انه جوز تأويل ذلك بسبعة اقاليم الى ان قال فهذه الوجوه التي لا يأباها العقل وما عداها من الوجوه المنقولة من اهل التفسير فذلك من جملة ما يأباه العقل مثل ما يقال السماوات السبع اولها موج مكفوف وثانيها

صخر و ثالثها حديد و رابعها نحاس و خامسها فضة و سادسها ذهب و سابعها يا قوت و قول من قال بين كل و احدة منهما مسيرة خمسمائة سنة وغلظ كل واحدة منهما كذلك فذلك غير معتبر عند اهل التحقيق اللهم الا ان يكون نقل متواتر و يمكن ان يكون اكثر من ذلك والله اعلم ما هو و كيف هو اه.
قلت افاد ان الحكم وصل في التحقيق بخلاف ما ذكروه الى حد لا يدفعه الا النقل المتواتر واذ لا تواتر والا لما خفي فما تم الا ما ايده العلم واثبته التحقيق وهذا بحسب علمنا والا فالقدرة الالهية صالحة لايجاد اكثر من ذلك لانه من الممكنات العقلية و هو ايضا غيب عنا فالله تعالى هو الاعلم بما هنالك و في كل ماذكرت السماوات في القرآن المجيد كثير ما ذكرت مقرونة بالتنصيص على السبع من العدد بخلاف الارض حتى قالوا ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الاية كما ذكره النسفي في تفسيره قال و قيل الارض واحدة الا ان الاقاليم سبعة اه.

قلت لا سيما التعبير بكلمة من في قوله و من الارض مثلهن دون الاطلاق ودون ان يقول ومن الارضين بلفظ الجمع كما لا يخفى فان فيه ايماء و تلويحا كما ذكرنا وقد يكون تأييداً لارادة الطبقات في الارض على ان ترقى العلم و الشواهد الجيولوجية و طواف الارض و ما اشبه ذلك قد اوضح تفسيره باحد الوجهين وايده على غيره والله تعالى الاعلم

(البقية تأتي) طرابلس الشام عبد المجيد المغربي

النظام الشمسي في القرآن الكريم

وهي خواطر قديمة اذكرني بها المقال للصديق الفاضل
الاستاذ المغربي الذي صدر في العدد الخامس

إذا نظرنا الى الفضاء الذي هو نصب كل عين يخطر لأفكارنا : أليس لهذا الفضاء نهاية ؟ فهذا الخاطر قد يتوارد الى الأفكار كثيراً ولكن من ينعم نظره في الفضاء في اللانهاية الأبدية التي لا يحدها الا الذات الصمدانية — يثبت له وجوب عدم تناهيه لأن المتناهي أو الذي تحده البداية وتكتنفه النهاية إنما هو الاجسام الطبيعية ذوات الطول والعرض والعمق، أما ما ليس بجسم من الحوادث حاشا الأرواح التي انما دلنا عليها آثارها وأعمالها فهو عدم والعدم ليس بشيء حتى يكون له نهاية، وما الفضاء الا فراغ والفراغ عدم محض وإن كان محلا للأعراض والجواهر والماهيات. ان المتقدمين من علماء الاسلام قد ملأوا الصحائف والاوراق في تحقيق كلمة الفضاء من حيث القدم والحدوث والبداية والنهاية كأنه كائن من الكوائن الحية او جزء من المادة التي تملأ فراغ العالم فالأمر فيه كما قال عز وجل «الله خالق كل شيء» وان كان لا شيء اي عدما محضاً فليس محلا للبحث. على انه قد طعن بقول ابي العلاء المعري الذي كان يقول بقدم المكان ومن هذا قوله :

ولو طار جبريل بقية عمره ... من الدهر ما اسطاع الخروج من الدهر

ولم يقل ابو العلاء ما قال الا وهو يرى ان الفضاء ما هو بالجسم الذي يحدد ولا هو بالشيء الذي يقع تحت الحس او يحس باللمس وبالجملة ليس هو بالامر الذي يستحق المناقشة من حيث قدم أو حدوث انما الذي يستحق النظر ويستوجب العبر ويسترعي الفكر ما اشتمل عليه

هذا الفضاء من العوالم الطبيعية وما ذا كان شأن هذا الفراغ قبل حدوث الاجرام السماوية. دل العلم ان الفضاء كان مشغولا بمادة سيالة يسميها علماء الطبيعة بالمادة الاصلية او الاثير منها تكونت العوالم الطبيعية - بابداع الله عز شأنه و تعالى سلطانه الشامل كل جزء من اجزاء العوالم ونعني بالعوالم الطبيعية الاجسام ذوات الاعراض وابعادها - تألفت هذه العوالم من تلك المادة بتأثير القوة التي اوجدها الله تعالى على خاصية بها يكون تأليف الاجسام وتفريقها او بالقدرة ذاتها، وهل كانت هذه القوة او النفوس الملكية اوسائر الارواح القدسية التي نيط بها ظاهراً بعض الوظائف في الوجود الا تعليما للبشر الى النظام الذي هو قوام الاشياء؟ وهي إنما يكون كمالها بالتعاون والا فان الامر كما قال عز وجل: ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء» وقوله «من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه» وقوله «له مقاليد السموات والارض. وما تسقط من ورقه الا يعلمها ولاحبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين» وقد اشار القرآن الكريم إلى هذه المادة الدخانية بقوله عز اسمه: «ثم استوى الى السماء وهي دخان» والسماء في القرآن الكريم تطلق تارة ويراد بها الاجرام السماوية «ألم يروا كيف خلق الله سبع سموات» وتطلق اونة ويراد بها السحاب كما في قوله عز اسمه «وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا» وهي السحاب والمقصود ان الاية «ثم استوى الى السماء وهي دخان» حكاية واخبار عن الحالة الدخانية التي كانت عليها الأجرام السماوية قبل التكوين وقوله تعالى في بقية الاية «فقال لها وللارض أتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين» كناية — وهو اعلم بمراده من خلقه فاللهم ألهمنا الرشد — عن خضوع هذه المادة الأصلية لقدرته التي افاض بها على العالم ناموس القوة فجعل كل شيء بقدر وهو سنته العامة في عالم المادة وعالم الاجتماع «سنة الله

التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » وخالق السنن ومبدعها هو قادر على التصرف بها من حيث الاسراع في تكوين الموجود على خلاف ما اعتيد شهوده لبنى الانسان او الابطاء به حسب ما اعتاده البشر من الأطوار التي يتكون بها الموجود من إنسان ونبات وحيوان فهو جل جلاله له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

فمعجزات الانبياء من نبع الماء من اصابع المصطفى (ص) لأرواء الجيش وإحياء الموتى للسيد المسيح (ع) او انشقاق البحر للكليم موسى (ع) وغيرها كلها بسنن الهية تصرفت بها القدرة العامة التي أبدعت كل موجود على غير مثال سبق ولكن غرابتها من حيث ان البشر القاصر المدارك المحدود العقل لم يشهد فيما يشهد من عموم التكوين نظيرها فقاس بعقله ما غاب عن حسه الى ما هو بارز، ولقد اخطأ خطأ مبينا وارتكب اثماً عظيما بتحديده القدرة الازلية الشاملة كل موجود بعقله القاصر وهو لو أبه قليلا الى سائق القطار كيف انه يعطيه قوة كثيرة لقطع مسافات طويلة وقليلة لقطع مدي قصير لاض بعقله قليلا الى تصور عظمة قدرة الله — وله المثل الاعلى في السموات والارض — ولارجع الى ما انا بصدده : قال تعالى (والشمس والقمر يسجدان) يخضعان في نظامهما التكويني الى قدرته جل جلاله (وإن من شيء الا يسبح بحمده)

تكاثفت تلك المادة الأصلية فاستحالت الى سحابة نيرة وبأختلاف قوى درجة الحرارة التي هي من ابداعه وترتيبه في تكوين الموجود — وبالجملة فان هذا الاختلاف والتحويل اثر إتصاف الخالق بالحكمة والعدل والرحمة — تكاثفت تلك السحابة الي مادة مذابة (وجعلنا من الماء كل شيء حي) مركبة من اجسام معدنية كما تستحيل الغيوم المتشبعة بالابخرة المائية الى الماء بتأثير البرودة وهذا مما نشاهده على أغطية القدور اذا غلى فيها

الماء وبالقوة الجاذبة الموجودة بين ذرات المادة المتكاثفة اتخذت الذرات شكلا كروياً (والمتألف من الكروي كروي) وهذا الشكل هو الذي تكسبه كل مادة تجمعت في الفضاء ونقطة الماء الساقطة في الاناء ولما كان لهذا الجرم المتولد عن تلك المادة الغازية حركة على محوره بسبب شدة الحرارة تولد فيه قوتان: جاذبة تميل باجزائه نحو المركز، ودافعة تدفع بها نحو المحيط (وهذا مشهود في كل جسم سائل حتى اذا ادرته في إناء تداخل الى المركز من جهة قطبيه وانتفخ من الوسط) فتغلبت القوة الدافعة على الجاذبة كما يقول ارباب النظرية — والله اعلم — فانتفخت الكرة من دائرتها الاستوائية (كما تنتفخ من الوسط وتتقعر في الرأس كل مادة متميعة اذا ادرتها على المحور) ثم اعقب هذا الانتفاخ ان اقتلع من الجرم من دائرته الاستوائية جرم آخر هوى في الفضاء لقوة القذفة (كما تهوي الحجر الى مسافة بيد القاذف فتتغلب آناً ما على الجاذبية الارضية ثم تأخذ موضعها) ولكنه مرتبط بالاول ارتباط الجزء بالكل لانه متولد عنه فتوقف عن هويه بعد ان جانس الجرم الاول في حركته المحورية لاتحاد النوعية في المادة والعامل وهو الحرارة الناشئة عن الاشتعال في المادة المذابة وزاد عليه حركة ثانية حوله تسمى بالحركة الدورية، ومنشأ هذا الارتباط بين الاجرام السماوية القوة الجاذبة التي اشار اليها القرآن الكريم «ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا» فقد اشير بالاية الى القوة الماسكة لانه سبحانه وتعالى قد بين لنا ان هذه في قبضته منوطة بقدرته وحكمته «لا تأخذه سنة ولا نوم» «ولا يؤده حفظهما — حفظ نظام السموات والارض — وهو العلي العظيم»

ولقد كان فلاسفة اليونان ومن سار سيرهم من الفلاسفة الاسلاميين يعتقدون بان لهذه القوى التي بها يكون قوام الاجرام السماوية في مداراتها

ارواح علوية كل روح موكلة بجرم تحركه حتى ازاح العلم الغطاء عن هذه الاراء القديمة و مفاسدها الوثنية بما اثبته من وجود القوة الجاذبة او الماسكة التي اشار الكتاب العزيز اليها كما نص على المادة الدخانية التي عنها انبثقت الاجرام السماوية

اما استحالة المادة الاصلية الى مائع بطريق التكاثف او التكوين فقد جاء في الكتاب العزيز « وجعلنا من الماء كل شيء حي » وثبت في الحديث النبوي « كان الله ولم يكن شيء معه وكان عرشه على الماء »

وانا اوجه بصورة خاصة فكرة الاستاذ المفضال الحبيب المغربي الى الامعان قليلا في متن الحديث الشريف ليتضح له معنى كلمة (العرش) — الذي كان محل بحث عند المتقدمين من اكابر العلماء فعطفوا عليه اشياء ادخلوها في علم الكلام قصد تنزيه المنزه عن الحدوث وكل ما يرجع الى الحدوث — اذا هو أبه قليلا وانعم النظر شيئاً يسيراً في حقيقة هذه الكلمة التي انما تتبين جلية عند جمع الايات التي يفسر بعضها بعضاً . وهذا نوع من اعجاز القرآن كما اخبر الله عز وجل « مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم » ومعنى مثاني (والله اعلم) مفسر بغير آية على الوجه الذي بين (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً) فهو لا اختلاف فيه قطعاً وانما الذي اختلف هو افهام الرجال وعدم توفقهم الى جمع الايات واستنباط النتيجة من مجموعها وهذا هو الفهم الذي يهبه الله من يشاء من عباده المؤمنين

« كان الله ولم يكن شيء معه وكان عرشه الماء » فالفقرة الاولى من الحديث الشريف التي فيها اسناد الوجود القديم اللائق بذات الله الى الله (تعالت ذاته وتقدست صفاته ان يكون لها ند او وزير) ونفيه عمن سواه هي ناطقة بلسان حق أن كل ما في الاكوان علويها وسفليها انما طرأ عليه الوجود عند تعلق

ارادته عز وجل ببروز الاشياء وفقاً لعلمه جل شأنه كما بين هذا في فن الالهيات وقوله (ص) في عجز الحديث (الذي هو من جوامع كلم المصطفى (ص) افصح الخلق وأعلم الخلق وأكمل الخلق) وكان عرشه على الماء مقيد بمنطوقه ومفهومه ان العرش والماء انما طرأ عليهما الابداع الالهي فهذا الحديث بيان للاية الكريمة (الله خالق كل شيء) روحياً كان اوجسمانيا وعليه فانهم (سواء كان القائل ابن رشد او غيره ممن يذهبون الى ان الوجود لم يخل من موجود محدث يوهمون انه لو خلا لتعطلت القدرة آنا عن صنعة التخليق التي هي من آثارها) قد سقطوا بقولهم هذا فيما هو اشد شناعة واعظم خطراً على المعتقد الاسلامى المنزه بالكتاب العزيز والسنة النبوية عن كل نزعة وثنية. هذا ان صح مزعمهم بأنه انتصار للقدرة بوصفها بالكمال. ولكن عدم انفكاك الوجود مطلقا عن موجود محدث أليس فيه شناعة القول بقدم المادة واستحالة الصورة؟ وهذا بعينه اعتقاد الفلاسفة الذي حاربه القرآن الكريم بقوله عز وجل: الله خالق كل شيء. والخلق هو الابداع (انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) وقد قال عز وجل: او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام) وفي مائة عام تذهب مادته ذرات منتشرة في الفضاء. سواء كان الموت مدته مائة عام او الف عام فكل بالاضافة للقدرة شيء واحد (ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً) الى آخر الايات. فمتى تعلقت الارادة بايجاد الشيء وجد ذلك الشيء سواء كان له اصل فى المادة ام ليس له اصل (الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) ثم ما هي تلك الشناعة من خلو الموجود وقتاً

عن موجود حاشا الصانع القديم المبدع للعالم؟ هل فيها غير قصر صفة القدم على القديم المبدع (الذي من ضرورة إتصافه بالابداع ان يكون هو كامل الاوصاف على الوجه الاكمل الذي وصفه به القران الكريم له مقاليد السموات والارض، لا تدركه الابصار وهو يدركها وهو اللطيف بانواع مخلوقاته الخبير بما عليه الخلق في احواله بدائيا وحاليا ونهائيا) كما اخبر النبي (ص) وهو اعرف الخلق بربه وصاحب العبودية العظمى: كان الله ولم يكن شيء معه. هكذا نطق اعرف الخلق بمقام ربه عبد الله وحبيب الله وخليل الله محمد (ص) وهكذا ايدت الحكمة الصحيحة والفلسفة الصحيحة واما قوله (ص) وكان عرشه على المأ فهو كلام منفصل عما قبله مبتدأ به ابتدأ فغاية ما فيه ان التخليق على سبيل الايداع الالهي اوجد العرش والمأ الذي هو اصل الكائن الطبيعي بعد ان لم يكونا شيئاً مذكورا كما اخبر الله عن الانسان بقوله عز اسمه (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا) والانسان بحسب تناول الاستغراق انما هو الانسان النوعي وهو جزء من المادة باعتبار ان اصله كما اخبر الله من سلالة من طين والتربة التي هي اصل الانسان ايضاً جزء من المادة العامة التي استحالت بصور متعددة بآنات وازمنة متعاقبة الى الطين الذي ابدع الله جل جلاله منه آدم وقد قال الله عز وجل: (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا؟ بلى لقد كان ذلك الزمان الذي يتناول مع الانسان الذي هو جزء من المادة ان لا يكون للمادة في دور من الزمان وجود اصلا كما اخبر النبي (ص) كان الله ولم يكن شيء معه. وإلا فلو كانت الفقرة الثانية في الحديث الشريف لها تعلق بالفقره الاولى لتدافعا وتعارضا فتساقطا. وهذا يتنزه عنه كلام سيد الخلق الذي أوتى جوامع الكلم (ص) فمن جهة كان الحديث في فقرته ألاولى قاصراً صفة القدم على الله القديم

جل شأنه، ومن جهة ثانية يشرك معه في صفة القدم الماء والعرش هذا خبط وتخليط ينزه عنه الموصوف بالقدم المبدع كافة الكوائن من العدم. وكلام النبي (ص) الذي شهد له ربه بأنه يهدى الى صراط مستقيم باخلاقه وبيانه (ص) وكافة اوصافه والحمد لله وبه المستعان

ولكن بقي مامعنى كلمة العرش ؟ لقد كان لهذه الكلمة دورها عند المتكلمين من السلف المثبتين مع تنزيه الله عز وجل ليس كمثله شيء والخلف المؤولين قصد التنزيه ايضاً وكلا المذهبين عدل وحسن. ولكن هل تحتمل هذه الكلمة كل هذه الضجة اذا علم انها تأتي في القرآن الكريم على معان تعرف بالقرائن كما يأتي لفظ السماء سواء كان العرش جرماً على حدة، او أجراماً سماوية، او معاني قدسية تشعر بالرفعة العلية لمن يتصف بالملك من افراد بني آدم فخاطب الله عباده (وقوله الحق — لا يأتيه الباطل) بما تأنس له العقول البشرية ليتجهوا بجلال المقام الالهي وجداناً وان لم يحوموا حوله ويتذوقوا طعمه إدراكاً وابصاراً وقد قال النبي (ص) حجابه النور لو كشفه لاحرق وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه، وقال عز وجل عن اهل الجنة — تلك الدار التي تتغلب فيها الحياة الروحية على المادة الجسدية — (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام) فاذا كان اهل الجنة في الجنة — والروح بالغة فيهم كما لها إنغماساً في بحبوحة القدس الالهي — إنما دعواهم فيها تنزيه الله ان يكون له ند او يكون له وزير او يكون له شبيه او كفوء من خلقه. فما بالك بحال اهل الدنيا الذين لم يحظوا بعد بنعيم البرزخ ؟ فانظر بعد هذا بحال اولئك الكفرة الفجرة المارقين المرتدين الزنادقة الذين يقولون بالاتحاد والحلول (قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً احد) ولارجع الى المبحث الاول في كلمة العرش فاقول وبالله التوفيق : قد تطلق هذه الكلمة ويراد بها النفوذ الالهي بقطع النظر عن

وجود موجود يطلق عليه اسم العرش وهذ كما في الحديث الشريف : كان الله و لم يكن شيء معه و كان عرشه على الماء) والعرش كناية ــ والله اعلم بمراد من خلقه ـ عن النفوذ الالهي وهو السلطان . وهذا سواء كان اخباراً عن المنظومة الشمسية قبل تكوينها بالاضافة لاهل الارض او عن مجموعة الاجرام السماوية ما دام الخالق متصفا بكمال صفات الالوهية والربوبية وهو القصد من بعثة الرسل و القصد من ابراز الخلق من الكمون في العلم الالهي الى البروز لعالم المشخصات ليظهر عليهم ضياء اثر صفاته القديمة المقدسة كما قال الله عز وجل :(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . والعبادة طريق المعرفة سواء كانت العبادة البدنية المتحتم اجراؤها على كل مكلف ، او العبادة الوجدانية العقلية التي هي التفكر في ملكوت السموات والارض (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) فجاء الحديث الشريف موافقا للاية الكريمة في غير موضع) خلق السموات والارض في ستة ايام ثم إستوى على العرش يدبر الامر) الاية واليوم دور كما جاء في غير موضع : وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون . وجاء : تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقدار خمسين الف سنة » وقد تكون مدة ذلك العروج اقل او اكثر كما جاء في القران الكريم « من الله ذي المعارج» فالجمع هنا يشعر بالتنويع والتنويع على حسب المقام وهو هنا في بيان المدة وقد تكون السنة او الالف سنة او الخمسون الف سنة سنين نورية وهو الانسب باعتبار ان الكلام على الاجرام السماوية ــ والله اعلم ــ او سنين عادية فكلها مما نعد . فسبحان من انزل القرآن كتاباً (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فعليه ان قوله عز وجل : هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش) مفيد بالنص ان الاستواء على العرش

إنما كان بعد خلق السموات والارض والحال (على فرض ان العرش جسم مرئي او هيكل حسي له كيانه الخاص في عالم الموجـــودات) ان العرش اقدم من السموات والارض وان الاستوأ عليه على الوجه اللائق بذاته كان قبل خلق السموات فتدافع المعنيان تدافعا لا يليق بوجـــه ان يتصف به كلام الخالق السميع العليم الا ان يكون العرش هنا هو السلطان الالهي على السموات والارض الذي لم تكن آثاره بادية عليهما قبل التكون فلما تم تخليقها وفقا لسنته التي هي اثر لطفه في أنواع خلقه إستوى عليهما السلطان الالهي يدبر الامر والتدبير كناية ـ والله اعلم ـ عن ظهور اثر العلم والحكمة والقدرة والتصريف في جزئيات خلقه وكلياتها « الا له الخلق والامر فتبارك الله رب العالمين » ولئن قلت هنا ان العرش عبارة عن المنظومة الشمسية بعد تكوينها لحسن ايضا باعتبار ان الخطاب لعامة بني آدم . واما قوله تعالى « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » الكلام في سياق القيامة وفيه اشعار كما لا يخفى على اهل البصائر ان حالة الحمل وقتئذ مباينة لحالة قبل القيامة الكبرى وهو موافق للواقع فان المحمول اذا تفرقت اجزاؤه خف حمله فكان اكتفاؤه بقوة قليلة لاجل حمله من المشهودات الطبيعية والاجرام السماوية اليوم متفرقة اما آنئذ (يوم تبدل الارض غـــير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد) بذاته وصفاته وافعاله (القهار) فكما اخبر الله عز وجل (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين) فالعرش في الاية المتقدمة ـــ والله اعلم بمراده من خلقه واعوذ بـه من الزلل وانما انا بشر فاللهم ايدني بالمعصوم الاكمل (ص) ـ هو مجموعة الاجرام السماوية بعد تلاصقها حسب الناموس الالهي ، سواء كانت المنظومة الشمسية وذلك بالاضافـــة لاهل الارض او الاجرام السماوية بأطلاق . وكله حسن ما دام المتصرف فيها مالك الملك

جلت قدرته و تقدست اسماؤه، وسوأ كان الحامل ارواح ملكية . وهذا مسكوت عنه في الاية او قوى نوعية هي اثر ابداع الصنع الالهي و كل هذا لا يضر ما دام القران الحجة البالغة الناطقة بقـــوله عز شأنه : وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامـــة و السموات مطويات بيمينه) واضافة الطي الى اليمين ـ و كلا يديه يمين مع تنزيه الله عن الجارحة ليس كمثله شيء و هو السميع البصير ــ إشارة بل نص قاطع الى تمكن القدرة التمكن القاطع بالاستئثار المطلق في التصرف في ملكوت السموات والارض (من ذا الذي يشفع عنده الابأذنه يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يحيطون بشيء مـــن علمه الا بمـــا شأ وسع كرسيه السموات والارض و لا يؤده حفظهما و هو العلي العظيم)

للبحث صلة　　　　حماه　　محمد زاكي عثمان

(حكم عربية)

لا تحدث عن غير ثقة فتكون كذابا ، و لا تصاحب همازا فتكون مرتابا ، و لا تخالط ذا فجور فتري متهما ، و لا تجادل عن المجانين فتصبح ملوما ، وقارن اهل الخير تكن منهم ، و باين اهل الشر تبن عنهم ، واعلم ان من الحزم العزم ، واحذر اللجاج تنج من كبوته ، و لا تخن من ائتمنك وان خانك في امانته ، ولا تذع سر من اذاع سرك ، وخذ الفضل واحسن البذل و قل للناس حسنا

ان كلمة مستحيل تهدمها الارادة القوية　　(مصطفى كامل باشا)

اسعد الناس في هذه الحياة من اذا وافته النعمة تنكر لها و نظر اليها نظرة المتريب بها وترقب في كل ساعة زوالها وفناءها ، فان بقيت في يده فذاك ، والا فقد اعد لفراقها عدته من قبل　　(المنفلوطي)

القسم الاجتماعي

النهضة الاجتماعيه

للرابطه العلوية الحسينية في جاوا

خطبة زعيم الرابطة العلوية السيد الشريف الجليل علوي بن طاهر الحداد
العلوي التي القاها في حفلة افتتاح المؤتمر الاول للرابطة العلوية

الحمد لله

ان اجتماع الامم والشعوب و العشائر امر طبيعي في البشر معهود في الوجود بما ان شوؤنهم لا تصلح الا عليه ولا تقوم الا به . وهو امر قد ايدته الشرائع السماوية و دعت اليه .

وما جاء كتاب سماوي بالحث على الاجتماع و النهي عن التفرق والاختلاف بمثل ما جاء به القرآن كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فقد حث المؤمنين اتم الحث على الاجتماع معتصمين بحبل الله الذي هو كتابه وهو المثل الاعلى الذي جعلته الامة المحمدية قديماً مطمح ابصارها ومرمى افكارها حتى نشرت حكم الله بكتابه في بلاده و بين عباده . وقد شرع لهم فيه من اسباب الاجتماع و التكافل ما لو اخذوا به لكانوا اشد الامم تلاحماً و التئاماً . فدعاهم الى المحبة والاحسان واوجب عليهم العدل والانصاف . وقرن بعبادته الاحسان الى الوالدين و ذوي القربى والجار و الصاحب و المسكين وابن السبيل و حث على اكرام اليتيم واطعام المسكين و من هؤلاء تتألف الامة . والاحسان باب المحبة و الالفة . وشرع لهم من الجماعة والجمعات و توحيد الحركات في الصلاة و التضام فيها ما يؤيد ذلك و يكفله . واقام لهم من الحقوق المتبادلة فيما بينهم ما يسقي غرس المودة و يقوي شجرة التآلف . ودل على المعاشرة الحسنة و التباذل في المعروف والتراحم و البر كل البيوت

والاسر و العشائر. واثبت ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي حكمه. وقد نهاهم اشد النهي عن التفرق و دواعيه حتى لقد حرم عليهم من اسبابه اموراً دقيقة لا يتفطن لها الا اكابر الحكماء والاذكياء يطول القول في تعديدها. واذ كان حال الاجتماع و التكافل كما ذكرناه معروفاً في الدين الاسلامي لا يجهله احد عرفه فلا حاجة للأطالة فيما عرفه الناس. وفي ذلك الحجة الكبرى على ان الرابطة العلوية انما تسعى في امر تشمله اوامر الدين الشريف. وقد انتشرت فكرة الاجتماع و التعاضد في العالم لهذا العهد انتشاراً عظيما. و نتج عن ذلك ايضاً تعدد الجمعيات الخاصة فلا تحصى كثرة على اختلاف منازعها ومشاربها فـلا عجب اذاً اذا نهض العلويون و من كان على مشربهم من العرب الحضرميين في اقامة هذه الرابطة التي تجمعهم على امر نافع لهم. و ما احد باحوج منهم الى مثلها، فالدواعي ماثلة امام اعينهم. ودينهم يندبهم الى ذلك. والحاجة تدعهم اليها دعا. و لو لم يكن منها الا المحافظة على ما لهم من الهدي المعروف والسمت الخاص و السيرة المشهورة. و نعني بذلك ما يسمونه اهل العصر بالثقافة. فان لهم بحكم الدين والتاريخ والتوارث نفساً وجسما و خلقاً و معاملة ـــ طابعا خاصاً لازمهم في جميع ادوار تاريخهم. ولهم مع ذلك من دواعي الاجتماع و مؤكداته ما ليس لاحد مثله من خلوص نسبهم و تعارفهم به. فكل واحد منهم يعرف ما هو من رفيقه. فهم كافنان الشجرة واغصانها لا يخفى على عارفيها فنن منها و لا غصن. فمن احق بالتعارف و التآلف منهم؟

ثم انهم في محافظتهم على هديهم يحافظون على اثمن كنز واقدمه تداولته الطبقات منهم من لدن ابراهيم واسماعيل و محمــد انبياء الله واصفيائه عليهم افضل الصلاة والسلام الذين ابتعثهم الله لهداية البشر وحملهم على الرحمة والعدل. وقد عهد الله الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان يجعل من اعقابه

أئمة للناس كما قصه الله علينا في كتابه المجيد. وقد صدقه وعده فلا يوجد في العالم شرقيه وغربيه امة تأخذ بكتاب سماوي ودين الهي الا وقد اخذته عن اعقابه عليه الصلاة والسلام. فما لنا لا نحافظ على ما نحن اخص به على حين نرى غيرنا يهتم به ويحافظ عليه او على ما يماثله. افيسعد غيرنا به ونشقى؟ ايأت الناس يوم الجمع الاكبر الى الديان الاعلى بالأعمال ونأتي بالاوزار نحملها على ظهورنا؟

ايجمل بنا ان تتزاحم الامم على مواريث اسلافنا ونتركه؟ وتحافظ هي عليه ثم نحن نهمله؟ لا لعمري بل نحن الذين ينبغي لنا ان نكون اول مزاحم عليه. واقومهم بحفظه والعمل به. لقد ارسل الله محمداً (ص) رحمة للعالمين. بشريعة هي كالفلك الاعلى رفعة ونظاماً واتساقا وكالشمس المنيرة بهجة واضاءة واشراقا. داعية الى الحياة الطيبة في الروح والجسم موفية لحقوق كل منهما داعية الى الاحسان والفضل. موجبة للانصاف والعدل. الدين فيها مماش للدنيا. هي معينة عليه وهو يقوم بتنظيمها وحراستها. والقرآن محالف للسلطان، القرآن يدعو الى الحق ويبينه والسلطان يحرس دعوة القرآن ان تخنق او تكاد. ولقد كانت القوة المؤيدة بالامة قائمة بكفالة الهدي الديني في الافراد والجماعات من جميع نواحيه واستمر الامر على ذلك برهة حتى جاء ما كان منتظراً موعوداً به من افتراق القرآن والسلطان كما ورد في الحديث عن رسول الله (ص) انه قال الا ان رحا الاسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار، الا ان الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب. فوقع ذلك كما وعد به الصادق المصدوق (ص) ونتج عن ذلك ان ذوي السلطة عادوا لا يهتمون من كفالة الدين الا بما يقوم به النظام ويثبت معه ركنا السمع والطاعة لهم، واهملوا كفالة ما يرجع منه الى تهذيب النفوس وتربية

الاخلاق الا قليلا . فتلافى هذا النقص الأئمة من علماء الامة ونصبوا انفسهم قدوة للناس يأنسون بهم ويقتفون خطاهم واكملوا ذلك بوسائل التعليم والوعظ والدعوة الى الخير. وكان كلما امتد الزمان وبعد العهد بعصر النبوة ازدادت مسافة الانفراج بين السلطة والدين حتى عادت دنيوية محضة . فاستقل أئمة الدين من العلماء العاملين والعارفين الصالحين بالجانب الروحي الأدبي من الدين ينشرونه للأمة في كل عصر غضا طريا ويجددون لهم ما اندرس من معالمه . وقد كان للصوفية منهم في ذلك يد بيضاء لا ينكرها من عرف تاريخ الاسلام . وان كانوا قد جعلوا لهم رسوما فانما اسسوها لتضمن لهم القدرة على كفالة اخلاق مريديهم حتى لقد الزموا المريد بالسمع والطاعة المطلقة في شؤون التربية كما كان ذلك لاولي الامر منهم علما منهم بان كفالة ذلك الهدي الثمين لا تتم بدون ذلك .

لم يكن اسلافنا العلويون اول من وضع السلاح ولا آخر من وضعه ولكنهم قد اعذروا . ولقد ابلوا في حفظ الهدي الاسلامي بلاء حسنا من قبل ومن بعد — فالحمد لله على ذلك فهو ولي النعم ومولها — ولقد كانت طريقتهم التي سلكوها الى هذا المقصد الأسمى امثل الطرق واقربها الى هدي الصدر الاول من السلف الصالح وابعدها عن الصور والرسوم المستحدثة .

انا لنحرص اشد الحرص ان يبقى لنا ميسمنا الخاص فانه النسب المعنوي الذي يصل آخر الامة باولها ولسنا — والحمد لله — لقطاء لا اول لنا . ولا مغفلين نجهل ما بأيدينا ونطيع عن غرارة من مارانا في حسنه .

ولقد كانت القوة الروحية والادبية التي كفلها سلف العلويين وغرسوها في خلفهم ومن كان معهم غرسا هي السبب الاول في بقاء العلويين ظاهرة شخصيتهم محفوظة ذاتيتهم محروسين عن الذوبان والانمحاق منذ احد

عشر قرنا في وطنهم على تعدد السلطات القوية التي تداولته وكلها ذهب واضمحل. ولكن العلوي — واشياعه معه — بقي ثابتا راسخاً شاهداً حاله على ان القوى المعنوية اشد ثباتا على نوائب الدهر من كل قوة مادية مهما عظمت وامتدت. فكم سمع السامعون عن امم نشرها الله في الارض ومكن لها في البلاد وآتاها اسباب القوة ثم طواها كما تطوى الصحيفة فادت خبراً يروى. ان الروح المعنوية الادبية هي السند المتين لكل ضعيف غشيته امواج القوة او حملته الضروة على الغربة والهجرة فهي وحدها التي تحرسه ان يذهب وينمحق.

ان للاسلام الذي هو عماد روحنا المعنوية واساسها احكاماً ظاهرة تحيفها الدهر واستنقصها وبقي منها ظاهراً على الايام ما يتعلق بالبيوت والاسر من احكام النكاح والمواريث ونحوها فعز بقاء ذلك على الملاحدة والزنادقة الذين خرجوا عن حظيرة الاسلام فهبوا الى هدمها بوسائل مختلفة تحت ستائر وحجب من الالفاظ المزوقة وهم يسمون هذا الهدم والتخريب تجديدا ومرادهم من ذلك هدم البيوت الاسلامية لينمحي ما بقي بأيديها من اخلاق الدين. فان روح المجون والخلاعة التي عصفت بالعالم اليوم ستدك صروحا من الاخلاق كانت عالية. وتسقط معها بيوتات كان يشار اليها بالاصابع ويذكر تاريخها بغاية التمجيد.

ان عندنا علما بأن ذلك سيكون عن نبينا الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام حتى يبلغ فساد الاخلاق وانحلال النظام المتعلق بالجنسين الى ان تفعل الفاحشة جهاراً نهاراً على قارعة الطريق كما تفعل البهائم لا ينكر ذلك احد ولا يغيره. ولكن ليس معنى هذا انه يعم العالم كلهم او الطوائف كلها لان الخير باق في هذه الامة الى ان تقوم الساعة ولا تزال طائفة منها قائمة على الحق ظاهرة عايه حتي يأتي امر الله. ومن منا لا يتمنى ان يكون

من هذه الطائفة ؟ وانما يصدق في هذا التمني من عمل واحترس .

لقد كان الاحرى والاولى بالعلويين ومن معهم ان يتفطنوا لوجوب المحافظة على هديهم وسمتهم وروحهم المعنوية من قبل اليوم . ولكن بطأ بهم انهم لم تقم فيهم دعوة عامة الى ذلك منذ سنين . ولعلهم كانوا عن ذلك غافلين . وجاءت امور عرضية انما يقصد بها تحقيرهم في انفسهم والكذب على تاريخهم وقتل هممهم في اجسادهم فكانت من اعظم المنبهات لهم . واذا اراد الله شيئاً هيأ اسبابه ورب ضارة نافعة .

ان اقوى روابط العلويين التي تربطهم بعضهم ببعض والتي تربطهم ببقية اخوانهم من سائر المسلمين . والتي تحل من قلوبهم محلا مكيناً هي رابطة الدين التي ثبتت بها بين اهله الاخوة الايمانية . وصار المؤمنون بها اخوة

ثم رابطة اللغة لغة الدين . لغة القرآن . لغة محمد (ص) لغة شريعته ودعوته . لغة الصلاة والصيام والحج والذكر والدعاء . اللغة الدينية لسائر الامم الاسلامية .

ثم رابطة الاخلاق وما يتصل بها من الاداب والعادات وهذه هي مقوماتهم بل مقومات الامة الاسلامية كلها . ولن يتم تكافلهم وتضامنهم الا بتقويتها كلها . فالرابطة العلوية ستهتم بهذه الناحية التي هي بالنسبة اليها بمثابة الروح للبدن والاساس للبناء .

ثم رابطة النسب وهي ملحقة بنظام البيوت والاسر الذي هو اعظم كافل للاخلاق والعادات الاسلامية واقوى ضامن لها . وهذه وان كانت رابطة خاصة فان الرعاية لها من جملة ما يعود نفعه عاما . لان المحافظة على البيوت الاسلامية مما يقوي هدي الدين ومعناه وانما الأمة ببيوتاتها .

تحيا الامة والقبيلة من امة بروح معنوية تنفخ فيها فيتصل افرادها

بعضهم ببعض فيعود افرادها اعضاء لجسم واحد تديره روح واحدة هي تلك الروح المعنوية التي احيتهم. فمهما طرق واحدهم طارق تألم له سائرهم ونهضوا الى مدافعته. وتموت — والعياذ بالله — فيتمزق افرادها متفرقين كما تتمزق اعضاء الجسد الميت فلا يهتم احد منهم بعشيرته الاقربين فضلا عن الابعدين فضلا عن سائر المسلمين. كل من علم ان للعلويين بهذه الجزائر اخوانا شملهم الجهل وغشيتهم ظلماته واكتسحتهم تيارات مختلفة من النزعات المنتشرة لهذا العصر فبعدوا عن دينهم ولغتهم وقومهم وتقطعت روابطهم. وترك يتيمهم لا راحم له وارملتهم لا كافل لها — يحكم حكما باتا بوجوب نهوضهم والتفاتهم الى انفسهم ومسارعتهم الى مواصلة الرحم المقطوعة والقيام بحقها الذي اوجبه الله. كما ان على اغنيائهم خاصة ان يلتفتوا الى هذا المشروع الحقيق بالالتفات والعناية. وان يتحولوا عن العهد الذي كانت الاموال تتسرب فيه الى المراحيض لتعود نتنا كلها الى العهد الذي فتحت فيه ابواب مشاريع ينتشر للمشارك فيها من الثناء الحسن الخالد والذكر الجميل الباقي ما تتعطر به مشام الارواح الزكية.

ليس للرابطة العلوية ادنى تعلق بالسياسة. وليس لها من الوسائل في القيام باعمالها وآمالها الا الوسائل الادبية المشروعة كما هو مبين في مقاصدها وقانونها الاساسي.

اما التهم والاكاذيب التي وجهها الى الرابطة العلوية بعض من لا يتحرج عن ذلك فيكفي في دحضها ما تقدم من شرح خطتنا الواضحة الصريحة. وهناك من تنحصر اعتراضاته في سبيل اقتراحات تخطر بباله او اعمال يلوح له وجوبها فيقول لم لا تفعل الرابطة كذا وكذا ولم لم تفعل كذا وكذا. ولو فحصت اقتراحاته لوجدت مزيجاً منوعا ملتقطاً من كل صحيفة. ولو قررت لوازم تنفيذها لنائت بها ميزانية حكومة. وليت هؤلاء المقترحين يقدمون مع كل اقتراح وسائله. وهؤلاء يشفع لهم

حسن النية . ويعذرون بغفلتهم عن الفرق البعيد بين سهولة القول وصعوبة العمل

انما مثل ما نحن فيه كمثل من غرس شجرة يرجو ثمرها فلا بد لها من السقي والعناية حتى تؤتي اكلها في حينه . وكلما امتد زمنها . وتكاثفت اغصانها . كانت الثمرة اكثر واطيب . ولكن الانسان خلق من عجل فلا بد من التأني في الامور والتثبت في الاعمال واعداد الوسائل قبل المقاصد وانتظار الوقت المناسب لكل عمل . ونسأل الله ان يتم علينا كلمته الحسنى . ويسبغ علينا نعمته العظمى . ويكون لنا في الاخرة والاولى . ويجمع لنا بين قوة اليقين وعزيمة الصبر وحسن التوفيق انه ولي كل خير والقادر عليه آمين .

المرشد العربي — ان نهضة اخواننا الابطال السادة الاشراف العلويين الحسينيين وتقدمهم المادي والاجتماعي — في انحاء جاوا وقيامهم بواجب المحافظة على الهدي الاسلامي واهتمامهم بنشر تعاليم شريعة جدهم سيد الرسل (ص) . وتعميم ثقافة الدين واحياء لغته ودعوتهم . الى التمسك به وبآدابه الروحية والاجتماعية والمعنوية الملائمة لروح العصر — التي هي مقومات الامة الاسلامية . وتكافلهم وتضامنهم على بث ذلك ونشره سيراً على طريقة اسلافهم الطاهرين الواصلين الى اسمى ذرى الشرف والبالغين اقصى غايات المجد . وحرصهم على تأييد رابطتهم وتعزيز قوميتهم الخاصة وتوطيد كيانهم وترصين صفوفهم تجاه مناصبيهم — لعمر الحق مما يهتز له كل مؤمن اعجاباً ويبتهج به قلب كل مسلم فرحاً بل يثلج له صدر العالم الاسلامي بأسره

ولا بدع فان هذه العصابة الهاشمية هي من افانين تلك الشجرة المباركة شجرة آل بيت النبوة الذين هم خيرة الامة وقادتها ومعقد آمالها ومحط

رحالها وسفينة نجاتها وحبل اعتصامها كما اخبر عنهم جدهم (ص) بقوله : مثل اهل بيتي في امتي كمثل سفينة نوح من تمسك بها نجا ومن لم يتمسك بها غرق . وقد اوصى امته (ص) ان تتمسك بكتاب الله عز وجل واخبر ان اهل بيته لا يفترقون عن كتاب الله سبحانه بل يثبتون على العمل به حتى يردوا عليه (ص) الحوض . وقال وهو الصادق الامين (ص) : ان من ابغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا . والى هذا اشار محبهم ومادحهم بقوله :

من معشر حبهم ديني وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهموا قوم وان كرموا

فحيا الله اخواننا الكرام ابطال الرابطة العلوية والنهضة الهاشمية وحيا الله جميع من وازرهم وعاضدهم . وان اقلامنا لتعجز عن التعبير بما تكنه صدورنا ويمازج افئدتنا من الاغتباط العظيم باعمالهم الجليلة وهممهم الرفيعة ، على اننا نتوسم لهم في مستقبلهم نجاحا باهراً وفوزاً كبيراً ونضرع مبتهلين الى ذي الجلال ان يجعل جميع اعمالهم ومساعيهم مكللة بالتوفيق وان يمدهم بروح من عنده ويؤيدهم على كل مناوئ ومناصب فيصبحوا ظاهرين ظافرين آمين

نحن محتاجون الى كثير من العلم واحتياجنا الى الاخلاق اكثر
(زغلول باشا)

الاسلام دين الاجتماع

(١)

نشرت هذه المقالة مجلة الهدى العراقية الغراء في ج ٤ عدد جمادى الثانية ١٣٤٨ م ٢ : للعلامة الفاضل الشيخ اسماعيل آل يس . ولما فيها من الحقائق الناصعة اثرنا نشرها .

لم نكن لنطرق مثل هذه المواضيع لو لم تبعثنا اليه الغيرة والشهامة وحب الذود عن الحق والواقع .

طالما وقف المبشرون واضرابهم ممن تجلببت نفوسهم بجلابيب الخسة والدناءة وارتوت من ينابيع اللؤم والشر — موقفاً نالوا به من كرامة الاسلام وعزته ما لا ينبغي ان يتصف به احط دين عرفه التاريخ ، وما ذاك الا لعلمهم انه سيد الاديان واسماهن تشريعاً وحكمة ونظما واولاهن بالاخذ والاتباع واصلحهن للتطور وملاءمة الارواح والعصور في كل محيط . وهذا امر لا يستطيع ان يسكت عنه اولئك الذين اعتادوا التضليل والتدجيل وتزييف الحق ووأد الحقيقة ونشر الدعاية للباطل والبدع والعمل في سبيل تأييدها وتفهيمها سذج الاقوام وبسطاء الشعوب كأن بطونهم الخاوية عز عليها ان تمتلئ الا من وراء هذه الشعوذات والاضاليل ومن طرق الحيل والمكر .

ان الدين الاسلامي لو لم يقف اولئك العتاة ضده يحملون عليه الحملة اثر الحملة ويختلقون عليه بعض الاختلاقات الشائنة لكان غير ما هو عليه اليوم من حيث السعة والانتشار ولسرى سريان الكهرباء في نفوس الشعوب المتحضرة الراقية لانه عصارة الاديان الالهية ومجمع فلسفة اللاهوت الاعظم وحامل لواء الاجتماع والالفة وحب الانسانية ورائد الخير والنجاح .

ان اول طعنة يطعنون بها الاسلام هو زعمهم بانه خلو مما هو له دخل في تكوين المجتمعات الانسانية و تنسيق الحياة و تنظيم النظم و الشرائع الكافلة لسعادتها و رقيها و عظم شأنها بل و بقاء كيانها الذاتي معززاً رصينا .

لا تقرأ صحيفة من صحف ا كاذيبهم و لا يقع بصرك على مارقمته ايديهم الاثيمة حول الروحيات و اللاهوت الا و تجد هذه السبة في مقدمة مندرجاتها و محتوياتحقولها الخبيثه الشوكيه . ولكن ما كناأمل ان يجيء الاستاذ (برودن) و رفيقاه (سكوليت) و (ريشكه هافات) ويحشروا انفسهم في تلك الزمرة الشريرة وهم الذين عرفوا بنزاهة الضميربينوسطهم وعفة النفس وسلامة الوجدان . فقد جاء في كتاب لهم وضعوه بالاشتراك في سجايا الامم التاريخية « ان العرب من اكثر الاقوام ذكاء وفهما ومن اجودهم قريحة وادباً و لهم كامل اللياقة لان يستلموا زمام الشعوب و يسودوها مع الجاه الكبير و الفيض في العلم و الغزارة في المادة الا ان دينهم البربري المظلم الضيق الحدود قد غلهم عن النهوض وسحرهم عن التقدم والرفعة واكتساب المعالي والجد لبلوغ الامل ونيل الغايات والمرامي البعيدة . . . الخ

هذا ما جاء في كتاب اولئك النفر الذين ما كان ببال احد ان يقفوا ذلك الموقف الاثيم و ينحرفوا عن الواقع الى هذا الحد البالغ اقصاه ولكن يظهر انهم تأثروا بكثرة ممارستهم كتب التدجيل و وريقات السفلة الذين ناصبوا الاسلام ليطفئوا نوره المتلالىء و يخمدوا شعلته الوهاجة . ولكن الله يأبى الا ان يتم نوره و لو كره العتاة المفترون .

انمن اجالطرفهفي ثناياابحاث الاسلام حول الحياة و تمعن فيدروسه البليغة وفلسفته الفياضة يجدها مستفيضة بالمباحثالاجتماعية العاليةو الافكار القائمة على التنظيموالتنسيق في مختلفالشؤونوالاحوال وداعية الى الوحدةو التناصر

والقضاء على المنازع الذاتية والانانية الفردية كما انها اوصت تابعيها بالسير وراء العظمة وعلو الجاه ورفعة المقام والسيادة مهما كلفهم ذلك من الخسائر المادية. ولكنها لم تستسغها افهامهم ولم تقو على تحملها نفوسهم فنكصوا على اعقابهم خاسئين بعد ان بلغوا اوج السيادة واقصى حدود العظمة والجلال ورفعة الشأن. فالذنب اذن هو ذنب المسلمين لا ذنب الاسلام.

الوحدة الاجتماعية

لقد حث الاسلام على الاتحاد ونبذ النزاع وترصين الصفوف وتعزيز كيان الدولة الاجتماعي لان اتفاق الامة ووحدة كلمتها من اكبر العوامل في ثبات امرها وخلود مجدها ومتى اصاب الروابط القومية والوحدة الاجتماعية وهن او ضعف فلا شك ان مصيرها الى الزوال والفناء فقال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» «انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه» «انما المؤمنون اخوة) وقال النبي العربي عليه الصلاة والسلام : الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب ، « من فرق فليس منا » « يد الله مع الجماعة وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية » « لا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا » واضراب هذه النصوص الصريحة بما نحن فيه كثيرة لمن تتبعها في مظانها وقد جنى المسلمون ثمار هذه التعاليم يوم نفروا من جزيرتهم يقطعون فجاج الارض فاتحين وينكسون الوية الجبابرة ويرغمون انوف المستكبرين الضالين غير ان الامم لا تخلوا عادة من جماعة المنافقين والخائنين الذين يكيدونها تحت الخفاء ويسيئون اليها من حيث لا تشعر متلفقين بستائر التمويه والمكر، فكم من امة انهار كيان مجدها واندثر شامخ عزها بين عشية وضحاها بتأثير مكر اولئك وكيدهم لحبهم

الاثرة وجنوحهم الى المنافع الذاتية مع ظهورهم بمظهر المخلص الامين. وكذلك المسلمون فانهم لم ينقسموا على انفسهم وتنفل وحدتهم الا بوجود اولئك الماهرين في اختلاق الحيل والدسائس واستنباط المهيجات والمؤثرات النفسية الاخرى — على انهم اساؤا فهم تلك التعاليم الرشيدة واولوها بما لم ينزل به الله من سلطان. اما الانقسام الهائل الذي يرى اليوم في الشعوب الاسلامية والتفكك العميم وفقدان الصلات والروابط بينها لم يكن بتأثير دينها عليها بل بتأثير السذاجة والجهل اللذين لهما عوامله‌ما المعلومة لدى متتبعي الحوادث الاسلامية وتاريخ مذاهب المسلمين.

وقد سبق ان قلنا ان للنفاق دخلا كبيراً في نشر البغضاء والحسد بينهم ومع ذم القرآن الكريم ولعنه وتهديده جماعة المنافقين فانهم كانوا عظيمي النفوذ كبيري الجاه لمظاهرهم المنبئة على الرشد والصلاح. وانما نازلهم هذه النازلة وصب عليهم اللعنات المتوالية وهددهم بقوله «ان المنافقين في الدرك الاسفل» لان الدولة لا يعتز لها جانب ولا تخفق راية عزها وتستقيم لها السيادة مادام الخائنون يمرحون في ربوعها والمنافقون يخلقون لها المشاكل داخلا وخارجا

ولا ريب ان الوحدة في الشعور والعواطف والسجايا والغرائز والعقليات هي من اكبر دواعي الاجتماع بل هي اسه الاكبر والعنوان عليه

ان عوامل الاجتماع حسبما اثبتها البعض من علمائه تتلخص في خمسة امور:

(١) العامل السياسي: ويندرج تحته الوحدة والتعاون والتشكيلات الدولية ونظام التجنيد وتبادل الصكوك والمعاهدات.

٢ العامل الاقتصادي: ويندرج تحته اصول توليد الثروة وانحائها

وطرق المتاجرة والكسب ... الخ

٣ — العامل الطبيعي : تأثير المظاهر الطبيعية على السحنات والالوان وعلى الانسان نفسه وعلى رزقه وما به وجوده وحياته من زرع وغرس ... الخ

٤ — العامل النفسي : الواجب الذاتي ، نظام العائلة ، اصول تشكيلها ، نظام الزواج ، وما الى ذلك .

٥ — عامل ما وراء الطبيعة : صلة الانسان بخالقه ، اصول العبادة، قدرة الاديان على الربط والتأليف .

هذه ملخص اراء الاجتماعيين في الحكومة الاجتماعية فلننظر هل في الاسلام ما يشعر بذلك ؟ اوهو دين بربري جاء لقتل الروح والعاطفة واماته الشعور والحياة المعنوية ونشر الخمول والمسكنة والذل والهوان كما يزعمون !!! هذا ما نريد ان نفيض فيه في الاعداد الاتية فالى الملتقى ؟

نزيل البصرة اسماعيل آل يس

كيف يوصي الامام علي (ع) عماله

كتب امير المؤمنين علي (ع) لبعض عماله بما يأتي :

اما بعد فانك ممن أستظهر به على اقامة الدين . واقمع به نخوة الاثيم ، واسد به لهاة الثغر المخوف . فاستعن بالله على ما اهمك ، واخلط الشدة بضغث من اللين ، وارفق ما كان الرفق ارفق ، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة ، واخفض للرعية جناحك ، والن لهم جانبك ، وآس بينهم في اللحظة والنظرة ، والاشارة والتحية ، حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك ، والسلام

الاسلام وتسرب البدع اليه

— ١ —

محاضرة القاها حضرة الاستاذ الشيخ عبد الحميد
السائح في قاعة جمعية الشبان بنابلس

الاسلام دين الهدى والرشاد دين العلم والعمل يكتنفه الانوار من جميع جوانبه وتحيط به السعادة من جميع مناحيه خط للناس خطة في العبادة ليتبعوها وبين لهم اسس المعاملات كي يطبقوها وهذب من عاداتهم واصلحها ناظراً في جميع ذلك الى المصالح الخاصة تارة والى المصالح العامة تارة اخرى فاستن من العبادات ما به تهذيب النفوس وتطهيرها من ادران الاحقاد والضغائن والغلظة في الطباع ونحو ذلك واسس قواعد للمعاملات مراعى فيها مصالح الناس وظروفهم ومحيطهم وهذب من العادات ما يتعارض مع جميع المسلمين ككتلة واحدة تعمل للصالح العام وتطالب بواجب كبير نحو امتها

فرض الصلاة لفوائد جمة منها ما هو تهذيبي ومنها ما هو صحي، وكلف بالصيام للاعتبار والعظة وقد اثبتت التجارب فوائد الصيام ومنافعه، واوجب الزكاة على اغنياء المسلمين كي تكون خير معوان لهم فى سد حاجة المحتاج ودفع ضائقة المعدم ومساعدة المشاريع الخيرية الكبرى وان مشروعية الزكاة في الديانة الاسلامية لهي من اهم الواجبات التي يفخر بها المسلمون لو انها مطبقة حق تطبيقها، ولا ريب في ان هذا الواجب لو نظم امره بحيث يجمع بطرق مرتبة تحت اشراف امناء ثم يؤخذ في تطبيقه مراعى فيه الحاجة الماسة لسد فراغا كبيراً من حاجات المسلمين، واوجب الحج لحكمة كبرى: يتعارف المسلمون عن كثب ويتشاورون في امرهم

من جميع بقاع الارض ايا كانوا ومهما بعدوا ولو ان المسلمين يجتمعون في تلك البقاع للنظر في عمومات احوالهم وما يجب عليهم ان يختطوه لجمع كلمتهم وتوحيدها وتقوية اواصر العلاقة الدينية بينهم لكان من ذلك سبيل الى تحقيق اغراض سامية ومبادئ شريفة تمنع المسلمين من ان تتفكك عراهم وتتجزأ وحدتهم ايدي سبأ

واوجب عليهم ان يكونوا جميعاً كافراد عائلة واحدة يحنو قويهم على ضعيفهم ويعطف غنيهم على فقيرهم تنتشر المؤاساة بينهم وتشيع النصائح فيهم وينبه كل واحد الاخر الى خطأه متعاضدين متآزرين لا عصبية ولا قومية، لا جماعة ولا جزئية، كلنا حزب واحد وجماعة واحدة مبدؤنا الصالح العام والقيام بالواجب

وكذلك شرع من المعاملات ما يتفق والمصلحة: احل البيع والمضاربة والشركات بانواعها ونحو ذلك مما تقتضيه سنة العمران وابطل العصبية والمهاجمات العائلية وقرر المساواة بين الناس (انما المؤمنون اخوة) وقرر بان العبرة بالاعمال (ان اكرمكم عند الله اتقيكم)

وقد وضع لنا قواعد نرجع اليها كامهات للمباحث منها قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فالامر الذي نجد معه عسرا وضيقاً في احوالنا الاجتماعية او مصالحنا الدنيوية لا يريده لنا ديناً ولا يوجب علينا اتباعه وفي هذا المعنى قوله تعالى (ما جعل عليكم في الدين من حرج) ومن هذه المبادئ قوله (ص) لاضرر ولا ضرار فكل امر تعلق به ضرر اشخاص او ايذاء جماعة كان منهيا عنه ومحرماً

واوجب علينا العمل مثل قوله تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) وقوله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وقوله (فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) ونحو ذلك كثير مما يوجب على

المسلمين ان يكونوا امة عمل متطلعة الى اوج العلا وسماء الكمال واضعة عنها احمال الكسل واعباء الخمول نابذة اوهام التواكل المعيب الذي لا يتفق مع روح الدين ومبادئه السامية .

احث المسلمين على العلوم بانواعها وكفى بالعلم فخراً قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) وقوله (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وما ورد من حث النبي (ص) على تعلم العلوم و تثقيف العقول — « انما العلم بالتعلم » « ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له طريقاً الى الجنة » وان النبي (ص) في غزوة بدر افتدى كل اسير متعلم بان يعلم عشرة من صبيان المدينة .

واوجب المسلمون ايجاباً عاماً ان يوجد في كل قطر عدد من المسلمين كاف لسد حوائجهم الدنيوية ـ مثلا ـ تحتاج البلاد لطبيب متخصص بالعيون وآخر بالاذن و ثالث بالرئة و رابع بالامراض الجلدية ، او احتاجت البلاد الى مهندس كيماوي او مهندس عادي او اخصائي في فن الزراعة او غير ذلك من العلوم — وجب على المسلمين وجوبا عاماً ان يعملوا متآزرين على اداء هذا الواجب و يبذل كل ما في طاقته

واظن ان احسن طريق ضامن لسد هذا الفراغ سداً محكما تأليف لجان للعمل على فكرة التعليم العالي واذن يجب على كل مسلم ان يساعدها ما استطاع لذلك سبيلا .

(و بهذه المناسبة اذكر ان جمعيتنا تفكر في تطبيق هذه الفكرة غير ان الظروف حالت دون بغيتها وانها تترقب الفرص التي تساعدها فتعمل على تحقيقها)

وارشد ـ اي الدين الاسلامي ـ الى السياحة في الارض والتطلع لما تكنه بطونها واستدرار كنوزها وخفاياها قال تعالى : « قل سيروا في الارض » وقال تعالى ايضاً

« افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها اوآذان يسمعون بها »

والسياحة في ارجاء المعمورة مما يزيد الامة ارتباطاً بغيرها واستطلاعا لعلومها وقواها فضلا عما يعود الى الاشخاص من فوائدها الجمة ومزاياها الجميلة

ومن موجبات الدهشة ومقتضيات الاستغراب ان الدين الاسلامي يرشدنا الى هذا الاصل الاجتماعي الكبير ومع هذا فان المسلمين في تغافل عنه كانهم لا يعرفون له اثراً في دينهم ولا حقيقة في كتبهم .

تتألف البعثات السيارة في بلاد الغرب لتطوف البلاد وتجوب الفيافي متطلعة الى ما في هذا العالم من عوالم ومستنبطة منه العبر والفوائد

وقد كان للسياحة اثر كبير في حياة الامم الاسلامية واشتهار عزها ومجدها وان تلك النهضة العلمية الجليلة التي اينعت ثمارها وازهرت رياحينها في عصر الدولة العباسية والتي يتغنى المسلمون بها حتى اليوم لهي نتيجة من نتائج السياحة الفكرية والسياحة الجثمانية فقد كان يستقدم ابو جعفر المنصور الاطباء والمترجمين من نواحي بلاد عدة وكان المأمون يبعث الى بلاد الروم بعثات علمية تتعرف الكتب وتبحث عن خباياها حتى تتوصل اليها

واوجب الدين الاسلامي التحلي بالاخلاق الفاضلة والتزين بمكارمها وقد قال النبي (ص) : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » وان النبي (ص) على سعة علمه ووفرة اطلاعه لم يمدحه الحق بمعلوماته وانما اثنى عليه لحسن خلقه فقال (وانك لعلى خلق عظيم) هذا ما يدلك على مكانة الاخلاق واثرها في حياة الافراد والامم مما حدا بالشاعر العصري الى ان يقول : وانما الامم الاخلاق . . .

اوجب التحلي بفضيلة الصدق وامتدح الصادقين والزم

الناس اداء الامانة وحث على ادائها فقال (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها)

وارشد كل انسان ان لا يتعرض لما ليس من شأنه فيجد مثابراً في اداء مهمته واتقان واجبه فقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم) وقال (ص) : من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

هذا ولو اردت ان اعدد لكم تعاليم الدين الاسلامي واسرد لكم واجباته لضاق بنا الوقت ولايقنتم انه دين كافل بسعادة المرء في دنياه قبل آخرته. واجبات شتى لو رعيناها حق رعايتها لدفعت بنا الى اوج العز والسؤدد ولحفظنا تراث آبائنا الامجاد الذي خلفوه لنا من فخر ومجد وسيادة وعزة ولكن عن كل ذلك بعيدون

للبحث صلة نابلس عبد الحميد السائح

خريج مدرسة القضاء الشرعي بمصر

من مواعظ سيدنا الحسين بن على (ع)

ايها الناس نافسوا في المكارم . وسارعوا في المغارم . واكسبوا الحمد بالنجح ولا تكسبوا بالمطل ذماً ، واعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملوا النعم فتحور نقما ، واعلموا ان المعروف مكسب حمدا ، ومعقب اجراً فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوها تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار .

ايها الناس من جاد ساد . ومن بخل ذل . وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفا عن قدرة ; وان اوصل الناس من وصل من قطعه .

هل يمكن القضاء على اللغة العربية

للعالم المفضال صاحب التوقيع

فشل مساعي الغربيين واذنابهم في ذلك السبيل

تمهيد : قبل كل شيء اقدم جزيل شكري كفرد من هــــذه الامة العربية الاسلامية ـــ الى ادارة المرشد العربي الغراء ازاء ما تكرمت به من نشر ذلك المقال الذي كنت قدمته اليها في موضوع الهداية والاصلاح. وبحق يقدم لها هذا الشكر وعشرات مثله . فالصحف التي تحافظ على تطبيق مبادئها السامية يجب ان يشاد بذكرها وان تقابــــل بالشكر الجزيل والثناء الجميل على ان تكرمها ـــ اي الادارة ـــ بنشر ذلك المقال على مـا فيه من مواطن الضعف والاضطراب هو في الحقيقة كان مشجعي ومنشطي الى الخوض في هذه المباحث التي لها شديد الارتباط بحياتينا الدينية والقومية معاً. وجالت بفكرتي في هذه الايام مباحث شتى من هذا القبيل رأيت من اهمها هذا المبحث : ـــ هـــل يمكن القضاء على اللغة العربية ؟ . فلما شرح آنفاً ولان باب التفكر مفتوح للعموم : اقدمت على اعمال اليراعة في هذا المضمار. ولادارة المرشد رايها الثاقب بعد ذلك .فان رأت النشر فالشكر لها يضاعف .

مدخل البحث

في الوقت الذي اشرأبت اعناق هؤلاء الغربيين الى فتح هذا الشرق : اي استعماره وتغريبه احسوا ان امامهم حصناً حصيناً لا مسرب لهم الى تحقيق آمالهم الهائلة الا بعد تهديمه ونقضه حجراً حجراً .

ذلك الحصن المكين هو هذا الدين الاسلامي الحنيف . ومن هنـا فكروا في ايجاد الوسائل الهدامة .

وكان من نتائج تفكيرهم هذا ان وجدوا ان بين الاسلام والقرآن من جانب، واللغة العربية من جانب — ارتباطاً محكم العرى . اذاً فما عليهم الا السعي في الاخناء على هذه ليسقط الاسلام بعدئذ ويضمحل باضمحلال عماده . واذ ذاك يهللون بفتح الشرق حساً ومعنى . واذاً فما هي الحيل الناجعة في القضاء على العربية ذات المادة الوفيرة والنبرات العذبة والحروف الجميلة المختصرة وذات التاريخ المجيد والمحبوبة بطبيعتها ومزاياها لابنائها الغيورين ؟ . من مقال « روجرلويون » (١) تدرك الجواب المقرر على هذا السؤال . فقد تغنى كاتبه المذكور « بمشرب الكردينال لافيجرى مؤسس جمعيات التبشير الذي يقول : « لا حاجة بنا الي الدعوة الى نفس الدين بل الحاجة الى التعليم والتمريض » . يعنى بالتعليم « وضع لغات اوربا التي هي عامل مدنيتهم موضع لغة اخرى (اي العربية) هي قاعدة ثقافة اخرى وفكرة اخرى (١) . وذلك بجعل التدريس الرسمي في مستعمراتهم الشرقية بها وتقريرها في المعاملات الحكومية بتلك المستعمرات ايضا . ويعني بالتمريض ما يشمل الوان الدعاية الى التغرب لاسقاط لغة العرب في اعين ذويها كالاقناع بنضوب ادبها وجمودها وخدج حروفها . . . مما ستأتي عليه . وبمقتضى فصول هذا البرنامج قد عمل الغربيون في تدمير صرح اللغة العربية المشيد . جادين في مبدئهم هذا غير عارفين توانيا ولا مبالين بعقبات . فهل كان النجاح حليفهم في مساعيهم هذه ؟

هذا ما اريد شرحه (قدر المستطاع) والله الموفق .

---

(١) انظر صحيفة ٢٢١ من تعليقات الاميرشكيب ارسلان على الجزء الاول من حاضر العالم الاسلامي المطبوع لمطبعة السلفية

محاولة قتلها بالتعليم . الفشل في ذلك

نعود فنكرر لهذه المناسبة رأي « الكردينال لافيجرى مؤسس جمعيات التبشير : « لا حاجة بنا الى الدعوة لنفس الدين بل الحاجة الى التعليم والتمريض » . (١) ونشفعه بنظرية « روجر لويون » اذ يقول : « ولا تقاضرر العوامل المضرة وصف الناس (كذا) ادوية كثيرة منها علاج جمع كل الاراء - نشر اللغة الفرنسوية (هذا لانه فرنسوي) فهو امر ضروري وهو رأي لوشاتليه (Le chatelier) الذي يقول : « يوم لا يبقى اللسان العربي هو لغة التجارة في افريقيا لا يبقى خطر من جهة الاسلام لان مدارسه تصير قفرة : « (١) .

ننقل هذه الاراء المزدوجة لانها في الواقع هي تمثال الرأي الاوربي العام في محاولتهم الاولى للقضاء على لغة العرب ببلاد العرب . وتأمل ياسيدي القارىء قول « روجر » الانف الذكر : (علاج جمع كل الاراء) . بعد قوله : (وصف الناس ادوية كثيرة) . فمن مطوياته الكبرى تدرك ان القوم في بادىء امرهم قد مخضوا افكارهم فاستنتجوا بعد أين ان نشر لغاتهم بواسطة التعليم هو اعظم كابوس يسد الهواء والحياة عن اللغة العربية . واذا قر هذا في ذهنك يا مولاي فارجوك ان تسمع فتتجاوز معي لنتعرف : ما هو مقدار نجاحهم في هذه المحاولة الاولى ! . ونريد ان نذهب بك اذاً قبل كل شيء الى (وادي النيل) . لنأخذ جوابه من تاريخه الحديث . مكتفين منه بالاتيان بنبذة من مقال الاستاذ عبد الفتاح عبادة منشور على صفحات الهلال (٢) . قال الاستاذ : (نسجل للأمة يقظتها وضغطها في ذلك الوقت اي سنة ١٩٠٧ على الحكومة بواسطة هيئتها النيابية بان تكون اللغة

« ١) انظر صفحة ٢٢١ من الجزء الاول من حاضر العالم الاسلامي .

« ٢ » انظر الصفحة ٣٠٧ والصفحة ٣٠٩ من الجزء الثاني للهلال لسنة ٢٧

العربية هي لغة التعليم وكان قد تحول منها منذ بدء الاحتلال الى اللغات الاجنبية فصدر بذلك قرار من الجمعية العمومية ومجلس الشورى) . ثم قال بعد ذلك : « ان جهود الامة (افراداً و جماعات) قد انصرفت الى استقلالها اللغوي اولا » (٢) . نعم . وايم الحق ان الامة المصرية قد انصرفت لذلك كل الانصراف . وها هي جادة كل الجد لاكمال تشييد قصر لغتها العربية وتاسيسه بمقتضيات العصر الحاضر . وقديماً قيل : من جدوجد . ثم لننتقل بك الى ديار المغرب الاقصى وتونس والجزائر) اي مستعمرات فرنسا العربية بافريقية فنجد انه رغم الخطط القسرية المنظمة من حكومة (السين) لابادة هذه اللغة بطريقة التعليم لاتفتأ تلك الشعوب العربية تناهض هذه الاعمال ثائرة للغتها الاصلية من هذه الدخيلة . فجامع الزيتونة المعمور من ورائه الصحف العربية الغيورة جيش معارضة منظم لتأييد مركز اللغة العربية بهاتيك الاقطار . ثم لتذهب بنفسك يا سيدي الباحث الى كل قطر عربي (مشمول بنعمة) الانتداب او الاحتلال او الاستعمار فانك واجد فيه هذه النهضة المباركة بعينها وسنها . حتى (عدن) مباءة الاستعمار الانكليزي قد هبت عليها اخيرا هذه النفحة الميمونة . فالف جماعة من متنوريها (ناديا عربيا) لا يمتري احد في ان اهم واسمى مبادئه الاولية بعث اللغة العربيه التي سعى الاستعمار لدثرها باقفار مدارسها وتكبيل ايديها عن ايجاد الصحف بها . فقد سمعنا هذا النادي يدعو في اول ما يدعو اليه من الاصلاح بفتح المدارس العربية وانشاء الصحف العربية . ومن المعلوم ان المدارس والصحف هي شرايين الحياة لكل اللغات .

محاولة قتلها بقذفها بالجمود . الفشل في هذا ايضاً

لمحت جريدة (النهضة) التونسية في مقالها الافتتاحي من العدد ١٨٦٥

١٠ » انظر الصحيفة ٢٠٧ والصحيفة ٢٠٩ من الجزء الثاني للهلال لسنته ٣٧ .

الصادر في ١ ذي القعدة سنة ١٣٤٧ — الى مقال بقلم مدير المعارف السابق للمغرب الاقصى المدعو: (مسيو هاردي) وصم فيه اللغة العربية بالجمود ووصفها بانها اللسان الميت ... وذكرت هذه الجريدة انه: لذلك كان من افكار الكاتب الاعتناء باللغة الدارجة لانها بالطبع ارقى من اللسان المنبوذ بالموت والمقذوف بالجمود.

ونحن على يقين ان هذه الدسيسة ليست مخترعة من فكرة الكاتب (مسيو هاردي) بل هي فكرة ولدتها ادمغة المستعمرين الغربيين للفتك بهذه اللغة الكريمة مما اودى بافكار بعض خصوم اللغة العربية معنى لا حسا او حسا لا معنى.

والان فلنتساءل: هل اقتنع العرب بجمود لغتهم فهبوا هبة واحدة الى اعتناق اللغات الاجنبية بعدئذ ؟

ندرك الجواب المقنع من نفس جريدة النهضة التي ردت في مقالها المشار اليه آنفا على مسيو هاردي تلقاء مزاعمه المصطنعة نحو اللغة العربية.

قالت النهضة: (واليوم نقول لكل من ضرب على وتر م . هاردي: ان اللغة العربية متسعة جداً وقابلة لكل الترقيات الحالية والاتية ايضا . اذ لها ثروة في المفردات والاشتقاق والبلاغة ما مكنها من ترجمة كتب اليونان والفرس والرومان والهنود وحتى الصينيين)

وبعد هذا نخاطبه بلهجة الغالب ببرهانه المنتصر ببيانه: لا نذهب بك الى البعيد يا م . هاردي بل يكفي ان نلفت نظرك قليلا الى مؤلفات اخواننا السوريين والمصريين وما ترجموه من الكتب حديثا في مختلف الفنون فانه اعظم برهان على ما نقوله من غنى اللغة العربية وتحملها لكل المدنيات على اختلاف انواعها وتقلباتها)

فمن هذه الحقيقة البيضاء ومن هذه البراهين الوضاءة يحق لنا ان نجزم

بان القوم قد فشلوا في مساعيهم من هذه الناحية : قتل اللغة العربية برميها بالجمود . فهم اليوم واذنابهم من هذه الناحية في ركود وخمود .

(محاولة قتلها بابادة حروفها . فشلهم في ذلك ايضاً)

الحرب خدعة : مثل ينطبق تمام الانطباق على هؤلاء الغربيين فما يكادون تفشل لهم حيلة الا وابتكروا في الحال اخرى للقضاء على هذه اللغة العربية التي هي سياج الاسلام في الحقيقة . فشلوا في قتلها بوسيلة التعليم الممرض فلجأوا الى حيلة ترميها بالجمود . اسقط في ايديهم من هذه الناحية فابتدعوا خديعة اخرى وهي قتلها بالتشدق بخدج حروفها وقصورها . وذلك باقناع ابنائها انفسهم بثبوت هذا الزعم الفائل . هي في الحقيقة خديعة مدهشة لو لم يكن العرب مستيقظين لحركات الغرب وسكناته ازاءهم وازاء دينهم ولغتهم الكريمين . زكن الشعب العربي اليقظان بأن هذه الحركات هي في الواقع غير اصلاحية وعلموا من التجارب والفحص ان الغرض الوحيد منها هو القضاء والتدمير لا الاصلاح والتعمير . فبصوت واحد وقلب واحد طار دوها عن مناطقهم فعادت ادراجها و لم تغن شيئاً . وعلى سبيل الاستدلال على هذا الشعور المبارك العام ها انا ذا ارلك جملتين من مقالين ممتعين يعبران عن الشعور العربي العام حول هذه القضية — نشر اولهما بالجزء الاول من « المرشد العربي » الفتاة وثانيهما بصدر الجزء الثاني من المجلد الخامس لمجلة الزهراء الغراء .

قالت الاولى : (ان الدعوة الى استبدال الحروف العربية اذا نجحت هي اضمحلال للعرب عامة وللمسلمين خاصة) .

وقالت الثانيه : (وبعد فان فكرة الكتابة بالحروف اللاتينية ليست الا نسمة من ريح الثورة التي تهب الان (حقيقة) على آثار الحضارة العربية الاسلامية وهذه الثورة لم تصدر عن تفكير صحيح ولا نشأت عن احكام علمية ولذلك نراها محكوما عليها بالفشل والخيبة .. — لان من طبيعة

الزبد ان يذهب جفاء واما ما ينفع الناس ويوافق مصالحهم وتقضي بصحته عقولهم فهو الباقي وهو الخالد).

لا نبالي : لتقدس السياسة الاسبوعية ومن يضرب على نغمتها تماثيل اللاتينية او لتستهجنها فما ذلك بضائر لغتنا المجيدة في شيء من الاشياء .

نقول هذا والواقع المحسوس يصدقنا . وليس الخبر كالعيان .

وبعد فقد حق للغتنا وحروفها — التي خرجت من اشراك الخصوم ظافرة ان تردد بملء فيها صدى هذا النشيد : —

ان قوما تجمعوا وبقتلي تحدثوا
لا ابالي بجمعهم كل جمع مؤنث

(خلود اللغة العربية بالرغم من خصومها)

والان وقد رأينا فشل كل هاتيك المحاولات التي نظمت للقضاء على هذا الكائن الحي الممتلئ قوة وحياة : (اللسان العربي) ورأيناه لا تزيده النكايات المصوبة اليه الا فتوة ونشاطا وتقدما وانتشارا وشاهدناه مع ذلك يمزق بقوة روحه السامية ومواهبه النامية كل ما ينصب له من عراقيل واشراك سائراً الى الامام في ثبات وانتظام : اقول : اذ قد رأينا كل ذلك بابصارنا فان من الواجب علينا ومن الحق المبين لنا ان نسجل هذه الحقيقة الراهنة : الا وهي خلود اللغة العربية بالرغم من خصومها الدهاة : ذلك لرقيها وصلاحها لكل زمان ومكان . وليس ببعيد ان شاء الله ذلك اليوم الذي تعود فيه الى سيرتها الاولى فتصبح هي اللغة البشرية العامة . فمن الحاضر يعلم المستقبل . . وها هي آخذة في نهضتها الحاضرة شكلا يكاد يكون ماله مثيل . فتلك المجلات العربية العلمية الناضجة المباحث الواسعة المواضيع : تنهال علينا ذات اليمين وذات الشمال . وهذه الجرائد العربية الفصيحة السيارة : يوميها واسبوعيها وخلافهما تتناثر علينا وعلى العالم

كله مترعة بالمقالات الضافية والاخبار العالمية المختلفة باساليب وكيفيات راقية مستمرة التقدم والنشاط. وها هي التآليف العربية العصرية في شتى العلوم والفنون تتقاطر على الاجـواء العربية وعلى المناحي المترامية الاطراف من حملة الاقلام العرب القديرين بدون توان ولا فتور.

نرد على ذلك ان المطابع العربية في عموم الاقطار لا تزال دائبة في التحسن والتجدد.. فاللغـة العربية بفضل الله ثم بجهود ابنائها الكرام متمشية مع مقتضيات العصر الحاضر مما يكفل لهـا سعادة المستقبل — بالرغم من الدعايات الوبيئة الحائمة حولها. وفي معجم شرف وفيما نشر والف وفي الدعاية المباركة المستمرة الى ضرورة تعهدها بالترقية والتوسيع وفي الشعور العام القوي بارتباط حياتنا في المستقبل بحياتها: ايجاباً وسلبا — في كل ذلك دليل واضح وبرهان محسوس لما جزمنا به هنا من خلود لغتنا القيمة ابد الدهر.

فليكتب اعداؤها وليسقط في ايدي خصمائها فما هم في الحقيقة الا: —

كناطح صخرة يوماً ليوهنها ❊ فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

المدينة المنوره عبد القدوس الانصاري

حكم مأثورة

قيمة كل امريء ما يحسنه. ما عال من اقتصد. هلك امرؤ لم يعرف قدره. لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان. ازجر المسيء بثواب المحسن. الطمع رق مؤبد. ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة.

امير المؤمنين علي (ع)

الاجتماعيات والحياتيات

او

نظريتا العرق والارث

— ٢ —

يتظاهر من الامثلة السابقة التي سردناها ان الاستحاله العرقية لا تتأتى الا اذا كان التحول قد اثر تأثيراً شديداً في عنصر الحياة وجـــوهرها فلا يمكن اي اعتياد كان ان ينتقل بالارث اذا لم يتصل بالحجيرات التناسلية .

ان الوظائف الاجتماعية والمسالك الصناعية لا يمكن ادخالها في عداد الصفات والخصائص الطبيعية التي تنتقل بالارث. قال العالم الطبيعي (دورقايم) : ان الافكار والاراء الاخصائية المتولدة من مختلف الصنائع والمسالك الاجتماعية لا يمكن انتقالها بطريق الارث الى الانسال والاعقاب نظراً لكونها من الحادثات المغلقة .

وان من طبيعة هذه الحادثات عدم التوازن. كما ان نسبة الارتباط الموجودة بين تلك الافكار والاراء وبين الحركات الخاصة بالصنائع تنحل عند انتقالها من عضوية الى اخرى. فالمهارة في صف الحروف لاجـــل الطبع واصلاح ما اختل من اقسام الماكنة واجزائها (مثلا) الى غير ذلك من الامور التي يحتاج في معرفتها واتقانها الى مزاولة وممارسة ولا تحدث بسائـــق الطبيعة — لا تنتقل خصائصها وملكاتها الى الاعقاب والانسال بطريق الارث

اما الحادثات الروحية البسيطة فانها كلما كانت الى البساطة اقرب كان انتقالها الى الانسال بطريق الارث اسرع واتم .

ان الذين يقولون بنظرية الارث على الاطلاق لم يفرقوا بين الخصائص البسيطة والمركبة التي تكتسب بالاعتياد والتكرار وقد فاتهم ان الاوصاف الاخصائية دقيقة للغاية . ولا يمكن انتقالها من عضو الى آخر بسهولة

فلو سلمنا جدلا بانتقال خصائص عامة وقوابل استعدادية من العلماء والفلاسفة والشعراء وارباب الصنائع وغيرهم الى انسالهم واعقابهم فلا نسلم ان تلك الخصائص الدقيقة المغلقة المتكونة في الاباء تجعل في الانسال اهلية السلوك بمسلك آبائهم واجدادهم دون ان يكون لهم اعتياد خاص وممارسة ومزاولة فيما احرزه آباؤهم ، ضرورة ان الرجل المتدين والعالم والفيلسوف والشاعر (مثلا) انما حاز ما حازه من الصفات الخاصة بمفعول التربية والتعليم والممارسة وتأثير الوسط (المحيط) .

وكما ان المحيط الطبيعي يحول الجمادات ويكيفها تكييفاً خاصاً فكذلك المحيط الاجتماعي ايضاً يجري مفعوله وتأثيره في عالم الاحياء - فولد الفلاح الوحشي يصير شاعراً وموسيقياً ومصوراً الى غير ذلك بالتربية والتعليم . والذي عليه المعول عند علماء العلوم الطبيعية والاجتماعية في العصر الحاضر ان الخصائص البسيطة تنتقل بطريق الارث الى الاعقاب . وهذه الخصائص هي الحادثات الروحية والعضوية .

اما الخصائص الاجتماعية التي تكتسب بالممارسة والتي هي من نتائج تقسيم الاعمال فلا يمكن انتقالها بطريق الارث لكونها مركبة ومغلقة وقد قلنا ان امثال هذه الحادثات المركبة تنحل عند انتقالها من عضوية الى اخرى

« المجلة »

مزايا الاسلام الطبيه

— ٢ —

بقية محاضرة حضرة الدكتور الفاضل صاحب التوقيع بنادي جمعية الهداية الاسلامية بمصر(١)

التبغ

اجمع علماء الصحة على ان استعمال التبغ مضر خصوصاً على توالي الازمان لوجود (النيكوتين) به تلك المادة السامة التي تكفي عشرة سنتجرامات منها لقتل كلب متوسط الجسم.

ومن اعراض التدخين المشاهدة: جفاف الزور، وآلام الرأس، واضطراب القلب، وفقد الشهية، والقيء، والنزلات الصدرية، وضعف البصر. وله تأثير سيء في الكبد ايضاً.

وان نظرة واحدة الى مبسم المدخن. تكفي لتقدير ما يتركه التبغ داخل الجسم من الأكدار.

والتبغ كغيره من المكيفات اذا ادمن الشخص عليه كان من الصعب الاقلاع عنه.

افتى بعض علماء ديننا الحنيف بكراهية استعمال التبغ. وقال القليل منهم

المرشد العربي — جاء في هذه المحاضرة «١» قبل هذا البحث بيان حكمة تحريم الخمر والمخدرات ومضارها وخطرها على الهيئة الاجتماعية، وقد طوينا نشر ذلك اكتفاء بما نشرناه سابقاً حول هذا الموضوع في ج٤ ص٢٦٩ تحت عنوان (المخدرات والمسكرات ومضارها الصحية والاقتصادية وحكمة الاسلام في تحريمها) من محاضرة للدكتور عبد العزيز بك عزام.

بحرمته قطعاً ، وعلى كل حال نرى ان حفظ الصحة يقضي بعدم التدخين ، او استعمال التبغ باي شكل كان ، فاجتنبوه يا اولي الالباب .

الافراط في الجماع

نهانا الاسلام عن الافـــراط في كل شيء لما ينجم عنه من الضرر واذكركم الاية الكريمة (علم ان سيكون منكم مرضى) في سورة المزمل نزلت للنبي (ص) واصحابه ليلزموا حد القصد في التهجد والعبادة

ايها المفرط في الجماع — لا تندفع وراء ميلك الطبعي لئلاتصاب بالهزال والضعف واضـــطراب القلب وقصر النظر . وبالفالج في بعض الاحيان . واذكر دائما ان لبدنك عليك حقا . وان نظام الصحة يستلزم الأعتدال . ثم الست ترى ان انثى الحيوان تفر من الذكر اذا كانت حاملا لانها بلغت غايتها وتكره الافراط في ذلك الامر .

تحريم الزنا

قال تعالى (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) صـــدق الله العظيم وان جملة (ساء سبيلا) المكونة من كلمتين تضمنت معاني غزيرة . فمن نتائج الزنا الاجتماعية : اختلاط الانساب ، فضلا عن ان الدعي يكون ميالا الى الفجور والشرور .

اما الحكمة الطبية في تحريم الزنا فهي اتقاء ما ينتج عنه من امراض وبيلة : كالزهري والسيلان ، والسل وغيرها . وياليت هـــذه الامراض وآلامهـا كانت قاصرة على من يصاب بها فحسب بل تتعداهم — كما هو مشاهد ومحقق — الى غيرهم كالزوجة والابناء والاحفاد . فما اعظم ضررها وابلغ خطرها . وان كثيراً من الشبان الذين يزجون بأنفسهم بين احضان ساقطات النساء لقضاء الشهوة البهيمية — يصابون غالبا في وسط

تلك اللذة بسهام مسمومة تنغص حياتهم بل وحياة غيرهم. فقد تصاب الزوجة البريئة بامراض قتالة بالعدوى من زوجها الذي تلوث جسمه. وكثيراً ما تنتقل آفات تلك الامراض الى النسل فيموت الطفل وهو لا يزال جنيناً، او اذا تم الحمل والوضع رأيت الطفل المولود به آثار المرض والضعف وربما تأخر ظهورها عنده الى وقت آخر.

اصرح والاسف ملءُ جوانحي ان تلك الامراض التناسلية فشت في بلادنا بكثرة مدهشة. واسمحوا لي ان اذكر لكم شيئاً من اخطارها حتى لا يتوهم بعض الناس انها بسيطة او سهلة الشفاء

اقسام الامراض التناسلية

اقسامها ثلاثة: القرحة البسيطة. والسيلان، والزهري. وسأحادثكم باختصار عن كل منها.

(القرحة البسيطة)

وهي ظهور تقرحات على مكان الاصابة تفرز مواد صديدية وهي اقل الامراض التناسلية ضرراً لانها موضعية لا يتأثر بها الدم.

(السيلان)

السيلان هو التهاب صديدي في مجرى البول، نتيجة وجود ميكروبه الخاص المسمى (جونوكوك) وربما شفي المريض به اذا عالج نفسه بنظام، ولكن المشاهد في اغلب الحالات كما يقرره الاطباء الاخصائيون ان المرض يمكث زمنا طويلا، وربما عاود المريض بعد الشفاء منه

ويزداد خطر السيلان اذا ازمن

اضرار السيلان كثيرة؛ ونتائجه وخيمة: فمنها: —

اولا: الرمد الصديدي او السيلاني لنفس الشخص المصاب او لمن تنتقل اليه العدوى ولو بملامسه اليد الملوثة بمكروب السيلان وكم من

ضحايا عديدين فقدوا بصرهم بسببه .

ثانياً : التهاب و ورم في الخصية

ثالثا : الروماتزم السيلاني

رابعاً انسداد القنوات المنوية .

خامساً التهابات في النخاع الشوكي قد تؤدي الى الموت

(الزهري)

وهو اشد الامراض التناسلية خطرا · واسوأها عاقبة ، واسرعها في العدوى بميكروبه الصغير الخاص به المسمى (سبيرو خيت شودن) نسبة الى مكتشفه وهذا الميكروب ينفث سمه الزعاف في جميع الجسم من اعلى الرأس الى اخمص القدم

والزهري مرض مزمن صعب الشفاء تظهر اعراضه في فترات مختلفة حسب استعداد المريض وسيره في العلاج .

تبدأ اعراض الزهري بظهور قرحة غير مؤلمة في مكان الاصابة لا يهتم بها المريض لسهولة شفائها . ولكن سرعان ما يتولد عنها طفح على جميع الجسم احيانا ؛ ويسمي الاطباء هذا الطفح المتقيح (بلطخ مخاطية) . وتكون مصحوبة بالام في الرأس والعظام والاعصاب والاعين وسقوط في الشعر .

ويكون الزهري في هذا الدور سهل الانتقال من المريض الى السليم بالعدوى .

ثم يأتي بعد ذلك الدور الثالث لمرض الزهري . وهو اشد ادواره خطراً . واروعها ألما . ولا يصاب به عادة الا من توانى في علاج نفسه .

ايها السادة — الا انبئكم باعراض الزهري في دوره الثالث ؛ ونتائجه الوخيمة ، فما اهولها وما ابشعها ! ولو لا انني اخشى ازعاج امزجتكم الرقيقة

واذانكم الطاهرة لافضت في التفصيل . فاتماماً للفائدة واغلاقا لذلك الباب سأوجز القول قدر المستطاع : فكم من عقول اندثرت ، وكم من اعضاء شوهت ، وكم من انوف انهارت ، وكم من السن قطعت ، وكم من ارجل بترت ، وكم من اذرع شلت ، وكم من اعصاب انحلت ، بل وكم من ارواح ازهقت وكم وكم ! ... بغير ما سبب سوى الزهري اللعين .

ولذلك شدد الدين الحنيف في عقاب الزناة فقال تعالى في سورة النور (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الى آخر الاية الشريفة . هذا في الدنيا (ولعذاب الاخرة اشد وابقى) .

فهل بعد ذلك يرتدع الزناة ، ويثوبون الى رشدهم . ولا يتمادون في غيهم بل يتوبون الى بارئهم (ويخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار) بقي علينا ان نذكر شيئاً عن

طب النبي (ص)

فقد كان يداوي نفسه (ص) ويأمر بذلك لمن اصابه مرض من اهله واصحابه ، وكان غالب ادويته (ص) مفردة لا مركبة ، وقد قال الاطباء : متى امكن التداوي بالغذاء فلا يعدل عنه الى الدواء ، ومتى امكن الدواء بالبسيط فلا يعدل الى المركب . وما بالك بطب جامع يوحيه رب العالمين ، الى رسوله الكريم ، يوحيه العليم بحقائق المخلوقات ودقائق الكائنات .

عن ابي هريرة عن النبي (ص) انه قال: (ما انزل الله داء الا انزل له شفاء) وفي حديث مسلم (لكل داء دواء فاذا اصيب دواء الداء برأ باذن الله تعالى) .

اصيب اي تحققت معرفته في الكيفية والكمية ويؤخذ منها ان التداوي لا ينافي التوكل ، وانما يعتقد الانسان ان الدواء لا يبرئ بذاته بل بأذن الله وتقديره . وعن ابي سعيد (رض) ان رجلا اتى للنبي (ص)

فقال : ان اخي يشتكي بطنه . فقال (ص) : (اسقه عسلا) . ثم اتاه الثانية فقال : (اسقه عسلا) . ثم اتاه الثالثة فقال : (اسقه عسلا) . ثم اتاه فقال : فعلت يا رسول الله وما زال . فقال : (صدق الله و كذب بطن اخيك . اسقه عسلا) فسقاه فبرئ . فداوى الاسهال بالمسهل لطرد الاخلاط الفاسدة من المعدة والامعاء حسب اصول الطب .

(فوائد العسل)

قال تعالى (يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس)

العسل يقوي البدن و يحفظ الصحة و يسمن و يطرد البلغم لانه يطهر ما بالرئة من او ساخ و يغسل البطن مخرجا ما في المعدة والامعاء من اذى . و قيل انه نافع للفالج و كل الامراض الحادثة من الرطوبة لانه يولد في الجسم حرارة .

و من الادوية التي كان يستعملها المصطفى عليه الصلاة والسلام : الحناء والتمر والحبة السوداء والحلبة والزنجبيل والسفرجل

ومن عادته (ص) في شرب الماء رواية انس (رض) ان النبي (ص) كان يتنفس في الاناء ثلاثا بان يبين الاناء عن فمه الشريف ثم يتنفس خارجه ثم يعود و لا يجعل نفسه داخل الاناء لئلا يقع فيه شيء من الريق . نعم ان ذلك اروى وامرأ وابرأ . نعم ان ذلك اقمع للعطش واقوى على الهضم واقل اثراً في تبريد المعدة و اضعاف الاعصاب

ومن آدابه الصحيحة في الاكل ان عمر بن ابي سلمة قال : كنت غلاما في حجر رسول الله (ص) و كانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله (ص) : (يا غلام سم الله و كل بيمينك و كل مما يليك)

(خاتمة)

ايها السادة : هذه صحيفة ناصعة من صحف الاسلام المجيدة . وآية

ساطعة من آياته العديدة ، قدمتها اليكم و تلوتها عليكم . فلو حوا بقوة يقينكم وصادق ايمانكم . في وجوه اعداء الدين المارقين (ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم)

ارشدوا اولادكم الى حظيرة الاسلام الفسيحة ليستظلوا بها ، و شجرته الباسقة المورقة ليقطفوا من يانع اثمارها . فينشأوا متدينين عارفين مالهم وما عليهم ، بعيدين عن نزغات الشيطان و شرور المفسدين

حاربوا المحرمات ، و تناهوا عن المنكرات وارفعوا الصوت عاليا ، ولا تخشوا في الحق لومة لائم (وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم)

ابراهيم مصطفى عبده
صاحب ومدير صيدليته بباب الخلق
بمصر

الدين بالعمل الشريف

ليت الأُلى عرفوا الحياة وسرها عبدوا الاله بصالح الصدقات
وتفيئوا ظل السلام وايقنوا ان الحياة قصيرة الساعات
و تعهدوا اخلاقهم وبعلمهم كانوا لداء الجهل خير اساة
فالسر كل السر بالاخلاق لا بمظاهر الاعياد والحفلات
والدين بالعمل الشريف وربنا رب القلوب و فاحص النيات

بيروت حليم دموس

نسائيات

كتاب كشف النقاب

المرأة و نقصان عقلها

للكاتب الفاضل صاحب التوقيع

هذا الكتاب هو تأليف استاذي الفاضل الشيخ سعيد الجابي احد مدرسي حما و قد ألفه رداً على كتاب السفور والحجاب المنسوب الى مؤلفته المعروفة ، فبينما كنت اقلب صحائفه (اي كتاب الاستاذ) عساي ان اكتب فيه كلمة حق ان وفق الله — عثرت بين ثناياه على هذه العبارة : (و ذهب بعض عكس ذلك فاعترف للمرأة بكمال العقل والدين وقال ان سفورها واحترامها و تحريرها احفظ لها الى ان قال فاتبع هذا المذهب نحو من الف وخمسماية مليون من النفوس) وهذه الكلمة من كلام الخصم الذي ألف الاستاذ كتابه في الرد عليه فرأيت فيها من التهكم و قرص الاسلام من طرف خفي بالاشارة الى حديث نبوي ـ ما يبدو للقاريء في باديء النظر، فما شعرت الا واخذ القلم يخط على هامش الكتاب هذه العبارة و إليك هي ايها الفاضل اذا شئت نشرها فاقول :

غير خاف ان اعادة المؤلف كلمة نقصان عقل المرأة و دينها فيه تهكم على الاسلام من طرف خفي فكان من الواجب على الاستاذ ان يطنب في هذا الموضوع حتى يستقصيه عن آخره مجتهداً كل الاجتهاد ان يرده الى قاعدة طبيعية عادلة ليعلم ان الاسلام إنما اعطى المرأة من الحق ما يتلاءم مع فطرتها وهو منتهى العدل الذي ينص عليه قوله عز وجل « لا يكلف الله نفساً الا وسعها » و لكن للاستاذ عذر وهو خوف الاطالة .

فالمرأة بأعتبار ان نسيجها الدماغي اقل تكاملا فدماغها بوجه عام اخف وزنا، و يتبع هذا بالطبع ان محاكمتها اقل استقراءً في تتبع الجزئيات لاستنباط القواعد الكلية، ثبت هذا في علم التشريح وعلم النفس فجاء به القرآن الكريم مقرراً لا بل مخترعا لما اثبته العلماء في العصر الحاضر بقوله عز وجل: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض». فقوله بما — و هذه من المبهمات (الفاظ العموم) — يتناول خصائص الجنسين الرجولية والانوثة ، ثم كرت الاية الكريمة على خصائص المرأة بخصائص الرجل بالنص: الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض. فدل ان هذا التفاضل ما هو بالاستبداد و لا يجنح الى الاستبداد بل بالقانون العادل الذي منح كلا من الجنسين ما تستحقه بنيته وتركيبه من العمل وهذا منتهى الرحمة لا الاستبداد. فلو ان المرأة كلفت ان تقوم بوظيفة الرجل مع ضعفها الطبيعي بالاضافة اليه لكان من الخرق لنظام الطبيعة (فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً)

إن الرجل افضل من المرأة واقوى منها مراسا لمكافحة شؤون الحياة واغزر منها عقلا واسد منها حكما واسمى رفعة واكمل خلقاً وخلقا والدليل هو الامر الواقع الزمني: فلو ان المرأة هي الاقوى من الرجل او نظيره لتغلبت عليه في كافة اطوار التاريخ فكان منها الرسل والانبياء والاكاسرة والفلاسفة والقادة. او لكافأته على الاقل في إمتطاء صهوات تلك الفضائل. اما والحقيقة الواقعة بعكس هذا فدل القطع الذي لا نزاع فيه ان الرجل افضل من المرأة ما دام الظفر بجانب القوة في قانون تنازع البقاء في الحياة الدنيا و هذا دليل برهاني لا اثر للسفسطة فيه، فما اشبه من ينكر هذه الحقيقة المتواترة تواترا حسياً في تاريخ العالم بمن ينكر وجود حقيقة المسيح وبشريته (ع) وهو امر متواتر يستند الى المحسوس في حياة العالم، و ما اشبه مكابرة

المتكبر - والكبر غمط الحق - عن الانصياع للدليل الحسي على ان الرجل افضل من المرأة (اعني مجموعه افضل من مجموعها ولا عبرة بالشاذ) في كافة اطوار التاريخ بمن يجحد وجود شخصية المسيح (ع) مع ان هناك ملايين الملايين تؤرخ به منذ عشرين قرنا تاريخا ميلاديا يتلقاه المتأخرون عن المتقدمين حتى يرجع الى حقيقة هي ذات السيد المسيح (ع) . ولكن من البشر من لا يستسلم الى الحق ولو كان شمسا تتألق وسط قبة السماء « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » . فالمرض الاخلاقي وهو الفسوق الذي اتصفت به نفوس اولئك المنتمين الى الحكمة والفلسفة هو الذي حال دون نفوسهم المريضة ان تستسلم الى الحق ، والاستسلام اليه بعد بيانه هو روح الحكمة في كافة عصور التاريخ « فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله) آية في كتاب الله .

فقول النبي (ص) في الحديث الصحيح : (اما نقصان عقلها فشهادة المرأة نصف شهادة الرجل) اصاب من الحكمة قلبها وفلذة فؤادها رحمة بحقوق المجموع البشري ما دامت المرأة متأثرة بعواطفها التي تغلبت على عقلها بشهادة علم النفس في العصر الحاضر . فقد قسم علم خواص النفوس البشر الى ثلاثة اقسام : قسم تغلب فيه مظهر من مظاهر العقل وهو الفكر على المظهرين الاخرين وهما الارادة والوجدان وهولاء هم الحكماء ، وقسم تغلب فيه مظهر الارادة وهم القادة . وقسم تغلب فيه الوجدان وهو النساء والاطفال وسواد بني ادم . هكذا صنع علم النفس الحديث فقد قرن عقل المرأة بعقل الطفل ، والطفل في الاسلام لا يقام لشهادته وزن اذا لم تحف بها القرائن الصحيحة باعتبار ان قواه العقلية لا تساعده كل المساعدة على التفريق بين الحقيقة والخيال كالمرأة تغلب فيها عاطفة الهوى والميل والاسترسال مع الانفعال النفساني على قوة العزيمة المصحوبة بفكر صحيح . لذلك رفعها

الشرع الاسلامي العادل عـــن طفل في الشهادة وجعلها دون الرجل فكانت شهادتها نصف شهادته ثم علل هذا تعليلا آخر بالنص ولـكنه من لوازم الاول فقال (ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى) فجأ الحكم جامعاً اشتات الحسن ـ مصداق الاية الكريمة (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم ـــ واضع الاشياء مواضعها ـــ حميد) مستحق انواع المحامد لانه شرع للبشر ما فيه نهاية الحكمة ونهاية السعادة فضلا منه وجودا

وكم سمعت وسمع الناس من الامهات وكبريات الاخوات والزوجات اللائي لهن الدالة على ازواجهن من التشجيع على ارتكاب خلاف الفضيلة في احراز المال طمعا في الدنيا (اذا كانت مهنة الرجل مما يساعد على ذلك) ما يشهد بقوة انفعال المرأة لمظاهر الدنيا الخلابة . تلك شهادة ترجح انهن بالاضافة الى الرجال لا يصلحن لقيادة زمام الافراد فضلا عن الجماعات والامم (ولا عبرة بالشاذ) وإن يوما تباشر فيه المرأة قيادة العائلة والجماعة لهو اليوم الذي يكون فيه خراب الدنيا ، يشهد بهذا عقلاء الفلاسفة الذين تشع لهم الحقائق خالصة ناصعة من وراء المظاهر الكاذبة (نسيجها البهارج والشهوة الحيوانية التي هي في الحقيقة هم المتطرفين في الدعاية الى السفور) .

وهذا الفيلسوف سبنسر الانكليزي وهو ممن آتاه الله عقلا راجحا يحمل على الامة الانكليزية حملة إنكار لما الفته نفوسهم من تجريد النشء الصغير من بعض لباسه زعما منهم ان هذا مؤهل له لمكافحة قوارص الحياة فهو ينادي بهم على رسلكم إنمـــا تعرضون بعملكم هذا النشء الانكليزي للضعف النوعي ما دامت الحـــرارة الغريزية ضرورية لحياة بني آدم . كذلك شأن اولئك الذين يعطون او يسعون أن تعطى المرأة من الصلاحية في قيادة الجماعة ما للرجل إنما يعرضون المجتمع البشري الى الانحلال ما دام رائد المرأة في مجموعها هو الشهوة ولعلها متى تم لها ما تريد

ان تشمخ بسلطانها و تتيه بحسنها فتحكم بالرجل تحكم المولى بالمولى و من عوارض هذا هـــدم عرش العائلة الذي يتبعه تداعي نظام الجماعات فالحكومات فخراب النظام الطبيعي للعوالم على ان الارض و ما عليها إنما خلقه الله لسعادة بني آدم (خلق لكم ما في الارض جميعا) . اللهم لا هدي الا هد يك و لا شرع الا شرعك و لا قانون الا قانونك : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) فانظر الى احكام الاية من جهة نظمها الذي جاء قاطعاً لسان كل اعتراض حيث ارد ف عز و جل (بعد حكمه الكلي بأفضلية مجمـــوع الرجال على مجموع النساء بتلك الخصائص التي امتاز بها الرجل عن المرأة فكانت مؤهلة له الى قيادتها والاشراف على امورها و هو من الرحمة كما سبق) قوله « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بمـــا حفظ الله » فهو بمثابة رد إعتراض متوهم أيراده من ارباب العقول المظلمة وهو فهمهم من صدر الاية ان هذا الحكم حكم على المرأة بالنقصان من كل وجه فلا صلاح بهن فرد الله عليهم بقوله عز اسمه « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » فهو رجوع من القرآن الكريم الى ان هذه المخلوقة العجيبة على ما فيها من ضعفها النوعي يوجد فيها الصلاح كل الصلاح اذا تعهدت بالتربية والتعليم والتفقه في الدين فان هذا يصير منهن الصالحات القانتات الى الله ، الحافظات للغيب بما حفظ الله . فالذي حفظ الله به النفوس والاعراض والاموال هو : احكام كتابه . و سنة نبيه (ص) — المأمورات والمنهيات . في هذه الاية الكريمة كمال الامتداح للمرأة في ترشيحها — اذا هي صلحت حالها بما ذكر — الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . والذي حفظ الله به ايضاً هو احكام دينه التي ارشدنا الى مآخذها و اصولها بقوله : « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول » فالرد الى الله الرد الى كتابه والرد الى الرسول بعد وفاته

(ص) هو الرد الى سنته . فهي اي المرأة توصف بكونها حافظة للغيب اولا : من جهة حرصها على عفافها عند مغيب زوجها حيث لا رقيب الا الله .

ثانيا : من حيث محافظتها على آدابها وما يرجع الى الاخلاق من الفضائل و كل هذا بحسن تمسكها باحكام دينها الذي امـــتزج بدمها و لحمها . فانظر كيف اعطاها الشرع حقها الاكمل من وجهة امكان اتصافها باسمى الصفات الملكية ثم جردها من حق القيادة رحمة بها كما نبه على هذا النبي (ص) بقوله : رفقاً بالقوارير » شبههن بالقوارير لرقة احساسهن وسرعه تأثرهن وهو تلميح بنور النبوة المحمدية عـــلى صاحبها ازكى التحيـة الى تغلب العاطفة في المرأة على العقل من حيث ان الزجاج قابل الانكسار لاول نقرة تعرض له كالمرأة تلتهب تاثراً للمشاهد الوجـــدانية مهما كانت ضئيلة وفي حديث آخر ما لفظه او معناه : « اتقوا الله في النساء فانهن خلقن من ضلع فاذا اردت تقويمه وهو من العظم كسرته كذلك شأنهن » ففي الحديث نهاية الرفق بهن . هذا هو الشرع الاسلامي في حكمه على المرأة فحكمه عليها كله رحمة و كله عدل و كله صواب و لا عبرة لما يفعله جهلة المسلمين مـا دامت نصوص الدين سالمة من كل نقيصة

واما قوله (ص) : أما نقصان دينها أليس اذا حاضت لا تصوم و لا تصلي قلن بلى قال (ص) فذلك من نقصان دينها)فظاهر الحديث يوهم الحط من كرامة المرأة بأخذها بشيء ليس هو من مقدورها بل هـــو من جبلتها والامر الطبيعي لا يؤاخـــذ عليه الانسان بالنص «لا يكلف الله نفساً الا وسعها »و قوله عز وجل « و ما جعل عليكم في الدين مـــن حرج » ولعل ارباب العقول البسيطة يظنون ـــ وان بعض الظن إثم ـــ ان الشرع الاسلامي الحنيف يحتجن عن المرأة ثواب هذا الايام ايام الحيض التي لا تؤدي فيها الصلوات . والحيض ليس من مقدورها حدوثه . اللهم اني اعيذ

شرعك الحنيف البريء من كل و صمة يمكن ان تلحق وصفاً من اوصافه او عرضاً من اعراضه، كيف ومن نصوصه الكلية «وما جعل عليكم في الدين من حرج» وقوله عز وجل «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» وقوله(ص): «إنما بعثتم ميسرين» وقوله عز وجل «إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجراً عظيماً» وقول النبي(ص): «إنما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى» وقوله (ص): «نية المؤمن خير من عمله» وقوله في بعض الروايات: الحسنة بعشر امثالها والسيئة بالسيئة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة» او كما قال (ص) وهذا الاخير هو محل الاستدلال بالنص فاذا صح كل هذا من الادلة التي هي حاكمة بعلم الاصول على كل جزئي من جزئيات الدين لم يرد فيه بيان بخصوصه وورد مثل قول النبي (ص): «اما نقصان دينها أليست اذا حاضت لا تصوم ولا تصلي» فيجب وجوباً قاطعاً ان يحمل على وجه ينطبق مع تلك النصوص (والشريعة الاسلامية يفسر بعضها بعضاً) بخاصة اذا جمع الى هذا شفقة المصطفى (ص) عليهن وتنبيهه على حقوقهن حتى في مرض موته فعليه إنما يقصد المصطفى (ص) النقصان الصوري لا الحقيقي فان المصليات منهن لهن (بالعدل والكرم والسماح الذي وصف به الاسلام) ثواب تلك الصلوات لا وكس ولا شطط ولعل لهن اضعاف ثواب المصلين والمصليات من الرجال والنساء بأعتبار ان عذراً شرعياً (وهو الحيض) منع الصالحات منهن المتقيات عن اداء تلك الصلوات التي هي من اكبر واجبات المؤمن وقد صح بالحديث النبوي: «اذا مرض العبد اوسافر كتب الله له من الاجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيما» وهذا يشمل كل من كان يعمل طاعة من فرض او نفل فمنعه منها مانع شرعي وكان بنيته لولا المانع ان يدوم عليها، فكذلك الصالحات المؤمنات العابدات والآمرات بالمعروف

الناهيات عن المنكر لهن ثواب تلك الصلوات اللاتي منعهن من أدائها الحيض وهو ليس من مقدورهن مع زيادة هي اجر الحزن الذي يجاور قلوبهن من فراق الطاعة التي هي احب للمؤمن من كل شيء فاصبحن بهذا الاعتبار الصحيح اربح من المصليات ، واما من لا يصلين منهن لا قبل الحيض ولا بعده فانما جزاؤهن وصفهن (سنجزيهم وصفهم) فهن لا ثواب لهن بأعتبار ان ترك الصلاة لهن عادة كما صح في الحديث: « نية المؤمن خير من عمله » « وانما لكل امرئ ما نوى » فما اجمل الاسلام وما اجمل احكامه

إذا ترجح حمل الحديث على جانب من مفهومه وهو الصورة لا الواقع فهن باعتبار انهن لا يقمن بهذه الصلوات ناقصات بالنسبة للمصليات بحسب الصورة لا نفس الواقع ، ووصف النبي (ص) لهن بالنقص من محاسن بلاغته وما أوتيه (ص) من الطب الروحي في قيادة النفوس لما فيه صلاحها فالدواء على حسب الداء . ففي سياق الحديث ان النبي (ص) قال كما في الصحيحين : يا معشر النساء تصدقن فاني اريت النار فاذا اكثر اهلها النساء ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم منكن » الى آخر ما قال (ص) وانما القصد به سوقهن الى الطاعة بهذا الاسلوب البديع حسنه طالما هن سريعات التأثر وقد صدق (ص) بكل ما قال . نسأل الله الهداية

حما محمد زاكي عثمان

في المرأة

المرأة عورة وانها اذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وانها لا تكون اقرب الى الله منها في عقر بيتها

حديث شريف

المرأة ، وحقوقها في الاسلام

من محاضرة القاها حضرة الاستاذ الشيخ عبد الحميد السائح
في قاعة جمعية الشبان المسلمين بنابلس

تحت عنوان الاسلام وتسرب البدع اليه

— ٢ —

جهل المرأة : احدث الناس في العصور الماضية بدعة جهالة المرأة وقرروا انه يجب ان تكون جاهلة لانه يخشى من تعليمها احداث فتنة ونشر فساد وساعدهم على ذلك بعض المنتسبين للعلم ولا ادري لهم مستنداً صحيحاً اومعقولا . تلك احدوثة سيئة كان لها وقعها ونتيجتها وكانه استقر في اذهانهم ان ليس فيها قابلية التعلم والتفهم . وكانهم نسوا السيدة عائشة (رض) وتعلمها وصواحباتها الكثيرات في عصرها وعصر من بعدها بالرغم من ضعف النهضة العلمية في ذلك العصر ، وغاب عن اذهانهم ثقافتها وتعلمها في العصر العباسي حتى ان بعض العلماء كان يصدر الفتوى مذيلة بتوقيعه وتوقيع زوجته اشارة لموافقتها على رأيه في ذلك الحكم ولا يكون هذا الا حيث كانت لها تلك المكانة العلمية المشهود بها وكانت في ذلك العصر تجاري الرجل في ميدان السياسة والخيال الشعري والحكمة والدهاء ،

وكانهم ذهلوا عن احكام مدونة في كتب الفقهاء من انه لا يجوز للطبيب ان يطلع على عورات النساء الا اذا تعذر او تعسر وجود طبيبة صالحة ، ومعنى هذا انه يباح للمرأة ان تتعلم الطبابة وان تتولى هذه المهنة . ورأيي الخاص انه يجب ان يوجد في كل جهة سيدات متخصصات في فنون عدة حتى ينشرن الثقافة العلمية ويكن دعاة لتعليم العلوم بشكل واسع .

احدثوا تلك البدعة حتى اصبحت المرأة لا تفقه من حياتها شيئاً. لا تستطيع تربية ولا تعرف تهذيباً، و ليس لديها مادة علمية تستعين بها بل و لا تعرف واجباتها البيتية حق المعرفة، فاضحت المرأة عضواً اشل في الحياة العائلية والهيئة الاجتماعية حتى كانت سبباً كبيراً في فساد محيطنا وصعوبة الوصول الى نتيجة اخلاقية في الحياة المدرسية (تلك نتيجة لا يستهان بشأنها و لا يستخف بضررها) مع ان الدين الاسلامي نظر اليها نظرة ارقى — نظرة الشريك لقرينها في العمل على حياة عائلية مهذبة يتساعدان على تأديب نشئهما و تربيته تربية صحيحة

استمرت على الحـــالة الاولى حتى شعر بعض المفكرين بخطأ تلك الفكرة وعقمها واصبحوا ينتقضون على اساسها و يعملون على بناء نهضة نسوية شريفة .

و لا يفوتني ان اجيب عن تلك النقطة التي تمسك بها الاولون من ان تعلم النساء يكون وسيلة لنشر الفساد و شيوع الفتن

ايها الساده : لا علاقـــة مطلقاً للعلم بالفساد والاصلاح وانما هي الاخلاق التي تبعث من النفوس قوى معنوية تتمسك بالفضيلة و تحارب الرذيلة وسواء في هذا المعني الذكـر ام الانثى، المتعلم ام الجـاهل . فاذا كانت الاخلاق راقية سمت بمتصفها الى قصور الشرف وسماء العلا ، وان كانت فاسدة هوت به الى حضيض سافل وهوة عميقة . نعم قد يكون اثر الاخلاق في المتعلم اكثر منه في الجاهـــل لتقديره الواجب اكثر . فاذا انتشرت الاخلاق الشريفة بيننا امنا تلك الفتن و وصلنا لما ينبغي من مطالب . واذا بقينا على هذا التدهور الاخلاقي فلا يفيدنا علم و لا تؤثر فينا مواعظ . و بهذه المناسبة نذكر نبذة عن حقوق المرأة في الاسلام والمقارنة بينها و بين المرأة الغربية

حقوق المرأة في الاسلام

شاع بين كثير من الناس ان الدين الاسلامي دين ظلم وعسف وشدة خصوصاً على النساء لانه ضرب عليهن بحجاب لا يتخلل اليهن منه شمس ولا هواء وجعلوا ذلك ذريعة لابداء ما كمن في نفوسهم من نوايا السوء واضمار الضغينة واخذوا يبثون (جهلا منهم) تلك الافكار على بسطاء النفوس فتصادف منهم قلوباً خالية واذهاناً عازبة فتتمكن فيها، ويحتجون على ذلك بما وصلت اليه حال المرأة في الاوساط الاسلامية من جهل الى غباوة الى فساد في التربية ظناً منهم ان تلك نتيجة دينية اوصلتهم اليها تعاليمهم ونسوا حال المرأه المسلمة في العصور الاولى وما وصلت اليه من ثقافة وعلم وتربية هي بالنسبة الى تلك العصور غاية في الكمال والرقي. واقرب شاهد على ذلك ما ذكر في جريدة وادي النيل المصرية عدد الثلاثا ٢١ ربيع الاول ١٣٤٥هـ ٢٨ سبتمبر ١٩٢٦م تحت عنوان المرأة المسلمة في نظر مفكرة انكليزية.

قالت الانسة (دور تينج) احدى المرشحات انفسهن لمجلس النواب البريطاني تصف المرأة المسلمة المتحجبة:

لا اعجب اكثر من انتشار التعاليم الاسلامية ومدنية هذا الدين ولا سيما بواسطة المرأة المقنعة التي نظنها غبية خاملة ولا ننسى عهد العباسيين الذي كانت المرأة فيه تغالب الرجل في ميادين التصوف والسياسة والخيال الشعري الجميل في الوقت الذي تحتفظ فيه بكرامتها وشرفها. وقد قادت الجحافل قبل ذلك السيدة عائشة (رض) زوجة النبي محمد (ص) فكانت في هودج يعصمها من الاختلاط بجيوشها. ومن هذا نستنتج ان نهضة المرأة في القرون السابقة خير منها في الوقت الحاضر. ولا اغالي باعتباري مسيحية صميمية اذا قلت ان تعاليم المرأة المسلمة كفيلة براحة

العالم طراً سواء في ذلك المسلم والمسيحي . ورأيي الخاص ان للتعاليم الدينية اثراً كبيراً في نفس المرأة ، وقد تدل تعاليم المسلمين على اشياء كثيرة تكفل حقوق المرأة في المجتمع اه

ان الدين الاسلامي نظر الى المرأة نظرة الشريك المحترم لرب بيتها واوجب عليهما معاً ان يتساعدا في شؤون حياتهما ويتشاوران في مهام اعمالها ولم ينظر اليها نظرة الامتهان والاحتقار ولا نظرة الخادمة لزوجها .

اباح لها بحرية تامة ان تتصرف باموالها كما تريد وليس لزوجها ولا لوالدها ولا لولدها ان يعارضوها في ذلك او يمنعوها من حق منحها اياه الشارع . واباح لها ان تحضر مجالس العلم وان تتعلم وان تثقف عقلها بما تراه مع المحافظة على شرفها وعفتها . وان اردت دليلا فانظر الى السيدات الصحابيات اللاتي هذبن نفوسهن وثقفن عقولهن واصبحن راويات لكثير من الاحاديث . واجاز لها ان تحضر المجتمعات العامة وان تدلى برأيها ويجب على ذوى الرأي ان يحلوا هذا محله من الاختبار (ان كان صحيحا)

وحدث ان عمر بن الخطاب (رض) لما اراد ان يحدد مهر المرأة خشية من سريان الاسراف بين الناس ان قامت اليه امرأة فعارضته وهو على منبر الخطابة واثبتت له خطأه فاعلن للناس انها اصابت واخطأ عمر واقلع عن مشروعه . غير ان الشارع امران تكون مقاعد النساء خلف مقاعد الرجال وان ينصرفن قبلهم كيلا يحدث اختلاط من غير حاجة .

(مقارنة بين المرأة الشرقية والمرأة الغربية)

اذا قلت المرأة الشرقية فانما اعني المرأة المسلمة لانها موضوع البحث وقد عرفت مما تقدم ان الدين الاسلامي منح تلك المرأة حقوقا تجعلها تقف للرجل وقفة الند لمثله والشريك لشريكه . اعطاها حقوقا لو تصرفت بها بعين الصواب والحكمة لاصبحت ربة البيت ومهذبة البنين ومعلمة

النشء وسيدة الجميع ومما يستدعي الدهشة ويقتضي العجب في احترام الدين الاسلامي للمرأة عدم ايجاب خدمة الزوج على الزوجة بل ولا ارضاع اولادها الذين هم منه فلها كل الحق في ان توجب على الزوج ان يستحضر لأولادها من يرضعهم ولو بأجر يدفعه . واما المرأة الغربية فكانت محرومة من الحقوق الطبيعية والحقوق الانسانية فقد منعتها الكنيسة الاوروبية في القرون الوسطى ان تضحك وان تأكل اللحم وان تلبس ما تشتهي بل بلغت بهم السفاهة الى ان لا يقروا لها بروح كروح الرجل وكأنهم اعتبروها نوعا مستقلا عن شريكها في الحياة فكان طبيعياً مع تطور الازمان ان تشعر المرأة بذلك العسف الموجه اليها وان تصحو من تلك الكبوة التي مكثت عليها سنين طوالا فاخذت تتدرج وتتقدم خطوة خطوة في فك تلك الاغلال عنها حتى اصبحت في الحاله التي هي عليها ومع هذا وذاك فان المرأة الغربية ما توصلت لحقوق ارقى مما يسمح الدين الاسلامي به ولن تتوصل .

فمن الجهالة بمكان ان تقاس حال المرأة المسلمة بالمرأة الغربية فيطلب من هذه ان تنتقض على دينها كما انتقضت تلك على كنيستها بل الواجب تطبيق تلك الحقوق الممنوحة بالحكمة والاناة فانها توصل المرأة الى مصاف عالية ومراق سامية . وقد حققت هذه الفكرة رئيسة النهضة النسوية في مصر السيدة هدى هانم شعراوي عند ان طلب منها سلامة موسى ان تطالب بنقض حكم ديني ثبت صريحا في القرآن وتفهم حكمته الباحثون وهو الفرق بين الذكر والانثى في الميراث : قالت اثناء ردها عليه ما معناه : انما نطالب بنهضة اصلاحية لا تختلف في موضوعها مع التعاليم الاسلامية الصحيحة .

عبد الحميد السائح

نابلس خريج مدرسة القضاء الشرعي بمصر

بحث في الصحة والزواج

رابطة الزوجية واسباب الهناء والشقاء

ليس من العدل ان تمنع شخصين متحابين من الزواج بحجة ضعفهما وعدم اكتمال قواهما . فقد ثبت ان الكثيرين ممن لم يسبغ الله عليهم ثوب الصحة تزوجوا فكانوا من اسعد الناس واهنأهم . بيد ان الاطباء قد اجمعوا على وجوب منع المصابين بالامراض الزهرية المزمنة من الزواج . ويجب ان ينص القانون بالصراحة على عزل المصاب بها كما يعزل المصاب بالجدري او غيره من العلل المعدية .

الصراحة شرط لازم

ان فتك الزهري والسيلان المزمن بالمتزوجين لما يقصر دونه الوصف . فهما اعظم اللعنات التي تنتاب الازواج وتذهب بهنائهم . وكثيراً ما تضيع بهجة الحياة وتزول مسرات الزواج — ليس لما قد ينشأنه من الاثر في صحة الزوجين ونسلهما بل ولما قد يحدثانه من الاثر السيء في القوى العقلية ايضاً ولما قد يورثانه من الندم والحسرات .

فسلامة الزوجين من هذين المرضين شرط لازم . وعلى الذين يقدمون على الزواج ان يلزموا جانب الصراحة ويعترفوا بحقيقة حالتهم الصحية على وجه الاجمال وسلامتهم من كل محظور ومحذور . ومن المستحسن تأييد هذا الاعتراف بشهادة حكيم الاسرة او من يقوم مقامه . وفي الواقع ان قانون بعض الولايات الاميركية ينص على وجوب فحص طالبي الزواج لاثبات لياقتهم للزواج . ومثل هذا القانون يجب نشره في جميع البلاد المتمدنة بحيث لا يباح لمن كان مصابا بعاهة جسمية طارئة

او وراثية او بداء السل او ضعف القلب او ما اشبه ذلك ان يتزوج من دون ان ينذر زوجه . والا عد خادعا وكان زواجه عرضة للالغاء . فاذا اعترف كل من طالبي الزواج للاخر بحقيقة حاله ولم يكتم عنه شيئاً ثم اتضح انهما مع ذلك لا يحجمان عن الزواج فذلك شأنهما وليس لاحد ان يتعرض لهما برأي او انتقاد لانهما يتحملان تبعة عملهما ولو كان بعض اليوجنيين يذهبون الى ان هذا من شأن الامة ويجب ان تمنعه لتمنع تكاثر المرضى والمصابين بالعاهات .

ومن دواعي الغبطة ان الامراض التي ثبت انها وراثية ليست كثيرة . ومن فساد الرأي ان يحجم المرء عن الزواج خيفة ان يورث نسله الديابيطس او حسر النظر او ضعف الاعصاب او ما الى ذلك . فان هذه الامراض ليست وراثية . ولكن عدد الامراض الجسمية والعقلية كثير جداً ومن المستحسن ان يستشير المقبل على الزواج طبيباً في امرها وان يبحث عن مصدرها وهل هي موروثة او طارئة وقد يكون من الحكمة في بعض الحالات تعمد احداث العقم والامتناع عن النسل بحيث يكتفي اذ ذاك كل من الزوجين بأن يعيش مع زوجه محروماً لذة النسل ومعتاضاً عنها ببهجة العيشة المنزلية الراقية .

اساليب العيشة الصحية .

تقوم الحياة السعيدة في الزواج على اعتبارات عدة اولها واهمها ان يجري الزوجان في معيشتهما على نظام منطبق على شروط الصحة والحكمة . ولا يخفى اننا نعلم اليوم عن حقيقة الامراض وكيفية الوقاية منها اكثر مما كان اسلافنا يعلمون . واننا نحسب مقصرين اذا نحن لم نلزم جادة الحكمة في امورنا . ومن الواجب علينا أن نطبق العلم على العمل في كل ماله علاقة بالغذاء والماء والنظافة والثياب والرياضة والهواء الطلق وغيرها .

ومما يدعو الى الارتياح اننا قد وقفنا على اسرار كثيرة خاصة بالامراض العقلية وعلاقتها بناموس الوراثة وتربية النسل ولا سيما ما يصيب الجسم من الضعف بسبب الخوف والتوهم واضطراب الفكر. كما ان العلم قد اماط اللثام ايضاً عن علاقة الغذاء بالقوى العقلية وحدد المبادئ التي يجدر السير بحسبها والاستعانة بها على اجتناب المحن التى قد تصيب الزوجين او يصاب بها نسلهما. وليس يكفي ان يعيش المرء عيشة صحية فقط بل يجب ان يعنى ايضاً باساليب الوقاية من المرض ومن جملتها «التطعيم» بما يقي من الجدري والدفتيريا واستشارة الحكيم وطبيب الاسنان عند كل عارض. ومن الناس من يعتقد ان الافراط في الاهتمام بالشؤون الصحية مجلبة للمرض وهو خطأ لا يبرره الواقع.

وهنالك امر آخر ذو شأن تجب مراعاته عند المرض وهو الحالة العقلية او النفسية في الشخص العليل. فكثرة التفكير في المرض قد تورث اعراضا لا تختلف كثيراً عن المرض نفسه الا في كون مصدرها العقل. ومن الاوجاع الطفيفة ما يصبح خطيراً اذا كثر الاهتمام به. والغريب ان بعض الناس يفرطون في التفكير في اوجاعهم حتى ليخيل اليك انهم يشعرون بلذة في ذلك التفكير. وامثال هؤلاء يكبرون توافه الامور فيحسبون الخدش جرحا والبثر الصغير خراجا والرعاف نزيفا والشامة سرطانا والألم الطفيف كارثة وهم يشعرون بلذة باطنة كلما كثر اهتمام الناس بهم والتفاتهم اليهم فكأنهم يتمتعون بالامهم ويجدون فيها سببا من اسباب الغبطة.

ان الصحة ليست غاية الحياة بل هي واسطة لبلوغ الغاية. والمرء لا يشعر عادة بقيام اعضاء جسمه بوظائفها المختلفة. فالقلب ينبض والمعدة تنقبض والرئتان تتمددان والاعصاب تنقل الحواس، والجهاز الهضمي يقوم

بعمله — كل ذلك والمرء غير متنبه الى ما يجري في باطنه غير شاعر بما تحتاج اليه الاعضاء من تصليح وترميم.

والرجل الذي يستلذ التفكير فيما يتوهمه من اوجاع يجد نفسه فريسة للافكار والخيالات المرعبة. فاذا طال به الزمن اصبح ما يتوهمه من الامراض امراً اعتياديا ونقص اهتمام الناس به. وفي هذه الحالة تشتد به السوداء ويخيل اليه ان الناس لا يكترثون لامره ولا يهمهم ما يعانيه. وفي ذلك ما يستفز حقده على الاجتماع وما يزيد في اوجاعه الموهومة. ومثله في ذلك مثل مدمن المخدرات لا بد له من تقوية الجرعة التي يتناولها باستمرار حتى تفعل الفعل المرغوب. لانه اذا لزم مقداراً معينا منها فلا يلبث حتى لا يشعر بفعله.

عناية الطبيب قد تزيل الهموم

على انه اذا كانت الحكمة تقضي بعدم المغالاة في التفكير في الامراض فانها تقضي ايضا من الجهة الاخرى بعدم تجاهل الاعراض الحقيقية. وان صحة كل من الزوجين لذات شأن عظيم في نظر الاخر. ومن العدل ان يعترف كل منهما بما قد يهدد صحة الاسرة كلها لكي يتاح تلافي الضرر قبل وقوعه. ان طائفة كبيرة من مساوئ الزواج واسباب الشقاء ترجع الى علة او عاهة في الجسم. فشدة الانفعال وسرعة الغضب وقلة الصبر ونقص الرزانة هي اعراض قد لاتدل على فشل الزواج او انقطاع حبل المودة بين الزوجين بل على ان احدهما يعاني مرضا حقيقيا كالتهاب الزائدة او تقرح المعدة اوعن خلل طارئ على احد الغدد او . . او . . ففي هذه الحالة لا تعيد السعادة الى نصابها الا مدية الجراح.

المرض امتحان خطير.

والمرض امتحان عظيم يكشف مواطن الضعف او القوة في العقد

الزوجي . فاذا كان الحب الذي يربط الزوجين حقيقياً فالمرض يقويه ويزيل جميع عوامل الخلاف والشحناء واذا لم يكن كذلك — اي كان مؤسساً على الشهوة وحب الذات — فان المرض يبرزه بحلته الحقيقية . ومن الازواج من قد لا يكون الحب عندهم كثير الظهور وفي هذه الحالة يكون مرض احد الزوجين بركة لانه يعين على اظهار ذلك الحب الكامن . وليس غريباً ان يكون الحب كامناً وان لا يقوى صاحبه على التعبير عنه فكأنه يقيم حول عواطفه اسواراً تحول دون الوصول اليها . وهذه الحال توهم المراقب عن كثب ان الحب ميت بين الزوجين فينشأ عن ذلك شيء من النفور الذي يسميه الافرنجة « سوء تفاهم » . فاذا اصيب احد الزوجين بمرض وقام الاخر بالعناية به واظهار الحنان عليه ازال ذلك ما بين الزوجين من نفور وفتور .

وليس ذلك فقط بل ان الاشخاص الممتازين بالافراط في إظهار العواطف والذين يغالون في الاعراب عما تكنه قلوبهم من الحب قد يوثق المرض اواصر حبهم ويزيد كلا منهما تعلقا بالاخر . ولقد يتفق ان تتوالى الامراض والمحن على اسرة من دون ان يكون ثمه سبب ظاهر . فينشأ عن ذلك شيء من الضيق قد يزيد في سوء حالة الاسرة ومصائبها . فمثل هذه الحالة قد تزيد في ارتباط الزوجين واشتداد اواصر الحب بينهما اذ عند الشدائد تعرف الاخوان . واذا مرض الاولاد واحتاجوا الى العناية في الليل والنهار واشتد الخطر ولاح ان حبل الرجاء ضعيف فحينئذ يبرز الحب من مكمنه وتظهر العواطف على اجملها . ثم ان الجهود التي تبذل في سبيل تربية الولد الوارث علة اوعاهة من احد والديه تقوي ربط المحبة بين الوالدين . فكأن ذلك الولد هو صلة الموصول بينهما وهما يشعران بما عليهما من تبعة تربيته .

والاهتمام بالولد العليل يجب ان لا ينقلب الى ما يشبه الشفقة . وكذلك العطف ايضا يجب الفصل بينه وبين الشفقة . وكثيراً ما تكون المواساة رباطا قويا بين الزوجين واما الشفقة فانها تفصل احدهما عن الاخر لانها تشعر بوجود تفاوت بين المشفق والمشفق عليه . وليس اشق عليك من ان تكسب ود من اشفقت عليه .

على ان المرض لا يقوي بالضرورة الرابطة الزوجية بل قد يضعفها احيانا ولا سيما اذا كان ذلك المرض مزمنا يقضي بعزل المصاب وخدمته خدمة خاصة . وقد تكون هذه الخدمة عبئا ماليا ثقيلا على الاسرة يستنزف كل قواها . فضلا عن ان مرض احد الزوجين مرضا مزمنا قد يحول دون اشتراك كليهما في الاعمال والزيارات والحفلات التي تقتضيها الحياة الزوجية وهذه الحيلولة توسع شقه الفصل بين الزوجين فيستسلم المريض منهما الى مرضه ويلتمس الصحيح منهما مباهج الحياة عن غير طريقة الزوجية . وقد يقوده هذا الى ادمان المسكر والتماس اللذة الكاذبة عن طريق المخدرات وما قد يلي ذلك من العواقب .

المشاكل الخاصة بالزوجة

ومن الاخطار التي تتهدد سعادة الزوجين ما يرجع الى الخلاف الطبيعي بين الجنسين . فالرجل الذي قد كفته الطبيعة عناء الحيض الشهري يجب ان لا ينسى تأثير ذلك الحيض في المرأة وما يكبدها من الجهد الجسدي والعقلي . فلقد ينشئ فيها شيئا من الخمول او سرعة التأثر . وللحمل ايضا — او للخوف من الحمل اثر عظيم في المرأة . ومن النساء من يكرهن الحمل وينظرن اليه نظرة الهلع كلما فكرن فيما يسمعنه عنه من غيرهن . وفي وسع الرجل الحكيم ان يزيل ذلك الخوف من نفس زوجته بأن يفهمها ان الطبيعة التي نظمت الحمل لا يمكن ان تكون قد قصدت منه ايذاء المرأة .

وان ما قد ينشأ عن الولادة من الحوادث التي تدعو الى الاسف انما هي بسبب خطأ في امكان كل حكيم عاقل ان يتلافاه .

ومن دواعي الغبطة ان الحمل هو سبب سرور عظيم لطائفة كبيرة من النساء اللواتي يرين في هذا النظام الطبيعي دليلا على ما فيهن من قوه الخلق . اما غيرهن فيرين في الحمل عناء تسعة اشهر و يعانين من جرائه اضطرابات جسمية و عقلية و يستدق احساسهن حتى يصبحن شديدات الانفعال لاتفه الاسباب . و في الواقع ان طباع المرأه تتغير في اثناء الحمل فيكثر اهتمامها بنفسها و يقل اهتمامها بزوجها حتى لقد يخيل الى هذا انه اصبح نسيا مهملا — على ان التبعة التي تقع على عاتق الرجل في اثناء هذه المدة عظيمة جداً . فاما ان يستعمل الحكمة فتقوى الرابطة الزوجية بينه وبين امرأته . او ان ينكب عن جادتها فيؤدي ذلك الى اضطراب حبل الزوجية .

ومن دواعي الاسف ان بعض النساء لا يتاح لهن ان يلدن لسبب من الاسباب مع شده رغبتهن في النسل . وفي هذه الحالة قد يعمد بعض الاباء الى تبني طفل اجنبي . على ان الطفل المتبنى لا يمكن باية حال ان يقوم مقام الطفل الحقيقي . والواجب يقضي على كلا الزوجين ان يستقصي اسباب العقم فقد يكون العقم لعلة في الرجل او في المرأة او في كليهما معاً . بل لقد يسبب الرجل عقم المرأة .

للرجل ايضا ادوار .

ان الانقلابات النفسية والجسمية التي تطرأ على المرء في الكهولة وتؤدي الى توسيع الشقة بين الرجل والمرأة ليست مقصورة على احد الجنسين فقط بل هي عامة في كليهما و لعمر الحق ان هذه هي مراحل الحياة الحاسمة . فالمرأة التي تجاوز سن الاربعين وتصبح سريعة الانفعال عليها ان تستشير طبيب الاسرة او اي طبيب اخصائي اذ ليس من الحكمة ان تستسلم

الى المؤثرات الناشئة عن ادوار الحياة المختلفة . ولقد توصل العلم الى معرفة الكثير من اسرار الغدد ومفرزاتها وما يتوقف عليها من النتائج التي تؤثر في كلا النفس والجسم .وقد يفلح الطبيب في ازالة عوامل الشقاء المخيمة على حياة الاسرة .

ولعل اسوء حالات النفس ما يعرف بالنورستانيا او انخفاض القوى والعصبانية (اضطراب وظائف الاعصاب) التي تنشأ عن الخوف والقلق . ومثل هذه الحالات تنشأ في الغالب عن المشادة التي تقع بين الزوجين او هي نتيجة الخلاف بين الحياة كما هي والحياة كما يريدها الزوجان . او بين الاماني الخيالية والحقائق . وقد تنشأ ايضاً عن الخيبة في الزواج او النسل او المال . او عن الجهاد بين الاخلاص والواجب من جهة ودواعي الغرام من جهة اخرى . وهذا الجهاد العقلي يشتد بالنفس الى حد يبعث على اليأس .

جهاد النفس

والنفس في هذا الجهاد تبحث عن حل يسد رغباتها و يحتفظ بكرامتها و يبعد عنها ما يشين . وكثيراً ما يتفق في اثناء ذلك الجهاد ان ينشئ الفكر خللا بدنياً او علة تبرر مسلكا معيناً . ومن ذلك ما يعرف عند الافرنجة « بصداع يوم الاثنين » الذي يدعيه التلميذ اذا اراد الانقطاع عن المدرسة يوم الاثنين الذي يلي عطلة الاحد . وكذلك ما يشعر به احد الزوجين من الجهد والاعياء اذا لم يرد الذهاب مع زوجه لزيارة اسرة معينة .

فالشخص الذي ينتحل مثل هذه الاعذار هو عادة سريع التهيج دقيق الاحساس . وكثيراً مايصاب بعسر الهضم او الارق او الصداع او ما اشبه ذلك من العلل . والطبيب الاخصائي في معالجة الامراض العقلية والنفسية

يستطيع في مثل هذه الحالات ان يؤدي للمصاب خدمة جليلة.

اما المصابون بالعصبانية (ارتباك وظيفة الاعصاب) فكانهم يغتبطون بالمرض لانه يوجه اليهم الابصار ويحمل الذين حولهم على توجيه العناية اليهم ـ سواء اكانوا في حاجة الى تلك العناية ام لم يكونوا. والعصبانية تصيب الزوجة عادة ولكنها قد تصيب الزوج ايضاً. وهي تقتضي المعالجة وليس من الحكمة اهمالها بحجة انها ناشئة عن تهيج الاعصاب فان الشخص المصاب باعراضها لفي اشد الحاجة الى نصح الطبيب الاخصائي.

ولا شك ان ادعى العلل الى الاسف هي العلل العقلية. فقد تصور الاوهام لاحد الزوجين اشباحا غير حقيقية وتلقي في وهمه اموراً تقضي على هنائه وسعادة اسرته. وقد ينقلب فجأة من طبع الى طبع كأن ينتقل من البخل الى التبذير ومن الرقة الى القساوة ومن الهدوء الى الاضطراب. ومثل هذا الانتقال كثيراً ما يكون نذير جنون مقبل ولذلك يجب توجيه العناية اليه.

ومن دواعي الاسف ان القوانين الحالية في اكثر البلدان لا تبيح الطلاق في حالة جنون احد الزوجين. والعقل يقضي باباحته اذا كان الجنون غير قابل للشفاء بشرط مرور زمن يكفي للحكم بانه كذلك. اذ ليس من العدل ان يظل سليم العقل مرتبطاً مدى العمر برفيق حياة مجنون وقد يكون ضعف الصحة سبب شقاء الاسرة في حالات كثيرة. وفي الواقع ان الصحة هي اساس سعادة الاسرة وهي مرتبطة بمعضلة الزواج ارتباطاً وثيقا وتجد آثارها جلية في الوفاق بين الزوجين.

المقتطف

احسن مقياس لحياة الانسان هو حياته المنزلية (س. د. غوردون)

الطلاق في الشريعة الاسلامية

لغير حاجة

هل هو مباح او محظور ؟

خلاصة محاضرة القاها فضيلة الاستاذ صاحب التوقيع على اخوانه

للعلماء في هذا الموضوع رأيان ، ولكل ادلته ، ونريد ان نرى اي الفريقين ارجح حجة ، واقوم سبيلا

ان الطلاق كما عرفه الفقهاء (هو ازالة القيد الثابت بالنكاح) ومعنى ذلك انه حل للرباط الذي تقيد به الزوجان كي يتعاونا على متاعب الحياة وينالا قسطاً من سعادة الدنيا والاخرة ، فهو من اجل هذا عمل خطير، اقل آثاره القضاء على ما كان بين الزوجين من تعاون والفة وصفاء ، وقد يسبب تقويض بناء اسرة كان عالي الاركان ، ويضيع ابناء ابرياء لم يجنوا ذنباً ، ولم يقترفوا اثمـــاً . فضلا عما يثيره للمفترقين من هموم ومتاعب قد لا تنقضي طوال الايام

والشرع — كما يؤخذ من احكامه العامة ، ويفهم من روحه المطهرة — اتى لصلاح الكون وتدعيم اسس نظامه ، وحاشا ان يغفل عن مثل هذه الشؤون التي تتعلق بنظام العمران ، لذلك اباح الطلاق ، ولكنه قيده حتى لا يكون حجرة عثرة في سبيل الغرض الاسمى الذي توخاه في شرع النكاح . فهـــو في نظر الشرع ضرورة يلجأ اليها عند الحاجة الشديدة ، حيث تتعذر المعاشرة بين الزوجين لا غرض يدعو اليه الشرع او يرضاه دون باعث عليه . واليكم امثلة من ادلة ذلك : —

امتن الله سبحانه وتعالى على الناس بتمهيد سبل التعارف بينهم من نكاح وغيره وعد ذلك من انعمه التي طالبهم بشكرها ، وحثهم على حفظها في كثير من آياته فقال تعالى : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا »

وقال تعالى : « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسبا وصهراً » وامتن سبحانه على عباده بنعمة النكاح فقال : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة »

فهل من المعقول بعد ذلك ان يتشوف الشارع الى الطلاق الذي يقوض بناء الاسر، ويبذر بذور الشحناء المولدة للتناكر والتقاطع ؟

هل من المعقول ان يبرم الله شيئاً هو شرع النكاح الذي جعله رفقاً بالناس ، وحرصا على حفظ النظام . ويمتن عليهم بذلك ثم يستحثهم من جهة اخرى على نكران هذه المنة ، والعمل على ازالة آثارها بالطلاق

لا ، ليس هذا معقولا ! وما كان ليقر شيئاً فيه فساد وهو الذي قال في كتابه العزيز « والله لا يحب الفساد »

ويقول الله تعالى « وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً »

قال العلامة ابو السعود في تفسير هذه الاية . فان سئمتم صحبتهن بمقتضى الطبيعة من غير ان يكون من قبلهن ما يوجب ذلك من الامور المذكورة — يريد اتيان الفاحشة في الاية قبلها — فلا تفارقوهن بمجرد كراهة النفس ، واجبروها على معاشرتهن ، فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا ليس فيما تحبونه . فان النفس ربما تكره ما هو اصلح في الدارين ، واحمد عاقبة وادنى الى الخير ، وتحب ما هو بخلافه

ويفهم صراحة من ذلك ان الله تعالى يتشوف الى بقاء العصمة . وحفظ ما بين الزوجين من رابطة . ويعد الانسان بجميل الأماني اذا حافظ على العلاقة الزوجية بهذا الاسلوب الباهر الذي يتجلى فيه الترغيب

وليس الغرض من شرع التحكيم بين الزوجين الا الرغبة في بقاء العصمة ، فلولا ان الشارع يريد حسم النزاع وبقاء الزوجية لما كان هناك من داع لتمهيد السبيل لذلك بوساطة الصلح الذي يجرى بين الزوجين ، ولكنه مهد هذا السبيل

فقال سبحانه: « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما »

وقد ذهب بعض المفسرين لهذه الاية الى ان للحكمين الحكم بابقاء العصمة ان امكن، او التفريق عند عدم الفائدة، وحصول الضرر من الاجتماع. وتشدد البعض الاخر في حفظ رابطة الزوجية فقال ان الحكمين ليس لهما التفريق. ومن هؤلاء الحسن رضي الله عنه

فاذا كان هذا مبلغ حرص الشارع على بقاء الالفة وعدم تضييعها فكيف يقال بعد ذلك ان الشارع يرغب في الطلاق كما يرغب في النكاح؟

يذهب انصار الاباحة المطلقة الى الاستدلال لمذهبهم بعموم الايات في مثل قوله تعالى « لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة، ومثل قوله تعالى: « الطلاق مرتان » ويقولون ان هذا العموم دليل الحل. ولكنهم غفلوا عن قاعدة مقررة في الشرع. وهي ان حل الشيء في نفسه لا ينافي حرمته لغيره. كالصلاة في الارض المغصوبة. فالطلاق في نفسه جائز ولكن ما يحتف به من القرائن كعدم الحاجة اليه او قصد النكاية والظلم يجعله محظورا. ويدل على ذلك الايات والاحاديث التي بلغت مبلغاً يوثق به. فمن الواجب ان تنزل هذه الايات على حالة لا تنافي امثالها

على انهم قالوا في الاية الاولى ان الغرض من نفي الجناح انه لا تبعة من مهر. قال العلامة ابو السعود في تفسيره: ان هذا هو الاظهر

وقالوا في الاية الثانية: ان الغرض تشريع الطلاق في حد ذاته بصرف النظر عن حكمه بمساعدة الدلائل الاخرى

ويقول انصار الاباحة ايضاً: ان النبي (ص) طلق حفصة (رض) من غير حاجة، وكذلك طلق بعض الصحابة، كعمر رضي الله عنه في طلاقه ام عاصم، وعبد الرحمن بن عوف في طلاقه امرأته تماضر الى آخر ما يروى من ذلك

وقد ذهلوا عن ان الله تعالى امر رسوله عليه السلام بارجاع حفصة فراجعها لانها صوامة قوامة ، قال في فتح القدير: « ان تطليق الصحابة بعض زوجاتهم محمول على وجود الحاجة واما اذا لم تكن حاجة فمحض كفران نعمة وسوء أدب » ويرد انصار الاباحة على القاعدة المسلمة القائلة (ان الاصل في الطلاق الحظر) بان معناها انه كان محظوراً ثم ابيح فصار الحل هو المشروع نظير قولهم ان الاصل في النكاح الحظر ثم ابيح للحاجة الى التوالد و التناسل : فان الاجماع على ان النكاح غير محظور .

ولا ندري من اين اتاهم ان الطلاق ابيح اباحة مطلقة مع قيام الادلة على حظره .

قال ابن عابدين في التفرقة بين القاعدتين ما نصه : —

« لا يخفى ما بين الاصلين من الفرق : فان الحظر الذي هو الاصل في النكاح قد زال بالكلية فلم يبق فيه حظر اصلاً الا لعارض خارجي بخلاف الطلاق . فقد صرح في الهداية بانه مشروع في ذاته من حيث انه ازالة الرق وهذا لا ينافي الحظر لمعنى في غيره وهو ما فيه من قطع النكاح الذي تعلقت به المصالح الدينية والدنيوية فهو مشروع محظور فيكون الاصل فيه الحظر ولم يزل بالكلية بل هو باق للان بخلاف الحظر في النكاح فانه من حيث كونه انتفاعا بجزء آدمي محترم زال للحاجة بخلاف الطلاق فان الاصل فيه الحظر الا لعارض يبيحه . اه

و من ذلك يتضح — بتكرار — انه لا منافاه بين الحظر والاباحة لان قيد الحيثية مراعى وليس حكم الطلاق من قبيل النسخ او الالغاء حتى يقال ان التمسك بحظره كالتمسك بقانون قديم الغي بحديث اذ يصح هذا الكلام لو انه الغي حقا ؛ اولم يمكن الجمع بين القانونين . وهذا شأن لا نجده في مسألتنا

واذا كان كما ذكر فمن الخطأ بناء القصور على استنتاج خطأ : و التحدث في هذا المقام عن فساد الشريعة وغير ذلك من اقوال . فان فساد الشريعة ان تأتي لشيء فانما يتأتى من اباحة الطلاق اباحة مطلقة مذ كانت الشريعة آتية لصلاح البشر .

وكيف يقال باباحة الطلاق بعد الذي قدمناه ومع قوله تعالى « فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) قال ذلك بعد ان بين سبيل المنع من النشوز بالضرب والهجر في المضاجع و يريد بعدم السبيل انه لا يجوز العمل لفرقتهن بعد ذلك. على ان شرع الضرب غير المبرح والهجر احتيال لبقاء الزوجية والا فاذا استحق احد الطلاق الحلال فلتكن هذه الناشزة، ولكن الله اراد تضييق الدائرة بقدر الامكان .

من ذلك كله يتبين ان الرابطة الزوجية من السمو بحيث لا يتهاون الله بشأنها. بل انه تعالى شرع ما يفيد التشوف الى بقائها وحفظ كيانها . وما شرع الطلاق الا للحاجة القصوى حين يراد التخلص من ضرر اعم . قال في الفتح (اما سببه — يعني الطلاق — فالحاجة الى الخلاص عند تباين الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة حدود الله تعالى) اهـ

فمن الخطل تفسير هذه المنة كانها محنة بعثها الله تعالى نقمة لعبيده : وسبيلا لاشقائهم . ويؤيد هذا المعنى تقسيم الفقهاء الطلاق الى حسن واحسن وبدعي الى آخره من قوله تعالى : « الطلاق مرتان » الاية فان نظرية الشارع في امتداح الاحسن والحسن وذم ما سواهما ان الأولين يجعلان للمطلق فرصة يتمكن بها من تدارك ما يستهدف له من الخطر بالطلاق ؛ وما عداهما لا يوجد فيه هذا المعنى وهذه اشارة الى ما في الطلاق من شر وانه انما ابيح للحاجة اليه ولذا قال عليه السلام: « تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز له عرش الرحمن » قال صاحب البدائع في هذا الحديث : ولا يجوز ان يكون النهي عن الطلاق لعينه لأنه بقي معتبراً في حق الحكم بعد النهي فعلم ان هنا غيراً حقيقيا ملازما للطلاق يصح ان يكون منهياً عنه

والناظر في عمل الصحابة رضوان الله عليهم يجد هذا المعنى مجسما فقد كان عمر رضي الله عنه لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلاثا الا اوجعه ضربا وكان ذلك

بمحضر من الصحابة فكان اجماعا

« وبعد . فلعل في هذا مقنعا للذين يعتبرون المرأة من سقط المتاع ؛ فلا يقيمون لها وزنا ولا يحفظون لها الا » . في حين ان لها خطرها في المجتمع الانساني بما يناط بها من مهمة كبيرة . هي تربية النشء واعداد الرجال النافعين لاوطانهم؛ ومساعدة الرجل في شؤون هذه الحياة الجمة الصروف والاحداث . ولذلك اعتبر الله تعالى حقها ؛ واوصى بها خيراً : في قوله تعالى« ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف» فمن العنت نكران حقها ؛ واستغلال ضعفها . ان ذلك ينتج أسراً مفككة الاعصاب موفورة الشقاء ؛ وما الامم الا مجموعة اسر تسعد بسعادتها : او تشقى بشقائها

(عن مجلة الهداية الاسلامية) عبد الوكيل جابر

خريج الازهر وتخصص القضاء الشرعي

— آراء في المرأة —

لاشيء في الوجود يرفع قدر المرأة كالعفة — اديسون —

سئل نابليون مرة : ما امنع الحصون ؟ فاجاب المرأة الصالحة

المرأة التي لا تسمع صوت الأدب ولا تفهم لغة الفلسفة جاهلة حقاً . ولكن التي لا تسمع نداء الطفل مجرمة حقاً وجديرة بالاحتقار —فليكس فارس —

المرأة اما خلاص او هلاك للعائلة لانها تحمل في ثنيات ثوبها مصير كل فرد من افرادها اميل

لاتوجد جوهرة في العالم اكبر قيمة من امرأة تنزه نفسها عما يعاب وتصون عرضها من الدنس صيانة لا يقع للريبة عليها ظل — سرفنت —

السفور والحجاب

رد الكاتب الكبير المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي على السفوريين

ننشره نقلا عن الجزء الثالث من كتابه العبرات

قال رحمه الله في فصل مسهب في هذا الموضوع — جاء فيه ما يأتي :

في اي جو من اجواء هذا البلد تريدون ان تبرز نساؤكم كرجالكم ايها القوم ؟ افي جو المتعلمين وفيهم من اذا سئل لم لم تتزوج ؟ اجاب نساء الامة جميعاً نسائي . ام في جو الطلبة وفيهم من اذا عاد من اوربا يحمل في محفظته اقل من عشر صور صديقاته ومائة كتاب غرام منهن يتوارى بها عن اعين اصدقائه حياء وخجلا . ام في جو الرعاع والغوغاء وكثير منهم يدخل البيت خادماً ذليلا ويخرج منه صهراً كريماً !!

وبعد فما هذا الولع بقصة المرأة والتمنطق بحديثها والقيام والقعود بامرها وامر حجابها وسفورها وحريتها وأسرها كانما قد قمتم بكل حق واجب للأمة عليكم في انفسكم فلم يبق الا ان تفيضوا من تلك النعم على غيركم . هذبوا رجالكم قبل ان تهذبوا نساءكم فان عجزتم عن الرجال فانتم عن النساء اعجز

ابواب الفخر امامكم كثيرة فاطرقوا ايها شئتم ودعوا هذا الباب موصداً فانكم ان فتحتموه فتحتم على انفسكم ويلا عظيما وشقاء طويلا . اروني رجلا واحداً منكم يستطيع ان يزعم في نفسه انه يمتلك هواه بين يدي امرأة يرضاها — فاصدق ان امرأة تستطيع ان تمتلك هواها بين يدي رجل ترضاه

انكم تكلفون المرأة ما تعلمون انكم تعجزون عنه وتطلبون عندها

ما لا تجدونه عند انفسكم فانتم تخاطرون بها في معركة الحياة مخاطـــرة لا تعلمون اتربحونها من بعدها ام تخسرونها وما احسبكم ان فعلتم برابحين

ما شكت المرأة اليكم ظلماً ولا تقدمت اليكم طالبة ان تحـــلوا قيدها وتطلقوها من اسرها فما دخولكم بينها وبين نفسها وما تمضغكم في ليلكم ونهاركم بقصصها واحاديثها في حين انها لا تشكو الا فضولكم واسفافكم ولصوقكم بها ووقوفكم في وجهها حيثما سارت واينما حلت حتى ضاق بهـا وجه الفضاء فلم تجد لها سبيلا الا ان تسجن نفسها بنفسها في بيتها فوق مـا سجنها اهلها فاوصدت من دونها بابها واسبلت ستارها تبرماً بكم وفراراً من فضولكم . فوا عجباً لكم تسجنونها بايديــــكم ثم تقفون على باب سجنها تبكونها وتندبون شقاءها

انكم لا ترثون لها بل ترثون لانفسكم ولا تبكون عليها بل عـــلى ايام قضيتموها في ديار يتدفع سيل جوها تبرجا وسفوراً ويتدفق حرية واستهاراً وتودون بجدع الانف لو ظفرتم هنا بذلك العيش الذي خلفتموه هناك

لقد كنا وكانت العفة في سقاء من الحجاب موكوء فما زلتم تثقبون في جوانبه كل يوم ثقباً والعفة تتسلل منه قطرة قطرة حتى تقبض وتضاءل ثم لم يكفكم ذلك منه حتى جئتم اليوم تريدون ان تحلوا وكاءه حتى لا تبقى فيه قطرة واحدة

عاشت المرأة حقبة من دهرها هادئة مطمئنة في بيتها راضية عن نفسها وعن عيشها ترى السعادة كل السعادة في واجب تؤديه لنفسها او وقفة تقفها بين يدي ربها اوعطفة تعطفها على ولدها او جلسة تجلسها الى جارتهـا فتبثها ذات نفسها وتبثها سريرة قلبها وترى الشرف كل الشرف في خضوعها لابيها وائتمارها بامر زوجها ونزولها عند رضاهما وكانت تفهم معنى الحب وتجهل معنى الغرام فتحب زوجها لانه زوجها كما تحب ولدها

لانه ولدها فان رأى النساء ان الحب اساس الزواج رأت ان الزواج اساس الحب فقلتم لها ان هؤلاء الذين يستبدون بامرك من اهلك ليسوا باكبر منك عقلا ولا افضل رأيا ولا اقدر على النظر لك من نظرك لنفسك فلا حق لهم في السلطان الذي يزعمونه لانفسهم عليك فازدرت اباها وتمردت على زوجها واصبح البيت الذي كان بالامس عرساً من الاعراس الضاحكة مناحة قائمة لا تهدأ نارها ولا يخبو اوارها

وقلتم لا بد لك من ان تختاري زوجك بنفسك حتى لا يخدعك اهلك عن سعادة مستقبلك فاختارت لنفسها اسوأ مما اختار لها اهلها فلم يرد عمر سعادتها على يوم وليلة ثم الشقاء الطويل بعد ذلك العذاب الاليم

وقلتم لها ان الحب اساس الزواج فما زالت تقلب عينها في وجوه الرجال صاعدة متحدرة حتى شغلها الحب عن الزواج

وقلتم لها ان سعادة المرأة في حياتها ان يكون زوجها عشيقها وما كانت تعرف الا ان الزوج غير العشيق فاصبحت تطلب في كل يوم زوجا جديداً يحيي من لوعة الحب ما امات القديم . فلاقديماً استبقت ولا جديداً افادت . يا قوم

انا نضرع اليكم باسم الشرف الوطني والحرمة الدينية ان تتركوا تلك البقية الباقية من نساء الامة آمنات مطمئنات في بيوتهن ولا تزعجوهن باحلامكم وآمالكم كما ازعجتم من قبلهن فكل جرح من جروح الامة له دواء الاجرح الشرف فلادواء له. فان ابيتم الا ان تفعلوا فانتظروا بانفسكم قليلا ريثما تنزعوا من صدوركم هذه الغيرة التي ورثتموها عن آبائكم واجدادكم لتستطيعوا ان تعيشوا في حياتكم الجديدة سعداء آمنين . اه.

بنت الحجاب

للفاضل الأديب صاحب التوقيع

الى الأُلى في ميادين الهوى تاهوا ... وفي قبيح مقالات الأذى فاهوا
الى محبي سفور ساء فالهم ... بما ارتضوه على انا رفضناه
اليكم قد جهلتم امر دينكم ... فالحق ان تفهموا منه وصاياه
خافوا الاله وخافوا من خطيئتكم ... ولا تحلوا لنا ما حرم الله
خافوا الاله ولا تطغوا فيخذلكم ... ولا تقولوا بشيء ليس يرضاه
ولا تخوضوا ببحث كله ضرر ... الشرع يمقته والعقل يأباه
ان الحجاب الذي تجفونه عبثاً ... فيه من الشرف المحمود اعلاه
كانكم ما سبرتم غوره ابدا ... ولا وقفتم على اسرار معناه
كانكم جهلاء في منافعه ... لم تفقهوا منه مرماه ومغزاه
ام لا تجاهلتم عمدا لبغيتكم ... وما علمتم اذا ما زال عقباه
فاننا قد نصبنا ضدكم شركا ... من الملامة والتقريع حكناه
انتم ابالس في قول وفي عمل ... اما بصورتكم للناس اشباه
فلا تخطوا دعاة الشر ويحكم ... خطا من السوء لا تمحى بلاياه
مهما بذلتم جهودا لا نوافقكم ... على الفساد وهذا ليس نهواه
لا تفتحوا ثغرة في حصن عفتنا ... ويلاه من ضركم ويلاه ويلاه
توبوا الى رشدكم من قبل مصرعكم ... فقد نجا من اطاع الله مولاه
هو الحجاب يقي من شر مثلكم ... قوم من الحق في بحر الهوى تاهوا
لولاه ما سلمت ذات العفاف ولا ... تجملت بجميل الستر لولاه
لو ان اهل البرايا حللوه لنا ... وبعد ذلك افتوا ما تركناه
فالله يلهمنا الصبر الجميل على ... مصابنا بالذي سائت نواياه
والله يحفظ من طابت سريرته ... من الشكوك وعين الله ترعاه

اللاذقيه — زكي فوز

رأي امير الشعراء احمد شوقي بك في الحجاب

فلو خطرت في الناس حواء امنا يلوح محياها لنا ونراقبه
وفي يدها العذراء يسفر وجهها تصافح منا من ترى وتخاطبه
وخلفهما موسى وعيسى واحمد وجيش من الاملاك ماجت مواكبه
وقالوا لنا رفع الحجاب محلل لقلنا لهم حقا ولكن نجانبه

آراء في المرأة

تربية النساء قاصرة على الاخلاق الفاضلة

لست ارى ضرورة لاتعاب انفسنا لوضع مشروع لتعليم الفتيات فانه لا تربية خير من تربية امهاتهن لهن، اما التعليم العام فلا يوافقهن لانه لا يطلب منهن ان يعملن عملا بين الناس. ان تربيتهن على الاخلاق الفاضلة هو الكل في الكل لانهن لا يتطلعن الى شيء غير الزواج (نابليون)

الرجال من صنع المرأة فاذا اردتم رجالا عظاما افاضل فعلموا المرأة ما هي عظمة النفس وما هي الفضيلة (روسو)

المرأة نعيم ان صلحت جحيم ان فسدت.

يتوقف صلاح الامة وتقدمها على النساء فيها اكثر من صلاح الرجال.

لو ان لي من القدرة ما يحملني على تنفيذ اصلاح سريع منتج لبدأت بتعليم النساء اولا تعليما خلقيا دينياً مثمراً ثم ثنيت بتعليم الذكور. وبذلك اكون وضعت اساس النهضة القومية الحقة

(فتاح حتب الفيلسوف المصري القديم ٢٥٠٠ ق. م)

لوقضى ربك ان تكون المرأة قوامة على الرجل لخلقها من رأسه او ارادها ان تكون عبداً له لخلقها من قدمه. لكنه ارادها صاحبة له ونداً فخلقها من جنبه سنت اجبتسن

القسم الحقوقي

تطور حق التشريع

لسيادة الشريف صاحب التوقيع

ان الوصف المميز للدولة العصريه الذي يميزها عن دول القرون الماضية هو وحدة مصدر الحقوق . فالدول العصرية (Etat Moderne) قد حصرت منابع الحقوق والتشريع بنفسها بخلاف الحالة في الدول الماضية فان هذه الصلاحية تقوم بها عدة مؤسسات وحتى كثير من الافراد .

ان الدول الكبرى التي افتتحت اقطاراً شاسعة واسست امبراطوريات عظمى في الشرق لم تلتفت الى هذه الوجيبة القانونية بل جعلت معظم همها وغايتها الوحيدة الفتح والأستيلاء والاستبداد المطلق والعبث بحقوق افراد الشعب الى غير ذلك من ضروب الجبروت والظلم . فكانت تدار مناسبات الأفراد بين بعضها البعض بما تقرر من العرف والعادة وبما امرت به الاديان من الاوامر ولا دخل للحكومة في تلك القواعد والاحكام .

ان الناظر بعين البصيرة والعقل في تاريخ اليونان والرومان التشريعي يرى هذه الحادثة باجلى مظاهرها . فالحقوق اذ ذاك تابعة للدين ومرتبطة به كل الارتباط ،وانك لترى احكام التملك في الاموال واحكام الميراث وغير ذلك من القواعد والاحكام الدينية منشرة في كتبهم الدينية ولذلك كان الرهبان هم الحقوقيون بكل معنى الكلمة في تلك الاونة ولهم ملء الحق في حل ما يتولد من المنازعات بين الزوجين في مسائل النكاح والطلاق والحضانة وفي مسائل الميراث والوصايا لان الدين والحقوق صنوان ، فكان علم الحقوق تابعاً للدين في سيره وتكامله

ولقد كانت الاحكام الحقوقية غير مدونة الى تاريخ صدور قانون الالواح

الاثنى عشر فكان الرومانيون يتمشون في ادارة مناسباتهم تبعاً للعادات المتكونة كسائر الامم التي لم تنل حظها من التكامل الاجتماعي والتشريعي.

فالحياة التشريعية قد بدأت في الدولة الرومانية بظهور قانون الالواح الاثنى عشر المار الذكر وبهذه الظاهرة الحقوقية ظهرت سلطة السلطنة التشريعية للعالم الاجتماعي في تلك الاحقاب.

فبدأ الناس بمراجعة آراء الحقوقيين في حل المعضلات والنظر اليها كمصدر للحقوق التعاملية غير ان الاحكام الحقوقية لم تنفصل تمام الانفصال عن الاحكام الدينية في هذا الدور التاريخي بل كانت الحقوق التعاملية التي ظهرت للعيان في العالم الحقوقي في تلك الازمان بطريق التفسير يقوم بامرها الرهبان. ولما كان اساس العائلة الرومانية يرتكز على عبادة الجدود وكان الاتيان بالعبارة المخصوصة لبيان صحة العقود ونفاذها واصول المرافعات كل ذلك من الاسرار الدينية التي لا يجوز الاطلاع عليها لغير الرهبان اضحت مداخلة المومـا اليهم في التطبيقات الحقوقية من لوازم الاجتماع في ذلك الحين.

غير ان الحقوق لم تلبث مدة طويلة تحت هذا الستار الديني. ففي سنة ٤٥٠ م افشى الفقيه (فيلاديوس) اسرار التقويم العدلي وبين عدة الأيام التي تجوز مراجعة القضاء فيها واظهر للملأ ما يستعمله الرهبان من التعبيرات الخاصة لبيان صحة العقود وبطلانها الى غير ذلك مما كان مستنداً على المجموع من قبل. وقد انتخبته الأمة (محتسباً على الاسواق العامة) مكافأة له على جهوده في هذا السبيل

وفي تاريخ ١٤٧٠ ابتدأ الراهب (كورونكانيوس) باصدار فتاوي حقوقية في كافة المعاملات الدنيوية لارباب المراجعات من الناس. كما انه قام بالقاء محاضرات عامة في كافة المواضيع الحقوقية كان يحضرها كثير من

الناس . فدونت هذه المحاضرات في مدونات خاصة واصبحت مرجعا للعموم في المعاملات الحقوقية فاضاع الرهبان من هذا التاريخ الامتياز الخاص بهم وهو صنعة التطبيقات الحقوقية واصبح علم الحقوق علما اجتماعياً لا دخل للرهبان في وضع احكامه وقواعده واتسع نطاق البحث والتنقيب في المسائل الحقوقية لكافة الفقهاء على اختلاف مذاهبهم

ولقد بلغ التمسك بالاحكام الحقوقية في كافة المعاملات مبلغا لا يستهان به فكان الناس على اختلاف طبقاتهم لا ينفكون عن استشارة الفقهاء في كافة معاملاتهم ولم ينحصر هذا الامر بافراد الشعب بل تعدى ذلك الى الحكم (Juge Privé) والحاكم Majustrat فقد كان هؤلاء يستفتون عن مراجعاتهم . وكان هؤلاء الفقهاء يصدرون لمن يستفتيهم فتاوي تارة بتفسير النصوص واخرى بالاجتهاد .

ولقد تأسست الحقوق التعاملية من مجموعة هذه الفتاوي وهذا التفسير الفقهي للنصوص وبما تقرر بالاجتهاد العلمي من قبل الفقهاء في هذا الدور فازدادت اهمية هذه الحقوق وصارت بمكانة رفيعة واضحت فوق القانون — الذي هو الوصف المميز للسلطنة — في كافـــة المناسبات الفردية والاجتماعية .

ان هذه الحقوق التعاملية كانت قد وضعت لمقر الدولة الرومانية ومـا يتبعها من الاقطار القريبة . ولما بدأ دور الفتح والاستيلاء واستولت هـذه الدولة على ممالك شاسعة الاطراف فادخلت في تابعيتها امما مختلفة اصبحت هـذه الحقوق التعاملية غير كافية لادارة تلك الشعوب المنضمة تحت لواء الدولة في تلك الاونة . وتظاهر للدولة الرومانية امكان التشريع بمراجعة الرأي العام فأخذ منهم هذا الامر التشريعي كل مأخذ ، ولما كان المشرع في الامة لا يضطر الى التشريع ووضع الانظمة والقوانين طيلة ماتقوم القواعد

الأخلاقية بتأمين النظام الاجتماعي فاذا ما اعترى هذه القواعد الأخلاقية الفساد وانحلت عراها واصبحت غير قادرة على سد هذا الرتق الأجتماعي يتداخل المشرع في الأمر بتشريعه الذي تؤيده المؤيدات المجبرة فيضحى ذلك التشريع قائماً مقام القواعد الأخلاقية التي لا مؤيد مجبر لها

ولما تبين ان هذه الحقوق التعاملية غير كافية لادارة كافة الاقوام والملل المنضمة للدولة الرومانية واضاعت هذه الحقوق اهميتها الاجتماعية اخذت الدولة في ممارسة التشريع حينئذ فاصدر الامبراطور (اوكوست) امراً بالغاء ما تأسس من الحقوق التعاملية التي تأسست بالاجتهاد والتفسير للنصوص والفتاوي الحقوقية فانسد بذلك باب الاجتهاد عند فقهاء الرومان ولقد اراد اوكست المومااليه ان يحكم بنيان حكومته المستبدة بجمعه السلطة التشريعية وحصرها في يد واحدة فانتخب عدداً وافراً من الفقهاء واناط بهم وظيفة التشريع وتفسير الاحكام واعلن للملأ بان ما يصدره هؤلاء الفقهاء الرسميون من القواعد الحقوقية سيضحى مداراً للعمل في كافة المحاكم الرومانية .

غير ان التناقض بدأ يظهر في اجتهادات هؤلاء الفقهاء مما جعل القضاة في حيرة من امرهم فاصدر الامبراطور (آدريەن) امراً باتباع آراء هؤلاء الفقهاء فيما اذا كان مؤيداً وموافقاً بعضها بعضاً وبذلك زال ما كان موجوداً من الأشكال في عالم القضاء .

ان هذه الحقوق التي تأسست باجتهاد الفقهاء الرسميين مؤخراً لايمكن ان تكون من الحقوق التأمينية فان هؤلاء الحقوقيين يمثلون الملوك الرومانيين صاحبي السلطة فيما يزاولونه من الاحكام ولذلك فان آراءهم ومجتهداتهم لها صفة التشريع الرسمي في الدولة الرومانية .

ان انحصار مصدر الحقوق في السلطنة — التي هي احدى عناصر

الدولة — قد اضحى من الاهمية بمكان بحيث ان الحقوق التي اولدتها بيانات الحكام edictum اضاعت مركزها في عالم الحقوق رغماً عن كونها لا دخل لها في الحقوق التعاملية .

ان هذا التكامل التاريخي للحقوق قدجمع كافة المنابع والمصادر الحقوقية في السلطة التشريعية للدولة .

ان تطور المصادر الحقوقية واجتماعها في السلطنة التي هى احدى عناصر الدولة هو قانون تاريخي فالناظر بعين البصيرة والعقل في تاريخ الدول الغربية اعتباراً من القرون المتوسطة الى العصر الحاضر يرى هذه الظاهرة متجلية باجلى مظاهرها .

ان الشكل الخاص الذي ظهر في القرن المتوسط في الدولة الرومانية انما هو بحران في السلطنة لانها في هذا الدور قد اضاعت اهميتها كما ان القوى المركزية قد فقدت قواها وصلاحياتها السابقة واضحى الملوك حينئذ لا يهتمون بتشريع قوانين لادارة المناسبات المتولدة بين افراد الامة بل كان هذا الأمر منوطا بالبلديات والنقابات والامرآء حتى الكنائس كل يقوم بوظيفة التشريع في دائرة اختصاصه

اما الحقوق التعاملية في فرانسه فقد كانت تابعة لاحكام الحقوق المكتوبة والحقوق الكنيسوية .

ولقد كانت الحقوق الرومانية مرعية الجانب في شمال فرانسه حتى انها اصطبغت بالصبغة الجرمانية وكانت نظرية (شخصية القوانين) مداراً للعمل غير انها تركت بعد امتزاج الأقوام المختلفه في فرانسه بعضها ببعض وقامت العادات المحلية محل هذه النظرية .

اما في جنوب البلاد الافرنسية فكانت الحقوق الرومانية قائمة مقام الحقوق التعاملة وكانت المناسبات المتكونة بىن الافراد تراعى لدى النظر

فيها الحقوق الرومانية السالفة الذكر.

ففي العصر الحادي عشر و الثاني عشر اكتسبت الحقوق الرومانية اهمية عظمى فادخلت في برامج معاهد الحقوق واصبحت مرعية الجانب حتى عدت من جملة القوانين الحقيقية التي تصدرها السلطة التي اطاعتها واجبة والانقياد اليها امر محتم. وكانت الحقوق الكنيسوية كقانون خاص تطبق في المسائل التي هي ضمن صلاحية المحاكم الكنيسوية كما ان تلك الحقوق تطبق ايضا فى بعض مسائل من قبل المحاكم العدلية.

ولقد بلغت الحقوق الكنيسوية ذروة المجد في القرن الثالث عشر فكانت حاكمة على المناسبات المتكونة بين سائر افراد الأمة.

ان الحركة التشريعية قد بدأت بالنمو والازدياد عند ملوك اوربا في القرن الثاني عشر واخذت دائرة هذه الحركة في الاتساع متناسبة بما ناله اولئك الملوك من الظفر في مجادلاتهم بمساعدة الحقوقيين ضد الكنائس والبيع وصغار الامراء. فادخلت المسائل العائدة رؤيتها للمحاكم الكنيسوية ومحاكم الامراء ضمن دائرة صلاحية المحاكم الملكية.

وحددت صلاحية المحاكم الكنيسوية وذلك بجعل القول الفصل (للبرلمان) الذي هو من جملة المحاكم الملكية في تلك الاونة.

وفي القرن الثامن عشر دونت الأعراف والعادات فاحرزت قوة القانون باستنادها على قوة الملك المؤيدة. ولقد دام تطور وحدة المصادر الحقوقية في الدولة الى نهاية القرن التاسع عشر وتم هذا التطور في تاريخ ١٨٠٤ حينما نشر القانون المدني الافرنسي (قودسيويل).

فالحقوق اليوم تستمد قواها المؤيدة من الدولة فى كافة الدول المتمدنة

فوضع القواعد الحقوقية و مصدر الحق كل ذلك خاص بالدولة . اما العادات فقد اخرجت من عداد مصادر الحقوق ، غير انها يمكن ان تكون مصدراً للتشريع ، فالقواعد الحقوقية التي منشأها العادات اذا لم تكن حائزة لمؤيد تصدره القوة التشريعية لا يمكن لها ان تكون ملزمة لاحدمن افراد الامة . فمؤيدات العادات عند فقدها هذه الميزة ينظر فيها الى حكم الرأي العام عليها بالحسن او القبح .

ان العادات وان تكن غير واجبة رعايتها على القضاة في حل الخصومات و فصل المنازعات لكنها تكون في بعض الاحيان مسهلة للمشرع فيما يسنه من القوانين و ما يشرعه من الشرائع . فاذا نص المشرع فيما يضعه بلزوم رعاية العرف و العادة في مسئلة ما تكون تلك العادة قد تأيدت بالمؤيدات القانونية وتكون رعايتها واجبة على الافراد .

ان القواعد الحقوقية للدول العصرية قد دونت و جمعت في قوانينها الوضعية ولقد شكلت مؤسسات مختلفة لتأمين تطبيق تلك الدساتير الحقوقية . فالغاية الاجتماعية الهامة للدول العصرية هي تطبيق الحقوق و تحقيقها

فالسلطنة اليوم هي سلطنة حقوقية بكل معنى الكلمة و الصفة المميزة للدولة (هي صفة التشريع) و لذلك يمكن ان يدعى هذا العصر عصر التشريع .

ان حق التشريع قد اكتسب في العصر الحاضر اهمية كبرى واتسع نطاقه اتساعا كليا واختصت الدولة به دون غيرها .

ان حق التشريع في الحقوق العامة العصرية ليس له وصف مميز لحقوق الدولة الاخرى و هذه الكيفية تشاهد عند مقايسة هذا الحق بسائر الحقوق الاخرى فطرح الضرائب على المكلفين مثلا غايته

استحصال دراهم معينةمن افراد الامة ، وامتياز احقاق الحق وتوزيع العدل بين الافراد انما هو عبارة عن حل المنازعات والخصومات وترتيب العقوبة على من يخالف القوانين الموضوعة لحماية الحقوق والامن والطمأنينة في البلاد

اما العقود والمقاولات و بتعبير آخر الالتزام وتعهد الطرفين اجراء وانفاذ امر ما . فذلك شيء لا يمكن تعيين ماهيته قبل وقوعه . فحق التعاقد هواهم الحقوق التي اقرتها الحقوق الخاصة للافراد و يمكن ان يقال ان كافة الحقوق والصلاحيات المقررة للافراد هي عبارة عن حق التعاقد وحق التملك و بقية الحقوق الفردية هي اما ان تكون فرعا لهذين الحقين او ناشئة عن وضعهما موضع التطبيق والاجرآء .

فحق التشريع في نظر الحقوق العامة العصرية هو بمثابة حق التعاقد في بنظر الحقوق الخاصة ، ويمكن ان يقال بانه ظرف يحتوي على ما قررته الحقوق العامة للدولة من بقية الحقوق والصلاحيات وهو سلطة الدولة بنفسها . والحاصل ان حق التشريع بمعناه العام في نظر علم الحقوق اليوم هو عين السلطان و بالمعنى الخاص هو امتياز سلطان الدولة لوضع قواعد و قوانين تكون مرعية الجانب في ادارة المناسبات المتكونة بين الافراد .

اللاذقية : محمود حسن فضل الحسيني
نقيب المحامين

الحق ثقيل

ذكر ابن عبد البر الخبر المروي عن النبي (ص) قال : « الحق ثقيل فمن قصر عنه عجز . ومن جاوزه ظلم . ومن انتهى اليه فقد اكتفى »

سن المعاقبه
في الحقوق الجزائية

لا يخفى ان انزال العقوبة بشخص ما عند ارتكابه احد الافعال الممنوعة قانوناً يستلزم ان يكون الفاعل عاقلا و مميزاً ولقد قررت هذه القاعدة كافة القوانين الجزائية في الامم المتمدنة سيراً على ما قرره علماء الحقوق الجزائية عندهم ، الا ان صغر السن حصانة شخصية تحول دون انزال العقوبة عند ارتكاب الصبي جرماً يستوجب العقاب .

وان هذه القاعدة التي قررتها عامة القوانين الجزائية من حيث الاساس قد اختلف العلماء في صورة تطبيقها على الحادثات الجزائية ، واختلفت القوانين الوضعية ايضا في هذا الباب ، فان مبدأ سن المعاقبة في انكلترا هو سن السابعة وسن المسؤلية الكاملة هو سن الاربعة عشر من العمر ، بخلاف الحال في ايتاليا و روسيا فان سن المسؤلية الكاملة هو سن الواحد والعشرين . وفي اوستريا هو سن العشرين فمن كان عمره دون ذلك لا يجازى جزاء تاماً عند ارتكابه احدى الجرائم .

وفي بلاد المجر يعتبر الصبي المجرم الذي لم يكمل الثانية عشر من عمره صبياً غير مميز و غير مستحق للعقوبة

ان هذا الاختلاف في احكام القوانين الوضعية منشأه اختلاف الطول والعرض في الاقاليم ولا دخل لتخالف الافكار في هذا الموضوع فان تأثير الاقليم والوسط في نشوء وارتقاء القوى المعنوية امر لا يمكن انكاره ، لان قوة التمييز في سكان المناطق الحارة تنمو بسرعة اكثر من سكان البلاد الباردة . وكذلك الحال في سكان المدن فان القوى المميزة هناك

تكون اكثر منها في سكان القرى، وذلك لان للتربية والتعليم حكمهما وتأثيرهما في هذا الباب .

وتأثير الاقليم يظهر في البلوغ ايضاً فان البنات في الممالك الحارة يبلغن في العاشرة والثانية عشر من عمرهن في الغالب، ومنهن من يتزوجن ويلدن في ذلك السن. بخلاف الحال في الممالك الباردة فان البنات فيها لا يبلغن الا بعد الخامسة عشر من اعمارهن .

والحاصل ان للاقليم والتربية والتعليم تأثيراً لا ينكر في نمو القوى المعنوية فلا يمكن والحالة هذه وضع قاعدة عامة يجرى تطبيقها في كافة الحادثات الاجتماعية . فلذلك يقتضي ان تعطى للقضاة سلطة واسعة في امر تقدير كون المجرم مالكا للقوى المميزة ام لا عند اقترافه الجريمة بالنظر لحالته الاجتماعية وطرز تعيشه وبالنظر لدرجة رقيه العقلي ونصيبه من التربية والتعليم .

ان القوانين الوضعية في كافة الممالك المتمدنة قد اجمعت على ان الذين يرتكبون الجرائم في سن الصغر لا يمكن انزال العقوبة بهم. غير انها لا تترك اولئك الصبية يسرحون في طول البلد وعرضه بل تأمر بوضعهم في مؤسسات خاصة بهم لتربيتهم واصلاحهم او يتركون تحت رقابة الضابطة مدة من الزمن لحين صلاحهم .

ففي البلاد الاميريكية يوجد ما يتجاوز المائة محل للاصلاح يودع فيه الصبيان المجرمون ومن اشهر هذه البيوت بيت (الميرا) في مدينة نيو رك في امريكا الشمالية

ان قانون الجزاء عندنا ينص في المادة (٤٠) بان الصبيان الذين يرتكبون الاجرام في سن الصغر يسلمون لابائهم واوليائهم بعد اخذ كفالة قوية منهم . غيران هذه الكفالة التي ذكرتها المادة المذكورة لا

تتضمن انزال العقوبة بالوالد او الولي عند ارتكاب الصبي جرماً آخر بسبب اهمالها النظارة عليه : وغاية ما في الامر — تضمين الاب او الولي ما يحدث من الضرر المادي من ذلك الجرم للمجني عليه .

ان الاباء مكلفون بتربية ابناءهم وتهذيبهم والنظارة عليهم ولذلك فان الاب اذا اهمل هذه الوظيفة ولم يقم بواجب تربية ابنائه فهو مسؤل عن نتائج اعمالهم لكونه متسبباً لوقوع ما يحدث من الاضرار الماديه والمعنويه من جراء اعمال ابنائه لاهماله وظيفة تربيتهم وتهذيبهم والنظارة عليهم

ان بعض المحاكم في البلاد الاوربية قد صوبت هذه النظرية التي قررها بعض علماء الحقوق واصدرت عدة مقررات تتضمن مسؤلية الاباء عن نتائج ما يرتكبه ابناؤهم من الاجرام ولم يقف هذا الامر عند هذا الحد بل تجاوز ذلك الى مسؤلية المعلم والناظر في المدرسة عن نتائج اعمال التلامذة المخالفة للقانون لكون المعلم يعتبر وكيلا للاب في القيام بمهام التربية والتهذيب والله الموفق والهادي للصواب

اللاذقية م . ح . ف

عن النبي (ص) قال : « الحق ثقيل رحم الله عمر بن الخطاب تركه الحق ليس له صديق »

التقوى

قال عمر بن الخطاب (رضي) لابنه : انه من اتقى الله وقاه . ومن توكل عليه كفاه ومن شكره زاده . ومن اقرضه جزاه فاجعل التقوى جلاء لصبرك وعماد ظهرك . فانه لا عمل لمن لا نية له . ولا اجر لمن لا حسنة له . ولا جديد لمن لا خلق له .

القسم الاقتصادي

اساس فكرة الاستعمار

ان مبارحة افراد الامم الراقية لمستقرهم وترحالهم الى ديار اخرى وان كان من الامور المستصعبة الا ان الذين يغادرون بلادهم لا يفارقهم حب الوطن والحنو اليه . فهم اينما حلوا ووجدوا تغلب عليهم العواطف القومية في كل اعمالهم فيسعون في نشر الدعاية لملتهم ونقل حرفها وصنائعها وسائر مميزاتها الى تلك الديار التي نزحوا اليها وهذا هو اساس الاستعمار .

فالعمارة — عبارة عن انشاء قرى وقصبات وبلدان ومزارع في الوطن

والاستعمار — هو انشاء واعمار قرى وقصبات وبلدان من قبل افراد اي امة من الامم المتمدنة في البلاد النائية عن اوطانهم

ولقد سعى الاسبان والبورتغاليون لضبط الممتلكات الشاسعة الاطراف حين ارتيادهم للقارة الامريكية باسم وطنهم بسائق فكرة الاستعمار كما ان شمال القارة الامريكية وجنوبها قد اشغل قطعة قطعة باسم عدة ممالك اوربية بهذه الفكرة ايضا : وان القسم الاعظم من القارة الافريقية يعمر الان بالاموال الاوربية وهذه البذور ستؤتي اكلها في اقرب حين فتصبح كافة قوى الاستحصال الميكانيكية في هذه القارة مجبورة على بذل كل مرتخص وغال للاسواق الاقتصادية الاوربية

فلسفة الاستعمار : (وظيفة التمدين)

ان للاستعمار — الذي حاولنا بما تقدم بيانه من المقدمات التحليلية ان نبين ماهيته للقراء الكرام — في الحالة الحاضرة فلسفة توضح ما ابهم منه واصولا يستند عليها فيه ، فنورد منها الان ما يتراءى لنا مطابقته للحقيقة ملخصا مما ذهب اليه العلامة الاقتصادي الشهير المسيو (بول لوروا بوليو P. Le . Beaulieu) ونقول : ان الاستعمار المطلق لا يمكن حصر مدلوله في بعض ما يطلق عليه ولكن اطلاقه يقيد فيعبر عنه منسوبا الى سببه والفكرة الداعية اليه

فهجرة بعض الاقوام من اوطانهم بسائق الضرورة الاجتماعية الى ديار اخرى واتخاذهم تلك المواطن مخرجا لتجارة وطنهم الاصلي — تسمى استعماراً اقتصاديا

وهجرة بعض الافراد من ذوي النبوغ والفضل ورحلتهم الى ديار غلب على اهلها الجهل وفساد التربية — قياما بالوظائف الهامة التي القتها القوانين الاجتماعية على عواتقهم واخصها ارشاد من كان منحطاً في الاخلاق والعادات من الأمم البشرية ، وتقويم اخلاقه وعاداته وقيادته الى المحجة المثلى — تدعى استعماراً ادبيا او وظيفة اجتماعية

وتداخل بعض الأمم الراقية في اصلاح امور من تأخر من الامم في مضمار الحياة والرقي وتدريبه في شؤونه واحواله الحيوية والاقتصادية — يسمى استعماراً مدنيا لان القواعد الاجتماعية والمنطقية تأبى ان يترك ما يقطنه الامم المتأخرة في مضمار الحياة من البلدان والاراضي التي هي غنية بمواردها الطبيعية ومعادنها — دون ان يحمل سكانها على استعمال الطرق الحديثة الفنية في استثمار تربتها الخصبة الغنية ، وتعاطي اسباب الثروة من مواردها الحقيقية ، وهذا النوع يعد امراً مشروعا ووظيفة تمدينيه عالية

وعلى ما تقدم يقاس ما يشاهد من انواع الاستعمار المتعددة وكيفياته المختلفة باختلاف المقاصد والبواعث فينسب الى سببه والفكرة الداعية اليه.

ولكن يجب ان يعرف الفرق بين سياسة المخرج الاقتصادي وسياسة الاستعمار الادبي المراد منه محض الارشاد وسياسة الاستعمار المدني الذي هو عبارة عن تلقين الامم الوحشية دروس الحضارة والتقدم وتدريبهم على اصول استعمال اسباب الثروة وانتاجها الى غير ذلك من المسائل الاقتصادية التي يقوم بها قاعدة وعادة الاخصائيون من الماليين والمهندسين وغيرهم من ارباب الفنون المختلفة الذين يهاجرون من اوطانهم الى تلك المستملكات. على ان القسم الاعظم من علماء الاقتصاد السياسي ومنهم العلامة (جان باتيسسه J. B. cay) و (غوبدن Gobden) والمسيو (دي مولينار ي M. de molinari) قد انكروا مشروعية هذا النوع الاخير من انواع الاستعمار ودحضوا ما تقدم بيانه من فلسفته المدنية فقالوا ان ما تبذله الامم المتمدنة من الجهود الكبرى في سبيل اصعاد ما تأخر من الامم الى مستوى رفيع من الرقي لم تأت بنتائج باهرة تبيض منها الوجوه بل ان اكثرية الامم الوحشية تضمحل رويداً رويداً عند اصطدامها بتيار هذا التمدن الحديث بالرغم عما يظهره اولئك الاستعماريون من حسن النية في سبيل التمدين والارشاد اه

فالامم تنقسم باعتبار الحضارة الى اربعة اقسام:

١ — الامم المتمدنة الغربية

٢ — الامم المنتسبة الى حضارات مختلفة والتي هي مجبورة بسائق الضرورة الاجتماعية الى الاتحاد وتأسيس الدول وذلك كاليابان والصين مثلا.

٣ — الامم التي كادت ان تصعد في سلم الرقي وتصبح قادرة على تأسيس وحدة ملية لو لا — رغما عن ذلك — غير مستقرة المزاج والعنصر

كأمم الهنود واهل جزائر جاوا

٤ — الامم الوحشية المنتشرة في مختلف اقسام الكرة الارضية التي اتخذت الغزو والغارة صنعة لها في حياتها الاجتماعية

هذا ما جرى به القلم في هذا البحث الاقتصادي التاريخي وسنعود الى طرق ما بقي من الابحاث في هذا الباب في فرصة اخرى راجين من القراء الكرام ان يغضوا الطرف عما يجدونه من الهفوات ويحملوا ذلك على الاخلاص وحسن القصد لان الغاية تبرر الواسطة والله الهادي الى سواء السبيل

اللاذقية : م . ح . ف

حكم مأثورة

قال امير المؤمنين علي (ع) الحكمة ضالة المؤمن نخذ الحكمة ولو من اهل النفاق

وقال ايضاً (ع) : من نصب نفسه للناس اماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه . ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم . واوضع العلم ما وقف على اللسان ، وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان .

وقال ايضاً (ع) : لا يرجون احد منكم الا ربه . ولا يخافن الا ذنبه . ولا يستحين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم . ولا يستحين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه . وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد . ولا خير في جسد لا رأس معه . ولا في ايمان لا صبر معه

نكد ونحصل اكثر كي ننفق اكثر

لا شيء اسهل من اكثار الكماليات لا سيما عند دعاة التجدد الذين لا يعرفون للتجدد الا صورته الظاهرة وتمثاله الضخم القائم على انقاض من الاوهام الذي لو عرف المرء حقيقته لجفاه ونفر منه

عرف العالم ان ابتكار عادات جديدة وارجاع اساليب سار عليها اسلافه بصورة تلائم حالته الحاضرة فرع من التقدم — فانبرى افراد الامم الناهضة يحثون مطيهم وراء ما يعود بالمنفعة على امتهم وبلادهم يستخلصون زبد الافكار و العادات القديمة والحديثة فيضعونها تحت التدقيق والتمحيص مدة طويلة ثم يدخلونها في برامجهم اذا كانت لا تؤثر في الروح الاخلاقية والعلمية والاقتصادية ، وتراهم يتسابقون الى الجهاد الفكري لا ينتظر احدهم من وراء ذلك اقل منفعة شخصية .

عرف هؤلاء منبع الرقي فساروا اليه يستسقونه من رحم غديرة ويهتدون اليه بساطع عقولهم الثاقبة التي ابت ان تخطىء مرماها ، فما كان منهم الا ان اتوا العالم بابتكارات جديدة كانت سببا لانزالهم وامتهم في ارقى درجات التمدن الحقيقي وحق لهم لقب المتجددين .

ظن بعضنا ان السعادة والتمدن يتوفران بجمع الثروة ولكن كلا — ليست السعادة الحقيقية والتمدن الصحيح بجمع الثروة فقط بل بتحديد اللوازم الكمالية التي كانت ولم تزل سببا لضعف مادة البلاد عند ما تكون الحاجة غير ماسة لها ، وقطعا متى ضعفت المادة ضعف المعنى ، ومتى كان ذلك استفحل الداء العياء الذي لا برأ منه .

وظن البعض ايضا ان التأنق والتمادي بالخلاعة والظهور بالمظاهر الحسنة

تشبهاً بأسافل الغربيين ضرب من ضروب التمدن والرقي، ولكن ألا يعلم ان هذه المظاهر التي يظهر بها لا يألفها كل غربي بل يجفوها العاقل ويرتضيها الغر الجاهل فسير الشاب على هذا المنوال يؤدي الى ما لاتحمد عقباه. يؤدي الى املاقه ونفاذ ما عنده من الدراهم...

ولكن بطلنا الغر لا يأبه لذلك بل يكد ليحصل اكثر وينفق اكثر فيكلف نفسه اكثر من وسعها بانفاقه على ملذات لا طائل تحتها بل هي لا تزيد الحياة الا عناء والمعيشة الا تكلفاً. فاذا اردنا ان نصف حياتنا الحاضرة لا نتردد في الحكم عليها بأن نقول ان كثيراً من مظاهرنا الاجتماعية المضافة الى تطرفنا في التمسك بالقشور — رائدها الطيش والجنون، وهي تكلفنا اكثر مما تساوي. نعم تكلفنا اضعاف ما تساوي وانها بالحقيقة لا قيمة لها. فبدلا من ان نضيع الوقت في اتقانها ونبذل الدراهم في سبيل تدبيجها يجب علينا ان نبحث عن شيء آخر يعود علينا وعلى وطننا بالمنفعة ولكن من تخاطب؟ انك اذا اردت ردع صديقك عن ما هو عليه من البذخ والترف والتبذير واهراق الاموال في سبيل ما لا ينفع نسب اليك من الاكاذيب والاباطيل ما انت بريء منه وواصل السير على خطته مستسلماً لشهواته التي تبررها له المدنية الحديثة فلا يدرى الا وهو على حافة عاقبتها الوخيمة التي تجعل الشاب شيخاً والامير حقيراً والغني فقيراً . وخلاصة القول عنها بل اقل ما يقال فيها انها اشد هولا من الموت وليتها وقفت عند مرارته فكم من مرة تمناه من هوى في ظلماتها وانى له الموت الذي يأبى ان يدنس نفسه بأمثاله قبل ان تمضي عليه ايام مؤلمة وحوادث مفجعة تكفر عنه هذه السيئات وتطهره منها .

فاي فخر لعصرنا هذا ما دام غصنه المزهر وعماده الذي علقت عليه الامال على هذه الحالة التعسة !! لعمري ان هذه الافعال سيسطرها علينا قلم

التاريخ على صفحات الايام

هذه حالتنا اليوم نسعى و نجتهد آناء الليل واطراف النهار سالكين الوعر ومستسهلين الصعب في جمع الثروة وحبذا لو يبقى شيء منها بل كلها تنفق في سبيل اشياء لا طائل تحتها و ليتنا نعرف قيمة هذه الاموال التي تنفق مدراراً ... قل الذين يحرصون على جمع المال و قل من يبدي آرائه بهذا الخصوص — خوفا من استهدافه نفسه لسهام انتقاد الناس. ولكن ما اجهل من لا يعرف ما للمال من الفضل في رقي الانسان

اعلم ايها الشاب ان المال و الثروة هما المخلصان الوحيدان اللذان ينتشلانك من مخالب العوز ومن نير كل استعباد ماديا كان او معنوياً. الست تعلم انك سائر في طريق يؤدي بك الى الشيخوخة حيث الملل من عناء الحياة المتعب حيث تكون عاجزاً عن العمل فاذا كان الراتب الذي تتقاضاه ايام صباك تنفقه جميعه في المدة نفسها و لا تدخر منه شيئاً لهذا اليوم الرهيب الذي ينتظرك وانت سائر اليه فماذا يكون حالك يومئذ ؟ وان يوماً تبلغ فيه الكبر وانت معوز لهو اشد هولا من يوم الحشر على المذنب الاثيم. فيجب على كل شاب ناهض اراد ولوج هذا العالم غير واجل من صدمات هذا الدهر ان يعد العدة لهذا اليوم الرهيب الذي كان ولم يزل يفتك و ينتقم من كل انسان كان دأبه اللهو والطيش ايام فتوته ايام سعيه وجده وعمله متعاميا عما يضمره له هذا اليوم القاسي القلب فمثل المتأهب والمستعد لهذا اليوم كمثل النملة التي تقضي صيفها بشق النفس في جمع الحبوب مدخرة اياها لايام الشتاء فاذا آن الاوان وجاء الوقت المضروب اوصدت بابها وجلست تتنعم بما جمعته غير سائلة عن غيرها ويكون مثل الطائش في صباه كمثل الصرصر الذي يقضي سحابة صيفه في التغريد والقفز من شجرة الى أخرى ومن غصن الى غصن ملتقطاً

ابهى الثمار واطيبها غير مكترث بمصيره حتى اذا نضب الكرم وجف العنقود ذهب الى بيته صفر اليدين لا يملك شروى نقير وعندما يشتد عليه البرد ويشتد معه جوعه يأتي النملة يستعطيها فلا تجيب هذه له طلباً فيذهب من حيث اتى فيموت وصغاره جوعا ذائقا نتيجة اهماله وطيشه ونادماً حين لا ينفعه الندم

لست اقصد بما سردته لك حملك على البخل والشح بل ادعوك الى الاقتصاد والأعتدال في المعيشة التي لا تتوفر السعادة الا بهما لأنهما قاعدتان لا يمكن لأمة ان تتمتع بالسعادة التامة والتمدن الحقيقي الا بمراعاتهما وانهما اساس لكل ناموس طبيعي . ويجب على المرء ان يعمل بالمثل السائر :

« يجب على المرء ان يمد رجليه على قدر بساطه » او دون منتهى البساط كي يستعين بالبقية الباقية عند الحاجة لان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا قلب لك الدهر ظهر المجن ونشب بينكما ذلك الصراع الهائل حاربته وفزت عليه بفضل ما اعددته له من ذخائر الشباب وخرجت من المعمعة ظافرا منصورا وعند ذلك تقدر ما للمال من المنفعة .

اللاذقية توفيق رئيف هارون

حكم بليغة

قال المعتمر بن سليمان : عليك بدينك ففيه معادك ، وعليك بمالك ففيه معاشك ، وعليك بالعلم ففيه زينك

قال الاحنف بن قيس : الكذوب لا حيلة له ، والحسود لا راحة له ، والبخيل لامروءة له ، والملول لا وفاء له ، ولا يسود سيئ الاخلاق . ومن المروءة اذا كان الرجل بخيلا ان يكتم ذلك ويتجمل

القسم الاخلاقي

شذرة من محاسن اخلاق الرسول

وسجاياه الكريمة وحياته الاجتماعية (ص)

كان رسول الله (ص) احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده الشريفة قط امرأة لا يملك رقها اوعصمة نكاحها او تكون ذات محرم منه، اجود الناس واسخاهم، دمث الاخلاق، جميل الاوصاف، اشد الناس حياً وتواضعاً في علو منصبه، اسكنهم في غير كبر. وابلغهم في غير تطويل. واحسنهم بشراً. يبدأ من لقيه بالسلام. لا يحتقر مسكيناً لفقره ولا يهاب ملكا لملكه، يعود المرضى ويشهد الجنائز ويجالس الفقراء ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبر لهم. يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم، لا يجفو على احد. يقبل المعذرة، يمزح ولا يقول الا حقاً. يضحك تبسما، يرى اللعب المباح فلا ينكره. لا يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى او فيما لا بد منه من صلاح نفسه، يقبل الهدية ويكافئ عليها باكثر منها. يجيب الوليمة ودعوة الحر والعبد. ويأكل ما وجد ولا يعيب طعاماً قط بل كان اذا اعجبه اكل منه وان عافه تركه ولم يبغضه الى غيره. ولا يأكل الحار ويقول انه غير ذي بركة وان الله لم يطعمنا ناراً فابردوه. واذا فرغ حمد الله تعالى. ويغسل يديه الشريفتين قبل الطعام. وبعده غسلا جيداً، وكان يشرب في ثلاث دفعات بثلاث تسميات وتحميدات ويمص الماء مصاً ولا يعب عباً

وكان يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة، وكان اكثر لباسه البياض،

له ثوبان لجمعته خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة، واذا لبس ثوبا لبسه من قبل ميامينه، واذا نزع ثوبه اخرجه من مياسيره. واذا لبس جديداً اعطى خلق ثيابه مسكيناً

وكان يلبس القلانس تحت العمائم. ولا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله تعالى: وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة؛ وكان يكرم من يدخل عليه؛ وما استصغاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه، ويعطي لكل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كأن مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف محاسنه للجالس اليه. قال تعالى: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» وكان يدعو اصحابه بكناهم ويكني من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناه به.

وكان ابعد الناس غضباً واسرعهم رضاً، يغضب لربه ولا يغضب لنفسه، وينفذ الحق وان عاد عليه بالضرر: ولا يهوله شيء من امور الدنيا؛ وكان ارأف الناس بالناس وانفع الناس للناس: قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو امي لا يقرأ ولا يكتب: نشأ في بلاد الجهل والصحارى يتيما لا اب له فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والاداب والطرق الحميدة واخبار الاولين والاخرين وما فيه النجاة والفوز في الاخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول. فكان يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه راجيه ويترك نفسه من ثلاث: المراء؛ واكثار الكلام؛ وما لا يعنيه — فلا يتكلم الا فيما رجا ثوابه او ما فيه مصلحة وكان اذا قام من مجلسه قال: سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك» واستحب العلماء زيادة: وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم. عملا بحديث: ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله وصلاة على النبي (ص) الا كان مجلسهم ترة

عليهم يوم القيامة)

وكان امير المؤمنين سيدنا علي (ع) اذا وصف النبي (ص) قال كان اجود الناس كفا واوسع الناس صدراً، و اصدق الناس لهجة؛ واوفاهم ذمة؛ والينهم عريكة واكرمهم عشيرة؛ من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله و لا بعده مثله.

وسئلت السيدة عائشة (رض) عن خلق النبي (ص) فقالت خلقه القرآن: يخزن لسانه الا فيما يعنيه؛ ويكرم كريم كل قوم و يوليه عليهم ولا ينفرهم؛ و يتفقد اصحابه: و يسال الناس عما في الناس: و يحسن الحسن ويقويه و يقبح القبيح و يوهيه: و يحذر الناس و لا يقصر عن الحق؛ ولا يتجاوز ولا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله: و يعطي كل جلسائه نصيبه: ولا يحسب احد من جلسائه ان احداً اكـــرم عليه منه: و من جالسه او قادمه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف: و من سأله حاجة لم ينصرف الا بها او بميسور من القول: مجلسه مجلس علم و حياء و صدق وامانة ، لا ترفع فيه الاصوات و لا تنتهك فيه الحرمات: وكان (ص) دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ و لا غليظ (٢) و لا صخاب (٣) و لا فحاش (٤) و لا عياب (٥) ولا مشاح (٦) لا يذم احداً ولا يتتبع عوراته (٧) واذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطـــير واذا سكت تكلموا، يضحك مما يضحكون منه و يتعجب مما يتعجبون: و لا يقطع على احد حديثه حتى يتجاوز الحد فيقطعه بنهي او قيام؛ و كان ابر الناس واكرم الناس ضحا كا بساماً.

---

(٢) اي ليس بسيء الخلق ولا جافي الطبع قاسي القلب - ٣ - اي لا يصيح ولا يرفع صوته في الاسواق والمجالس. - ٤ - اي لا يتكلم بالفحش قليله وكثيره - ٥ - اي لا يعيب احداً ، نعم كان يعيب المحرم وينهى عنه - ٦ - اي لا يضايق في الاشياء شحاً بها و بخلافيها فالمراد انه لا يضايق في الامور التافهة ولا يجادل ولا يناقش - ٧ - اي لا يتجسس احوال احد و لا يتتبع زلاته وسقطاته وعيوبه

قال انس (رض) ادرك اعرابي النبي (ص) فاخذ بردائه وجذبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عنق النبي (ص) وقد اثرت فيه حاشية الرداء من جذبته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت النبي (ص) وضحك وامر له بعطاء

وقال ايضاً (رض) ان رجلا اتى النبي (ص) فسأله فاعطاه غنما بين جبلين فاتى قومه فقال اسلموا فان محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر

وقدم على النبي (ص) سبعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها .

على ان محاسن صفاته الخلقية والخلقية وشمايله الكريمة النبوية التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بخلق واحد منها — تضيق عن استيعابها وحصرها بطون الاسفار وتحار وتعجز دونها اولو الالباب والافكار ويكفيه شهادة الله ، عز وجل وثناؤه عليه بقوله : (وانك لعلى خلق عظيم) الذي يدل على انه (ص) مجبول على تلك الاخلاق العالية والصفات السامية في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له بتعلم من كتاب ولا برياضة او اكتساب ؛ وانما هي موهبة من الكريم الوهاب . وان حسن خلقه (ص) الذي منه الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها هو فيه (ص) على تمام النهاية في كمالها وبلوغ الغاية في شأوها ؛ وان ما حوته كتب الشمايل المحمدية والسيرة النبوية ونطقت به السنة المداح والشعراء في مكارم اخلاقه وطيب اعراقه ان هو الا كقطرة من بحر بالنسبة الى ما لم يرد ولم يحك عنه لان كمالاته الحقية (ص) اعظم من يدرك لها غور او يعرف لها غاية .

وصفوة القول انه عليه الصلاة والسلام كان منذ طفوليته الى ان اكرمه الله بالنبوة والرسالة مثال الكمال والتهذيب والاخلاق الحسنة والمعاملة

الممدوحة قد خاض بحور الارشاد و جاب فيافي الهداية واستمر يسعى في بث الفضائل في تلك الظلمات المتكاثفة مثابراً على ذلك طيلة حياته الشريفة حتى لحق بمولاه واختار الرفيق الاعلى على زهرة الحياة الدنيا بعد ان ادى الامانة وهدى الناس الى الصراط المستقيم . فكان السبب الاقوى والعلة العظمى في تخليص الناس من شرك الضلال ، وارشادهم اثر حيرتهم في تيه الجهالة ، ونجاتهم من مهاوي الفجور ، وابعادهم عن سفاسف الاخلاق واللهو بما لا يجدى والميل الى ما يردى بل كان الواسطة الحقيقية في ترقيتهم في معارج الاداب ومراقي التهذيب والعلم الصحيح وقد شهد له (ص) بذلك العدو والصديق والغابر والحاضر فما من مدنية صحيحة ترى ، ولا من تقدم حقيقي يشاهد الا ونور تعاليمه (ص) فيها المصباح الذي به يستضاء وشمس شريعته المرشد الذي به يقتدى ويهتدى

وما حاز اسلافنا ما حازوه في الادوار الماضية من الشرف الباذخ والعز المنيع الا بتخلقهم باخلاقه الكريمة واقتدائهم حق الاقتداء به في جميع احواله واقواله وافعاله . وما قوض اركان ما بنوه لنا من المجد التالد وشادوه لنا من صروح العلم الصحيح وافقدنا ما ورثناه عنهم من المزايا والخصائص العالية سوى عدولنا عن سنة نبينا وهديه (ص) ونكوبنا عن خطته في جميع احواله وشؤونه الى تقليد الاجنبي تقليداً اعمى في كل ضار غير نافع من افعاله وعاداته .

وفقنا الله للعمل بما جاء به نبينا . وهدانا الى انتهاج سبيله والتخلق باخلاقه والسير على طريقته وآدابه حتى نرقى كما رقى اسلافنا انه سميع قريب مجيب

عن كتب (الشمايل والسيرة النبوية)

مكارم الاخلاق

افتتح سعادة العالم الفاضل احمد زكي باشا — كتاب (الادب الصغير) لابن المقفع بمقدمة مختصرة في مكارم الاخلاق جاء فيها ما يأتي :

« ارسل الله محمداً (ص) بالحكمة وفصل الخطاب . وبعثه ليتمم مكارم الاخلاق فكان محمد محمداً في قوله وفعله . ومثلا حياً للكمالات بين قومه . وهكذا تولى تربيتهم وتأديبهم بنفسه . حتى اصبحوا وهم هداة الانام . وقادة الايام

اقترن القول بالعمل . وتحدى مكارم الاخلاق في السر والعلن . وتوخى الكمال في حالتي الوحدة والاجتماع . تلك هي الاركان الثلاثة التي قامت عليها دولة الاسلام .

لذلك كان حقاً لها ان تصل في اقل من الثمانين الى ما لم يبلغه غيرها في الغابرين ولا في الحاضرين . فاين منها صاحب التاج والايوان . او اسكندر اليونان . او قيصر الرومان ؟ وهيهات ان يدانيها ما نشهده الان في غرب او ربه او في شرقها المترامي الاطراف .

نعم لم تك الا عشية او ضحاها . حتى دانت الدنيا من ادناها الى اقصاها . وفي اجمل شطريها وافضل شقيها . الى تلك الدولة الفتيه البدوية التي كانت دعائمها . حيثما حلت رجالاتها : حرية ، واخاء ، مساواة

اكان للناس عجباً ان امة — تعتمد على هذه الدعائم وترتكز على تلك الاركان — كنشر لغة جديدة . وديانة حديثة . وحضارة بديعة ؟ مثلت في التوحيد قد اجتمعت عليها كلمة شعوب متباينة من سد الصين في اقصى الشرق الى سيف اقيانس في نهاية اندلس . وذلك كله في مدة قد لا تكفي

لمرور الجيوش وعبور الاساطيل.

فما هو السر في هذه الاعجوبة المدهشة التي لا نرى لها نظيراً في التاريخ على الاطلاق.

لعمري انه ينحصر في كلمة واحدة هي: مكارم الاخلاق

يثبت الحال على هذا المنوال تسعة قرون عديدة بالتمام تنتحلها ازمة يتبعها فرج - ويعتورها عسر يتلوه يسر. الى ان اضطرب دولاب تلك الحركة العمرانية الهائلة. وتضاءل تيار الاخلاق الفاضلة فكان ما كان مما اسميه طور الكمون والافول، ولا اقول دور التلاشي والزوال. وكل كمين قمين بالظهور وكل افولة فالى طلوع ثم الى اشراق؟

تقلص ظل هذا الملك الوسيع. وتناقضت اطراف ذلك الرواق الممدود فتراجع الشرق الى مهاده جاثما واجما - وحافظ على بيضته مدافعا ومهاجما - وصبر اهلوه على خطوب الزمان صبر الكرام - وتربصوا حتى تصرم اعاصير السياسة بسلام. والدنيا دول «وتلك الايام نداولها بين الناس»

على ان تلك الاخلاق العالية ما زالت كامنة في النفوس راسخة في السجايا وما هي الا هزة من الانتعاش فتخرجها من زوايا الانكماش وتجلوها في مظاهر الحياة الصحيحة وميدان العمل الخصيب؟

وما هي الا هبة من اولياء الامور واهل الرأي وقادة الافكار — لينتبه الشرقيون من هذا الرقود الطويل - فيشهد العالم من فعال الاحفاد ما بهر الابصار في ايام الاجداد - واعنى بذلك.

تطلب المعالي والسير الى الامام ... على الدوام

والحمد لله فقد بدت تباشير البعث والنشور وكلها مؤذنة: حي على خير العمل — حي على الفلاح

القسم الانتقادي

فتحنا هذا الباب لنشر ما يتحفنا به قرآء مجلتنا ومشتركوها من اجوبة واقتراحات وانتقاد نزيه لنا اوعلينا — على سبيل المناظرة لا المهاترة — تمحيصاً للحقائق وانهاضاً للهمم، وشحذاً للاذهان

ملاحظات

حول بعض نقاط من المجلة

للعلامة الاستاذ صاحب التوقيع

لحضرة معدن الشرف والمجد، غصن الشجرة الثابت اصلها وفرعها، والدائم ثمرها وظلها، ذي السيادة والارشاد مولانا السيد الشريف عبد الله العلوي الحسيني صاحب مجلة المرشد العربي الغراء ادامه الله وعترته نجوماً زاهرة وبدوراً ساطعة وشموسا طالعة في سماء العز والفخر نصيرة للسنة والحق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. واسأل الله ان يهدي بكم الى التي هي اقوم ويزيدكم توفيقاً ومعونة ويقر الاعين بنهضة المسلمين التي بها حياة العرب كافة، «ولله الامر من قبل ومن بعد».

تصفحت الجزأين ٥ و ٦ من اعداد مجلتكم الزاهرة فوجدت ابحاثها بديعة جذابة محكمة في التنميق والوضع ممتازة عن غيرها بمزايا الصدق والصراحة والاستقامة، وقوة النظر في العواقب. وسعة الاطلاع، والتفنن في الابحاث. فيجدر بها ان تحتفظ بما منحها الله تعالى من الخطة المثلى. وان لا تغتر بما سرى الى غيرها من الاندماج في مبدأ آخر — تدريجياً — وان لا تجاري احداً في رأي يخالف خطتها وشأنها ولا تتساهل في نشر شيء منه على صفحاتها.

وان حرصي الشديد على ان تكون مجلتكم هذه دائبة في سيرها على ذلك المنهج القويم دعاني ان اصارح سيادتكم باني عثرت على بعض نقاط فيما نشرته من المحاضرات والمقالات — عدل فيها محرروها عن التنويه بالحكمة التشريعية الروحية الى حصرها بالفائدة الجسمية الطبية، وعن اعتماد الحقيقة الثابتة الى ترويج بضاعة الوهم والتكهن، واستحسن التعبير ببعض التراكيب الخاصة بعلم العقائد الدينية موضع غيرها من المفردات اللغوية، ومال الى تنزيه الغربي وامتيازه بالصدق على الشرقي الى غير ذلك مما لم يسعني معه ضبط عنان القلم عن تسطير بعض ملاحظات هامة عليه في هذه الالوكة، فان رأيتم نشرها على صفحات مرشدكم — عسي ان يكون فيها فائدة للقراء الكرام، وتذكرة للكتاب الاسلاميين فيكونوا على انتباه تام ويقظة كافية لكل ما يخالف صواب الاعتقاد، واقل تسامح في مثل هذا يوقع فيما يتخبط في تياره اليوم ومعظم النار من مستصغر الشرر — فذلك اليكم والا فحسبي اني مخاص في النصيحة بحسب اعتقادي ثم لا لوم علي بعد هذا ان كنت مخطئاً فيما اراه كما اني لا اشكر على قيامي بواجبي ان صادفت الصواب . واليكم ما بدالي ان اقوله :

١ — ان محاضرة (مزايا الاسلام الطبية) التي نشرت في ج ٦ ص ٤١٨ من المجلة — مشتملة على حكم كبرى وفوائد جمة واثباتات فنية مفيدة فجزى الله صاحبها خيراً ولكنها مبنيه على فكرة ربط التكاليف الشرعية كالصلاة والصيام وانواع الطهارة بالعلل والفوائد الجسمية والاجتماعية وقصر حكمة مشروعيتها على ذلك فقط من غير اشارة الى ما فيها من الحكم العظيمة الروحية التي منها تهذيب النفوس وتمرينها على الخضوع وتذكير الغافلين المنهمكين في هموم الدنيا بخالقهم والمثول بين يدي حضرته مما يصعد بالعبد في مراقي مراتب العبودية ويوصله الى ثمرتها وهو تحققه بربه عز

وجل على ان المجموع مذ اهمل خدمة الروح وتزكيتها صار كجسد لا روح فيه ولم يجن في سائر اعماله الا الفشل غالباً

فالمجموع اليوم في حاجة عظيمة الى من ينبهه لهذا ويحذره آفات التهور والاندفاع في الفكر الاول لانه قد اوصل اناساً الى التصريح بان الصلاة والصيام وانواع الطهارة ونحو ذلك انما كان الاسلام محتاجا اليها يوم كان في بداوته (وفيما يسمونه همجية وتوحشاً) واما اليوم بعد ان ظهرت انواع الالعاب الرياضية وحصل الاعتناء بالنظافة (والتواليت والكولونيا) وزكت العاطفة ورق الشعور فلم تبق داعية الى الوضوء والصلاة والصيام الخ... وهذا هو الكفر الصريح والردة العلنية (نعوذ بالله تعالى من ذلك ونسأله العصمة واللطف والعافية) وهذه الفكرة بعينها قد نشرتها بصراحة بعض المجلات والصحف منذ عهد غير بعيد (لا في بلاد الافرنج ولا في البلاد الثائرة على القرآن وتعاليمه) بل في مدينة دمشق . وليس الامر قاصراً على دمشق ولا على بعض صحفها المعطلة اليوم . بل التيار مندفع بدون خجل كما يرى ويسمع كل حي

١ — قال صاحب هذه المحاضرة في كلامه على المزية الطبية في تحريم الشارع اكل لحم الخنزير ص ٤٢١ : ولولا ان الغربيين يدخلونها النار في طهيها لكان خطرها اشد . فاقول : ولقائل ان يقول ان لحم الضأن ونحوه ايضاً لا يأكله المسلمون وغيرهم الا بعد طبخه او شيه بالنار... ولو ان هذا الفاضل علل تحريم لحم الخنزير بقذارته لاعتياده على تناول النجاسات والاقذار وشرح بايجاز بعض الاضرار والامراض التي اكتشفت علماء الطب ترتبها على اكل لحم الخنزير كما ذكره هو عنهم ثم اشار الى فقد الغيرة في هذا الحيوان على انثاه واستشهد به على حقية نظرياته لكان امتن واحكم واولى .

ب ــ قال المحاضر في بحث الطهارة ص ٤٢٣ : فلغسل كل عضو فوائد خاصة به... وان الايدي التي نبطش بها و نتناول بها الطعام ونصافح بها الاحباب لجديرة بالنظافة التي فرضت لها في الوضوء كما يقتضيه الذوق و يقره العقل. الخ واقول: لقائل ان يقول لماذا فرض في غسل اليدين ان يكون الى المرافق، وما فائدة مسح الرأس وهلا اكتفى بغسل الكفين اذا اردنا ان نماشي الذوق الظاهر ولماذا فرض غسل الرجلين ؟ ولو انه اشار الى مزية ذلك موجزاً بقوله: شرع مسح الرأس دون غسله لما فيه من الحرج، ومسحه بالماء البارد فيه منفعة ظاهرة متناسبة مع حرارة الدماغ و شرع غسل اليدين الى المرفقين لان معظم الاعمال تباشر بهما متحركتين الى المرفق و بنسبة الاشتغال والحركة تعلق بهما الادران و تفرز مسامهما عرقا، واما غسل الرجلين ففائدته محسوسة ملموسة على ان غسل ما فوق المرفقين في اليدين وما فوق الكعبين في الرجلين فيه بعض الحرج فلم يقع التكليف به وكذا لوقال فيما لم تظهر لنا حكمة مشروعيته من وجهة دون اخرى بان ذلك من الامور التعبدية المحترمة التي شرعها و فرضها الحكيم الخبير خالق الطب والاطباء وان لم يقف الفن والعقل الاعلى شاطئ يسير من حكمتها الكبرى ــ لكان اقرب الى المسير مع الروح الاسلامية وحاملا لاهل الذوق والعقل على اعتقاد تشريع ما ذكر لحكمة الهية قدسية تفيد اعظم فائدة لمن كان له حصة من السعادة والهداية التي يرغب فيها كبار المفكرين والدعاة الى الحق لا سيما وان تزكية النفس و تطهير القلب من آفاته الاخلاقية نوع ممتاز من انواع الطب المعنوي

ج ــ قال المحاضر في بحث الختان ص ٤٢٣ : فلو انك فحصت قلفة مختون بعد قطعها لوجدتها ملأى بالقاذورات اليابسة الى قوله فربما تعترض في مجرى البول او تحدث به جروحا . واقول كان ينبغي ان يضم الى هذا ما

معناه : ان الختان احد خصال الفطرة الحنيفية المقصود بها الطهارة والنظافة التامة التي هي من خواص المسلم التي لا تفارقه وقد مدح الله تعالى المعتنين بها واثنى عليهم بقوله جلت حكمته « فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين »

٢ — جاء في مقالة (العلم يعيد الحياة للجسم بعد الموت) التي نشرت في ج ٦ ص ٤٢٧ : شي من التكهنات البعيدة وهو ان الطب سوف يتمكن من اكتشاف سر الحياة ويعيد للجسم الروح بعد الموت مدة طويلة الخ وسوف يستطاع بعد مائة عام ان يجعل التناسل البشري في اوعية خاصة بدون ان تتحمل الأم مشقة الحمل والولادة وهو ان يجمع بين نطفتي الرجل والمرأة في ذلك الوعاء وتغذى بالمواد المغذية حتي تنمو وتصبح جنيناً ثم طفلا الى غير ذلك من الامور الوهمية المستحيلة الحصول . واقول لا ينبغي ايراد امثال هذه الترهات المناقضة لما جاءت به النصوص الشرعية لان الروح من امر الله تعالى لا قدرة لاحد على ايجادها في جسم او غيره (الا له الخلق والامر) وان هذه النظريات هي اوهى من نظرية داروين التي كاد ان يجمع عليها من يزعمون انهم اهل الذوق والعقل والادراك واذا بها يتضح خطأها ويلقى بها الى زوايا الاهمال ، بل هي من التكهنات المرتكزة على توهم ان الدنيا لم تزل في اول عمرها او انها خالدة باقية على اساس : ان هي الا ارحام تدفع وارض تبلع « وما يهلكنا الا الدهر » قال تعالى في الرد عليهم : (وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) والذي يجدر بالعاقل نبذ مثل الامور الوهمية والاعتماد على الامور اليقينية وان يغتنم من حياته الحاضرة ثمرة تفيده في حياته الخالدة

٣ — جاء في مقالة : كيف يجب ان تكون المرأة المسلمة ؟ التي نشرت في ج ٦ ص ٤٣٣ : ان المرأة لها سلطان يمكنها من بث الروح التي تريدها

لا في اطفالها فقط بل في رجال الامة حتى اولي العزم منهم الخ نعم انما نسلم استقامة هذا المعنى اذا اريد بكلمة اولي العزم هنامعناها اللغوي فقط والا فهي تطلق في عرف الشرع واصطلاح علماء العقائد الاسلامية على حضرات الرسل الخمسة عليهم الصلاة والسلام المجموعة اسماؤهم في قول القائل

محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم اولو العزم فاعلم

وكان بوسع الكاتب ان يأتي بغيرها من مفردات اللغة كأن يقول: مشاهير الرجال، فلاسفة العالم، اولي الارادة القوية، اولي الكلمة النافذة والبأس الشديد منهم ونحو ذلك

على ان استعداد الانبياء والرسل (ص) ونبوغهم لم يكن بتربية ام ولا اب ولا بتدريب او كسب بل هو مغروس في اصل فطرتهم باعتناء خاص من الله بهم وكمال تأييد وعصمة

٤ — جاء في مقالة « ايمان الاخلاق » المنشورة في ج ٦ ص ٤٥٠ ان ايمان الاخلاق بمعنى الصدق وترك الكذب هو متوفر عند الغربيين اكثر منا نحن الشرقيين الخ. فاقول: ان اتهام حضرة الكاتب — الشرقيين بقلة الصدق فيهم وزعمه اكثريته في غيرهم هو امر لا اريد الخوض فيه ولا اسلمه بل اتركه الى من ينتصرون للحقيقة بانصاف واعتدال ويبرهنون على قولهم بالواقع والمشاهدات. هذا ما بدالي الملاحظة عليه والله الهادي الى سواء السبيل

مدرس اموي دمشق
محمد هاشم رشيد الخطيب

من سنن الحياة

لا بد للصادق من صدر يسع هموم العيش: وقلب يحتمل بغض القلوب، ليبلغ غايته من اصلاح النفوس وتهذيبها كما يبذل المجاهد حياته ودمه ليبلغ غايته من الفوز والانتصار

المنفلوطي

طرق الهداية والاصلاح

«ما يرمي اليه هذا العنوان»

توارى المرشد الاغر عن عيون محبيه وراء غيوم الافق مدة لا يستطيع احد ممن عرفه المعرفة الحقيقية الصبر على مقدار منها فكيف عليها كلها ؟؟ وكانه رأى العالم معرضاً عما يحمله اليه من الكنوز الثمينة والجوهرات الغالية بين الفينة والفينة ذلك لانه ظهر في عصر لا يميز اكثر اهليه بين الدر والبرد فعمل بقول الشاعر

واحرص على الدر ان تعطي قلائده من لا يميز بين الدر والبرد

ولكن لو كان كل ما يقف في طريق المرشدين من العقبات يمنعهم عن بث تعاليمهم لما قامت للارشاد قائمة في عصر من العصور لذلك رأينا «المرشد العربي» يشق بقوة ارادته كل ما يقف في وجهه ويبدده كالذر في الفضاء وعاد الينا يحمل شعاعا لماعا من نور العلم والادب

وقفنا على مقالاته المفيدة ومباحثه المتنوعه في العلم والادب والفلسفة والاجتماع وكنا كاننا في روضة ناضرة جمعت من اغذية العقل والفكر ما لذوطاب ... فمن ازهار يانعة الى قطوف دانية وثمرات شهية هي قرة عين المرشد العربي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم

وهناك ثمرة سقطت قبل النضوج رأينا من الحق والانصاف الوقوف عندها والنظر فيما تنطوي عليه وتلك الثمرة هي المعنونة في الجزء الخامس من باب الاجتماع «بطريق الهداية والاصلاح» ابدى بها كاتبها الفاضل ملاحظات على المقال المنشور في العدد الرابع ص ٢٣٣ . وحباً بالبحث والوقوف على الحقيقة رأيت ان ابدي ما عن لي من الملاحظات حول مقال الكاتب الفاضل

قال حضرته في تقرير كلام الكاتب والرد عليه : جعل صاحب البحث ان الواجب يقضي وطرق الهداية توجب علينا الدعوة للوحدة الاسلامية وبث المعارف العصرية (١) وتأليف الجمعيات ثم ابدى نظره فيما ذكره الكاتب فقال : وعندي ان ما ذكره الكاتب امر ثانوي اذ الأهم ان نعمد الى الداء الحقيقي الذي لحقنا هذا التدهور من اجله ... ثم ذكر السبب ورده الى نبذ الدين الاسلامي والتهاون بتعاليمه وذكر العلاج لذلك وهو الرجوع الى الحق والى ما كان عليه السلف وما وصلوا به الى اوج الكمال من علم وعمل وجد واجتهاد انتهى صريح كلامه

اقول لحضرته : ان السبب الذي اوصل الامة الاسلامية الى اوج العز والعظمة وصعدبها في سلم الترقي المدهش هو العلم والعمل وبحكم العقل يستحيل ان يتخلف المسبب عن سببه ويظهر الان ان العلم والعمل من الامور الاولية فكيف جعلتهما من الامور الثانوية ؟ لعلك تستغرب ذلك وتقول متى انا قررت هذا التقرير ؟ قلنا قررت ذلك في ردك على الكاتب فيما ابداه لان من جملة ما قرر من الواجبات بث المعارف وهل المعارف غير العلم ؟ ؟ وقد قرر الدعوة الى الوحدة الاسلامية وتأليف الجمعيات : فنسألك بوجدانك هل الدعوة الى الوحدة وتأليف الجمعيات شيءٌ خارج عن العمل ؟ فالعلم والعمل هما اللذان وصل بهما السلف الى ابراج العز والكمال باعترافك وهما عين ما يدعو اليه من ترد عليه فاي شيءٍ جديد اتيتنا به ؟ ؟

ثم ذكر طريق الهداية فقال : هو ان يرجع المسلمون الى دينهم ويقفوا عند تعاليمه ثم ذكر شيئاً من تعاليمه الى ان قال مستشهداً بالاية

(١) غرضه من المعارف والعصرية ما يوافق الاسلام الحق . كما صرح بذلك في مقالة ص ٢٣٥ فراجع

الشريفة «الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» الخ ونقول يستحيل ان يقفوا عند تعاليمه مالم يتعلموا كما انه يستحيل ان يأمروا وينهوا ما لم يعرفوا موارد الامر والنهي.

قال: (نعم ان الوحدة الاسلامية امر جليل ولكن هنالك ما هو اجل الا وهو الرجوع الى الاسلام فانه لم يبق منه اليوم الا الاسم)

نشكر للكاتب غيرته وحميته على الدين ولكن في كلمته هذه هفوة لا تغتفر فان صريح كلامه التفكيك بين الوحدة الاسلامية والدين الاسلامي نفسه... ان الاسلام والوحدة «يا اخي» امران متلازمان ان لم نقل تلازماً ذاتياًفلا اقل من ان نقول تلازماقريبامن الذاتي كلزوم الزوجية للاربعةوالفردية للثلاثة فان الدين الاسلامي شعاره: «انما المؤمنون اخوة» والمسلم اخو المسلم» ودين هذا شعاره يستحيل ان ينفك عن الوحدة كما يستحيل ان ان تنفك الوحدة عنه لو عمل اهلوه بتعاليمه

اما قولك: زد على ذلك ان الذين يدعون اليوم الى الوحدة الاسلامية لا شيء يجمعهم» فهو خروج عن نقطة الموضوع ودائرة البحث لان الكاتب تكلم في طرق الاصلاح والمصلح الحقيقي، لا فيمن يسمي نفسه مصلحا وهو افسد خلق الله كمن يبث التفرقة بين المسلمين في عصرهم احوج الامم فيه الى التعاضد ويؤول حلال الله وحرامه حسب ما تشتهيه نفسه وتقتضيه مصالحه وانانيته ويكفر ما سواه بحيث يرى ان ٣٥٠ مليونا يجب ان تكون على رأيه كما ذكرت. وهذا القسم الاخير لا ينبغي ان يؤبه له ويعتنى به لانه انما يكفر غيره للاغراض البحتة ولذلك قد ترى الذي كان يعده كغيره بالامس مسلما هو اليوم بنظره حسب ما يقتضيه هواه

في كل يوم باشكال وامطة   وكل آن بهيئات واطوار

قال: (لندع ذلك ونطالب الامة بالتمسك بالدين ونبذ العادات الاجنبية

وانا الكفيل لها بالوحدة) وهذا عين ما يدعو اليه صاحبك ايضاً بيد انه ذكر الاسباب وانت ذكرت ما يترتب عليها . الاوان تمسك الامة بالدين لا يأتي بذاته - اي بدون مرشد و مرب والا لم يكن احد في العالم غير متدين - وهو من جملة الاسباب التي ذكرها الكاتب الذي ترد عليه . ثم انا نراك هنا ترى الوحدة من مقتضيات الدين فكيف فككت بينهما سابقاً ؟؟

قال : (اما ان نكون اسماً شتى هذا عصري متلق علومه بجامعات اوربا اوحفيداتها بالشرق يرى ان التمسك بالدين ضلال وتأخر وهذا الخ !!

ان من ترد عليه لم يقل يقتضي ان ندرس او لادنا بجامعات اوربا و حفيداتها في الشرق ،بل بعكس ذلك اذ يقول وبث المعارف العصرية التي توافق الدين الاسلامي الحق ، و معنى ذلك ان نبني المدارس و نشيد المعاهد التي تحفظ اولادنا من براثن المدارس الاجنبية ، واما قولك فيكفي رغبة الناس فيها لانها من امور المتغلب والناس تبع له و لان فيها ضياع الدين — فالكاتب لم يدع الى تعلمها مطلقا بل على وفق الدين الاسلامي وحيئنذ فقولك انها من امور المتغلب لا معنى له و هو مغالطة صرف و لعلك تقول ان اللفظ عام واذا اطلق ينصرف الى العموم فنقول في جوابه : ان اللفظ مطلق وهو انما يدل العموم فيما اذا لم يكن له فرد غالب ينصرف اليه او قرينة تعين المراد كما عليه جل علماء الاصول ان لم نقل كلهم وههنا القرينة موجودة وهي ما ذكرناه من انه يتكلم في الاصلاح ، هذا اذا لم نقل بان اللفظ مقيد من اصله

اما ان فيها ضياع الدين كما ذكرت فكلام فيه ما فيه .... ان هذه النظرية الواهية لا ندري على اي قياس من المنطق يبتني الحكم بها لنبحث اولا ما هي العلوم التي تسمونها عصرية و هل هي غير الطب والهندسه والحساب وعلم النفس والاجتماع و الفلسفة و الكيمياء والاقتصاد وما

اشبه ذلك، فان كان في هذه ضياع الدين فتعالوا علـــى الاسلام نبكي ونلطم اذ على هذا جل رجاله وفلاسفته (١) الا قدمين ضاع دينهم لان هذه العلوم جعلتها مناطا لضياع الدين والمناط علة باصطلاحهم والعـــلة يستحيل ان تتخلف عن المعلول، وعليه فابن سينا و الفارابي والرازي و صدر المتالهين وجل علماء الاسلام الذين وصلوا لابراج الكمال خرجوا من الدنيا بلا دين ؟؟ لا حول ولا قوة الا بالله

ان القول بان الدين يضطهد العلم جناية على الدين وافتراء على مؤسسه الاعظم صلى الله عليه وآله و لو اردنا ان نرجع معك الي العصور التي كانت تزهو بها مصر و بغداد والبصرة و دمشق و قرطبة وغيرها من مدن الاسلام التي اطل منها العلم بشعاعه على ممالك اوربا على اختلاف فنونه وانواعـــه و كان الدين يمشي معه جنبا الى جنب — لخرجنا عن بحثنا و دخلنا في بحث تاريخي لا تسمح لنا الظروف بولوجه في الوقت الحاضر ويكفي دليلا على

«١» قال العلامة سديو .. لما اشتغل العرب بالفلك التفتوا الى العلوم الرياضية فاتوا بالعجب العجاب في الهندسة و الحساب والجبر وعلم الضوء والميكانيكا ، الخ .. وشرحوا مؤلفات ارشميدس في الكرة والاسطوانة وغيرها واشتغلوا قرونا بدقائق الهندسة وظهرت حميتهم في المناظرة العلمية خصوصاً في المراسلات وطبقوا الجبر على الهندسة وترجموا كتب هيرون الصغير في الالات الحربية ، والف حسن ابن هيثم في استقامة النظر وانعكاسه في المرايا التي تحدث النار . والف الخازن كتاباً في علم الضوء النظر وكتاباً في انكسار الضوء في المحل الظاهر للصورة في المرايا المنحنية ومقدار الاشياء الظاهرة وكبر صورتي الشمس والقمر اذا رئيا في الافـــق عند الشروق والغروب انتهى

فهذه شهادة عالم اجنبي بان هذه العلوم التي يسميها بعض المتحذلقين عصرية كلها كانت تدرس في مدارس الاسلام والفوا فيها وكتبوا كتباً عديدة

ما ذكرناه مراجعة كتاب (المدنية والاسلام) لفخر الجيل المرحوم فريد وجدي وكتاب (الاسلام والنصرانية) للمصلح الـكبير الشيخ محمد عبده .

ليس العلم هو الذي يفسد العقائد والاخلاق وانما هي التربية ، التربية التي تميت كل عاطفة شريفة في قلب المتعلم ، وهذه لا تختص بطائفة دون طائفة بل اينما سائت التربية سائت الاخلاق ومتى حسنت حسنت

واذا المعلم ساء لحـــظ بصيره جائت على يده البصائر حولا
واذا اتى الارشادمن سبب الهوى ومن الغرور فسمه التضليلا

وهناك انتقادات اخر اجتهادية للكاتب لا تدخل في الموضوع فلاحاجة للتعرض لها

نزيل النجف الاشرف محمد شراره

(من حكم عبد الله بن المعتز العباسي)

العلماء غرباء لـكثرة الجهال بينهم

النصح بين الملأ تقريع

الادب صورة العقل فحسن عقلك كيف شئت

العقل غريزة تربيها التجارب

اذا تم العقل نقص الكلام

اعادة الاعتذار تذكير بالذنب

النفس ادنى عدو

النية اساس العمل

اقم الرغبة اليك مقام الحرمة بك

حول المساجد المهدومة

والاوقاف الاسلامية المهضومة

لحضرة الفاضل صاحب التوقيع

تحدثت في الجزء السادس الى قرآء هذه المجلة الحرة عن بعض تلك الشؤون والشجون التي يتحدث المسلمون بها ويتساءلون عنها - اخصها الزوايا الثمانية ومسجد التربة الجامع ، تلك المعابد التي هدمت منذ خمس عشرة سنة على ان يعاد بناؤها في اماكنها كما قيل اولا ، فكانت النتيجة طمس معالمها - كما شاءت الاهواء - على ان يشاد بدلا عن مجموعها مسجد فخم يوازي مساحة ارضها واهمية امكنتها كما قالوا ثانيا ... وتلك اماني خلابة يعللون الناس بها تمر عليها الشهور والسنوات وهم بانتظار تحقيقها فلا يرون عملا يدل عليها لكنهم يسمعون وعوداً عرقوبية واعذاراً طالما خدرت اعصاب غير الذين يعلمون ما وراء الاكمة فيقابلونها بتأفف عميق ينم عما يخالج قلوب المسلمين من اسف وحزن على مصير مؤسسات دينية تركها السلف للخلف لاقامة شعائر الدين فاصبحت مهددة بالضياع بحكم تقلبات الدهر والاهمال وعدم اكتراث المسؤلين عنها المسيطرين عليها بلا قيد ولا شرط مما لا يقبله عقل ولا يقره شرع ولا يتفق مع المصلحة « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد »

سألت في مقالي السابق من بيدهم زمام الاوقاف والمساجد عما فعل الزمان بالمهدوم منها وعن صحة ما شاع وذاع من ضم مساحة ارض زاوية البياطرة واوقافها الى وقف القيم عليها لتكون وقفاً ذريا - مما يتحدث فيه

الناس و يذهبون في نواحيه مذاهب احبس القلم عن ذكرها لانني ما اريد غير الاصلاح ، فكان صدى السؤال عما طمست معالمه من بيوت العبادة — ما تقدم ذكره ، وتأييد صحة ضم مساحة ارض الزاوية واوقافها الى وقف ذرية القيم عليها. وقد قال قائلهم انهم ابتاعوا من البلدية بمجموع قيمتها ارضا بعدان افرز وامنه مبلغا شيدوا به او بالاضافة اليه بناية للاستغلال خصصوا من ريعها حصة للزاوية التي كانت تستوعب نحو مائة من المصلين حتى اذا اجتمع مبلغ كاف لبناء مسجد يسع الف مصل بنوه واقاموه بمحلة الرمل الجنوبي البعيدة عن المدينة ! فقال الناس و متى يكون هذا والدهر قلب باهله ؟

وهل هذا الذي لم نسمع بمثله من قبل مما يجيزه شرط الواقف الذي هو كنص الشارع ؟ ذلك سوآل يوجهونه الى المؤتمن على مقدرات الاوقاف القيم عليها العالم بان الاوقاف تخرج عن ملكية الواقف بمجرد وقفها لتكون وقفاً مخلداً على امور خيرية معينة. فلا قيم ولا قيمة لقول مسيطر او متنفذ يريد اخراجها عما وجدت لاجله الا بنص معتمد. هذا بعض تقولات الناس بهذا الخصوص وقد قال بعضهم ان الغاية تبرر الواسطة ! وان ما كان هو خطة معلومة اتخذها الدائب على اتخاذ الانصار بكل وسيلة لنيل منافعه على حساب هذه الامة التي قل فيها المخلصون وكثر بينها الذين يتسلقون على اكتافها اللينة توصلا لامانيهم التي يكون ادراكها من اشراط الساعة ؟؟

المساجد الاسلامية المهددة بالهدم

اغارت معاول التخريب لا التعمير كما يزعمون فهدمت زاوية المجذوب من اساسها ، فهل يضمون مساحتها الواسعة ايضا الى ارض ذلك المسجد الاكبر الذي يعدون و يمنون الامة به منذ زمن غير قليل ؟

و هل صحيح ما يقولون ان بناية الدكاكين مكان جامع شمس الدين سيقام

عليها المسجد ؟ ذلك اقرب الى المعقول من اشاعة بيع ارضه ! ولا نظن ان الاستهتار بالمعابد وهضم الحقوق المشروعة يصل الى هذا الحد مهما كانت الزلفى ...

اما الجامع العمري حرم بيروت الاكبر التاريخي فقد صادفت الشكوى من حالته السيئة قبولا في تدارك اصلاحه من الداخل، وقد تحقق السقط فيه من جهة الجنوب حيث اشرقت حيطانه المبنية بين رواجع الركايز على السقوط فهي مدعومة اليوم بالاخشاب الضخمة ومامنع انهيارها الا بقية قنطرة سوق الاسكاف المباشر بهدمه، وبعد الترميم يكون الحائط الجنوبي على طوله من غرفة الاثر الشريف غربا حتى باب المسجد الشرقي - مكشوفا فليتهم عند تخطيط الشوارع صانوه باقامة بنيان امام الحائط. فعدم الالتفات الى هذا الواجب حامت حوله الظنون مما نترك تفسيره الى الايام وعلى ذمة التاريخ وليت الحريصين على اقامة الشعائر الدينية !! باشروا بالتصليح من قبل - كي لا يتعطل المسجد في شهر رمضان المبارك وماذا تنفع ليت في حالة ليس لها من دون الله كاشفة

على ان تأخير هدم جامع الدباغة الوحيد بالاسكلة الى ما بعد خلاص الجامع الكبير من الترميم يشفع بتلك الغلطة التي سرت على مجلس الاوقاف وتداركها اللطيف سبحانه بالطافه رحمة بعباده المتقين

وهذا الجامع المتأخر هدمه - ريثما يتم اصلاح وترميم الجامع العمري الكبير في بضعة اشهر اخرى، فيتجدد بنيانه فوق المخازن بطراز بديع كما يقولون - ستنقص مساحته عما هو عليه اليوم مائة متر - مع انه صغير في الاصل وقد قال من بيده الامر كله لا بأس بهذا وقد قل المصلون. . فقيل له ان ذلك بسبب الغاء المعابد وبعد الباقي منها عن اصحاب الاشغال في اهم نقطة في المدينة جامعة لطبقات المسلمين. فرحم الله الاسلاف الذين بنوا المعابد في سائر انحائها

وسهلوا على الناس القيام بالصلاة المكتوبة « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » وشتان بين ميسر و معسر و معين و مانع « قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا »

ويتحدث الناس بما شاع عن تلك العزائم الماضية في سبيلها – لتوفير الماديات فينتقدون العزم على هدم جامع الامير عساف المعروف بجامع السراي وترك قسم منه لجهة الشرق يحل مكانه ذنب النجمة التي هدم لاجل ذنبها الاول جامع شمس الدين كما قلنا بالمقال الاول فاكرم بنجمة قضى ذنبها على مسجدين اثنين !!! يا ترى على من تقع التبعة ؟ ومتى كانت المساجد تهدم لاجل توسيع الطرقات وعهدنا بالاسلاف انهم كانوا يضمون كل مرتخص وغال في سبيل بناء « بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه » ولكن خلف من بعدهم من يستحلون تغيير وضعية ذلك المعبد التاريخي عما اوجده عليها واقفه بشرطه ، ولماذا ؟ فالجواب – لاجل ملتقى ذنب النجمة بمحاذاة شارع فوش ثم تبنى مخازن يعاد فوقها الجامع مصغراً فهل هذا مما يبيحه الشرع الشريف ويتفق مع شرط الواقف القائل بصلب كتاب الوقف : « فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه » ؟

ان جامع المجيدية الاهلي الفقير بوارداته الغني بالترتيب والنظافة في ادناه حائط مرتفع لو تفرغ ترابه لاتسع لبناية ثلاثة مخازن ومع هذا فان فقيد العلم بقية السلف الصالح المرحوم الشيخ عبد الرحمن الحوت لم يجز ايجادها لعدم جواز تغيير وضعية المساجد على قاعدة (سدا للذريعة) التي نشاهد اليوم حكمتها من عدم صيانة المعابد – لترك العمل بنصوصها الحكيمة بعامل الهوى لا بسائق المصلحة كما يزعمون .

وفي الجهة الجنوبية من جامع السراي المذكور زواية المغاربة وفوقها مسجد – وهذان المعبدان ايضاً مقضي عليهما بالهدم وعما

قريب يصبحان اثراً بعد عين كامثالها و يصير محل وضع جباه الساجدين لعظمة الله تعالى في الصلاة — مواطئ للاقدام او محلات للاستغلال «و من اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه و سعى في خرابها» ؟

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ✻ فلا ديننا يبقى و لا ما نرقع

تلك نفثة تجيش بها الصدور و تنقبض من عواقبها النفوس يعانيها اليوم كل مسلم غيور على بيوت العبادة التي تركها السلف الصالح - ان ينالها التدمير و يكون مصيرها التخريب مع قوله تعالى « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر »

ينظر المؤمن الى تلك المخالفات المنكرة فيتملئ قلبه غما و تسيل دموعه حزنا و لولا ما يتجرعه من مخدرات الوعود الخلابة لانفجرت تلك القلوب الساخطة و انطلقت تلك الالسنة الصامتة تطالب المسؤلين بهذا الحق المهضوم ومابعد السكون غير هبوب العاصفة (بالطرق المشروعة) و لابد لهذا الامر من آخر

اما جامع الامير منذر المعروف بجامع « النوفرة » التاريخي يقال انه سيؤخذ من طرفه الغربي الشمالي بضع اذرع و بذلك يتم القدر المقدور على جميع المساجد داخل المدينة . ولكن مامعنى ترك تعمير داري وقفه الواقعتين بجهته الغربية بعد الطريق — المحاذيتين لدير الكبوشية الذي اتخذ الوسائل المؤثرة لاستملاكهما بمساعي بعض المتزلفين فاحبط النص الشرعي وساطتهم لما قرر الخبراء ان بقاءهما يأتي بريع انفع للوقف متى بوشر بتعمير شارع فخر الدين و قضى الحاكم المسيو كيلا عند ذاك بمنع الوسطاء عن المداخله احتراماً لنصوص الشرع الشريف فعسى ان لا يكون بعد ما كان الا ما ارادته المصلحة الاسلامية المادية و الادبية .

ومن يطلع على منشورات الصحف يسمع اصوات الشكوى متعالية

من جهات الداخلية الاربع عن هضم حقوق الاوقاف المختلفة هناك بوسائل مؤسفة استحكمت فيها الفوضى فكانت نهباً مقسما لا مبرر لذاك الذي يتقاضى باسم مراقبتها المرتب الباهظ في السكوت عنها . واين عينا مجلس الاوقاف الاعلى النازل على احكام الزمان لينظر الى تلك الاحوال ويسمع الشكاوي المرة المترددة من جميع الاطراف ـ الشاملة لكل عمل ـ مائة مرة . ولو اردنا تعداد الشكوى لما اتسع لهـا المقام وحسبنا تلخيص ما روته « الاحرار » بعدد ١٣٣١ : ان السلطة قد استولت على اوقاف الاماكن المقدسة البالغة قيمة املاكها مليون ليرة ذهبية وسلمتها الى الحكومة التي تفكر في بيعها من وكيلها الحالي خلافا للمادة الثانية من صك الانتداب القاضية باحترامها . وبهذه المخالفة تحرم الدولة العلوية من وسائل تحسين مساجدها واحوالها الاجتماعية

زد على ذلك ان جامع السلطان ابراهيم في جبله اخذ يتهدم بينما ريع اوقافه الذي يفوق الثلاثين الف ليرة سنوياً يذهب في غير الوجوه المخصص لها بشرط الواقف

وان قرب اللاذقية في مزرعة «بوقا» قطعة ارض مساحتها ١٤ هكتار وهي وقف على جامع صوفان كانت استأجرتها السلطة ليشاد فيها مدرسة زراعية وبنايات انفق عليها ٤ الف ليرة ذهبا واشترط ان تعاد جميعها الى الوقف عند انتهاء مدة الايجار دون مقابل . ولكن السلطة بدلا من تنفيذ الشرط المرعي الاجرأ كما يقتضيه العدل قد امرت باهـداء تلك المباني والاراضي (وتنزلت عنها) الى الاباء الفرنسيسكان مع اراض مزروعة تبلغ قيمتها عشرة الاف ليرة ذهبا فكانت نتيجة هذا الكرم الحاتمي ان اهمل جامعان وحرم المسلمون من تأدية واجباتهم الدينية فيهما للازم لما منع عنهما الربع المخصص لصيانتهما وعلى ذكر ما تقدم اتيح لنا ان نقول : ترى ماذا تكون عاقبة دائرة البوليس في بيروت الموقوفـة مع ارضها الواسعة على السكة الحجازية

المؤجرة لمدة خمسين سنة ببدل تافه على ان تعاد بما شيد عليها من المخازن والدوائر بعدانقضاء المدةالى وقفها . ليتني كنت ادري هل ينفذ هذا الشرط ؟ الذي هو بمثابة ذر الرماد على العيون ! الذي قامت بتنفيذه الاقلام و فغرت حوله افواه ما لبثت ان اسكتها كما مات الذهب و ظلت قلوب المخلصين تلهج بذكرها و ستظل الاقلام البريئة تردد ذكرها و تسجلها على صفحات التاريخ الذي يذكر كلا بعمله و يمد يده لرفع البراقع عن وجوه مستترة بمظاهر غرارة و زعامة ممزوجة بالرياء وحب الشهرة جديرة بالتشهير . ولكل حادث حديث، والى ان يبلغ الكتاب اجله سنتابع التذكير بكل فرصة . و في تاريخنا الموسوم بـ « مرآة الزمان الى الاجيال المقبلة » عبرة و ذكرى الى الابد

هذا ما دعاني الواجب الى تسطيره بكلمة حق خالصة بريئة اقتبستها من بعض احاديث اخواني المسلمين ـ مجردة عن النيل من الكرامات ، و قد تكون الحقيقة جارحة و لكن النية الحسنة تشفع . وما القصد الا خدمة الامة باخلاص، و رب مكابر تكبر عليه كلمة حق تقال ـ و مذكر بالخير لا يقال، وانما الاعمال بالنيات، و في مثل هذا المقام ارضاء الناس غاية لا تدرك . والله يقول الحق و هو يهدي السبيل ؟

بيروت محمد عمر نجا

المرشد العربي ـــ انا نكبر هذه العاطفة في حضرة الكاتب الفاضل و نشكره على غيرته الدينية التي تظهر مجسمة من خلال سطور مقالاته المجردة عن الغايات الشخصية

على اننا نقول : كنا في الشهر الماضي في بيروت وضمنا ومن بيده امر الاوقاف كلها ـــ مجلس استغرق اكثر ساعاته في البحث عن حالة الاوقاف الاسلامية الحاضرة و بعد توضيحنا له واشارتنا الى مواضع

الخلل الذي يجب تلافيه صارحنا بان ما يشاهد في حالة الاوقاف من الخلل المتعدد ليس هو وليد اليوم بل هو من مخلفات الدور السابق الذي كانت فيه الاوقاف الاسلامية مربوطة برأي بعض الافراد من رجال الحكومة العثمانيةو كانت حاصلات الاوقاف اذ ذاك : قسم منها يتسرب الى بعض الجيوب والقسم الثاني نصيب الحكومة ، وحالة الاوقاف فوضى بين هذين . فاذا شاهدنا من عدم الانتظام في بعض الامور اليوم فانما هو نتيجة الادارة السابقة . وقد اعد لاصلاح ذلك بعد التجارب قوانين ومشاريع هامة في التشكيلات التي ستحدث قريباً في ادارة الاوقاف العمومية وستكون سبباً لرتق ذلك الفتق واصلاح ذلك الخلل وادخال حالة الاوقاف في طور جديد يكفل انتظام احوالها بكل معنى الكلمة

وانا ننتظر ذلك اليوم الذي نرى فيه انجاز تلك الوعود وتطبيق تلك القوانين واجراء تلك الاصلاحات وامضاء هاتيك المشاريع التي تهم كل فرد من افراد المسلمين لتعلقها بحفظ مقدساتهم الدينية التي هي اعظم تراث تركه السلف للخلف ، وما ذلك على همم ارباب القلوب الطاهرة والمبادئ الشريفة من رجال الاصلاح المخلصين بعزيز

قال بعض الحكماء : ان مما نحا بنفس العاقل عن الدنيا علمه بأن الارزاق فيها لم تقسم على قدر الاخطار

اولى الناس بالفضل اعودهم بفضله ، واعون الاشياء على تذكية العقل التعلم ، وادل الاشياء على عقل الرجل حسن التدبير

عدوان على علماء الاسلام

حضرة الفاضل صاحب مجلة (المرشد العربي) الزاهية — السيد الشريف عبد الله المحترم

تحية و تبجيلا : ان العروبة حقا لتشكر — لمرشدها — اضائة طريق التقدم بعيد تلبد سحب الضلال في سماء هاتيك السبيل المعبدة منذ اربعة عشر قرنا . واخذها بيد العربي تجتاز به عقبات الدجالة المتكدسة من اشلاء الحقائق و رفات المجد التالد مبصرة اياه من ورائها منبثقات الاسلام من مشكاة القانون المحمدي (ص) والنظام الالهي الكافل للخليقة وضوح الطريقة و وميض سناء عز المسلمين السالف من زجاج التاريخ الناصع المملي على الخلف دروس المدنية الحقة . نعم . فللمرشد . شرف الهداية و عليه تنعقد الامال و به يحل الرجاء بانتشال مترديات المعارف من مهاويها — ما برح يراع تحريرها تحركه انملة العيلم المحقق (الشريف) و لسانها الذلق ينطق بما يوحي اليه ضميره النزيه

فها قد اديل للباطل من الحق وثؤر للظلم من العدل : الدين المدني : و الشريعة الاجتماعية — تتناهبهما اظفار التطرف و تنوشهما وحوش التزلف : وليس في المحيط الصحفي من يشمر فيحيطهما بحصن من تنمره في ذات الله او خدمة للانسانية المعذبة . ولربما توهم الناظر بالنظرة الاولى لبضع مواضيع ونشرات على صفحات النزر منها انها من ذلك البحر و تلك القافية . فلا يعيدها ثانية الا و تذهب ظنونه ادراج الرياح . حيث تنجلي الخبيئة و يسفر الصبح لذي عينين — : بلى و بذلك حكمت الخلاعة والفرنجة دعامتا سرادق مدنية (اللادينية) و الشذوذ عن محجة الحكمة

والمنطق في (عصر النور) ..

آه ما احوج الوضع الحاضر لمن يقوم اوده و يعدل أمته . و والهفاه حتى متى يا دست العدل تكابد ألم الوحشة و تعاني مضض الفرقة ؟ ألم يأن أن تتسنم ذرو تك صحيفة استقت لبان الانصاف من ثدي المرؤة ...

هذه (المرشد العربي) مجلة حسبنا بمطلعها طلوع ذيالك النجم الافل منذ ثلاثـــة قرون او اكثر - بيد انها لم تشأ الا ان تلتحف ببردة الغفلة وتهوم في سبات البساطة تينك الصفتين الوضيعتين اللتين تجل عنهما روح صاحبها الوثابة و عينه اليقظة . ما اكثر الاختلاس واوفر التدليس ايها المرشد فلو تبصرت لابصرت الشمس المحتجبة عـــن عينيك بالغربال .

فمن هو يا ترى (العالم) الذي يشتم في عاصمة الديانة وينبوع الحكمة والعرفان (النجف الاشرف) أهو صاحب (التنزيه لاعمال الشبيه) ؟ ام ذو المفتري على اعلام المذهب بدعوى الموافقة لرأيه الكاسد ؟ ام المكذب لطائفة من صحاح الاخبار ؟ أم المتعرض لنفوذ البصيرة و صلابة الايمان ؟ أم الحاط من كرامة العصمة و قدس النبوة بأكثر من موضع - ام - ام - - - ضمن كراسته التي كرس قواه المادية والادبية وضحى بملكتيه العلمية والعملية في تسويد وجهها حتى ظهرت للملأ ببشاعة المنظر وشناعة المخبر بما اورده فيها مما لم ينزل الله به من سلطان - على اثر احتراق محفظة كظم الغيظ منه والتهاب النفس الامارة فيه ، المتطاير شررها لبعض الجهات . وهـــذه لعمر الحق (شرارة) من هاتيك الجذوة ـــ وذلك حين قذف بطل الاصلاح وانكار المنكر - - - نزيل دمشق . بمفرقعة من فوهة مزبره - - -

ايها الكاتب الضليع والصحافي الجريء : دونك الجدار فاضرب بعرضه ما يرد عليك من مزيفات و مموهات - حررها الغرض الذاتي وحبرهـا مستودع الايمان في ضمائر اشخاص لا قيمة لهم في سوق المجتمع . ولا يقام

يوماً لهم وزن ، فمن يا لك الخير صاحب التوقيع ؟ وما هي مكانته ؟ وهل لك ان تسأله عن الكاتب المتستر به والمنزوي خلف امضائه : شأن بعض الشذاذ مع رسالة اشترك بها ثلاثة ... ولما ايقنو بسوء المغبة التمسوا الغر فادركوه

رسالتي هذه اليك على اختصارها خدمة للحقيقة ومحافظة على مجلتنا (المرشد العربي) عن وصمة كهذه وقياماً بواجبك : فان تطولت بنشرها فتلك البغية والا فيجدي تنبيهك والسلام ؟

النجف الاشرف محسن المظفر

المرشد العربي — ان الجملة التي نشرت في ج ٤ ص ٢٩٧ من المجلة ضمن مقالة « ادب الشبيبة الروحاني » فاوجبت تأثر بعض الجهابذة الفضلاء — لم نفهم من مطالعتها ونقدها قبل طبعها ونشرها ما يشتم منه رائحة الطعن والحط من كرامة بعض سادات الامـــة وعلمائها الاعلام الذين نجلهم ونحترمهم، ونداقع عن كرامتهم بكل ما اوتينا من قوة بل فهمنا عكس ذلك اي محض الحمل والطعن على مناوئ العلماء وحجج الاسلام ، لان من يقرأ هذه الجملة : (فهؤلاء علماء الاسلام وقادته الاعاظم يسبون بكرة وعشياً الخ)ويرى ايضاحها تعليقاً عليها بذيل تلك الصفحة وهو قوله : (يشير الى ما اظهره بعض الاجلاف الى قوله — لجابهة اولئك الرعاع)ـ لا يفهم من هذا كله الا الذب عن العلماء والانتصار لهم بيد اننا لا نعلم وقوع خلف بين علماء النجف وجبل عامل ادى الى تلك الضجة . وان تعرض الرعاع والجهلة من الناس للنيل من كرامة اهل العلم والفضل هو امر واقع في كل بلدة ويؤيد ذلك ما نشرناه في الجزء الثاني تحت عنوان « العلم والعلماء » للمجلة ،وفي الجزء الثالث ايضاً تحت عنوان « الأمة وعلماؤها » لفضيلة مفتي اللاذقية . على ان ما جاء في كلا المقالين : « ادب الشبيبة الروحانية » وهذا الرد عليها — هو مفوض لكلا الكاتبين الفاضلين لا رأي لنا فيه

القسم التاريخي

تاريخ العلوم العربية

وازمان وضعها ومن وضعها

(١)

علوم العرب قبل الاسلام

ان العرب قد وجدوا في جزيرة قليلة المياه كثيرة الصحارى والجبال فلم يشتغلوا بالزراعة لجدب ارضهم فنشأوا على ما تقتضيه البلاد المجدبة من الارتزاق بالسائمة والرحيل في طلب المرعى. وغلبت البداوة على الحضارة فيهم وانصرف اكثرهم الى تربية المواشي ونشأ بينهم التنازع عليها وجرهم التنازع الى الغزو واضطرهم الغزو الى الانتقال بخيامهم من نجع الى نجع ومن صقع الى صقع ليلا ونهاراً وجوهم صاف وسماؤهم واضحة مشرقة فعولوا في الاهتداء الى السبل على النجوم ومواقعها واحتاجوا في مطاردة اعدائهم الى استنباط الادلة للكشف على مخابئهم فاستنبطوا قيافة الاثر والجأهم ذلك الى توقي حوادث الجو والامطار والاعاصير ونحوها فعنوا بالتنبؤ عن حدوث الامطار وهبوب الرياح قبل حدوثها وهو ما يعبر عنه بالانواء ومهاب الريح، ودعاهم الغزو من جهة اخرى الى العصبية وتأليف الاحزاب فعمدوا الى الانساب يترابطون بها، وحدا بهم الارتحال في الغزو وطلب المرعى ونحوه الى العناية بالسلاح والخيل، ولكنهم عنوا بالخيل اكثر منهم في صنع السلاح فبرعوا في تربيتها وانتقائها ومعالجة امراضها.

والعرب اخوان الكلدانيين و البابليين و الفينيقيين من اركان التمدن القديم فهم اهل ذكاء و تعقل وسرعة خاطر و نجدة و كرم واباء ووفاء و غيرة على العرض والشرف، و لو انهم سكنوا وادي الفرات او وادي النيل لكان منهم ما كان من اولئك او ما كان من جيرانهم التبابعة، ولكنهم اقاموا في اودية صفا جوها واشرقت سماؤها فصفت اذهانهم وانصرفت قرائحهم الى قرض الشعر يصفون به وقائعهم او يبينون به انسابهم او يعبرون به عن عواطفهم. و قويت فيهم ملكة البلاغة فبرعوا في القاء الخطاب يستنهضون به الهمم فيدعون الى الحرب او السلم و نحو ذلك، غير انهم لم يسلموا مما وقع فيه معاصروهم من الامم العظمى من الاعتقاد بالكهانة والعرافة و زجر الطير وخط الرمل و نحو ذلك مما ينجم عن جهل الاسباب ولهذا كثر عندهم الكهان والعرافون و نحوهم

فالعلوم التي كانت شائعة في جزيرة العرب قبل الاسلام كانت ضرورية باعتبار ذلك الاقليم و طبائع اهله. و قد سميت علوماً بالقياس الى ما يماثلها عند الامم الاخرى في عصر نبوغها و ترقيها. والا فالعرب لم يتعلموها في المدارس و لا قرأوها في الصحف ولا الفوا فيها الكتب لانهم كانوا اميين لا يقرأون ولا يكتبون وانما هي معلومات تجمعت في محفوظاتهم على توالي الاجيال بطريق الاقتباس او الاستنباط و تنوقلت في الاعقاب وهي تنمو و تتزايد حتى بلغت عند ظهور الاسلام بضعة عشر علماً بعضها من قبيل الطبيعيات والبعض الاخر من قبيل الرياضيات والادبيات او الكهانة وما يتعلق بذلك

واذا امعنا النظر في مصادر تلك العلوم رأينا بعضها مختصاً بالعرب وقد نشأ عندهم وهو الانساب والشعر والخطابة: و بعضها دخيلا كعلم النجوم والعرافة وغير ذلك

فعلم النجوم قد وضع اساسه الكلدان فرصدوا الكواكب وعينوا اماكنها ورسموا الابراج ومنازل القمر والشمس وحسبوا الخسوف والكسوف بآلات فلكية منذ بضعة واربعين قرناً وعنهم اخذ اليونان واليهود المصريون وغيرهم من اهل التمدن القديم

ولما كان القرن الخامس قبل الميلاد سطا عليهم الفرس وفتحوا بلادهم واستبدوا فيهم فثقل ذلك عليهم فهاجر منهم كثيرون الى بلاد العرب وكان من جملة المهاجرين جماعة من الكهان واصحاب النجوم فتعلم العرب منهم احكامها واخذوا عنهم اسماءها وتعلموا منهم ايضاً مواقع الابراج ومناطقها ومنازل القمر والشمس وربما كان لهم علم بشيء من احكامها قبل ذلك فاخذ العرب هذا العلم باصطلاحاته واسمائه منهم. على ان معظم اسماء السيارات وبعض اسماء منازل الشمس لا يرد اصله الى الكلداني وربما كان ذلك لاسباب عارضة ضاعت اخبارها

ومعرفة العرب بالنجوم مشهورة قديمة وفي قدم تسمية تلك النجوم بالعربية دليل على معرفة العرب بها وبمواقعها مثل بنات نعش الكبرى والصغرى والسها والفرقد والسماك الرامح والاعزل والعيوق ونحو ذلك

اما منازل القمر فقد قسموها الى ثمان وعشرين منزلة خلافا للهنود فانها عندهم سبع وعشرون. ولا غرابة في اتقان العرب معرفة النجوم ومواقعها فانها كانت دليلهم في اسفارهم واكثر احوالهم فكانوا اذا سألهم سائل عن الطريق المؤدي مثلا الى المحل الفلاني قالوا عليك بنجم كذا وكذا فيسير في جهته حتى يجد المكان، وربما استعانوا بمهاب الرياح.

ومن امثلة ذلك ما قيل ان سليك بن سعد سأل قيس بن مكشوح المراوي ان يصف له منازل قومه ثم هو يصف له ايضاً منازل قومه فتوافقا وتعاهدا ان لا يكذب احدهما على الاخر فقال قيس: خذ بين مهب الجنوب

والصبا ثم سر حتى لا تدري اين ظل الشجرة فاذا انقطعت المياه فسر اربعاً حتى تبدو لك رملة وقف بينها الطريق فانك ترد على قومي مراد وخششهم. فقال سليك: خذ بين مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسرى العاقد لها عن افق السماء فثم منازل قومي بني سعد بن زيد. واشتهر في جاهلية العرب في اتقان معرفة النجوم جماعة منهم بنو ماريه بن كعب وبنو مرة بن همام الشيباني.

الانواء ومهاب الرياح

المراد بالانواء عندهم ما يقابل علم الظواهر الجوية عندنا اي ما يتعلق بالمطر والرياح. ولكنهم ينسبون تلك الظواهر الى طلوع الكواكب وغروبها ولذلك كان علم الانواء فرعاً من علم النجوم وكانوا يسمون طلوع المنزلة نوءها اي نهوضها ويسمون تأثير الطلوع بارحا وتأثير السقوط نوأ فقالوا ان النوء سقوط نجم ينزل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه في المشرق من انجم المنازل ولذلك كانت الأنواء عندهم ثمانية وعشرين نوأً او نجماً. وكانوا يعتقدون انها هي علة الامطار والرياح والحر والبرد وان لمطالع كل كوكب او منزلة وصفاً يدل على تأثيره في الطقس فكانوا اذا امطرت السماء نسبوا المطر الى تأثير النجم المتسلط في ذلك الوقت فيقولون مطرنا بنوء المجرة او هذا نوء الخريف، او غير ذلك (وقد نهى الشارع «ص» عن قول ذلك وامر ان يقال بدلا منه: مطرنا بفضل الله ورحمته» على ان اعتقاد تأثير النوء في شيء من ذلك كفر.) وكانوا اذا لم يظهر شيء في مدة نوء ذلك النجم قالوا: خوى النجم يعنون بذلك انه مضى مدة نوء ولم يكن فيه مطر او حر او برد او ريح، وكثيراً ما كانوا يستدلون على المطر ايضاً بالوان الغيوم واشكالها فاقل الغيوم مطراً عندهم البيضاء ثم الحمراء ثم السوداء. ولما كان العرب بحاجة الى معرفة مهاب الريح للاهتداء بها في اسفارهم وترحالهم وضعوا لها اسماء وجعلوا جهاتها اربعاً: مهب الصبا وهي الريح التي تهب من مطلع

الشمس، ومهب الدبور وهي الريح التي تهب من جهة المغرب تقابل الصبا، ومهب الشمال، ويقابلها مهب الجنوب

الكهانة والعرافة

الكهانة اصلها من الكلدان لانها اتت العرب من بين النهرين مع الذين حملوا علم النجوم الى العرب من الكهنة الكلدانيين فان هذا العلم كله كان عندهم، ثم تعددت الكهنة من اليهود وغيرهم، ثم ما لبث العرب انفسهم ان اخذوا ذلك عنهم فنشأ فيهم الكهان المتعددون، على ان بعض العرب اقتصر فيما تناوله من ذلك على علم دون آخر فكان بعضهم يتعاطى الطب فقط وبعضهم تعبير الرؤيا او القيافة او القضاء بخلاف كهنة الكلدان فكان ذلك موجوداً في كل منهم

واشتهر في بلاد العرب جماعة من الكهان والكواهن واقدمهم شق وسطيح. فقيل ان الاول كان شق انسان اي نصفه طولا بعين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة، وان سطيحا كان لحماً يطوى كما يطوى الثوب لاعظم فيه غير الجمجمة

وممن اشتهر بالكهانة ونبغ في النهضة العربية قبل الاسلام — خنافر بن التوأم الحميري وسواد بن قارب السدوسي وفيهم من سمي واشتهر بما نسب اليه من البلاد والقبائل كقولهم كاهن اليمن وكاهن حضرموت وكاهن قريش وغيرهم

وقالوا مثل ذلك في العرافين كعراف نجد وعراف هذيل واشهرهم عراف اليمامه شهره عروة بن حزام ببيت شعر قاله فيه:

اقول لعراف اليمامة داوني فانك ان داويتني لطبيب

واما الكواهن من النساء فانهن عديدات: منهن طريفة كاهنة اليمن وهي اقدمهن، وزبراء بين الشحر وحضرموت، وسلمى الهمدانية، وزرقاء اليمامة وغيرهن كثيرات. وكان العرب يعتقدون في الكاهن معرفة كل شيء لان معنى الكهانة معرفة الامور المستقبلة واما العرافة فكانت مختصة بالامور الماضية وعلى كل فالمراد بهما التنبؤ واستطلاع الغيب. وما زالت

الكهانة في العرب حتى بعث الرسول (ص) وجاء الحديث بابطالها والنهي عنها

وكان للكهان عند العرب لغة خاصة تمتاز بتسجيع خاص يعرف بسجع الكهان ـ فيه تعقيد وغموض يقصد به التمويه على الناس بعبارات تحتمل في المعنى اوجها عديدة حتى اذا لم يصدق تكهنهم جعلوا السبب قصور افهام الناس عن ادراك مراد الكاهن في قوله

ومن قبيل الكهانة ايضاً ـ القيافة ، لكنها تختص بتتبع الآثار والاستدلال منها على الاعيان وهي قسمان : قيافة الاثر ، وقيافة البشر .

اما قيافة الاثر فتختص بتتبع آثار الاقدام والحوافر والاخفاف والاستدلال من آثارها في الرمال والتراب على اصحابها . والغرض منها الاهتداء الى مقر الفار من الناس . والضال من الحيوان . وقد اتقن العرب ذلك حتى فرق بعضهم بين اثر قدم الشاب واثر قدم الشيخ واثر قدم الرجل والمرأة والبكر والثيب .

واما قيافة البشر فهي الاستدلال بهيئات اعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما في النسب والولادة وغير ذلك ؛ وعلى احوال الشخص وطبائعه وغرائزه وسائر احواله وهذا ما يطلق عليه لفظ الفراسة

فالقيافة كانت شائعة في العرب واشتهر بها بنو مدلج وبنو لهب ولا تزال الى اليوم في بعض قبائل نجد ، ويقال ان بني مرة كانوا اعلم الناس بها لان الواحد منهم كان يعرف الانسان من اثره ، وربما نظر الى اثر بعير فقال هذا بعير فلان ، وكثير منهم من يميز بين العراقي والشامي والمصري والمدني.

واما الفراسة فكانت لهم فيها براعة تامة.فكانوا يستدلون بهيئة الانسان واشكاله والوانه واقواله على اخلاقه ومناقبه ومنطوياته . وذلك فيهم سجية طبيعية عن حدة ذكاء وسرعة خاطر

وكان لديهم من زجر الطير والخط بالرمل وتعبير الرؤيا ونحو ذلك ما يضيق بنا المجال عن الخوض في بيانه وتفصيله

للبحث صلة ابن الجزيرة

حقايق تاريخية عن الحرب العظمى

ودخول جيوش العرب والحلفاء سوريا

— ٣ —

ان قوى العثمانيين والالمان التي تقهقرت في معارك العريش ورابغ وتبوك والحجريه (١) وغزه وبئر السبع والسويس وعمان تجمعت في درعا مرة ثانية واوعز (فون ساندرس) القائد الالماني الى مصطفى كمال قائد الفيلق السادس عشر (ورئيس جمهورية تركيا الان) بان يجابه بجنوده هذه جيوش الحلفاء الظافرة ويصدهم. لكنه رغماً عما بذله من الجهود لم يتمكن من القيام بهذه المهمة في مثل ذلك الوقت الضيق لان الحلفاء كانوا قد قطعوا خط الرجعة على جنود العثمانيين وضربوا في ١٨ ايلول سنة ٩١٨ طريق القطار الذي كان يأتي بالقوى والمعدات على بعد عشر كيلو مترات من محطة درعا ففرت تلك الجنود المنهوكة الى دمشق ورجع مصطفى كمال اليها ايضاً ونزل في اوتيل فيكتوريا (٢)

واخذ بعدها كل من ابناء العرب والاتراك والالمان يفر الى وطنه وارسل قواد العرب التي بجانب الحلفاء (٣) الى شكري بك الايوبي ورضا باشا

---

(١) ويقال لها (بطرا)

«٢» يقول مصطفى كمال انه هو الذي امر باحراق المستودعات التي في درعا كي لا يربحها خصومه، اما الامير فيصل فلم يذكر شيئاً عن احراق هذه الاعتاد في بيانه الى جريدة الطان الذي نشرته في ١١ كانون سنة ١٩٢٩

«٣» منهم الامير فيصل والشريف ناصر ونوري الشعلان والكولونيل لورنس

الركابي (١) يعلموهما بأن الجيوش ستدخل غداً مدينة دمشق فليبادر الى تأسيس حكومة عربية . وكانت الجنود الالمانية كغيرها قد اخذت بالفرار من دمشق فجعلت تحرق المستودعات العسكرية التي بها : وكنت ترى اصوات المفرقعات المتواصلة من نواحي المدينة ليل ١٨ تشرين اول سنة ٩١٨ ترعب الشعب ، والنار المتأججة في الفضاء تنذر دمشق بالمخاطر لان بنائها الخشبي يساعد اتصال النار في الامكنة . وقد اصبحت تلك المدينة الجميلة التي تحيطها البساتين ساحة حرب جهنمية يخشى عليها من الدمار الابدي (٢)

ولما اصبح صباح ١٨ تشرين اول سنة ٩١٨ دخل اربعماية من فرسان الرولة بقيادة نوري الشعلان الى دمشق واخذوا يتجولون في الشوارع فلم يجدوا من يقاومهم لان الشعب كما قلنا تشرب حب الحلفاء كانه نفر من جور الاتراك ومظالمهم ، وكم سمعت النساء يزغردن من النوافذ ويهتفن باسم فيصل، ناصر، شكري ، لورانس

وفي ذلك اليوم اسس شكري بك الايوبي و الامير سعيد الجزائري واخوه الامير عبد القادر الحكومة العربية ونادو بالحسين ملكاً على سوريا ، وقد تابع الحلفاء والعرب مطاردة الاتراك وعملو على تتميم الفتح فدخلوا في ١٤ تشرين اول حمص ، وفي ١٦ حماه ، وفي ٢٦ دخلوا حلب ووقعت اصطدامات في شوارع حلب قتل فيها مالم نقف على عدده الحقيقي وذلك لوجود ثلاثة الاف جندي عثماني منظم فيها : وقد كان الظافرون يتحرون القبض على مصطفى كمال حينما بلغهم خبر وجوده في حلب لكنهم لم يعرفوا

« ١ » من رجال جمعية العهد السريه

« ٢ » عن كتاب الثورة في الصحراء لواضعه الكولونيل لورانس ، وقد بلغ ثمن النسخة منه ثلاثين الف جنيه

محل اقامته ولما بلغه ذلك من عيونه المبثوثة في المدينة التي كانت ميدانا للثورة فر ليلا الى اسكندرون بعد ان اعطى الاوامر الى ضباط الثلاثة الاف الموجودة في حلب بأن تتبعه الى اسكندرون فكان له ما اراد وقد جعل تلك المدينة مركزا له . ولما وقع السلطان وحيد الدين شروط الهدنة للحلفاء لم يرقه ذلك — واصر على المقاومة في اول الامر — لما فيها من المواد الثقيلة الصارمة على تركيا واليك صورتها :

يوم الخميس الواقع في ٣١ تشرين اول سنة ٩١٨ القت تركيا سلاحها ووقعت على هذه المعاهدة

١ — يفتح مضيقا البوسفور والدردنيل وتحتل الحلفاء معاقلهما ويجعل البحر الاسود حرا

٢ — ترفع الالغام ومواد الانفجار وجميع الادوات الحربية التي من شأنها ان تقف في وجه الملاحة في المياه التركية ويسارع الى ذلك لاول طلب من الحلفاء

٣ — يشار الى جميع المحلات التي وضعت فيها الالغام في البحر الاسود

٤ — تجمع الاسرى والارمن المبعدون في الاستانة فيستلمهم الحلفاء من غير شرط

٥ — يسرح الجند العثماني على الفور حلا الجند الذي يحتاج اليه في حراسة الحدود وحفظ الامن في الداخل . اما هذا العدد من الجند فتحدده الحلفاء بعد المفاوضة مع تركيا

٦ — تسلم سفن الحرب التي في المياه التركية وفي المياه التي يحتلها الترك وتوضع في المرافئ التي تعينها الحلفاء عدا المراكب الخفيفة المحمل التي تحتاج اليها الشرطة في اعمالها في السواحل التركية

٧ — يحق للحلفاء أن يحتلوا جميع المواقع الحربية عند وقوع حوادث

من شأنها ان تهدد الامن

٨ — ان للحلفاء حق التصرف الحر في المرافئ والمراسي التي يشغلها الترك وذلك محظور على العدو؛ وهذه الشروط عينها تجري ايضاً على المراكب التجارية التي في المياه التركية من اجل النقليات التجارية والتسريحات العسكرية.

٩ — يحق للحلفاء ان يستخدموا مصانع الترميم البحرية التي في المرافئ ودور الصناعة

١٠ — يحتل الحلفاء مضائق طوروس

١١ — تخلي الفرق التركية في الحال كل الاراضي التي تشغلها في الشمال الغربي من العجم وتعود الى الحدود التي كان وقع عليها الاتفاق من قبل الحرب؛ اما فيما وراء القوقاس فعلى جيش الترك ان يتابع الجلاء عن الاراضي الذي بدأ ينجلي عنها؛ وما بقي فان الحلفاء يدققون النظر في مواقعها فان رأوا من حاجة استخلوها

١٢ — للحلفاء حق المراقبة على نقط التلغراف اللاسلكي وخطوط الغواصات

١٣ — محظور تخريب اي مركب بحري حربيا كان ام تجاريا

١٤ — على الحكومة التركية ان تسهل على الحلفاء شراء الفحم والزيت المعدني والمواد البحرية من كافة ولاياتها بعد تأمين حاجة الاهلين

١٥ — يقيم الحلفاء ضابطاً منهم يراقب الخطوط الحديدية في ارض تركيا وفي جملتها اقسام سكة حديد ما وراء القوقاس التي هي اليوم قيد المراقبة التركية وتكون هذه الخطوط جميعها تحت سلطة الحلفاء المطلقة اما حاجة الاهالي اليها فيقدرها الحلفاء انفسهم وهذه المادة تشمل احتلال الحلفاء (باطوم) وليس لتركيا ادنى معارضة في احتلالهم ايضاً (باكو)

١٦ — تسليم الحاميات التركية في الحجاز والعسير واليمن وسوريا والعراق، كل حامية الى اقرب قائد من قواد الحلفاء وتجلوا الجيوش التركية عن كليكيا عدا ما تحتاج اليه البلاد في تقرير الامن حسب ما ورد في المادة الخامسة

١٧ — تسليم الضباط التركية في طرابلس الى اقرب حامية تليانية ايضاً، فاذا عصا الضباط الامر ولم يسلموا فان تركيا تتعهد بان تقطع كل علاقة لها معهم وتقطع امدادهم بالذخائر

١٨ — تسلم جميع المواقع المحتلة في طرابلس والقيروان ومنها مصراطه الى اقرب حامية للحلفاء

١٩ — تمهل تركيا شهراً واحداً لتخرج من في اراضيها من الالمان والنمساويين الملحقين بالبحرية او الجيش او الادارة ومن كان في منطقة بعيدة فيخرج ايضاً في اقرب وقت ممكن

٢٠ — تتقيد تركيا بالاوامر التي تعطى لها بشأن التجهيزات والاسلحة والاعتدة ومنها وسائل النقل التي تخصص لتسريح الجيش حسب ما ورد في المادة الخامسة

٢١ — يكون في وزارة الحربية التركية ممثل للحلفاء حرصاً على حقوقهم وهو يتلقى التعليمات التي تتعلق بمهمته

٢٢ — يكون اسرى الترك قيد عهدة دول التحالف ويعنى بمسألة تخلية سبيل المسجونين المدنيين ومن جاوزوا سن الخدمة العسكرية

٢٣ — على تركيا ان ترفض كل صلة لها بالدول المركزية

٢٤ — اذا وقع اضطراب في ولايات الارمن فان الحلفاء يحتفظون بحق احتلال هذه الولايات او بعضها

٢٥ — ينتهي العدوان بين الحلفاء وتركيا مساء ظهر الخميس الواقع

في ٣١ تشرين اول سنة ١٩١٨ .

واخذ مصطفى كمال يفاوض الصدر الاعظم عزت باشا بشأن توقيع الملك على هذه الشروط وقد افهمه الصدر الاعظم ان اقل مقاومة من قبله في اسكندرون تضر كثيراً بالاستانة ومن ذلك الوقت خرج على امر السلطان واخذ يعمل في سبيل بلاده حسب رأيه فتم له ما راد .

ولنعد لبحثنا الاول وهو: بعد تسعة اشهر من تأسيس الحكومة العربية في الداخل اخذت الحكومة الافرنسية التي كانت احتلت الساحل تسعى لاحتلال الداخل على اثر المناوشات التي كانت تدفعها الحكومة الفيصلية بتعضيدها للشيخ صالح العلي بالذخائر والاعتدة الحربية وتحريضها سكان جبل الزاوية للقيام بالثورة وطرد الافرنسيين الى البحر، على ان دمشق لم تخل من وجود احزاب ميالين للحكم الافرنسي اخذوا يسعون بجهودهم لحمل الافرنسيين على احتلال دمشق كما ان الافرنسيين قد علموا الدافع لهذه المناوشات التي تقع في الساحل فارسلوا جيشاً بقيادة الجنرال غورو الى دمشق فلما بلغ الخبر وزير الحربية الشهيد يوسف بك العظمة عزم على المقاومة فخالفه بعض رفقائه القواد ولم يرد المقاومة . واما هو فبقى مصراً على رأيه والتقى بالجيش الافرنسي في وادي ميسلون وجاهد حتى استشهد رحمه الله ، وبعدها دخلت فرنسا دمشق واسست حكومة سورية برئاسة حقي بك العظم وهكذا سقطت دمشق بيد الافرنسيين ولم تزل بيدهم حتى الان ؟

جبله (م٠ر٠م)

حكمة مأثورة

السبب في شقاء الانسان انه دائما يزهد في سعادة يومه . ويلهو عنها بما يتطلع اليه من سعادة غده . فاذا جاء غده اعتقد ان امسه كان خيراً من يومه . فهو لا ينفك شقياً في حاضره وماضيه

حفلة اربعين

الامير المرحوم السيد الشريف سهل باشا

سبق لنا في الجزء السادس ان ارجأنا — لضيق المقام — نشر ما القاه حضرات الخطباء والشعراء من الخطب البليغة والقصائد الرائقة في بيان مآثر الفقيد المشار اليه في حفلة الاربعين — ووعدنا القراء بنشر ذلك في هذا الجزء.

وانا ننشره الان وفاء بالوعد وليعرف القراء عبقرية الفقيد وما كان عليه من سمو المدرك وعلو الهمة وكرم السجية فنقول:

بمناسبة مرور اربعين يوماً على وفاة الامير المشار اليه قام القوم هنا بواجب الذكرى فنظموا حفلة شائقة بعد عصر الجمعة ٢٣ ربيع الثاني في ساحة الجامع الجديد الخارجة — حضرها الجم الغفير من العلماء والوجهاء والاعيان وجميع الطبقات حتى غص بهم المكان على سعته ونصب اذ ذاك منبر للخطباء والشعراء واحدق الناس به حتى كادوا يكونون عليه لبداً فارتقاه الشاب الاديب السيد محمد الازهري احد طلبة الازهر وتلا باسم صاحب هذه المجلة ما يأتي:

ايها الساده

اعد نفسي سعيداً وسعيداً جداً اذ اكون في موقفي هذا الرهيب نائباً في تلاوة هذه الترجمة الشريفة لحياة الامير الجليل المرحوم السيد الشريف سهل باشا عن مترجمها ابن اخيه السيد الشريف عبدالله بك الذي يخاطبكم قائلا

اخواني

اسمحوا لي قبل كل شيء ان احيي جمعكم هذا المبارك وانا فوق هذا المنبر. مرتلا آيات شكركم وسور ثنائكم الواجب، متقدما الى ساحتكم الواسعة قائلا: السلام عليكم. السلام عليكم وعلى كل من شاركنا في هذه الحفلة الخيرية. السلام على البلد الذي انتم فيه. السلام على علمائكم وزعمائكم وادبائكم

اخواني :

امام هذا العطف الاخوي الذي اراه منكم في هذه المأساة والذي اشعر بمثله عند ما اراكم. عند ما ارى جباهكم المشرقة بنور اليقين. وعيونكم المتلألئة بانوار المحبة الخالصة، وشفاهكم الناطقة بعبارات الولاء القديم والوداد الموروث عن آبائكم الغر الميامين. لا اكتم عاطفة حزن وجزع تمر بي كما تمر الغيمة في السماء فتحجب حيناً عن ذهني هذا الافق الجميل.

لذلك اقول كلمتي هذه الوجيزة اعتماداً على عفوكم. في ترجمة حياة رجل عظيم بكل معنى من معاني العظمة وصورة من صورها البارزة المنظورة. مصدراً تلك الكلمة بنبذة يسيرة اجتماعية تتعلق بحياة الامم والافراد. فارعوني اسماعكم لاقول :

حياة الامم بحياة افرادها

«الامة يا سادة : عبارة عن كتلة مجموعة من الافراد تكونت من الروابط الاجتماعية. ويختلف فيها اي الامم تكوين الجماعات باختلاف الجامع، فتارة يكون دينياً، وتارة يكون قومياً، او وطنياً او غير ذلك.

ولكل امة انظمة واصول وقوانين ترتكز عليها حياتها وتبتنى دعائمها — تختلف باختلاف البيئة والمحيط والرقي والانحطاط.

ورقي الامة تابع لرقي افذاذها ومفكريها. فعلى مقدار ما يكون فيها من الافذاذ النوابغ وقادة الافكار يكون تقدمها، ومن المحال العادي ان تتقدم الامة بدون ان يوجد فيها هداة ومفكرون ينتشرون بين افرادها ويبثون التعاليم العالية على اختلاف طبقاتهم واستعدادهم. ونرى بالوجدان ضعف بعض الامم وتأخرها عن غيرها — ولو فتشنا عن الاسباب التي دعت الى تقهقرها عن الغير لوجدناها ترجع الى اصل واحد وهو عدم وجود قادة لها في ميادين العلم والعمل.

ومتى وجد فيها افراد عالمون عاملون يجب عليهم ان يكونوا انموذجا حسناً للامة في اعمالهم وافعالهم اكثر منهم في اقوالهم — والاذهبت تعاليمهم ادراج الرياح وتمزقت كل ممزق مع اول هبة من هبوبها كما قال سيد شباب اهل الجنة (الحسين) بن علي عليهما السلام .

من وعظ ولم يتعظ فقد زلت موعظته كما يزول الماء عن الصفاء .

ويستحيل على الامة ان تتقدم ما لم تكن قادتها ذوي افكار سامية بحيث تمثل الزعامة الحقيقية كما انه يستحيل ان يكون الزعيم زعيما اذا كان فاقداً لصفات الزعامة ...

ولئن اكبر الناس شأن العظيم وقدروا النابغة قدره وكرموا الرجل الفذ فانما يجلون خصائص اودعها الله تعالى بعض النفوس البشرية ، وبالتالي البيئة التي تنجب الافذاذ المصلحين . والحادثة التي هي علة النبوغ والعبقرية .

اجل . ان نبوغ المرء وتفوقه حادثة كبرى لها من الشأن والاهمية ما لغيرها من الحوادث الجسام التي يسجلها التاريخ في طيات صفحاته الناصعة البيضاء بصورة رائعة . تشف عن نفسية اصحابها فيقف الانسان ازائها معجبا معتبراً ، ولا يبعد الناس في الثناء على فئة كريمة من العظماء ولا في الاعجاب بفريق من الرجال العاملين لانقاذ الانسانية المعذبة وانهاض الوطن المحبوب الى ذرى المجد والعلياء مهما بالغوا . ومن ذا الذي يجحد فضائل السيد السند العلم المفرد التي تبعث على التكريم والاجلال ؟

ولا ريب ان فقيدنا (الهاشمي) بل فقيد العرب اجمع بل فقيد الامة الاسلامية بأسرها هو واسطة عقد اولئك الافذاذ العاملين لخير امتهم ووطنهم الذين يستحقون كل تجلة واحترام وتقدير في الحياة وبعد الممات — لانهم اضاؤا بمصابيح انوارهم ظلمات الشكوك والاوهام ، ظلمات الافكار الجامدة

المتحجرة. وبعثوا في النفوس روح الهمة والنشاط روح العبقرية والاخلاص كي ينيروا للامة طريق الحياة السعيدة و يمهدوا أمامها سبل التقدم و الفلاح.

مات (سهل) فلا راد لقضاء الله. مات (سهل) وودعنا الوداع الاخير الى جوار ربه الكريم. ففجع لوداعه الممض المؤلم آله ومحبوه و كل هاشمي وعربي و فجعت به (اللاذقية) كلها وانقضى بانطفاء نور حياته الطيبة المزينة بصالح الاعمال عهد للمثل الاعلى من الحياة العربية في صورة من اسمى صورها ومعنى من اجل معانيها. صورة الافذاذ اكابر الامم الذين قد اجتمع لهم العلم والجاه والخلق الكريم والحسب الامثل والنسب الطاهر الذي اصله ثابت في الارض وفرعه في السماء.

ذلك النسب العربي العريق الذي يقول فيه الشاعر

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا

ولقد دفن معه خير مثل من ذلك الطراز من ابناء يعرب النبلاء الغطارفة البهاليل. الذين تتمثل فيهم الحياة العربية النبيلة لذلك كانت فجيعة آل (محمد) والامة العربية بل الاسلامية كلها فجيعة كبرى قل ان يكون لها عنها عوض اذ قل ان يكون بعد (سهل) من يخلفه في شمائله وفي نبله وكرمه

ولقد كان الفقيد المغفور له مثال وداعة الخلق وسمو النفس وطهر الضمير.

وكان صورة من الكمال والجلال صورت انسانا لا تتصل به نقيصة ولا يعرف الضعف الى قلبه سبيلا.

وكان في كرم طبعه وعظم مروءته عونا للضعيف. نصيراً للمظلوم. محبا للخير. يسير به الى كل مستحق سواء كان يعرف شخصه او لا يعرفه.

ثم هو على وداعته ومروءته وطيبة روحه وسمو نفسه اكثر الناس شعوراً بالكرامة وحرصا عليها وتقديراً لها عند غيره مثل قدره اياها عند نفسه. و هذا هو الشعور بالكرامة هو الذي يدهشك اذ يبدو في بعض

الاحايين صلبا قويا مضحيا بكل شيء في سبيل الفوز على من يريد ان ينازله او ينال منه . وهذه الصفات كانت مجتمعة شديدة الوضـــوح في تكوينه الجسمي وضوحها في حديثه وفي حركته وفي كل تصرف من تصرفاته . تجلس اليه فتجلس الى رجل كبير النفس جم التواضع ، حسن التحية ، جميل الخلق والخلق . الى اعظم حد يكون .

فاذا وجد هو في وسط جماعة من الناس كانت اول كلمة يبديها كفيلة بان تجمع حوله انظار من في المجلس جميعا سواء منهم من عرفـــه ومن لم يعرفه . وهو مع ذلك يبديها في رزانة وهدوء ويناقش من يناقشه فيها في سكوت و تواضع . لكنه كامثاله من العظماء كان لا يرضى ان يشوب تواضعه ضعف اوان تتصل بحكمته مداهنة بل كان لا يعرف للتضحية في سبيل اعلاء كرامة قومه حداً .

ولقد كان لاخوته السادة الامراء المرحوم حسن باشا والمرحوم محمد باشا«١» واحمدبك«٢» وشقيقته الشريفة . اخابكل مافي معنى الاخوة من العطف والارتباط ولاخوته السادة الامراء يوسف بك«٣» وعلي بك «٤» والمرحوم محمدفاتح بك«٥» دفين الاستانة وشقيقتيه المرحومتين ابا وكان كذلك حتى في حياة ابيه الجليل بل كان كذلك لجميع العائلة الفضلية . ثم كان كذلك ايضا لمن يتصل به من سائر الاسر العربية وكان هؤلاء جميعا يشعرون في اخوته بمودة وفي ابوته بحنو لا يدرون ايهما احب الى نفوسهم اهذا العطف ام هذه المودة ولعل اجتماع هاتين العاطفتين كان اكبر ما يطمح الانسان اليه من اخ واب وصديق .

«١» قد اعقب الشريف محمدبك والشريف محمودبك المتوفيان بالاستانة والشريف عبدالله بك القاطن الان بها واكبرهم محمدبك قد اعقب الشريف حسين بك المقيم بالاستانة ايضاً

«٢» نزيل اللاذقية — له من البنين اثنان . الشريف عبدالقادر بك و الشريف علي بك ، ومن البنات واحدة

«٣» نزيل بغداد . له من البنين ولدواحد وهو الشريف فضل بك ومن البنات خمس .

«٤» نزيل مصر ، لم يتزوج «٥» مات قبل ان يتزوج

وقد كانت ولادته الشريفة سنة (١٢٥٨) هجرية في مليبار التي هي احدى المقاطعات الهندية الكبرى بمدينة (ما نبرم) التابعة لولاية (مدراس) في مقام جده الشهير السيد الشريف علوي بن محمد ابن سهل العلوي الحسيني الذي اتى الى تلك الديار الاسلامية لبث روح الفضيلة والاخاء بين افرادها شأن امثاله من الرجال ارباب النفوس الكبيرة وقد كان هذا المرشد الكبير عزيز الجانب محترم الشخصية موفور الكرامة لدى اهل الهند وغيرها كامير عظيم وسيد سند كريم الى ان توفاه الله بها وله الى يومنا هذا هنالك مقام مشهور يزوره في كل سنة مئات آلاف الزائرين من اقاصي تلك الديار .

وخرج الفقيد منها في معية والده الامير الكبير السيد الشريف فضل باشا مع اخوته الامراء السادات حسن باشا دفين اللاذقية الذي يصغره بعشرين يوما وعلوي دفين مكة المكرمة الذي يصغره بعشر سنين ومحمد باشا دفين الاستانة الذي يصغره باثنتي عشرة سنة الى مكة المكرمة لقصد الحج سنة ١٢٦٧ . حيث نشأ نشأة صالحة وتربى تربية عالية في حجر والده المرحوم وتعلم العلوم المعقولة والمنقولة هو واخوه المرحوم حسن باشا فأخذ كلاهما الفقه واصوله عن عالم الحرمين الشريفين السيد احمد زيني دحلان والعلوم الاليه عن الشيخ محمد سعيد بابصيل الحضرمي مفتي الشافعية بمكة وتلقيا الحديث عن الشيخ حسب الله المصري المشهور والشيخ علي باصبرين الحضرمي .

ثم في سنة (١٢٧٨) سافر منتدبا من لندن سمو والده الى مصر وحل ضيفا مكرما على خديوي مصر اذ ذاك اسماعيل باشا مدة سنة كان في خلالها موضع احترام الامراء والعلماء والاعيان .

ثم عاد منها الى الحجاز متوجها الى اليمن ومكث في صنعاء مدة من

الزمن معززاً محترماً من ساداتها وسراتها وواليها احمد مختار باشا الغازي.

ثم رجع منها الى الحجاز ايضاً وتوجه الى ظفار سنة (١٢٩٠) بمعية والده الذي اتت سادات ووجوه واعيان ورؤساء قبائل وعشائر ظفار لمبايعته اميراً مستقلا عليهم وكان معه اخوه الامير الشريف محمد باشا والامير احمد بك. وقد بقي فيها مدة حكم والده هناك يباشر الامور الادارية كنائب عن سمو والده بمناوبة اخيه محمد باشا في تلك الامارة المترامية الاطراف وكان عمره اذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة.

اما اخوه الامير العالم الفاضل المرحوم حسن باشا فقد ابقاه والده بالحجاز في مكة المكرمة كممثل له هناك لما توسمه فيه من النجابة والمهارة والقدرة على ادارة امور الامارة الخارجية التي تنم عنها الابيات التالية التي بعث بها الى سمو والده من مكة الى ظفار وهي.

ان الرعاية لا تعزى الى شرف	الا اذا كانت الاشراف ترعاها
يا بن النبوة حقا آنت غرتها	فقد حويت كثيراً من مزاياها
فلتفخر العرب اعجابا بسيدها	على جميع الورى ولتحمد الله
بمن يقاسون في الدنيا ودولتهم	اميرها من بني طه ومولاها
من كل منقبة بالفضل معجزة	آياتها من سواكم ما عرفناها
عنها ثقاة بني علوي قد نقلوا	لنا روايات صدق فاعتقدناها
شكراً لصنعك من (حر) لسادتنا	بعد الاياس وهبت الملك والجاها
تزلزلت في بني علوي دولتهم	لكن فيك آله العرش ارساها

ثم انتقل بمعية والده هو واخوه الامير محمد باشا من ظفار الى مصر ومنها الى الاستانة وذلك في سنة (١٢٩٦) اما الامير احمد بك فابقاه والده في سنجق الحديدة التابع لولاية اليمن العثمانية اذ ذاك مع قسم من العائلة لبعض الشؤون حيث كان بها مبجلا محترما وهو في العقد الثاني من سني عمره.

وما كاد خبر قدوم سمو والده يصل الى اسماع السلطان عبد الحميد خان برقياً الا واوفد وزرائه وحجابه الى الباخرة التي تقله الي الاستانة للسلام عليه من قبل السلطان المشار اليه وابلاغه انه ضيفه الخاص وقد اعدت لنزوله من الباخرة الزوارق السلطانية والمركبات وبالجملة فقد استقبل استقبال الامراء العظام واجلسه السلطان الى جانبه وكان موضع ثقته وحفاوته مدة حياته لذلك وجه عليه رتبة الوزارة عفواً وكانت هذه اول مرة وجهت فيها رتبة الوزارة التي هي اعظم الرتب دفعة واحدة قبل ان تسبق باقل منها بدرجات كما هو الحال في نظام الدول .

ثم رحل بمفرده الى الحجاز وفي سنة (١٣٠٢) وجهت عليه وعلى اخيه المرحوم الامير حسن باشا رتبة الباشوية المسماة (روم ايلي بكلربك) التي هي الدرجة الثانية بعد درجة الوزارة . واقام فيها اي الحجاز الى سنة (١٣٠٦) ثم توجه بعائلته هو واخوه الامير احمد بك ولحقهما للمرة الثانية اخوهما المرحوم الامير حسن باشا بطلب من لدن السلطان عبد الحميد للاخير في سنة (١٣١٨) وفي هذه السنة نفسها انتقل الى رحمة الله تعالى سمو والده الامير المرحوم فضل باشا ودفن في مدفن سلاطين آل عثمان في تربة السلطان محمود عن عمر بلغ (٨٠) عاما وقد بقي الفقيد المشار اليه كل المدة التي اقامها في الاستانة سواء كان في حياة والده ام بعدها نافذ الكلمة بارز الشخصية مرعي الجانب هو وكافة الاسرة الفضيلة الى سنة (١٣٢٧) هجرية .

ثم توجه بعائلته الى اللاذقية سنة (١٣٢٧) حيث سبق مجيء اخيه المرحوم الامير حسن باشا اليها قبله بثمانية اشهر بعائلته واولاده الامراء السادات عبدالله بك (١) والمرحوم محمد صالح بك (٢) ومحمود بك (٣) وشقيقتهم الشريفة ـ للاستشفاء وتبديل الهواء حسب وصاية اطباء بيروت له بذلك

« ١ » له من البنين ثلاثة وهم الشريف حسن بك والشريف حسين بك والشريف هاشم بك ومن البنات واحدة . أمهم بنت الامير المرحوم المترجم له

ـ ٢ ـ توفى بالاستانة واعقب ذكراً واحداً اسمه الشريف حامد . أمه بنت الامير يوسف بك نزيل بغداد

ـ ٣ ـ له ولد واحد اسماه الشريف محمد صالح . أمه حفيدة الامير صاحب الترجمة

اما السيد الشريف مصطفى بك(١) فبقي بعائلته بالاستانة ، وكان مجي الفقيد المشار اليه منبعثا عن ترغيب وتحسين ابناء اخيه المشار اليهم له بالنظر لما شاهدوه من احتفاء اللاذقيين بهم ومحبتهم وارتباطهم كما ثبت للمشار اليه ذلك عند اول ساعة من قدومه اللاذقية

وهنا لا يجمل بي ان امر على هذه العاطفة النبيلة التي اظهرها اللاذقيون دون ان احييهم ببيت سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه في آل غسان الذي يقول فيه

بيض الوجوه كريمة احسابهم　　شم الانوف من الطراز الاول

هذا وقبيل الحرب العامة توجه الى بيروت وسكن فيها موقتا متنقلا تارة الى لبنان وعائداً مرة اخرى الى بيروت وقد قام البيروتيون نحوه ونحو هذه العائلة بما يحمدون ويشكرون عليه .

وفي سنة (١٣٤١) عاد مرة اخرى الى اللاذقية بعائلته وسكن داره الكائنة ببستان الرمل خارج المدينة وبقي بها الى ان وافاه الاجل المحتوم ليلة الاحد الواقع في ١٣ من شهر ربيع الاول سنة (١٣٤٨) في الساعة الخامسة اذانية عن عمر بلغ التسعين عاما قضاه في طاعة مولاه الكريم ورضاه .

ولنختم هذه الترجمة الوجيزة بذكر اولاده ونسبه وشيء من شعره

اما اولاده المذكور فهم الامراء الاشراف السيد حسين بك توفى (١٣١٥) هجرية عن الثلاثين من عمره في الاستانة ولم يخلف . والسيد هاشم بك توفى عن الخامسة والثلاثين من عمره في الاستانة سنة (١٣٢٤) واعقب ابنتين وهو شقيق الاول من بنت السيد الشريف هاشم جمل الليل

ثم السيد محمد صافي بك توفى عن عمر بلغ الثلاثين في بيروت سنة (١٣٣٣) ودفن في جوار الامام الاوزاعي ولم يخلف

- ١ - نزيل اللاذقية الان. له من البنين اثنان وهم الشريف محمد بك والشريف ابراهيم بك والاول له ابن واحد اسمه الشريف على الرضا بك

ثم السيد جعفر بك توفى عن عمر بلغ الاثنين والاربعين عاما في بيروت سنة (١٣٤٦) ودفن مع اخيه السيد محمد صافي بك . واعقب من الذكور ثلاثة : السيد زين العابدين بك والسيد فضل بك والسيد محمد المهدي بك ومن الاناث اثنتين . ثم السيد مظفر بك توفى عن عمر جاوز العشرين قبل ان يتزوج ودفن في اللاذقية في المقبرة الجديدة في محلة الشيخضاهر التي دفن فيها والده الفقيد المترجم عنه

ولم يبق من اولاد الفقيد لصلبه رحمه الله سوى كريمته عقيلة بن عمها الشريف عبد الله بك التي هي شقيقة اخوانها المتقدمي الذكر من والدتهم الشريفة الجليلة بنت السيد الشريف صافي بن علي الحبشي رحمه الله

واما نسبه فهو اليوم اصح واضبط واشهر نسب على وجه البسيطة يعلم ذلك القاصي والداني . والشريف والوضيع . وهو

السيد الشريف سهل بن السيد الشريف فضل . بن علوي . بن محمد . بن سهل . بن محمد . بن احمد : بن سليمان : بن عمر : بن محمد . بن سهل ، بن عبد الرحمن مولى خيلة . بن عبد الله ، بن علوي . بن محمد مولى الرويلة ، بن علي . بن علوي : بن محمد الفقيه المقدم : بن على : بن محمد : صاحب مرباط : بن علي : بن علوي : بن محمد ، بن علوي : بن عبد الله : بن احمد المهاجر : بن عيسى : بن محمد : ابن علي العريضى : بن سيدنا الامام جعفر الصادق . بن سيدنا الامام محمد الباقر : بن سيدنا الامام علي زين العابدين : بن سيدنا الامام امير المؤمنين الحسين بن السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وبنت سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وابن امير المؤمنين سيدنا على ابن ابي طالب عليه السلام

ومن شعره تغمده الله برحمته

الحق يشهد والخلائق تشهد ... انا لا لاكرم من علاها وامجد
نحن بنو علوي انزل ربنا ... بثنائنا مدحا به يتعبد
من دوحة نبوية علوية ... طابت مغارسها وطاب المحتد.
بمحمد شمس الوجود علت لنا ... رتب تقاصر عن علاها الفرقد
من ليس يشهد ان احمد جدنا ... له مرسل — لله انى يشهد
من ليس يدعو في الصلاة لجدنا ... ولنا معاً فصلاته لا تحمد
طوبى لمن يطوي الضلوع بحبنا ... ولظى تفور لمن لفضلنا يجحد
نحن هداة الدين والدنيا لمن ... يأبى الهدى وسيوفنا لا تغمد
نحن بنو الحسنين يالله من ... فرع قصاراه البتول واحمد
فعليه صلى ذو الجلال معظما ... وعليه من سهل السلام السرمد

فيا ايها الراحل العظيم

نم بعد هذا كله في مضجعك الاخير بعيداً عن تكاليف الحياة وضوضائها . نم هادئاً ناعماً بذكراك الجميلة وايا ديك الهاشمية البيضاء ومجدك الشامخ الذي يناطح السماء فقد تركت اثراً حيا خالداً وبضاعة نفيسة باقية ما بقيت الصالحات يشهد لها التاريخ المجيد الذي ملات صفحاته بالسؤدد والفخار، بالفضائل التي لا تمحى والاعمال الصالحة التي لا تستقصى والتي يشهد لك بها عارفو فضلك الكثيرون الذين اجلوا فيك نبل الاخلاق وشدة العطف ونزاهة المقصد وعلو الهمة وكبر النفس

وحسبنا ان نذكر من مناقبك الغراء انك كنت عميد آل بيت النبوة وشيخ بني يعرب فطبت حياً وميتا يا سهل يا بن بنت رسول الله ويا بن الحسين ويابن امير المؤمنين، والسلام عليك وعلى روحك الطاهرة الزكية

من ابن اخيك وصهرك ورحمة الله وبركاته.

ثم صعد الشاعر الوطني المعروف الاديب الفاضل السيد محمد سلامة الصوفي فالقى قصيدة غراء تعرض فيها الى حوادث فلسطين وتخلص برثاء الامير المتوفي وقد حازت استحسانا كبيراً ولولا ان تلاوتها كانت بساحة المسجد والموقف موقف حزن لاستعيدت بعض ابياتها مراراً مع كل تصفيق حادو هي :

ذرني اردد بالاحزان اناتي	قد بح صوتي من تكرير آهاتي
عدا الزمان على صبري ومزقه	فلست اقوى على حمل الملمات
ويك اتئد ايها العادي على جلد	اثقلته تحت اعباء البليات
واكفف نبالك عن احشاء ذي الم	يكاد يزعجه مر النسيمات
رفقا بحالة ملتاع صمدت له	تصليه منك بانواع العداوات
في كل يوم تريه وجه كارثة	سوداء من دونها وقع المنيات
اسرفت في الجور بالبلوى عليه فما	شكا لفرقة اعمام وعمات
ورحت تنصب اشراكا معددة	لقومه الغر في ارض النبوات
اصاب ابناء اسماعيل شر اذى	منها بتدبير ابناء الخرافات
ونال منهم بني عدنان عاصفة	شديدة الوقع من فحش الجنايات
على الشيوخ على الاطفال بغيهم	طما بسائر انواع الاذيات
شقوا بطون الحبالى عن اجنتها	بقسوة الوحش في بعض الروايات
واضرموا النار في الاحياء غافلة	تخر من حرها عالي البنايات
وايقظوا فتنة في القدس دامية	منها يذوب اسا قلب الجمادات
اذ سولت لهم احلامهم سفها	ملك البراق بهاتيك الدنيات
وغرهم نفر من معشر قبضوا	على ازمة تصريف السياسات
فاسترسلوا بالاذى في شرهم وعتوا	محض اتكال على بعض الحكومات

ومادروا ان ماراموا وماقصدوا لم يستطعه سوى رب السماوات

***

هم وقتوا للاذى وقتا بمكرهم فعاد منه عليهم شر ميقات
وصبحتهم رجال العرب طائرة شوقا للقياهم من فوق صهوات
من كل اروع ماضي العزم ذي شمم ليث المعارك مقدام الاغارات
صعب المراس خبير الطعن ذي جلد مسدد الرمي قرم المشرفيات
يهش للموت وقت الحرب مبتسما وينثني وهو مرهوب المداناة

***

ومذ تراؤا وثار النقع واقتربوا ولى اليهود زرافات زرافات
كانهم وبنو قحطان تطردهم سرب القطا بين عقبان وبازات
كانهم يوم حيفا حينما صدموا ويوم يافا جموع من ذبابات
ويوم تل ابيب والخليل معا وغزة اجفلوا مثل النعامات
ساقوهم بعصي لا باسلحة وهل يساقون الا بالعصيات
فادبروا ليس يلوى منهم رجل على اخيه وفروا للمغارات
حقا كما قيل في الاسفار من قدم ان اليهود هم ابناء حيات
تا الله لولا بنو التاميز تعصمهم لم يبق منهم مقيم يخبر الاتي

***

ابناء صهيون اكثرتم امانيكم ان الاماني اشراك المنيات
قولوا لبلفور كما انت بالرجل المطاع في وقت تثبيت العطيات
اهديتنا ملك قوم لست تملكه بئس الفضول حوى شؤم الهديات

***

دعوا فلسطين لا ترجوا بها وطنا رجاؤكم هو من بعض المنامات
وودعوا اهلها الغر الكرام وخلوا عن امانيكم حلم الفتوحات

حمى فلسطين غيل ضمنه اسد … هل تختشي الاسد من وخز البعوضات
هم الالى اثبتوا للناس انهم … قد ارخصوا الروح في صون المقامات
فليس شعري بمستوف مديحهم … ولو بنجوم السما صيغت ابياتي

اني تذكرت اعجابي بغيرتهم … ذكرت سهل بن فضل كامل الذات
اخا التقى رجل الاخلاص ذا كرم … ما قال لا قط الا في التحيات
محيي الليالي قياماً في تهجده … مستغرق العمر في نسك التلاوات
الراكع الساجد المملوء مرحمة … الخاشع القلب في كل العبادات
القانع النفس في ضيق وفي سعة … الصادق الوعد في نفي واثبات
الى الامام حسين ينتمي نسباً … قد صح بالنص نقلا والروايات
حاز السيادة من صلب ومن رحم … فطاب اصلا بعمات وخالات
قد كان للدين والدنيا فتى عمل … مجاهداً فيهما سباق غايات
اعظم به بطلا احبب به حملا … اكبر به رجلا عند المفاداة
هو الامير استوى بالسر ظاهره … يا حبذا خلق صاف كمرآة
ان المعالي والاخلاق قد فقدا … بفقد سهلهما مصباح مشكاة
فاظلم الحي لما غاب كوكبه … واقفر الربع من رب المروآت
سود القلانس حزناً قد بكته كما … بكته من قبلها بيض العمامات
فدل ان مصاب الخطب مشترك … واللاذقية ظرف للاخوات

يا راقد الطرف يوم الاربعين افق … ما الخطب ويحك من سهل المصيبات
مصابنا فيه رزء فادح جلل … يزكي بنا الدهر آلام الرزيات
قد اودع القلب احزاناً مسلسلة … فصار من طبعه بغض المسرات
اما ترى قومنا في كل ناحية … تقيم فيها له سوق النياحات

يامؤنس الرمس قد اوحشت اربعنا | اذ عاد بعدك اهـــلوها كاموات
قد كنت قبلة آمال فلا عجب | اذا اطلت لمثـــواك التفاتاتي
عليك مني ســـلام لا انقضاء له | معزز بتحيات سنيات
و بل قبرك غيث العفو منسجما | يحكي بصيبه امـواه عبراتي
رمس تضمك يا مـولاي تربته | روض تضمن مجموع المبرات
وحينما جئته يا ســـهل قلت به | مؤرخا جاءه خـــير الوفيات

سنة ١٣٤٨   ١٠   ٨١٠   ٥٢٨

ثم صعد الشيخ سعيد افندي المطرهجي فالقى قصيدة رقيقة مـؤثرة كانت محل اعجاب الجميع وهي :

وقفت وصـبري خانني وثباتي | اجـدد احزاني وارسل دمعاتي
وقفت بيوم الاربعين ولم اجـد | سوى آسف باك وصاحب حسرات
وقفت وذكرى الحزن تفعل في الجوى | كما فعلت نار الاسى بحشاشاتي
وقفت وموسى مهجتي فوق طوره | يهيم بوحي الوجـــد والزفرات
وقفت واعظم بالوقوف الذي به | تتابع ويـــلات بجلى الملمات
تتابع احزان بيوم مآتم | اقيمت على سهل بداخل مهجات
اقيمت على سهل بن فضل الذي له | غدت تشهد الدنيا باعلى الكرامات
مآتم بل ذكرى شجون وحسرة | تذكرنا الخنسا بتلك النياحات
تذكرنا مولى فقدنا بفقده | ويوم قضى خير النفوس الابيات
اجل امرئ كنز الفضائل والتقى | عظيم وللاخلاق اكمـل مرآة
قضى عمره بالنسك لله ساجدا | وسرح نور العقل عند التلاوات
فبينا تراه زاهـــد متنسكا | تراه مجداً في اقتحام الصعوبات
كذلك دأب الناهضين الى العلا | وشأن اولي العليا واهل الحميات
يذكرني زهد ابن ادهم زهده | وحب العلا منه باهل الفتوحات

لقد الف الدنيا على اختها معا — واعظم ما في الامر تأليف ضرات
وقد كان للدارين يسعى بهمة — تدك جبالا دون ضعف ثبات
لذاك ترى في كل صقع وبلدة — اقيمت له بالحزن اسود رايات
اذا ذكروا سهلا ترى الكل باكياً — عليه ومجرى الدمع للوجنات
فواحد يبكيه كما بكت العلا — وآخر ينعيه كنعي الفضيلات
فهل بعد سهل في الورى من نعده — لايام بؤس اولدفع الملمات
سلام على نفس له قد تكملت — وما عرفت الا بفعل المبرات
سلام على قلب له كان مخلصاً — بتوحيده خال من الشبهات
سلام على تلك الخصال التي غدت — دليلا على فرع سما للنبوات
فيا ساعة في الاربعين نقيمها — لتسجيل احزان وترديد انات
ونذكر آلاماً لفقدان سيد — فتذهب اذمرت بكل المسرات
تغيب سهل اربعين وكلما — تغيب زاد القلب بالنفثات
ارباه منك الحكم في الخلق نافذ — لك الامر ما فوق الثرى والسموات
قضيت فسلمنا لحكمك في القضا — فهبنا الرضى بالحكم عند البليات
حكمت على كل العباد بما ترى — بمحكم تدبير بكل القضيات
تفرق احباباً وتحكم بالذي — تريد بنا ما بين نفي واثبات
فنحن عبيد نقبل الحكم بالرضا — ونخضع تسليما بدون شكايات
ونعلم ما قد شئت لابد واقع — ولا احد يدري لتلك الخفيات
فان اخا التسليم حاز سعادة — ومن يعترض يمسي حليف الشقاوات
حكمت علينا اذ قضى سهل بالاسى — فمن بصبر عند وقع الجسيمات
والهم بني الزهرا من الصبر ما به — تخفف آلام الاسى والمصيبات
وانزل على المرحوم عفواً ورحمة — وروحا وريحانا بارفع جنات

ثم اعقبه الأديب السيد زكي فوز فالقى قصيدة دلت على محبته الخالصة و رقة شعوره وهي :

وقع الخطوب وعاديات زماني تركت فؤادي دائم الخفقان
و تأثراتي من أليم عنائها ملكت علي قيادتي وعناني
لي من زماني كل يوم حادث اوهى قواي وزاد في احزاني
فالدهر ذو عجب ترى في سيره عبراً تحار بسرها الثقلان
لم يبق لي صبر به اقوى على نوب الزمان وصدمة الحدثان
رباه انك ذو حنان دائم فامنن علي برحمة وحنان
رحماك ربي فالمصائب جمة واجلها وقعا على الاوطان
فقد الامير ابن الامير اخي العلا سهل ابن فضل من بني عدنان
آل النبوة فقد سهل فت في عضد الكرام وساعد الاعيان
آل النبوة حافة ودية ان الذي اشجاكم اشجاني
يا سهل ما سهل علينا رزؤنا و مصابنا بالعلم و العرفان
يا مصدر الارشاد يا بن محمد يا ارجح الصلاح في الايمان
يا اعبد العباد يا أس التقى يا مخلص الاعمال للديان
و فيت حقك من تقاك فسر الى دار النعيم بغبطة وامان
دار الكرامة ازلفت وتزخرفت لك يا بن هادينا العظيم الشان
وملائك الرحمن طافت حولها ببشائر الانعام والاحسان
ولدى البشائر في حلاها ازينت اعناق حور العين والولدان
سارعت للفردوس تثوي خالداً بنعيمها و مراحم الرحمن
يا راحلا ولانت اكرم راحل عنا لاسمى منزل و مكان
يا امة من بعد بعدك امة تبكي عليك بدمعها الهتان
غادرتها بعد الفراق حزينة ثكلى تئن على القصي الداني

سبقت لك الحسنى ففزت بجنة   تجزى بها النعمى على الشكران
دم في الجنان مخلداً مستبشراً   بالعفو والاحسان و الغفران
فعليك من مولاك صيب رحمة   ما لاح نور تقاك في الا ،وان

ثم توجه الجمهور لزيارة مرقد الفقيد المشار اليه وبعد الزيارة تفرق الجمع يتلون آيات الرحمة و الغفران للامير السيد المشار اليه

و قد اتتنا هذه المرثية من حضرة السيد الشريف صاحب التوقيع

دموع الشعر

على دولانا الامير الجليل ذي المجد الاسيل المرحوم الشريف سهل بن الامير العادل المغفور له فضل باشا العلوي الحسيني غفر الله لهما والهم آلهما الصبر و السلوان و تغشى اجداثهما بالرحمة و الغفران

يا «سهل» موتك ليس سهلا   قد دك عاليها و سهلا
فارحمه ربي منك فضلا   وارحم اباه الشهم (فضلا)
شيخ له في كل مكر   مة يد بيضاء مثلى
من نسل بيت محمد   خير الورى نسبا و نسلا
نور النبوة فيهم   كالشمس او هو منه اجلى
نزل الكتاب بحبهم   اعظم به شرفا و فضلا
في النار مبغضهم يرى   ابداً وان زكى وصلى
المجد مد لهم يدي   ه مناديا اهلا و سهلا
سل عنه (استانبول) سل   تلق المآثر فيه تتلى
واسأل (ظفار) فانها   ظفرت بخير فتى تولى
(واللاذقية) قد روت   عن فضله اثرا تجلى
في الخير سباق له   قدم الى العلياء ولى
وله جناح غيروا   ه في عوالمها تعلى
ما مات من ابقى لنا   مجداً و مكرمة واهلا

حضرموت — تريم   الحزين الباكي
عبد الله بن احمد بن يحيي العلوي

نبذة مختصرة

في ترجمة الفقيد المرحوم الشيخ محمود منح محمودي
احد افاضل علماء اللاذقية

نسبه وولادته ونشأته

هو الشيخ محمود منح سلالة اهل العلم والفضل - ابن العالم العامل الشيخ عبد الحميد بن الاستاذ الجليل الشيخ مصطفى الاديب المحمودي الكبير الشهير بالعطار - العسقلاني . يتصل نسبه من جهة ابيه بمحمود اخي الرفاعي . وامه من آل الازهري زكية النسب . وكذلك جدة ابيه من بيت ابي شامة الذي يمت الى آل طهبوب الاسرة الشريفة المعروفة في بلاد فلسطين

ولد صاحب الترجمة نهار الاحد ثاني عيد النحر سنة ١٢٩٧ ﻫ . ونشأ في حجر والده الشيخ عبد الحميد المحمودي احد كبار علماء اللاذقية : وبعد ان اتقن القرآن والقراءة والكتابة في السادسة من عمره قصر همته على طلب العلم فاخذ عن والده مختلف العلوم الالية وتلقى عنه وعن عمه العلامة الاستاذ الشيخ عبد الفتاح المحمودي الفقه واصوله . والكلام والحديث والتفسير وغيرها من العلوم الشرعية . وقد حفظ القرآن الكريم (استظهارا) لكثرة تلاوته نظرا

مكانته العلمية ، مؤلفاته ، ما تقلده من الخطط العلمية

احرز صاحب الترجمة نصيباً وافراً في العلم فكان الفقيه المعول عليه في فقه الامام الشافعي رحمه الله واشتهر في الفرائض واتقان حسابها — مهما تعددت المناسخات — فكان الفرضي الوحيد في بلده

وقد جمع الى غزارة علمه رسوخا في اللغة والاعراب فشرح لامية

العجم شرحاً نفيساً اوضح فيه معانيها واعرب به عن مشكلاتها

انتصب للخطابة في جامع قره باغه المشهور بجامع الصليبه، وتصدر للتدريس في جامع العوينة - بعد وفاة والده - وهو ابن ست عشرة سنة حرصاً على وظائف ابيه، (١) ولم يعارضه في تصديه لذلك احد من علماء عصره اعترافاً باهليته وجدارته

وعين رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية في اللاذقية. واستمر في منصبه هذا الى ان جاءه الاجل المحتوم

استقامته ووفاته

نشأ رحمه الله على الفضيلة والتقوى والورع والتواضع ولزوم الذكر وحب الانفراد والعزلة فكان يعتكف ايام فراغه في زاوية الشيخ الحبشي - و كان مثال العفة والصلاح في جميع احواله. ومحل ثقة العامة والخاصة

اجاب داعي ربه ليلة الثلاثا ٣٠ رجب سنة ١٣٤٨ عن عمر بلغ الخمسين عاماً وقد شيعت جنازته بعد ظهر يومها باحتفال كبير في موكب مهيب سار فيه العلماء والوجهاء والاعيان ورجال الحكومة على اختلاف رتبهم ومناصبهم والجم الغفير من الطائفتين الاسلامية والمسيحية مما دل على ماله (رحمه الله) من المنزلة والاحترام في قلوب الجميع وصلي على جثمانه في الجامع الجديد ثم شيع مأسوفا عليه الى مرقده الاخير جدث الرحمة والرضوان

وقد ابنه الخطباء ورثاه الشعراء بقصائد غراوات تليت في اليوم الرابع والسابع والاربعين من وفاته تغمده الله برحمته. ع . م

ان وظيفتي التدريس والخطابة قد وجهتا بعد وفاة الفقيد على ولده الاكبر الشاب الفاضل عبد المنعم، ولما كان سنه الان دون ما يتطلبه القانون عهد بالقيام بهما - وكالة عنه - الى حضرة عمه المفضال الشيخ محمد وجيه شقيق الفقيد صاحب الترجمة

القسم الادبي

صورة عن العقل الجاهلي
و
اعجاز القرآن

(٢)

للكاتب الفاضل صاحب التوقيع

ربما ظن البعض ممن لاخبرة له بأحوال الامة العربية قبل إسلامها أن ذلك العقل الجاهلي كوصفه بعيد عن الأصابة في استنتاج الحكمة من القضايا بعده عن الحضارة، فهو لم يحلم بعلم ولم يحظ بلقيطةفهم. جاهلي بكل معناه،نسجهفطرته، ولحمته بيضته وخوذته. وأداته حسامه ولأمته، لا يعرف غير ركوب العتاق، الامارة فرقت جموعه، حياته على الكلأ في حل وترحال لايهنأ له خاطر ولا يقر له قرار.

كلا والحق لقد ابعدوا كل البعد فلم يصفوا منه غير ثوبه البالي (ظاهره وهيكله) لالبابه وجوهره وإنما قيمة المرء في هذه الحياة عقله وسره لدى الحكماء. واذا صح أن الادب هو اول صحيفة للعقل البشري تقرأ فيها الامم الحاضرة نفوس الغابرين في تلك القطع الشعرية الحساسةفان العقل العربي سوف يكون له من المكانة في نظر الابداع والعبقرية في الاختراع ما لا يقل عن أعظم المشخصين جمال الطبيعة والمحللين عناصر النفس، وادل دليل على هذا اللغةالعربية ـنفسها إذا صح أناللغة بنتالطبيعة فهي البرد قد حاكه ذلك العقل القديم.

ما لي اشهد هذه الصلة في اللغة العربية بين الالفاظوالمعاني حتي كأن بين

العنصرين رنة الصنج، إذا طبقته عكس الصدى واذا فرقته هالك منه ذلك التساوي حتى كأن هنالك يداً ماهرة آخت بين المؤتلفات (الطيبون للطيبات) وفرقت بين المختلفات. نعم وهذه هي النفس العربية نفذت من كل مادة (صورة ظاهرة) الى لبابها فاستعملت النحيف للمعنى اللطيف كالنسيم لتلك النسمات تحيا بها الانفس والعكس بالعكس كالقاصف لذلك الريح العاصف، والقياس يطرد بالالوف من الالفاظ التي لا محل لبسطها. ثم انك تجد هنالك تقارباً بين الالفاظ بالمخارج لتقارب المعاني كما في بيت ابن الفارض

أضحى باحسان وحسن معطياً لنفائس ولأنفس أخاذا

فان النفوس هي النفائس كما ان الارواح هي الرياحين في هذه الحياة. تقاربت الحروف في النوعية لتقارب المعاني في الجنسية. ثم انك لتجد الحرف في اللغة العربية يزاد على الكلمة لزيادة في المعنى هي مقصودة للواضع كالفرق بين كبوا وكبكبوا فان الثاني قد اشتمل على مبالغة هي الزيادة في الانكباب فزيد الحرف لهذا. وهذا بحث لفظي لا محل له الا التمهيد في الاستدلال على عقل ذلك العربي وانما القصد طرف الادب. لقد كان ذلك العقل العربي جذوة فصلت عن جحيم الشعر. اذا ابصر الشيء نفذ الى بواطنه وتغلغل في مفاصله تغلغل السيال الحيوي في الشرايين والاوردة. يجري مع القوة الباطنة كأنه جزء منها فهي له اصل وهو فرعها وذلك حق فانه لم يكن له من رائد الا جبالها (جبال الطبيعة الشامخات) ونجواتها الواسعات، حدائقه الرياض الغناء، يتقاب على جمر الحصا كأنه قطعة من المعدن ادخل تنور الخبر لازالة الخبث، فهو مثال الفطرة الصحيحه صفا عقله لصفاء سمائه، ورق طبعه لذكاء تربته وطيب هوائه. واسع الخيال لان الطبيعة امامه صحيفة منشورة. زكي الفؤاد حاد الفكر شعشعاني العقل

جمع الى حدة ذاتى تصوير شاكسبير للاشخاص لا الوقائع .كان اذا تشبب بالنسيب وهام باوصاف الحبيب صور الجمال سحراً رابانياً فما هي الحدائق الغناء و ما الجداول تغرد فوقها البلابل والاغصان يهزها النسيم فتهوي اليها عنادل الطير تتنسم من اريج الرياحين ارواحا وتزيل بمشاهد الازهار اتراحا ألم تنظروا الى قول المخبل السعدي

ذكر الرباب وذكرها سقم وصبا وليس لمن صبا عزم
وإذا ألم خيالهـا طرفت عيني فماء شؤنها سجم
كاللؤلؤ المسجور توبع في سلك النظام فخانه النظم

والى قول زهير يصف كاعباً شغفت قلبه

تنازعت المهـا شبها ودر الغصون وشاكهت فيها الظباء

ثم فصل فقال :

فاما ما فويـق العقد منها فمن ادماء مرتعها الخلاء
واما المقلتان فمن مهاة وللدر الملاحـة والصفاء

لقد بقر زهير قلب الجمال و ما هي الا البراعة فى التصوير حتى كأنه قد فصل من الطبيعة صورة الناظر اليها هو الناظر الى الطبيعة وهـذه اول فضيلة للعقل قـدرته على التصوير الذي لا يكون الا بفكر حاد يستجلي الغوامض، و من براعته أنه اجمل معنى الابيات الثلاث في البيت الاول ثم فصلها بثوب لفظي يأخذ بالالباب ولكن الابداع كل الابداع في انتزاعـه من الوهم صورة شجرة ذات اغصان قطوفها الدر لانه لم يرق له ان يشبه لألاء محبوبته بدر البحار اذ كان محله القعر وهذا غاية في الحسن .

ثم المهارة في انه انتزع مـن التشبيه الوهمي تشبيها حسياً (اغصان الشجرة المتناوحة) ليدلل بها على قامة فتاته الحسناء .

فاذا تألم لمرأى أليم او دمعة يتيم استمطر من العيون العبرات كقول عنترة:

امن سمية دمع العين تذريف لوان ذا منك قبل اليوم معروف
تجللتني و قد اهوى العصا قبلي كأنها رشأ في البيت مطروف
المال مالكم والعبد عبدكم فهل عذابك عني اليوم مصروف
فاذا تحمس ناطح الافلاك وناجى الاملاك كـكلمة زهير :
لو كان يقعد فوق الشمس من احد قوم لأولهم يوما اذا قعدوا
محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا
او قوله
تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله
و من خواص هـذا الشعر و معجزاته انك تقرأ البيت منه فيهزك ويروعك وتشعر من نفسك ذلك الموسيقى ترددہ الالحان حتى اذا امعنت فيه النظر واجلت فيه الفكر وجدته قيد الحقيقة شبراً بشبر و ذراعا بذراع وهذه فضيلة سامية ينزع اليها كبار الشعراء الغربيين
ولا بدع فان بين العقلين اتصالا لان الحضارة الصحيحة كلما نضجت فيها العقول حدت بها الى الفطرة الاولى ذلك الصفاء الناصع كذلك كان العقل الجاهلي فانه لوح فصل عن حقيقة الوجود
لو كان يقعد فوق الشمس من احد قوم لأولهم يوما اذا قعدوا
فقد جعل ممدوحه فوق متن الشمس قدراً ولكنه بأدخال الحرف (لو) الدال على الامتناع دل على ان هذا مما لايدخل في سنن الكون. اخذ المتأخرون البيت فقالوا تقليداً له
عقدت سنابكها عليها عثيراً لو تبتغي عنقا عليه لسارت
فكان ما بينهما من الحسن كما بين الخطأ والصواب وما ذلك الا لأن المتأخر ادخل المبالغة المكذوبة فازرت بمحاسن شعره لأنه ناط ركوب الخيل متن العثير (وهي ما تعقده سنابك الخيل فوق رؤسها من الغبار)

على ارادتها كأنه يدخل تحت الامكان بخلاف زهير الذي ربط الامتناع بالتنكير في سياق النفي الدال على ان مثل هذا لا يتأتى ان يكون، وهذا لعمري من فضائل هذا العقل الذي كان يقول كما هو مروى لحسان شاعر النبي (ص)

وإن احسن بيت انت قائله ... بيت يقال اذا انشدته صدق

وما الشعر الا الصدق وما روعته الا امانة مع اشتماله على ذلك الخيال الذي فيه تتفاضل الرجال وما ذم الله الشعر الا باعتبار اشتماله على قسمه المرزول الذي من شأنه افساد الاخلاق بالمبالغة الكاذبة واثارة الشهوات اما ما اشتمل منه على الحكم فهو المحمود والحكمة ضالة المؤمن اين ما وجدها التقطها شعراً كانت او نثراً وقد جاء في القرآن (فبشر عباد. الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله) وقد صح ان النبي (ص) كان يقول لحسان حيث ينشده: قل وروح القدس معك ما دمت تنافح عن نبيه لأن ما ينافح به عن الحق لكبت الباطل فهو من الحق. ولارجع الى المقصود — انظر الى البيت في قول المتأخر وهو للمتنبي

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ... واسمعت كلماتي من به صمم

ثم انظر الى ذلك المتقدم يقول متحمساً والبيت للنابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

فان للبيت الثاني من الروعة الشعرية ما لا يشتمل عليه الاول. فاذا انعمت النظر وجدت الصدق هو الذي زان الثاني والمبالغة المكذوبة هي التي ازرت بجمال الاول. ومن خصائص هذا الشعر الجاهلي انك ترى القطعة منه متناسبة الاجزاء كانها كلها قطعة من الحسن فاذا انت فصلت منها البيت لم ينقصه فصله من جماله شيئاً وغدا مثلا تتناقله الاجيال بخلاف الشعر الحديث فانه قد لا يظهر فيه جمال القصيدة حتى يؤتى على آخرها انظر الى كلمة لبيد:

وما المرء الا كالشهاب وضوءه ... يحور رماداً بعد اذ هو ساطع
وما المرء الامضمرات من التقى ... وما المال والاهلون الا ودائع
وما الناس الا عاملان فعامل ... يتبر ما يبنى وآخر رافع

فانها مع اتصالها باعتبار الوصف الكلي لحقيقة الانسان لو فصلت اي بيت منها لاستقل في جماله وجلس على عرش جلاله كأنه سلطان القصيدة فاذا وصلته انطبق واتسق كما تتسق اللؤلؤة مع جاراتها في العقد المنظم وللشعر الجاهلي خاصة التصوير المعجز لم يشركه فيه في براعته خناذيذ المتأخرين واشهر المشخصين الحكمي الذي بز الجيل في وصف الخمرة بقوله

تدار علينا الراح في عسجدية ... حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها ... مها تدريها بالقسي الفوارس
فللراح مازرت عليها جيوبها ... وللخمر ما دارت عليه القلانس

فان هذه الابيات لما سمعها الجاحظ امام الصناعة قال هذا والله الشعر الذي لو نقر له لطن ومهما حركت اوتار نغماته لحن فلو اردت قرانه بقول لبيد

أليس ورائي ان تراخت منيتي ... لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
اخبر اخبار القرون التي مضت ... ادب كأني كلما قمت راكع
فاصبحت مثل السيف اخلق جفنه ... تقادم عهد القين والنصل قاطع

لوجدت الفرق بينهما كالفرق بين الطبيعة والصناعة واين قول ابي نواس ممن شبه الجسم بالجفن والعقل بالنصل كلما خلق قرابه ازداد النصل شحوذة سنة السيوف الجوهريه كالعقل يزداد خبرة بحوادث الزمان وهيهات فقد مات الشعراء وفي قلبهم تلك الجذوة من قول ذي القروح

كأن قلوب الطير رطباً ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر العطر
يعل به برد انيابها ... اذا غرد الطائر المستحر

اما الحكم التي افاضها على البشر ذلك العقل الجاهلي المبتدئ فجمة الاسرار؛ فكان يلحظ السر الذي اشتملت عليه العوالم (وهو جمال الكون الدال على جمال المبدع وقدرته الباهرة) كأنه سبنسر الانكليزي وهو يقول: التوجه للعلم الطبيعي عبادة صامتة ويكفي قول زهير

اراني اذا ما شئت لاقيت آية تذكرني بعض الذي كنت ناسياً

وقول الاخر:

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

هذه نسخة صغرى عن ذلك العقل الجاهلي ولكنا نظرناه بعد اذقرع سمعه القرآن فاذا هو قد خبت ناره وسكن غليانه ذرفت العبرات وفاضت العيون الداميات واعتاض لبيد بشعره الايات البينات . الالسن اللسن قدخرست والعين الشاعرة قد نضبت واصبح الاعشى يقول للنبي (ص) بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنبغي فوق ذلك مظهراً فيقول ما هو المظهر يا ابا سلمى؟ فيقول: دخولنا الجنة معك يا رسول الله (ص)

طار اللب وتزلزل القلب واصبح ذلك الهزار الصداح يلتمس كهفاً يأوي اليه ان لا تصيبه الصواعق السماوية والعواصف الالهية (قل فاتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين) والقرآن فوق رأسه كطير ابابيل يرميه بالتبكيت والتنديد والوعد والوعيد فلم ير نفسه ذلك الشاعر الذي كان البيت من قصيدته يثير الحرب بين القبيلتين الا ذرة صغرى في تلك المفازة الكبرى جبالها ـ اعلام الله المنصوبة على قدرته ووحدانيته (لا آله الا الله محمد رسول الله (ص) وانهارها القوانين العامة التي فيها سعادة الامم . ومروجها بروق الامل بدخول جنة التطهير بامتثال الاوامر الالهية ، شهود حقائق وجلاء دقائق ومناجاة اجرام وتقريع احلام واخبار بالمغيبات وانذار بالمخوفات (فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) لقد بلغ الخور منهم عند سماعه وقد

كانوا قبله فرسان البلاغة ان يجعلوا اصابعهم لا انامِلهم« في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين . يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا و لو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم)هكذا اخبر عنهم القرآن و زادنا : « وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً و علواً » نسأل الله الهداية والتوفيق لما فيه رضاه و صلى الله على المهذب الاعظم محمد صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم

حماه محمد زاكي عثمان

ما البلاغة ؟

قال جعفر بن خالدهي : التقرب من المعنى البعيد و الدلالة بالقليل على الكثير

و قال غيره هي : ايجاز الكلام و حذف الفضول و تقريب البعيد .

و قال جالينوس : حل المعضل وفك المشكل .

و قال الخليل بن احمد : ما قرب طرفاه و بعد منتهاه .

« خالد بن صفوان : اصابة المعنى ، و القصد الى الحجة

« ابراهيم الامام : الجزالة والاصابة

وقال اعرابي : قلة الكلام وايجاز الصواب

« « : معرفة الوصل من الفصل

وقال بعض الادباء : ابلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه . و البليغ من يجتني من الالفاظ ازهارها ، و من المعاني اثمارها

الى الشباب العربي

اتتنا هذه القصيدة العصماء من نادي جمعية التعاضد الاسلامي بفلورس بونيس ايرس — الارجنتين — اميركا . وقد انشدها ناظمها — وختم بها محاضرته الكبرى — حضرة رئيس الجمعية المشار اليها الشاعر الكبير الاستاذ محمد علي الحوماني في قاعة الجمعية الخيرية امام جمع غفير من ابناء الجالية السورية على اختلاف مذاهبها ونحلها فكانت محل اعجاب الجميع وكم استعيدت ابياتها اثناء انشادها وقوطعت بالتصفيق الحاد

ساد في ارضنا هرير الكلاب ... فانشدوا الاسد من عرين الشباب

ان غر الشباب اشمخ آنا ... فالى العز من رؤوس الهضاب

فهو كالجمر في صبارة كانو ... ن وكالثلج في حمارة آب

اي يوم تهب قومي فيه ... من عرين الشباب آساد غاب

ولخفاقنا المفدى عليها ... زجل الرعد اوهوي العقاب

تترامى تحت الحديد الى غر ... الاماني وفي متون العراب

هكذا تصعد الرجال خفافا ... للمعالي على متون السحاب

لا يبالون دون نيل مناهم ... شرق البيض من نجيع الرقاب

دون شم الانوف منهم اذاسيـ ... ـموا ركوب الهوان شم الروابي

سومي الخيل (يا دمشق) وشقي ... ظلم النقع عن شموس القباب

ثمر العز ليس يجنيه يوم الروع ... الاك من رؤس الحراب

قد ثوى فيك من سواء لديهم ... صعقة الطود وانقضاض الشهاب

وازيز الرصاص اهون خطباً ... عندهم فيك من طنين الذباب

سائل العز هل تقلب الا ... بين ظفر من الشباب وناب

ان ابطالنا ظماء الى عذ ... ب ثناياه لا الثنايا العذاب

لم نزل منذ ازهر الافـــق راخضر نديم الطلول بالاعشاب
نكلأ المجد ان تمد اليه يد عاد عليه اوكف ساب
قد حجبناه بالاسنة والنشر عليهن دون خرق الحجاب
قل لمن ابصر السراب فاغراه بنا لمع برقـــه الخلاب
ورأى فترة من القوم حتى ظن ماء في القفر لمع السراب
ان ظلم الاحرار حلو تمنيه ولـكن طعمه طعم صاب

برزوا يحسبون انا رعاع فبرزنا لهـــم بغير حساب
لا تلهم ان يظهروا قبل ان نبطش فيهم بمظهر الاعجاب
لم يخوضوا عراكنا فيروا كيف التحام الاعجـــام بالاعراب
زحفت نحونا كواكبهم تختال بين الزحاف والدباب
ورأونا مبعثرين على الصخر وبين الدراق والعناب
هجموا كالذئاب ابصرت الشاء فكنا الاسود بين الذئاب
فرأوا خمرة الدما كيف نجلوها مكان الخمور في الاكواب
من بزوغ الصبح الاغر نخد الارض بالصافنات حتى الغياب
لم تدر فوقهم رحى الحرب حتى اخفقوا نكصاً على الاعقاب
وردونا بيض الجسوم فاتحفنا بها الحور وهي حمر الثياب
لهف نفسي على الالى ضمختهم عصفات المنون بالاطياب
عفرت بالتراب منهم جباها طاب من عرفها اريج التراب
اتراني والوجـــد يضرم في القلب غليلا ابله بشرابي
انا ياعميه (معبد) الانس لكن بات شخص (الخنساء) تحت اهابي
لا تسلني فلست اشفق الا من مآقيك ان ابثك مابي

لا اعاطيك جرعة من دموع بت منها مضرج الأثواب
ان خلف الضلوع من تلكم الاسرار ما لايعيه فصل خطاب
انا ابكي ولست ابكي على الدين وقد حاربوه في المحراب
انا ابكي ولست ابكي على نضرة عيشي ولا ربيع شبابي
لا ولم يبكني شقاءٌ جنته انملي من حديقة الاداب
انما اذرف الدموع على الثاوين قبل اللحود في الاحقاب
خاطروا بالنفوس وهي غوال ليذودوا بها عن الاحساب
خضبوا الارض بالدموع اللواتي اسخنتهن فرقة الاحباب
آه لو استطيع حمل اذاهم لتحملته على الاهداب
ويح قوم جنوا على الشعب حتى تركوه مقطع الاسباب
قتلوا عزه بصارم حكم شحذته ضخامة الالقاب
كيف يرقى والحر عبد الموالي فيه والرأس موطئ الاذناب

بني الشرق

بني الشرق لا تبغوا التفرق بينكم اری فيكم الاصلاح بالله اجدر
ولا تقنطوا من فعلة هي حقة ووجدانكم لله في السر اظهر
وكونوا دعاة الاتحاد لبعضكم وقول الذي يبغي التفرق فاهجروا
ولا تؤثروا عهد الشقاق فتندموا ولا تتركوا حسن الوفاق فتخسروا

فتى البادية

(الام وحتام)

لحضرة الاستاذ المفضال صاحب التوقيع

جدوا فماذا التواني فللونى الف آفه
هيا بني العرب نسعى لسحق كل خرافه

حتا م نبقى عبيداً وشملنا في بداد
والشعب بالرغم يبقى فريسة للاعادي
وما بقومي هادي الى طريق الرشاد
بنشوة الجهل ظلوا آه عليك بلادي

آه عليك بلادي وهل يفيد التأوه
فكم بك المرأ يرمى بالكفر قبل التفوه
فيك الخداع وفيك الـ.. بغضا وفيك التموه
وفيك زور مقال وفيك غي ونحوه

ماذا دهاك بلادي حتى اعترتك المصائب
وقبل لم يك فيك يوجد هذا التشاغب
قالت اتعزي بهذى الشحناء انت لجانب
فقلت لا لا فقالت الكيد كيد الاجانب

يا ليت ابناء قومي من سكرة الجهل تصحو

وفي صباح التآخي ليل التشتت تمحو
وليت يبرأ منهم من الجهالة جرح
فهل يفيد التمني والجهل فيهم يلح

كم بت والطرف ساه ماذاق طعم الرقاد
ومقلتي بانهمال ومهجتي باتقاد
وللكواكب ارعى ما كان منهن بادي
لعل للشعب يبدو نجم الاخا والوداد

كيف النجاة لشعبي واين منه النجاة
وكيف اهلوه تنجوا وهم نيام سبات
من يرتجي عز شعب له الذئاب رعاة
وان نبا حد رمح فهل تفيد القناة

هل بعد ما نحن فيه نرجوا سمو المقام
وهل بهذا التواني نسير نحو الامام
نرجوا ولكن رجاء الـ تمتام حسن الكلام
وكيف نرجوا حراكاً من باليات العظام

لا القوم ان ذل قومي ولا البلاد بلادي
ولست اعزى اليهم لا بالاخا والوداد
ما لم تنل بالمواضي مجداً وسمر الصعاد
فهم بواد اذا ما ظلوا وانى بواد

لا مرحباً برجال خانوك شعب العراق
وخلفوك اسيراً مكبلا بالوثاق

فكم لقيت كروبا آه على ما تلاقي
هل التأوه يجدي شعبي وجري المآقي

جدوا فماذا التواني فللونى الف آفه
هيا بني العرب نسعى لسحق كل خرافه

النجف الاشرف عبد الكريم الدجيلي

رأس الادب المنطق

قال الاحنف بن قيس: رأس الادب المنطق، ولا خير في قول الا بفعل، ولا في مال الا بجود، ولا في صديق الا بوفاء، ولا في فقه الا بورع: ولا في صدق الا بنية

رأس الادب معرفة الرجل قدره

قال الفضيل بن عياض: رأس الادب معرفة الرجل قدره.
وقال سفيان الثوري: من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه

الادب اغلب ام الطبيعة

قيل لاردشير: الادب اغلب ام الطبيعة؟ فقال: الادب زيادة في العقل ومنبهة للرأي ومكسبة للصواب والطبيعة املك لان بها الاعتقاد وبها الفراسة وتمام الغذاء

وقيل لبعض الحكماء واي شيء اعون للعقل بعد الطبيعة؟ قال ادب مكتسب

وقال غيره: ان جاها بالمال انما يصحبك ما صحبك المال وجاهاً بالادب غير زائل عنك

غاية العليا لمن تعبا

للاديب الاريب السيد الشريف عيدروس بن سالم السقاف

غاية العليا لمن تعبا جد في ادراكها الطلبا
وشريف النفس من رقصت للمعالي نفسه طرباً
وبعيد الهم من طربت روحه زهواً بمن غلبا
والكريم الحر من جعل الـ سعي في نيل العلى سببا
من قضى ايامه تعبا حمد المسعى بما تعبا
لا ينال المرء بغيته ان قضى ايامه لعبا
مل الى العلياء واعن بها ميل من في حسنها رغبا
وادرع صبراً لتدركها واطرح من لام او عتبا
لا ترى في الناس قاطبة ماجداً في المجد ما نصبا
ثمن الانسان همته غير ان الحظ قد كتبا
فادر فكراً بمن سلفوا وقفوا من قبلنا حقبا
خلد التاريخ ذكرهمو فارانا منهمو عجبا
درجوا من بعدان ملاؤا الصحف الغراء والكتبا
ولنا في عصرنا امل ان يعود اليوم ما ذهبا

طلب الادب

قال شبيب بن شبة : اطلبوا الادب فانه مادة للعقل ودليل على المروأة وصاحب في الغربة ومؤنس في الوحشة وصلة في المجلس

وقال بعض الحكماء لبنيه : عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا

ليس شيءٌ في كوننا مستحيلا

صاحب التوقيع ينادي امته

امتي امتي العزيزة هبي — من رقاد فقد هجعت طويلا
وانفضي عن عيونك النوم واسعي — فنؤوم لا يبلغ المأمولا
واقرأي من حضارة الغرب درساً — واشرحي منه للخمول فصولا
واقتفي اثره بشيءٌ جميل — وجليل ترينه معقولا
فلديه بكل صنع مفيد — وخذي عنه ما يكون جليلا
ثم جدي بهمة ونشاط — خلف ما تطلبين ميلا فميلا
امتي امتي النشيطة جدي — واعيدي لنا العهود الاولى
لا تقولي في كوننا مستحيل — ليس شيءٌ في كوننا مستحيلا
ثم قوم اجروا السفائن في الجو — وجروا فوق السحاب ذيولا
ناطحوا الجو والثريا رقيا — فغدوا فوق هامها اكليلا
نقبوا في البلاد طولا وعرضاً — ثم شقوا في الراسيات (تنيلا)
اوجدوا بالعلوم مخترعات — تترك العقل حائراً مذهولا
ولمن سار في طلاب المعالي — وامتطاها يرى الوعور سهولا
نحن لم نرق بالخمول ولما — عزما نبتغي الفنا الخمولا
امتي امتي المجيدة جدي — واقيمي على النجاح دليلا
ولجي من ثقافة العصر باباً — واسلكي للنجاح فيه سبيلا
ففؤاد الاحرار اضحى كليما — وفؤادي عليك امسى عليلا
موطني موطني سقتك الغوادي — غاديات من حزنها سلسبيلا
انت مني مكان روحي ومالي — عنك ما عشت في البلاد بديلا
يا بنيه الامجاد بالله جدوا — واعيدوا بالعلم مجداً اثيلا

انا نألف المعارف دوماً اذ بها للعلا نروم الوصولا
ونفوس الاحرار تصبوا اليها طيلة الدهر بكرة واصيلا
نحن قوم اذا وعدنا وفينا ونرى الصدق في الوعود جميلا
جربينا في المكرمات ترينا آل صدق لا نعرف التبديلا
امتي امة العروبة وفقاً ووآما لا يقبل التحويلا
اسسي اسسي المدارس وابني لبنيك معاهداً لن تزولا
علميهم فيها عسانا نراهم قادة العصر سادة وفحولا
انى اعشق الكرام واهوى في زماني من الشباب النبيلا
فسلاما اهدي الشباب سلاما وكذا الناشئين جيلا فجيلا

اللاذقية : زكي فوز

الحماسة

من ابدع ما قيل في الحماسة قول سيدنا عبد المطلب جد المصطفى (ص)

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ولو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل العز الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

حكم مأثورة

قال امير المؤمنين على (ع) : ليس الخير ان يكثر مالك وولدك . ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك ، وان تباهي الناس بعبادة ربك . فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله . ولا خير في الدنيا الا لرجلين : رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة . ورجل يسارع في الخيرات .

وقال من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب

اخو العلم

للفاضل الاديب صاحب التوقيع

خليلي ما باللبس فخر لذي رشد   فما العضب عضبا بالحمائل والغمد
ولا في جمال الجسم فخر لذي حجا   وهل ببريق النصل يمتدح الهندي
ولكنما فخر الفتى بثماره   على الشوك مخفي به شجر الورد
وبالعلم فلتفخر فما المرء جاهلا   سوى صخرة صماء تستر بالجلد
اخو العلم ان يفخر فبالنفس فخره   وذو المال كالمكسي من الحجر الصلد
وهب بنعيم العيش يفخر ذو الغنى   فما فخر قرد الغاب في عيشه الرغد
ولا خير في علم اذا لم يفد به   فكم علم نسي يضم حشا اللحد

ارى العلم علما يرفع النفس للهدى   وينتشل الارواح من غيها المردي
وعلما ينجي المرء من هوة العمى   فيبصر خالي الاعصر الدارس العهد
وعلما يري الانسان ما حول مصره   فيعلم ماذا كونته يد المبدي
وعلما يسل المرء من ضرسي الردي   وينبي سيوف الموت مرهفة الحد
وعلما يطير ابن التراب الى السما   يحلق فيه فوق هام سها البعد
وعلما ينيل المرء من قبضة الثرى   كنوزاً ويستجني به الطيب من نكد
فلا تك صفر الكف عار فانما   بعلمك لا بالجسم بنت عن القرد
وما المرء الا لبه وثيابه   وجثمانه اصداف جوهره الفرد
وما النفس الا السيف والجسم غمدها   وهل تنفع المغلول زبرجة الغمد
فشد المطا حتى الى الصين ان يكن   به واطلب العليا من المهد للحد
وحث مطايا الجد في طلب العلى   ولا تك في ذي الدار من خاملي العهد

النجف الاشرف   ضياء الدين الدخيلي

علموها فهي ميزان الحياة

موشحة

﴿ الى الفتاة العربية عامة و العلوية الحضرمية خاصة ﴾

للسيد الشريف الاديب صاحب التوقيع

يا فتاة انبتتها ارض عاد — من بني خير نبي مرسل
اطلبي العلم بجد واجتهاد — فلقد آن اوان العمل

يا ابنة المجد اهجري النوم العميق — واخلعي عنك ثياب الكسل
وانبذي عن جسمك الثوب العتيق — واطرحي عنك رداء الملل
وهلمي اتخذي العلم صديق — انما العرفان خير الحلل
واجهدي في نيله كل الجهاد — لتصيري بعد ام الملل
قد كفانا ما مضى من اضطهاد — وجرى من ظلم رب المنزل

يا فتاة الحضرميين الالى — بلغوا اقصى المنى والرتب
اتخذت الجهل ثوبا وحلى — مذ تشاغلت بلبس الذهب
انه جهلك شين وبلا — ولباس الشين مأوى العطب
فاحفظوها خير حفظ في المهاد — يا اولي الامر ليوم مقبل
وعلى الاداب ربوا الا الفساد — امهات الغد والمستقبل

يا ابنة الشرق ما هذا الكسل — والا م التيه تحت الغلس
فاطلقي القيد وجدي بعجل — وانظري نحو ابنة الاندلس
ما عهدنا فيك من قبل المهل — لا تني قد رن صوت الجرس
فاطلبي العلم فكم اردى العباد — جهلها والجهل شر العلل

و هلمي ناطحي السبع الشداد وار بعي واعتكفي في زحل

انظري نحوبنات المغرب كم بجد احرزت من وطر
لم يفتها في العلا من مطلب ذلك الفوز نتاج السهر
تركب الصعب ومتن الطلب للمعالي واكتساب الجوهر
وامتطت في العلم صهوات الجياد وسمت بالصبر اسمى منزل
فاجهدي واغري بعينيك السهاد فهو السهد كحال المقل

قد دعوك الناس بالجنس اللطيف ودعينا ثم بالجنس الخشن
صدقوا والله ما الجنس العنيف غير من يفترس الجنس المرن
هي لولا الجهل بالدين الحنيف وهو الجهل به داء زمن
لأرتنا كيف نمشي باضطراد للمعالي نهتدي في السبل
فاعدوها لتحيوا في اتحاد ولتجنوا الزهر في يوم يلي

سجنوك الشعب في عقر الديار وهو السجن عقاب المذنب
اي ذنب قد جرى منك وعار غير جهل الام او جهل الأب
منعوا جسمك من شمس النهار وهي الشمس حلي العرب
مثلما قلبك من نور الرشاد حرموا ظلما وعدواناً جلي
لو دروا ما فيه من عظم الفساد لا راحوك بحل العقل

انا لا ادعو الى رفع الستار فهو في الشرع حرام باتفاق
بل ولا ادعو الى خلع العذار تترك البنت بلا راع وواق
انما ادعو الى دين الوقار حيثما الاطلاق شر كالوثاق
فاعدلوا فالبنت ليست للعباد متعة تحفظ حفظ العسل
ليست البنت لكم حليا وزاد خوف فقد تقتنى في النزل

هضموا المرأة لما اطلقوا ... يدها في اخذ اصناف اللباس
تركوها حرة لا ترمق ... لسوى تطريز ثوب ومداس
ودعوها في المعاصي تزلق ... لا ترى في ذاك من ضر و باس
تقتل الوقت بقصف وفساد ... بين تصبيغ وتلوين الحلي
فاتقوا في البنت مولى خير هاد ... يوم يدعى كل راع وولي

سلبوا المرأة في العلم كما ... سلبوها العيش طول الزمن
حكموا حكما عليها مظلما ... ليس ترضاه حصاة الفطن
ليت شعري كيف لا ابكي دما ... فالفتاة بليت بالمحن
آه ما اقسى على البنت الفؤاد ... سلبوها حقها في العمل
وارادوا بعد هذا الاضطهاد ... - ما امر الظلم - سلب الاجل

هل دروا حال العصور الاول ... ما عليه البنت من علم ودين
فلقد ريع اجل الرسل ... اذ رأى في عهده الروح الامين
لم يجد من يذهب الروع العلي ... عن قواه غير ام المؤمنين
ذاك روح الله اجراه المراد ... حل برداً بفؤاد الاكمل
قولها انفذ من سيف حداد ... ولسان البنت اقوى معول

كانت المرأة تملي الحكما ... ولها القدح المعلى في العلوم
ترأس الشعب وترعى العلما ... وتواسي في الوغى اهل الكلوم
في الملا تخطب تدعو الاما ... تنظم الشعر كما تحكي الرسوم
وطئت بالجدهامات الشداد ... وهي عن غير العلا في شغل
فاقرؤا تاريخها في كل ناد ... فهو مرآة الزمان الاول

طلب العلم على كل فتاة ... لازم اوجبه خير الانام

هذبوها كل روح وغداة فهي استاذ الاساتيذ العظام
(علموها فهي ميزان الحياة) واروها كيف تحيا بانتظام
فهي روض ان سقيتوه اجاد فسقوا الروض بغيث النحل
ثم منه اجنوا فقد طاب الحصاد وثمار الروض خير الاكل

نصير الفتاة

تريم حضرموت — عبد الله بن احمد بن عمر بن يحيي العلوي

العلم والادب

خير العلم ما نفع : كاتم العلم كمن لا علم له ؛ العلم حياة القلوب وسراج العقول، لا شرف كالعلم ولا ميراث كالادب : اغنى الغنى العلم ؛ اكرم الحسب الادب ؛ العقول مواهب والاداب مكاسب : الادب وسيلة الى كل فضيلة ؛ من فاته الادب لم ينتفع بالحسب ؛ حلي النساء الذهب وحلي الرجال الادب ؛ الاداب دعامة ايد الله بها الالباب وحلية زين بها عواطل الانساب

حاجة الاديب الى ثلاث واثنين

قال مطلقة الزبيدي : لا يستغني الاديب عن ثلاثة واثنين، فاما الثلاثة : فالبلاغة والفصاحة وحسن العبارة ؛ واما الاثنان فالعلم بالاثر وحفظ الخبر

وقال غيره : الحسب محتاج الى الادب ؛ والمعرفة محتاجة الى التجربة

قال بن قتيبة . اذا اردت ان تكون اديبا فتفنن في العلوم

وسئل بعض العلماء اي الخصال احمد عاقبة ؟ قال : الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الادب

وقالت الحكماء : اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الاداب حسن المذهب تأدب بأدبه وصلح بصلاحه جميع اهله وولده

حقول العراق

للاستاذ المفضال صاحب التوقيع

قام النسيم اميراً على جنود الورود
فانعمته صباحا حتى هوت للسجود

ومـذ تخطى عليها قامت له باحترام
تعانقت كي تريه تحقيق معنى الوئام
وقد نشرن عليه رايات عقد السلام
وصفقت بسرور تتلو بديع النشيد
تجس اوتار عود ... الهنا بطرز جـديد

صفت تحييه تحكي شباننا في (المكاتب)
فقام في (الصف) منها شقيقها (كالمراقب)
(والقائد) الطير فيها يصدح آت وذاهب
(كشافة) اي وعمري كشفن رمز الوجود
تنظمت كقصيد والدوح بيت القصيد

راقت ودقت جمالا تحكي الظباء الاوانس
او صبية من شباب (العراق) بين المدارس
هبت فلم ترق فيهـا غير الجفون النواعس
تستوقف الطرف لطفاً في غمز طرف وجيد
وتسلب اللب حسناً في زاهرات الخـدود

وغضت الطرف ليلا عن الصبا من حيـاءٔ

وقد رفعن اليه ... اكفها بالدعاء
ملوية الجيد تدعو ... له بطول البقاء
عوذنه في مثاني ... اوتار عود القدود
من سحر نفاث سحر ... وشر عين الحسود

قامت تفديه لما ... وافى اليها عليلا
وآسها اصفر حزناً ... والساق دقت نحولا
والنرجس الغض اضحى ... يدير طرفا كليلا
والطل فيه دموع ... تجري كدر نضيد
بكى بها فارانا ... كيف انتثار العقود

وذا الشقيق شجاه ... الهوى فشق الجيوبا
والجلنارة امست ... تشكو الضنا والندوبا
تساقطت فوق وجه ... الربى تعاني الكروبا
وذي الرياحين اصبحن ... ناشرات الجعود
تقوم وجها لوجه ... تبكي بدر فريد

فاستهزأ (الماء) فيها ... وجاء طاغي العباب
فراح يفسد منها ... في الموج (روح الشباب)
يدس فيها اختلاساً ... سياسة (الانتداب)
يا ماء انت عهدت ... البقا لهذى الورود
اعن هوى (الغرب) فينا ... رويت نقض العهود؟

وقطب الجو عاد ... يسطو بجيش السحاب
يروح فيه ويغدو ... بنحو احتلال الشعاب
فسل بالبرق سيفاً ... على زهور الروابي
وراح يلقي عليها ... قنابلا من جليد
حتى انثنت وترامت ... تفحص فوق الصعيد

النجف الاشرف ... محمد رضا المظفري

لا وفقت تلك الدراهم

لحضرة الاستاذ صاحب التوقيع

ان التمدن بالمكارم لا في الصدائر و العمائم
والجهل كل الجهل ان تجنى المعارف بالجرائم
والحر مثل السيف لو لا حده ما قيل صارم
جدوا فقد ظهرت لكم من مفرق العليا علائم
ليس الفتى من بالجفون الفاترات النجل هائم
ان الفتى للشعب من حل المشاكل و العظائم

قومي و في سوق الضلا ل بهم يطوف الجهل سائم
ما بالهم قد اصبحوا و هم الضراغم كالبهائم
ان لم تنل بهم المنى لا امسكوا للسيف قائم

قومي و ما ادراك ما قومي فهم اسد ضراغم
لهفي على تلك الاسو د تنالهم ايد غواشم
قد اصبحوا مستعبدين وعيشهم بالذل دائم
تمتامهم متكلم وفصيحهم بالرغم واجم
وعليهم قد سل من هو منهم بيضاً لهاذم
يبدو الاخاء وانه للغي و البغضاء كاتم
لا خير في شعب يشيد اسه من فيه هادم

خانوك يا وطني العزيز وحالفوا لك كل ظالم
باعوك يا شعب العرا ق وهدموا منك الدعائم
بدراهم معدودة (لا وفقت تلك الدراهم)

انظر شعبك ناجياً من كيد افاك وغاشم
وتخال يسلم من يد جارت عليه وانت نائم
فالطير يعوزه الرقي اذا تكسرت القوادم

واذا اردت ترى البلا د وهل بها كف تقاوم
فتش بها فاذا وجد ت فتى بشأن الشعب عالم
فاعلم حياة بلادنا ورقيها نحو المكارم
واعلم بان العز عند شبا الظبى وعلى الاداهم
النجف الاشرف عبد الكريم الدجيلي

من ابدع ما قيل في العجب — قول بعضهم:

ومن عجب ان الصوارم في الوغى تحيض بايدى القوم وهي ذكور
واعجب من ذا انها في اكفهم تؤجج ناراً والاكف بحور
واعجب من هذي العجائب كلها غزال يصيد الاسد وهو نفور

الادب خير ميراث

قال بزرجمهر: ما ورث الآباء الابناء خيراً من الادب لانهم بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه

وقال غيره: حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث، والتوفيق خير قائد

تشاطير

سبق لنا في ج ٤ ص ٣٠٢ ان اقترحنا على قراء مجلتنا من الادباء والشعراء تشطير البيتين المنسوبين الى ابن هانئ الاندلسي .

وقد اتتنا تشاطير عدة من جهات مختلفة، وانا ننشر احاسنها الان ونترك الحكم بايها اقرب لروح معنى الاصل والصق به — الى رأي القراء الافاضل

لسمو الامير الشريف صاحب التوقيع

١ - (لقد اشبهتني شمعة في صبابتي) بليل واما بالنهار فتهجع
فهاك الذي تحكيه في بعض حالتي (وفي هول ما القى وما اتوقع)
(نحول وحزن في فناء ووحدة) ونار من الاشواق في القلب تلذع
ودوم اضطراب لا يزال من الهوا (وتسهيد عين واصفرار وادمع)

تذييل

وفرقة محبوب امين وحافظ(١) دواء شفاء للذي يتوجع
وغربة دار عن رياض تباعدت بها النحل يدوي والحمامة تسجع

اللاذقية احمد فضل

٢- (لقد اشبهتني شمعة في صبابتي) مدامعها حتى النهاية تهمع
واشبهتها في لوعتي وكآبتي (وفي هول ما القى وما اتوقع)
(نحول وحزن في فناء ووحدة) اظل بها من حسرة اتوجع
فما عيش مرء مدنف ملؤه اسى (وتسهيد عين واصفرار وادمع)

جبلة — حلة عاره توفيق محمد حيدر

---

١ فيه اشارة وتلميح الى العسل الذي من اسمائه الحافظ الامين لانه اذا وضع فيه شيء حفظه من التغير

٣ - (لقد اشبهتني شمعة في صبابتي) تذوب بنار الوجد لا تتوجع
اقلب امري في الصبابة والهوى (وفي هول ما القى وما اتوقع)
(نحول وحزن في فناء و وحدة) تعاقبن في جسمي و في النفس ازمعوا
غرام و وجد والهوى يجلب الضنى (وتسهيد عين واصفرار وادمع)

جبل عامل — حاريص محمد تقي الدين الفقيه

٤ - (لقد اشبهتني شمعة في صبابتي) وقلبي من نار الصبابة موجع
وطال سقامي في الحياة وفي الهوى (وفي هول ما القى وما اتوقع)
(نحول وحزن في فناء و وحدة) وبين هموم في الهوى اتلوع
وحب حبيب فيه هم ولوعة (وتسهيد عين واصفرار وادمع)

نابلس موسى خماش

٥ - (لقد اشبهتني شمعة في صبابتي) وفي حر قلبي - البائس المتصدع
وفي ارقي ارعى النجوم بناظري (وفي هول ما القى وما اتوقع)
(نحول وحزن في فناء و وحدة) انادي ولا داع - لمن اتوجع ؟
وسقم جرى في الجسم يفري اديمه (وتسهيد عين واصفرار وادمع)

حضرموت — تريم عبد الله بن احمد بن يحيي العلوي

من لا ادب له لا عقل له

عن رسول الله (ص) انه قال: من لا ادب له لا عقل له

وقال ابن عباس (رض): كفاك من علم الدين ان تعرف ما لا يسعك جهله، ومن علم الادب ان تروي الشاهد والمثال

فضيلة الادب

اوصى بعض الحكماء بنيه فقال: الأدب اكرم الجواهر طبيعة وانفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة ويعز بلا عشيرة ويكثر الانصار لغير رزية فالبسوه حلة وتزينوه خلة يؤنسكم في الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة

في عالم الظهور

﴿كتاب مرشد الحيران الى معرفة مواقع آي القرآن﴾

تأليف حديث مبتكر — للفطن الاديب السيد عبد اللطيف السابق اللاذقي

تصفحنا هذا الكتاب القيم فوجدناه كفهرس لايات الكتاب المجيد قد وضعه مؤلفه مبوباً على حروف الهجاء وراعى ترتيبها في نسق آيات كل باب تقديماً وتأخيراً ناظراً الى حروف الكلمة الاولى من كل آية، واشار الى عدد الاية (اي مرتبتها العددية) في سورتها، والى كونها مكية او مدنية — ضمن جداول محررة رسمها في كتابه المذكور بشكل انيق ووضع متقن بحيث يجد الطالب لموقع اية آية كريمة بغيته بلا معاناة وطول مراجعة

وتحققنا من مطالعة هذا الدليل الوحيد ان مؤلفه لما اتمه وابرزه من طي الخفاء الى عالم الظهور اطلع عليه الكثيرون من جهابذة العلماء والفضلاء في البلاد السورية كفضيلة مفتي اللاذقية وجملة من افاضل علمائها، وفضيلة مفتي طرابلس ونخبة من علمائها كالاساتذة الشيخ عبد المجيد المغربي والشيخ عبد الحميد الرافعي والشيخ عبد الكريم عويضه. وفضيلة مفتي بيروت والاستاذ الكبير الشيخ يوسف النبهاني وغيرهم والكل منهم اعجب به وحبذه واثنى على واضعه وقدر خدمته العظيمة لكتاب الله وجهوده الكبيرة في تأليفه. وقرظه بخطه تقريظاً شائقاً به شهد لمؤلفه النبيه بالابداع والاجادة وللكتاب نفسه بالانفراد في بابه وموضوعه والاحكام في وضعه وقالبه

على ان اسمه (مرشد الحيران) مطابق لمسماه يرشد المتحير من اقرب الطرق الى سداده ويدل التائه على سبيل الاهتداء الى مطلبه

ومقصده، و يقرب البعيد على متصفحه ومطالعه بل هو الضالة المنشودة لاهل العلم و الفضل ومحبي التفسير والكشف عن معاني آيات القرآن.
وايم الحق انه بحسن اسلوبه وانتظام ترتيبه و سهولة مأخذه قد فاق جميع ما تقدمه من الكتب المدونة في هذا الموضوع — ككتاب دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن المطبوع في مصر والمعروف بترتيب زيبا، وكتاب فتح الرحمن لطالب آيات القرآن المطبوع في بيروت للشيخ فيض الله العلمي المقدسي، وغيرهما — بل احرز قصب السبق دونها في هذا الميدان فجزى الله مؤلفه احسن الجزاء.

وانا نوجه كلمتنا الى ارباب المطابع واصحاب المكتبات العلمية الذين يعملون على نشر بضاعة العلم وترويجها و يأخذون على عواتقهم القيام بهكذا خدمات جلى دينية و علمية و يجهدون انفسهم في التنقيب والبحث عن المخطوطات النادرة و المؤلفات المبتكرة المفيدة — ان يعنوا بطبع هذا السفر المبارك الجليل خدمة للكتاب العزيز وتسهيلا لاستطلاع معانيه. و ليعلموا ان رواج نسخ هذا الكتاب و نفادها بعد الطبع محقق لا محالة.

و من اراد القيام بابراز هذه الدرة الثمينة من صدفتها الى عالم الطبع والنشر فليخابر
ادارة — مجلة المرشد العربي

القرآن حبل الله المتين

قال الحرث حدثني امير المؤمنين علي (ع) قال سمعت رسول الله (ص) يقول: كتاب الله فيه خبر ماقبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم مابينكم .هو الفصل الذي ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه . هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين والذكر العظيم والصراط المستقيم اهـ

المطبوعات الحديثة

ننشر هنا ما اتحفنا به اهل العلم و الفضل من مؤلفاتهم كتبا و رسائلا وما اتانا من المجلات و الصحف منوهين بذكر ما حوته من المواضيع المفيدة

١ — الافصاح عن معاني الصحاح

كتاب قيم في الفقة و من خير ما الف و صنف فيما اتفقت عليه واختلفت فيه اقوال ائمة المذاهب الاربعة الاسلامية من احكام العبادات و المعاملات ـ تأليف الوزير عون الدين ابي المظفر يحيي بن محمد بن هبيرة الحنبلي المتوفي في سنة ٥٦٠ رحمه الله تعالى يقع في ٤٨٨ صفحة بورق صقيل.

اتحفنا به من عني بتصحيحه و مقابلته على نسخ معتمدة متعددة و صدره بكلمة له مضافة الى ترجمة المؤلف وطبعه على نفقته و هو حضرة الاستاذ الشيخ راغب افندي الطباخ صاحب المطبعة العلمية في حلب. و يطلب هذا الكتاب من فضيلته و من عموم المكاتب العربية و قيمته ٢٥ قرشاً مصريا

٢ — منظومة الفرائد السنية في الاداب الاسلامية

اهداها الينا ناظمها حضرة صاحب السماحة و الفضيلة الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت و قد ابدع واجاد حفظه الله حيث افرغها في قالب محاضرة دينية ادبية شعرية لتلميذتين مسلمتين — جاء فيها ما يجب على الفتاة المسلمة ان تتمسك به من احكام دينها و آدابه واخلاقه و ما هي واجباتها نحو خالقها واميرها و زوجها وابويها و معلمتها و ما يجدر بها اخذه والعمل به من امور التمدن النافعة و نبذه من تقاليده المضرة و ختمها بما تتجه مسؤليته على اب الصبي و الصبية او وليهما من الاعتناء بتربيتهما الدينية و تعليمهما في مدارس اسلامية مع وجوب انتقاء معلمهما من ذوي الصلاح و التهذيب

و السيرة الفاضلة الى غير ذلك مما يدل على ان سماحته من كبار المصلحين لما له من المساعي الخالدة في تأسيس المدارس الاهلية الخيرية والكتب المفيدة والردود الناضجة على اهل الزيغ و الضلالة . و طبعت لتوزع مجاناً وتطلب من فضيلة مؤلفها

٣ — نصائح الشيخ للشاب الشرقي — للاستاذ الشهير بشيخ العراقين الشيخ عبد الرضا آل كاشف الغطا النجفي

اتحفنا مؤلفه بالجزء الاول و الثاني منه في كتاب واحـــد مصدر برسمـــه . وهو كتاب ادبي اخلاقي اجتماعي يفهمك معاني الادب ويوقفك عـــلى حقيقة الاخـــلاق ويبحث عن السفر و ما يتعلق به و آداب الضيف والمضيف و خواص الايام و الشهور وما وقع فيها وعن تقسيم الزمان و بيان الفصول الى غـــير ذلك مما يشهد لمؤلفه بالعبقرية و النبوغ وسعة الاطلاع و يجدر بنا ان نقول انه كاسمه لا يستغني كل شاب شرقي عربي عن اقتنائه و مطالعته . و يطلب من فضيلة مؤلفه في النجف الاشرف

٤ — اهدتنا الجمعية السلفية المحمدية بضواحي الحوامدية من مؤلفاتها ورسائلها المفيدة ما يأتي

ا — المنحة المحمدية . وهو كتاب جامع عني فيه مؤلفه بسرد البدع و ذم اهلها و ذكر وعيد من يطلب الدنيا بالدين و بيان منكرات المناحات و ما ينتفع به الانسان بعد موته الى غير ذلك مما لا يستغنى عنه عالم و لا عامي . وعبارة هذه الكتاب سهلة تفهم بدون تكلف وعدد صفحـــاته ١٣٦ وثمنه ٤ قروش مصرية

ب — الرسالة الغراء في سنة صلاة العيد في الصحراء

رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة تشير الى سنية وافضلية صـــلاة العيد في الصحراء والى صفتها و كيفية التكبير الوارد فيها و ثمنها نصف قرش

ج ـ الرسالة الغراء في محدثات عاشوراء

ذكر فيها مؤلفها جملة صالحة من محدثات عاشوراء وحقيقة حديث (من وسع على عياله يوم عاشوراء) وختمها بقاعدة جليلة لا يستغني عن الاطلاع عليها راغب في السنة باغض للبدعة.

وهذه الثلاثة هي تأليف الاستاذ السلفي المشهور الشيخ محمد احمد محمد عبد السلام خضر في بلدة الحوامديةو تطلب من جميع المكاتب المشهورة بمصر. وله تآليف اخر وعدنا بان يتحفنا بشيء منها و نحن على ثقة من انجازه بوعده

٥ ـ كشف التمويه عن رسالة التنزيه لاعمال الشبيه

وهي رسالة اهداها الينا مؤلفها العلامة الاستاذ الشيخ محمد الكنجي النجفي ـ ايد فيها رأي العلامة السيد محسن الامين وانكاره في رسالته (التنزيه لاعمال الشبيه) على المحرمات الشرعية التي ترتكب في الشبيه من بعض الجهلة وما يقع منهم خلال تلك المظاهرات التي تقام في المأتم الحسيني مما يحظره الشرع ويمجه الطبع مع التحذير من ذلك حيث انه لا يطاع الله من حيث يعصى وتطلب هذه الرسالة من مؤلفها في النجف الاشرف

٦ ـ رسالة اثبات خلود النفس بالبراهين الطبيعية والغرب امام نور جديد

اهداها الينا مؤلفها الاستاذ الرحالة البحاثه الشيخ محمد المأمون الارزنجاني الاخصائي في العلوم النفسية والروحية والمغناطيسية. وهي تبحث عن احوال النفس في الحياتين وعن علم ما وراء الروح وعن التنويم المغناطيسي ويجدر بكل مفكر الاطلاع عليها وتطلب من مؤلفها في (دمشق ـ مهاجرين ـ زقاق المهندس رقم ١٧)

٧ ـ الفتى والفتاة

رسالة تحوي حقائق ناصعة اهـــداها الينا مؤلفها الكاتب المفضال

الغيور السيدعبد الرحمن محمود الحص وقد برهن فيها ان كتابي السفور والحجاب، والفتاة والشيوخ — المنسوبين الى الانسة نظيرة زين الدين والمتوجين باسمها ليسا من انشائها ولا تأليفها بل هي عاجزة عن سبك اقل عبارة فيهما وانما هما تأليف جماعة من بعض الشيوخ والمبشرين والمبشرات اتفقوا على تأليف فصولهما طمعا في الدرهم والدينار وقد صرح باسمائهم بعد ان اثبت سوء قصدهم ودحض افترائهم على علماء الامة المخلصين بنسبتهم اليهم القول باباحة السفور ، فجلا وجه الحقيقة لمن كان يتوهم صحة ذلك . وتطلب من مؤلفها في برج ابي حيدر بيروت

٨ — الاغاني الشعبية

هي مجموعة من الشعر العامي الطريف الذي ينظمه سكان ارياف العراق ، يمكن لقارئها ان يدرس حياة الاعراب الاجتماعية والادبية والسياسية والاخلاقية . اهدانا الجزء الاول من عني بجمعها وصدرها بمقدمة ثمينة وشرحها شرحا دقيقاً وعلق عليها حواشي مهمة وهو الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني وتطلب من حضرته في النجف

٩ — كتاب الوقاية من الامراض المعدية

اهداه الينا مؤلفه منشي مجلة الحكمة الدكتور الفاضل عبد الغني شهبندر في بيروت وهو سفر طبي جليل يبحث عن اصول تطهير المساكن والملابس والحاجيات وعن العدوى واشكالها وعن سائر الامراض المعدية الفتاكة وطرق الوقاية منها . وانا نشكر لمؤلفه جهوده العظيمة في سبيل سعادة الجسم الانساني . ونحث كل عائلة بل كل انسان يهمه حفظ صحته على اقتناء هذا السفر النفيس . ويطلب من مؤلفه في بيروت وثمنه ٧٥ قرشاً سوريا

١٠ — بديعية العميان المسماة ـ الحلة السيرافي مدح خير الورى (ص)

نظم الامام العلامة الشيخ شمس الدين ابي عبد الله محمـــد بن جابر الاندلسي من علماء القرن الثامن . وهي بديعية بديعة جداً جمعت الى جزالة الفاظها ورقة معانيها كثيراً من انواع البديع والتراكيب المبتكرة وزاد في رونق جمالها كونها في مدح سيد المرسلين (ص)

عني بتصحيحها وضبطها ومقابلتها على نسخ متعددة وصدرها بكلمة له مضافة الى ترجمة الناظم ــ حضرة ناشرها الاستاذ العلامة السيد عبد الله مخلص عضو المجمع العلمي العربي بدمشق . وتقع في خمس واربعين صفحة على ورق ابيض صقيل

١١ ــ صاحب كتاب مختار الصحاح

رسالة في ترجمـــة مؤلف كتاب مختار الصحاح (احد الكتب المختصرة في اللغة) الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي من علماء القرن السابع

اهداها الينا مع التي قبلها ــ حضرة مؤلفها الاستاذ المتقدم الذكر السيد عبد الله مخلص وقـــد بذل حفظه الله قصارى جهده في البحث والتنقيب والتحقيق عن ترجمة صاحب الكتاب المذكور حتى جاء بهـا محررة ملخصة من كتب شتى . فهو جدير بالشكر والثناء لخدمته العلم والعلماء والمؤلفين تخليداً لذكرهم ونشراً لافضالهم عـــلى اللغة العربية وادابها .

وتطلب هاتان الرسالتان من حضرته بدمشق

المجلات

١ ــ مجلة الشبان المسلمين ــ بالقاهرة

مجلة اسلامية علمية تهذيبية من ارقى المجلات الحديثة تحوي ما رق وراق من الابحاث الدينية والمواضيع الادبيه والاجتماعيةوالاخلاقيةو الفنية مطبوعة على ورقصقيل غاية في الاتقان . تصدرها جمعية الشبان المسلمين

في القاهرة مرة في الشهر ويحررها نخبة من اعضائها ، اشتراكها السنوي خارج مصر ٤٠ قرشاً مصريا وعنوانها — جمعيــة الشبان المسلمين : بشارع دار النيابة رقم ٤٠ بالقاهره

٢ — مجلة التربية و التعليم — بغداد

مجلة راقية تبحث عن سير العلوم في الجامعات الشرقية و الغربية وكل ما يتعلق بفني التربية و التعليم واصــول التدريس مع تطبيق ذلك نظريا وعملياً بنماذج واشكال مرسومة ، و الاشارة الى شيء من عــلم النفس . يصدرها مؤسسها ومحررها رجل المعارف الكبير الاستاذ : ابو خلدون ساطع بك الحصري في بغداد و بدل اشتراكها ٩٠ قرشاً مصرياً خارج العراق . و يجدر بجميع اساتذة الكليات و المدارس ومعلميها الاشتراك بهذه المجلة لما فيها من الاساليب الحديثة في تربية النشء و تعليمه واعداده للمستقبل

٣ — المرشد (العراقي) بغداد

ختمت رصيفتنا مجلة المرشد (العراقيه) سنتها الرابعة بعدد ممتاز حوى المباحث القيمة والمقالات الرائعة . فنهنيء منشئيها السيدين الفاضلين محمد الحسني و صالح الشهرستاني بجدهما واجتهادهما في تحريرها ونثني على همتهما باختيار المباحث المفيدة و نرجو لمجلتهما اطراد النجاح و التوفيق

٤ — معارف — اعظم كر في الهند

اتتنا هذه المجلة الاسلامية الزاهرة و هي تبحث في العلم والاخــلاق والاداب و التاريخ . يصدرها بلغة الهند العمومية مجلس دار المصنفين في بلدة اعظم كر مرة في الشهر و يحررها يراع الكاتب المفضال السيد سليمان ندوي . فنشكر لرجال ذلك المجلس غيرتهم الدينية ونتمنى لمجلتهم الاستمرار و النجاح

الصحف

١ — الهداية — بغداد

جاءنا العدد الاول والثاني من هذه الصحيفة الاسلامية الغراء فاذا هما حافلان بالمقالات المفيدة للمجتمع الاسلامي و الوحدة العربية. على ان مبدأها تبيين محاسن الاسلام و الكشف عن مساوي التقليد الاعمى و محاربة العادات الرديئة و مفاسد الاخلاق . تصدرها جمعية الهداية الاسلامية ببغداد مرتين في الشهر. فنشكر غيرة هؤلاء المصلحين الافذاذ القائمين بها و نرجو لها الثبات و التقدم مع التوفيق و النجاح

٢ — النديم — تونس

استقبلت جريدة النديم التونسية الزاهرة سنتها العاشرة وهي مثابرة على خدمة الوطن و بيان منهج العدل بكلماتها الشائكة الصائبة وانتقاداتها النزيهة الحقة و قد اصدرت عددها الممتاز ٤٣٧ في ١٧ رمضان ٣٤٨ وقدمته كعادتها هدية سنوية لمشتركيها ، فنثني على همة مديرها و منشئها الاديب المفضال الغيور السيد حسين الجزيري ونتمنى لجريدته سنة سعيدة و رواجا و ذيوعا

٣ — الفطره — كوستاريكا — بوانس ايرس — الارجنتين — اميريكا

وافتنا اعداد هذه الصحيفة اليومية التهذيبية الغراء المعروفة منذ ثمان سنين بخدمتها للامة والوطن وقرأناها فاذا هي مفعمة بما يثقف العقول ويحارب الجهل ويرشد الى الوحدة والمدنية الراقية . يصدرها مديرها وصاحبها الفاضل محمود عيسى علي في كوستاريكا ، واشتراكها السنوي خارج البلاد الاميريكية ليرتان انكليزيتان فنرجو لها التقدم و الاقبال

رزء اليم

فوجئنا بحادث جلل وننشره هنا بكل اسف وهـو وفاة الشاب الاديب السيد عبد الله نجل الوجيه الكريم السيد وجيه على اديب من اعيان جبله — في مدينة حلوان احد البلاد المصرية التي قد كان توجه اليها الفقيد لاجل الاستشفاء وتبديل الهواء فعاجله الاجل بها ودفن هناك تغمده الله برحمته .

وما كاد نعيه يسمع اول يوم من عيد الفطر حتى تبدل ذلك اليوم بيوم مأتم وعزاء في كلا البلدين اللاذقية والادهمية واقبل الناس من وجوه واعيان الى دار والده المشار اليه في جبله ودار خاله العميد عبد الواحد افندي هارون في اللاذقية يعمهم الاسى والاسف يعزونهما ويشاطرون آل علي اديب احزانهم على ذلك المصاب الجسيم والخطب العظيم . ضارعين الى الله ان يجعل ذلك آخر النوائب وخاتمة المصائب وان يمطر على ضريح الفقيد سحب الرحمة والغفران

كان (رحمه الله) الولد الوحيد في اسرة ابيه : اخترمته يد المنون في العقد الثالث من سني عمره، وقد بذل والده المال الكثير في سبيل تثقيفه وتعليمه فاعتنى بتلقينه العلوم الدينيه في مدرسة حمص ثم ادخله الكلية الاميركانية في بيروت وبعـد ان تخرج فيها ارسله الى مونبلييه ثم الى جنيف ثم الى باريس حيث تخرج في الدوائر السياسية الدولية ولم يبق غير سنة واحدة لاحرازه شهادة (الدكتوراه) في الحقوق السياسية . وقد اتقن (رحمه الله) العربية والافرنسية والانكليزية فكان في مقدمة الشبان المتنورين ممن تعقد عليهم الامال . وبالجملة فقد خسر كلا البلدين بفقده — شاباً حراً عربي النزعة صادق الوطنية متفانيا في مصلحة بلاده

وقد رثاه كثير من الفضلاء والادباء بمراثي شائقة . واتتنا هذه المرثية للأديب صاحب التوقيع متأخرة عن محلها فآثرنا نشرها هنا تنويهاً بمآثر الفقيد وهي :

خطب دهى وطني لذاك دهاني ... ابكى العيون اسى بدمع قاني
سهم ألم بمهجتي فابادهـا ... والتاع من ألم المصاب جناني
سهم يد الاقدار قد قذفت به ... عبد الاله فزلزل الهرمان
لما نعى الناعي غدوت مولهـا ... وانحل حين سماعــه جثماني
وزعمت اسلاك البريد قد افترت ... خبراً ـ ولكن ابت بالخسران
ما كنت احسب يا محط رجائنا ... ان تدرج الاحرار في الاكفان
ما كان ظني يا قرين طفولتي ... انا عــلى ذا الشكل مفترقان
ان كان حج الناس مكة مهجتي ... فاليوم حجي صار في حلوان
فاسح فوق الرمس دمعة مخلص ... واطوف حول مدافن الاحسان
فلعل ما بي من جوى وتلهف ... يطفى اذا اسرفت دمعي القاني
دفنوا بك العلم الصحيح مع الحجا ... والنبل والاقــدام والعرفان
نفديك لو يجدى الفداء بانفس ... اذ في فداك سعادة الاوطان
اجهدت نفسي بالرثاء فعقني ... ومن الذهول لقد نسيت بياني
والدمع يخنقني اسى وتحسراً ... ويداي حين الخط ترتجفان
والناس بين مصدق ومكذب ... اذ يكبرون مصارع الشجعان
ودعاهم داعي الصلاة فاجهشوا ... يبكون من لهف ومن تحنان
صلوا بغائبها عليك وليتهم ... وقفوا لسمع خطابك الرنان
تنهى وتأمر والحوادث جمة ... وتشير كيف سعادة الشبان
قد كنت اخشى الموت فيك وطالما ... وقع المصاب فهدني ورماني
ودفنت آمالي بدفنك في الثرى ... اذ كان لي امل هنا واماني



مجلة علمية تاريخيه ادبية شهريه

تصدر في اللاذقية — سوريا

لمنشئها والمسؤل عنها

الشريف عبدالله آل علوي الحسيني

ابن الامير المرحوم السيد الشريف حسن بن فضل باشا امير ظفار

المجلد الاول

١٣٤٧ — ١٣٤٨

في هذا المجلد

مائة وعشرون مقالة منوعة واربع وعشرون قصيدة واثنتا عشرة مقطوعة شعرية وبيان ذلك :

٢١ مقالة دينية وعلمية و١٧ مقالة اجتماعية و١٣ مقالة نسائية و١٢ مقالة حقوقية و٧ مقالات اخلاقية و١١ مقالة اقتصادية و٧ مقالات انتقادية و١٩ مقالة تاريخية و٦ مقالات ادبية و٧ تقاريظ و٢١ قصيدة دينية واجتماعية ونسائية واخلاقية وادبية و٣ مراثي و٦ مقطوعات شعرية ٢ نسائية و٤ ادبية و٦ تشاطير

هذا عدا الحكم المأثورة والكلمات الخالدة وغير ذلك من القطع الصغيرة

تنبيه : عند التجليد ضع هذا الفهرس في اول المجلد

أأعاتب الاقدار فيما اسرفت ... وهي التي هدمت بأمر الباني
اوجيه يا نسل الكرام تصبراً ... ان الكريم من الزمان يعاني
ما الرزء في عبد الاله عليك بل ... رزء هوى بالشيب والفتيان
رزء على اهل المدينة كلها ... رزء على الاحرار في البلدان
رزء رمى في الادهمية حرقة ... وغدت له مهتزة الاركان
فعلى الضريح من السماء غوادق ... تسقي الضريح بوابل هتان
وعلى الفقيد من الاله تحية ... ممزوجة بالعطف والرضوان

جبله ... الاسيف — محمد رضا متبوت

خاتمة السنة الاولى للمجلة

نحمد الله ونشكره على الهامه وعونه، ونصلي ونسلم على نبيه ورسوله المرشد — العربي — الاعظم سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين. وبعد فانا بمدده تعالى وحسن توفيقه قد تسنى لنا الفراغ من اصدار مجلتنا — المرشد العربي — لسنتها الاولى ونحن مثابرون على خدمتنا للدين والجامعة الاسلامية والعربية وسائرون على خطتنا المثلى في اختيار المباحث المفيدة وتوفيتها حقها — رغماً عن كل ما صادفنا في سبيل ذلك من متاعب وموانع وتضحية.

ولم يكن غرضنا من اصدارها سوى بث روح الدين الاسلامي ونشر تعاليمه السمحة القويمة وتعميم ثقافته واحياء لغته ومحاربة الالحاد والزيغ والعادات الرديئة وتهذيب الاخلاق وبيان مساوي التقليد والتفرنج الفاسد والدعوة الى الوحدة والتمسك بالاداب الفاضلة والحث على العمل والتدريب على الاقتصاد

على ان منهجنا وخطتنا قد حازا غاية القبول عند عامة اهل العلم وذوي الافكار الناضجة واتتنا منهم التقاريظ الكثيرة ونشر بعضها في المجلة

وسنمضي — بتأييد الله — في خطتنا هذه ضارعين اليه سبحانه ان يكون لنا عوناً في اللاحق كما كان في السابق. ونتمنى ان تقع مجلتنا الموقع الحسن من الامة ليعم النفع بها ويقبل المسلمون على مؤازرتها ماديا وادبياً كما ان الواجب يقضي على كل مسلم ان يبذل كل المساعدة لمثلها من المجلات الدينية العلمية وان يقاطع كل مجلة اوصحيفة تناصر الالحاد والتفرنج واهلهما. والله الهادي والموفق.

﴿ تابع فهرس المجلد الاول لمجلة المرشد العربي ﴾

صفحة

فهرس عام

للمجلد الاول من مجلة المرشد العربي

من ذي القعده ١٣٤٧ الى رمضان ١٣٤٨

جميع المقالات والقصائد والمقطوعات الشعرية مرتب على مباحثها المقسمة ضمن اجزائها

المبحث الديني وفيه ٢١ مقالة و٣ قصائد

تابع فهرس المجلد الاول من مجلة المرشد العربي

المبحث النسوي وفيه ١٣ مقالة وموشحة ومقطوعتان

تابع فهرس المجلد الاول من مجلة المرشد العربي

المبحث الانتقادي وفيه ٧ مقالات وتحقيق ١

صفحة

المبحث التاريخي وفيه ١٩ مقالة

تابع فهرس المجلد الاول من مجلة المرشد العربي

المبحث الاخلاقي وفيه ٧ مقالات وقصيدة

المبحث الاقتصادي وفيه ١١ مقالة

تابع فهرس المجلد الاول من مجلة المرشد العربي

(الشعر)

صفحة

— رباعيات —

— مقطوعات —

تابع فهرس المجلد الاول لمجلة المرشد العربي

صفحة

المبحث الادبي

وفيه ٦ مقالات و ١٢ قصيدة و ٤ مقطوعات شعرية و ٦ تشاطير و ٣ مراثي و ٧ تقاريظ نثريه و ٣ شعريه

المقالات

اصلاح خطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٠٤	٨	وان	أوان
٥٠٤	٢٣	والشبه	والشبيه
٥١٠	٨	الكهربائي	الكهربائ
٥١١	٩	بشيء	لشيء
٥١٣	١٥	كما	لما
٥١٤	١٤	فراغ العالم فالامر	فراغ العالم فان كان شيئاً فالامر
٥١٨	٢٠	عرشه الماء	عرشه على الماء
٥٢١	٢	من العدم . وكلام	من العدم وكلام
٥٢٢	١٢	موضع) خلق	موضع (خلق السموات
٥٣٠	٦	همهم	هممهم
٥٣٣	٨	ديني	دين
٥٤١	٤	احث المسلمين على العلوم	حث المسلمين على تعلم العلوم
٥٥٨	٢٣	للنبي	النبي
٥٦٦	١٦	اليس	اليست
٥٦٨	٥	سنجزيهم وصفهم	سيجزيهم
٧٥٢	١٣	الاختبار	الاعتبار
٥٨٦	٢١	تأتي	تأتى
٦٠١	١٢	بنظر	نظر
٦٠٧	١٣	ما تأخر	من تأخر
٦٠٧	٢٣	لولا ـــ رغما	لولا انها ـــ رغما
٦٢٣	٢١	الخنان	الختان
٦٣٢	١٥	المسؤلين المسيطرين عنها عليها	المسؤلين عنها المسيطرين عليها
٦٣٤	٦	اشرقت	اشرفت
٦٤٩	١٩	١٩٢٩	١٩١٩
٦٦٤	١٤	الرويلة	الدويلة
٧٠٢	١٣	ولا داع	ولا واع
٧٠٣	١٨	به شهد	شهد به
٧٠٣	١٩	بالانفراد	بالتفرد
٧٠٦	٢٣	سنة	سنية
٧٠٧	٨ و ١٠	الشبيبة	الشبيه

تابع فهرس المجلد الاول من مجلة المرشد العربي

المخابرات والمراسلات

المخابرات الخاصة بالمجلة واشتراكاتها تكون باسم صاحب المجلة

وللمراسلات الاخرى بعنوان : اللاذقية (سوريا) ادارة مجلة المرشد العربي

« لا تنشر المجلة من الرسائل الا ما وافق خطتها المرسومة »

« ولا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت أم لم تنشر »

الاشتراك

قيمة الاشتراك السنوي

في سوريا ولبنان	٧٥	قرشاً ذهباً
في الحجاز واليمن ومصر والسودان وبلاد المغرب	٨٠	قرشاً صاغاً مصرياً
في فلسطين وشرقي الاردن	٨٠	قرشاً فلسطينياً
في العراق والهند وسيلان وجاوا		ستة عشر شلناً
في امريكا وافريقيا الانكليزية وغيرها من البلاد الاجنبية		عشرون شلناً

تدفع سلفاً — وكيفية ايصالها الينا

اما حوالة على البريد ، او على احد المصارف المالية او ضمن كتاب مضمون يرسله الينا او الى وكيل المجلة في جهته

من اراد قطع الاشتراك عليه ان يعلم الادارة قبل ارسال الجزء الاول من السنة الثانية اليه والا عد مشتركا